المقدمة

وتشمل:

أسباب اختيار الموضوع

الدراسات السابقة

خطة البحث

منهج البحث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران، ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

إنَّ أعظم نعمة على هذه الأمة أن أَنزلَ عليها كتاباً هو خير كتبه، وأرسل إليها رسولاً هو خير رسله، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولما كان توحيد الله، وإخلاص الدين له أعظم ما اكتسبته النفوس، وتم به التمكين، وحصل به الأمن، واستقامت به أمور العباد في المعاش والمعاد، كان أجل مطلوب وأعظم مقصود.

فلأجله خلق الله خلقه، وأنزل كتبه، وأرسل رسله، وأعد الدارين، وأهدرت دماء المشركين، وعصمت دماء الموحدين، فإذا كان هذا شأن التوحيد، فلا ريب أن العلم به أشرف العلوم وأجلها، ولقد كان الحبيب المصطفى والخليل المجتبى محمد ﷺ ومن اهتدى يدعو إلى التوحيد ويحذر من الشرك ووسائله، فما مات ﷺ إلا وقد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وقد تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ثم قام أصحابه ﵃ بأداء هذا الواجب من بعده، وورثوه لمن بعدهم من

التابعين، وكان من أجَلّ تلاميذ التابعين أبو عمران إبراهيم بن يزيد النخعي، فلقد قام بنصرة الدين وصيانته عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والذود عنه باللسان والسنان.

وسأحاول في هذه الرسالة العلمية إبراز جهود هذا الإمام في نصرة العقيدة الصحيحة من خلال دراسة الآثار العقدية الواردة عنه، وجعلت لها العنوان التالي:

((الآثار العقدية الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي جمعاً ودراسة)).

أسباب اختيار الموضوع:

١- رغبتي الشديدة في فهم كلام السلف، للاقتداء بهم.

٢- أن هذا الإمام يُعد من أصحاب القرون المفضلة الذين أثنى عليهم النبي ﷺ، حيث كانت وفاته في نهاية القرن الهجري الأول في سنة ٩٦هـ.

٣- الرغبة في إبراز الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في العقيدة.

٤- أن بعض الباحثين قد كتبوا عن الإمام إبراهيم النخعي في التفسير والفقه، وليس من بين هؤلاء من جمع آثاره العقدية رغم كثرتها، فأحببت الإسهام والمشاركة في جمع آثار هذا الإمام.

٥- أن في جمع آثار الإمام إبراهيم النخعي العقدية إبرازاً لمكانته العلمية.

الدراسات السابقة:

لم تُكتب رسالة مفردة في الآثار العقدية الواردة عن إبراهيم النخعي -رحمه الله-، وإنما كتب عنه ضمن مؤلفات ورسائل علمية وهي:

أولاً: كتب العقائد المسندة، والتاريخ والتراجم، والتفسير، والزهد والورع، إلا أن من كتب عنه في عقيدته من أصحاب الكتب المتقدمة لم يستوعب جميع ما أثر عن الإمام إبراهيم النخعي، والله أعلم، ومن هؤلاء العلماء: ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم،

والخطيب البغدادي، وابن عساكر، والآجري، واللالكائي، وعبد الله بن أحمد، والخلّال، وابن أبي الدنيا، وغيرهم.

ثانياً: ((جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها -كبار التابعين-)). وهي مقدمة من الباحث: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، نال بها درجة الدكتوراة، وقد نوقشت سنة ١٤٢٢هـ بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وكانت بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، ولم تطبع حتى الآن.

وقد لاحظتُ عليه من خلال إبرازه لجهود الإمام إبراهيم النخعي -رحمه الله- ما يلي:

١- قلة الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الرسالة، فقد ذكر ما يقارب من ثمانين أثراً، بخلاف الآثار التي وقفت عليها، فقد بلغت أكثر من مائة وتسعين أثراً.

٢- لم يقم الباحث بدراسة الآثار، وإنما اكتفى بالسرد المجرد، وهذا في أكثر الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي، وأحياناً يعلق تعليقاً يسيراً على بعض الآثار.

ثالثاً: ((أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان)) وهي مقدمة من الباحث: عبد العزيز بن عبد الله المبدل، نال بها درجة الدكتوراة، وقد نوقشت سنة ١٤٢١هـ بجامعة أم القرى، وكانت بإشراف فضيلة الشيخ الدكتور/ علي بن نفيع العلياني، وقد لاحظت عليه من خلال إبرازه لجهود الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله ما يلي:

١- أن رسالته مقتصرة على مسائل التوحيد والإيمان، بخلاف بحثي، فإنه شامل لجميع أبواب العقيدة.

٢- خلو الرسالة من التعليق والدراسة، حيث اعتمد الباحث على السرد المجرد، وأحياناً يقوم بالتعليق على بعض الآثار تعليقاً يسيراً.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: التعريف بالإمام النخعي والأثر والعقيدة.

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالإمام إبراهيم النخعي -رحمه الله-.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته.

المطلب الرابع: عقيدته.

المبحث الثاني: تعريف الأثر والعقيدة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

الباب الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في التوحيد.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الربوبية.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في دليل الآفاق.

المبحث الثاني: ما نقل عنه في دليل الفطرة.

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من أهل البدع والرأي.

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من أهل الذمة.

الباب الرابع: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإمامة، وموقفه من الأئمة الجائرين والفتن.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن إبراهيم النخعي في الإمامة.

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في كيفية مبايعة الصديق ﵁.

المبحث الثاني: ما أثر عنه في مبايعة الناس للصديق ﵁إلا القليل منهم.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في موقفه من الأئمة الجائرين والفتن.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من الأئمة الجائرين.

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من الفتن.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الفهارس:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥- فهرس الفرق.

منهج البحث:

أما المنهج الذي سأتبعه في إعداد هذه الأطروحة العلمية في الآثار العقدية الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي، فيمكن تلخيصه في النقاط التالية:

١- جمع كل ما وقفت عليه من آثار الإمام إبراهيم النخعي في العقيدة من مظانها.

٢- ترتيب الآثار على العناوين المناسبة في أبواب العقيدة، وقد يتكرر الأثر في أكثر من باب.

٣- ما ورد عن الإمام إبراهيم النخعي مسنداً عبرت عنه بقولي: (ما أثر عنه)، وما لم أجد سنداً وهو قليل جداً، عبرت عنه بقولي: (ما نقل عنه).

٤- عدم الاقتصار على السرد المجرد، بل على العرض والدراسة معاً، والدراسة تشتمل على: ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآثار السلف في تقرير ما قاله الإمام إبراهيم النخعي رحمه الله، وإن كان الحق بخلاف ما قرره الإمام فإني أقرر الحق بدليله.

٥- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.

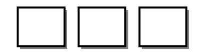
٦- عزو الأحاديث والآثار، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا عزوتها من مصادرها الأصلية، مع ذكر أقوال العلماء في بيان درجة الحديث صحة وضعفاً.

٧- توثيق النصوص، وشرح الغريب، والتعريف بالفرق والأماكن.

٨- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في التعليق والدراسة في أول موضع ورد فيه اسم العلم.

٩- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٠- وضع فهارس علمية تسهّل الوقوف على جزئيات البحث على النحو المبيّن في الخطة.



شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره تعالى على آلائه الظاهرة والباطنة، سائلاً إياه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وسائر الأحوال.

وإني أشكر بعد شكر الله جل وعلا، القائمين على الجامعة المباركة، التي نلت شرف النهل من معينها، والدراسة على مشايخها.

وأسأل الله تعالى أن يوفق القائمين عليها لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يجزي ولاة أمر هذه البلاد خير الجزاء على خدمتهم لأبناء العالم الإسلامي.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان، وعظيم التقدير والامتنان، لفضيلة شيخي الدكتور: صالح بن عبد العزيز عثمان سندي، حفظه الله ورعاه، وسدد على الخير خطاه – المشرف على رسالتي – لبذل وقته وعلمه، وحسن تشجيعه لي؛ حيث وجدت من فضيلته كل عون، ورحابة صدر، مع طيب الأخلاق، وحسن المعشر، فقد كانت ملاحظاته قيمة، وتوجيهاته رشيدة، ونصائحه سديدة، ومتابعته الدقيقة، فجزاه الله عني خير الجزاء وأوفاه.

كما أشكر كل من أسدى لي من جميل الرأي وحسن التوجيه، وكل من أعانني بأي نوع من أنواع العون، فلهم مني جزيل الشكر وجميل العرفان.

وفي الختام: أسأل الله أن يوفقني لكل ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: التعريف بالإمام إبراهيم النخعي رحمه الله

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته ووفاته

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته

المطلب الرابع: عقيدته

المبحث الأول: التعريف بالإمام إبراهيم النخعي –رحمه الله–

المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته ووفاته:

نسبه:

هو الإمام أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي[١]، اليماني، ثم الكوفي[٢].

مولده:

ولد الإمام إبراهيم سنة ثمان وثلاثين[٣]، وهذا مبني على قول من قال: إنه عاش ثمانية وخمسين سنة –كما سيأتي الكلام عن وفاته–.

وقيل سنة ست وأربعين[٤]، وهذا مبني على أنه عاش تسعاً وأربعين سنة، وتوفي سنة خمس وتسعين، وقيل سنة خمسين[٥].

والذي يظهر أنه ولد سنة ثمان وثلاثين؛ لقول الأعمش: ((مات إبراهيم وهو ابن ثمان وخمسين، وأنا يومئذٍ ابن خمس وثلاثين))[٦].

---

(١) النخعي: نسبة إلى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج اليمن، واسم النخع: جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقيل له: النخع؛ لأنه انتخع من قومه، أي: بعد عنهم.
انظر: وفيات الأعيان (٢٥/١)، اللباب (٣٠٤/٣).

(٢) انظر: الطبقات لابن سعد (٢٧٩/٦)، الطبقات لخليفة (٥٧)، الوفيات (٢٥/١).

(٣) انظر: رجال صحيح البخاري (٦٠/١-٦١).

(٤) انظر: الأعلام (٨٠/١).

(٥) انظر: الثقات (٨/٤)، مشاهير علماء الأمصار (١٠١).

(٦) التاريخ الكبير (٣٣٤/١).

وقال ابن عون: ((مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين))[١].

وحيث إن ابن عون والأعمش من تلاميذ الإمام إبراهيم، وهما أعلم به، ورواية الأعمش مقيدة واضحة تتفق مع القول إنه ولد سنة ثمان وثلاثين.

وأما عن مكان ولادته: فلم تذكر المصادر شيئاً عن ذلك، إلا أنه يحتمل احتمالاً كبيراً أنه ولد في الكوفة[٢]؛ لأن قبيلة النخع شاركت في الفتوحات التي كانت بين العراق[٣] وفارس[٤]، واستقر بها المآل بالكوفة.

وقد كانت الكوفة في ذلك الوقت حافلة بالصحابة، إذ نزلها -كما يقول إبراهيم-

---

(١) السير (٥٢٥/٤).

(٢) الكُوفة: بالضم، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق سميت بذلك؛ لاستدارتها، أو لاجتماع الناس بها، وقيل غير ذلك، وقد نشأت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.
انظر: معجم البلدان (٤٩٠/٤-٤٩٤)، مراصد الاطلاع (١١٨٧/٣).

(٣) العراق: سميت بذلك؛ لأن أرضها مستوية خالية من جبال عالية وأودية منخفضة، والعراق في كلامهم الاستواء، وقيل غير ذلك، والعراق كانت تابعة لمملكة فارس، وغالب ديانة أهلها المجوسية حتى فتحها المسلمون في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، وانتقلت الخلافة إليها من الشام مع بداية العصر العباسي.
انظر: صورة الأرض (٢٠٨)، معجم البلدان (٩٣/٤-٩٥)، مراصد الاطلاع (٩٢٦/٢).

(٤) فارس: ولاية واسعة، وإقليم فسيح، وحدودها من جهة العراق الأهواز، ومن جهة الشرق إقليم كرمان، وهي اليوم تشمل أجزاء من كلٍّ من إيران وأفغانستان الحاليتين، وكانت بداية فتحها في عهد عمر ﷺ، ثم فتحت بأكملها في عهد عثمان ﷺ.
انظر: صورة الأرض (٢٣٤-٢٦٥)، معجم البلدان (٢٢٦/٤-٢٢٧)، مراصد الاطلاع (١١٠٢/٣-١٠١٣).

في ذلك الوقت ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أهل بدر[(١)][(٢)].

نشأته:

نشأ الإمام إبراهيم في بيت اشتهر بالعلم والعمل، حيث نشأ مع عمه علقمة (عم أمه) وخاله الأسود، فكان علقمة يلزم ابن مسعود رضي الله عنه، والأسود يلزم عمر رضي الله عنه[(٣)].

أسرته:

أمه: هي مليكة بنت يزيد بن قيس، أخت الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد، وبنت أخي علقمة بن قيس[(٤)].

زوجاته:

جمع الإمام إبراهيم بين ثلاث نساء في وقت واحد، حيث يقول عنه الأعمش: ((كان لإبراهيم ثلاث نسوة، فلم يكن يدعهن يخرجن إلى جمعة أو جماعة))[(٥)]، وأن اسم إحداهن هنيدة[(٦)].

---

(١) بدر: بالفتح، فالسكون: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصّفراء، به كانت الوقعة المشهورة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة، ويبعد عن المدينة ٢٨ فرسخاً.

انظر: معجم البلدان (١/٣٥٧-٣٥٨)، مراصد الاطلاع (١/١٧٠-١٧١)، المعجم الوسيط (٤٣/١١).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (٦/٧٣).

(٤) انظر: الجمهرة (٤١٥)، تهذيب الكمال (٢/٢٣٤)، السير (٤/٥٢٠)، اللباب (٣/٣٠٤).

(٥) مصنف عبد الرزاق (٣/١٥١).

(٦) انظر: الطبقات (٦/٢٨٣).

أولاده:

كان لإبراهيم ابنان هما غياث وأبان، فأما غياث فقد تُكُلِّم في عدالته[(١)].

وأما أبان فله رواية يرويها عن والده[(٢)].

وأما البنات: فكان له ابنتان، حيث ذكر ابن الهيثم أنه دخل على إبراهيم في مرض وفاته، فبكى إبراهيم، فقال له أبو الهيثم: ما يبكيك يا أبا عمران؟ فقال: ((ما أبكي جزعاً على الدنيا ولكن ابنتي هاتين))[(٣)].

وفاته:

اختلف العلماء في سنة وفاة الإمام إبراهيم[(٤)].

فقيل: إنه توفي سنة خمس وتسعين وبه قال علي بن المديني[(٥)].

وقيل: إن سنة وفاته كانت في سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وبه قال الأكثرون[(٦)].

وحكى ابن سعد الإجماع على ذلك، إلا أن في إجماعه نظراً لما تقدم.

والصواب: أنه توفي في سنة ست وتسعين؛ لما يأتي:

١- قال أبو نعيم: ((سألت ابن بنت إبراهيم عن موته فقال: بعد الحجاج بأشهر

---

(١) انظر: الضعفاء والمتروكين (٨٦).

(٢) انظر: جامع البيان (١٣٨/٣).

(٣) الطبقات (٢٩٠/٦).

(٤) انظر: رجال صحيح البخاري (٦٠/١-٦١)، طبقات الحفاظ (٧٤/١).

(٥) انظر: العلل (٧٤).

(٦) انظر: طبقات ابن سعد (٢٩١/٦)، رجال صحيح البخاري (٦٠/١-٦١)، التاريخ الكبير (٣٣٣/١-٣٣٤)، طبقات خليفة (١٥٧)، سير أعلام النبلاء (٥٢٧/٤).

أربعة أو خمسة))[١].

وقد علم أن الحجاج مات في سنة خمس وتسعين في شهر رمضان، فتكون حينها وفاة الإمام إبراهيم في بداية سنة ست وتسعين.

٢- قال ابن قتيبة: حدثني سهل، عن الأصمعي: ((أن إبراهيم مات سنة ست وتسعين في أشهر (ابن أبي مسلم))[٢].

حيث استخلفه الحجاج على الخراج لما رأى دنو أجله، وبقي عليها حتى عزله سليمان بن عبد الملك[٣].

وأما عن مبلغ عمره فقد اختلف العلماء في ذلك[٤].

فقيل: مات الإمام إبراهيم وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين، وبه قال ابن سعد[٥].

وقيل: مات وهو ابن نيِّف[٦] وخمسين، وبه قال وكيع ويحيى بن سعيد القطان[٧].

وقيل: مات وهو ابن ثلاث وخمسين، وبه قال خليفة بن خياط[٨].

وقيل: مات وهو ما بين الخمسين إلى الستين، وبه قال ابن عون[٩].

---

(١) طبقات ابن سعد (٢٩١/٦).

(٢) المعارف (٤٦٤).

(٣) انظر: الكامل في التاريخ (١٣٢/٤).

(٤) انظر: الطبقات (٢٩١/٦)، رجال صحيح البخاري (٦٠/١-٦١).

(٥) انظر: الطبقات (٢٩١/٦).

(٦) نيّف: ما زاد على عقد، فهو نيِّف بالتشديد. النهاية لابن الأثير (١٤٥٤/٤).

(٧) انظر: الطبقات (٢٩١/٦).

(٨) انظر: الطبقات (١٥٧).

(٩) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٧/٤).

وقيل: مات وهو ابن ثمان وخمسين، وبه قال الأعمش، حيث جاء عنه أنه قال: ((مات إبراهيم وهو ابن ثمان وخمسين، وأنا يومئذٍ ابن خمس وثلاثين))[(١)].

والذي يظهر أن عمره كان ثمان وخمسين عندما مات؛ لأن الأعمش من خواص تلاميذ الإمام إبراهيم؛ إذ إن روايته كانت مقيدة وواضحة، وكذلك قول ابن عون يتوافق مع قول الأعمش، إلا أن قوله لم يكن صريحاً في تحديد عمر الإمام إبراهيم عند موته، حيث جاءت مطلقة مابين الخمسين إلى الستين.

وكلاهما من خواص تلاميذ الإمام إبراهيم فهما أعلم به.

وقد كان آخر كلامه من الدنيا كلمة التوحيد، فعن أبي معشر قال: دخلنا على إبراهيم النخعي حين ثقل، فجعل يقول: ((لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)) قال: فلما زاد ثقلاً جعل ينقص حتى قال: ((لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله)) ثم قضى[(٢)].

وقد صلى عليه نفر قليل، قال أبو عون: ((كنت في جنازة إبراهيم، فما كان فيه إلا سبعة أنفس، وصلّى عليه عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد، وهو ابن خاله))[(٣)].

فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل الجنة مأواه ومستقره.

□□□

---

(١) التاريخ الكبير (١/٣٣٤).

(٢)المحتضرين (١٢١).

(٣) المعارف (٤٦٤).

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

أدرك الإمام إبراهيم عدداً من الصحابة إلا أنه لم يرو عنهم[١].

فمن هؤلاء الذين أدركهم إبراهيم: ابن عباس[٢]، وأبو سعيد الخدري[٣]، وأبو جحيفة، وزيد بن أرقم، وابن أبي أوفى[٤]، وأنس بن مالك[٥]، وعائشة[٦] رضي الله عنهم.

وروى الإمام عن عمه علقمة وخاله الأسود، وتلقى القرآن عرضاً عليهما[٧].

وقد روى الإمام إبراهيم عن خلق كثير، حتى أوصلهم الحافظ المزي إلى ثمان وعشرين رجلاً[٨].

وقد أثنى العلماء على أولئك النفر من شيوخ الإمام إبراهيم النخعي، ونعتوهم بالعلم والخشية والتقى والخير.

فمِن هؤلاء:

١- أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلاحان بن كهل

---

(١) انظر: العلل لابن المديني (٦٠).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب (١٧٨/١).

(٣) انظر: حلية الأولياء (٢٣٣/٤).

(٤) انظر: العلل (٦١)، سير أعلام النبلاء (٥٢٤/٤).

(٥) انظر: السير (٥٢٤/٤)، تهذيب التهذيب (١٧٨/١).

(٦) انظر: التاريخ لابن معين (١٦/٢)، المراسيل لابن أبي حاتم (٩)، السير (٥٢٤/٤).

(٧) انظر: السير (٥٢٩/٤)، غاية النهاية (٢٩/١).

(٨) انظر: تهذيب الكمال (٢٣٥/٢)، السير (٥٢٠/٤)، تهذيب التهذيب (١٧٧/١).

النخعي الكوفي.

كان مخضرماً، وهاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود ﷺ، وقد تصدى للإمامة والفتيا بعد علي وابن مسعود رضي الله عنهما.

وكان يتشبّه بابن مسعود ﷺ في هديه ودلِّه وسمته.

وكان طلبته يسألونه ويتفقهون به، والصحابة ﷺ متوافرون.

روى عنه: أبو وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وخلق كثير.

وروى عن: عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، وكثير من الصحابة ﷺ، وجوّد القرآن على ابن مسعود ﷺ، فرحمه الله، فقد كان فقيه العراق، عالمها ومقرئها.

مات سنة ٦١هـ وقيل ٦٢هـ، وقيل ٦٥هـ، وقيل: غير ذلك[(١)].

٢- أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، الكوفي، كان مخضرماً، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان يُضرب به المثل في العبادة، حيث كان يكثر من الصيام.

روى عن: ابن مسعود، وعائشة، وحذافة، وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي وغيرهما، مات سنة ٧٥هـ على الصحيح[(٢)].

وقد كان لهذين الإمامين أثر كبير في بناء شخصية الإمام إبراهيم النخعي العلمية، حيث تقدم أن الأسود كان يلزم عمر، وكان علقمة يلزم عبد الله بن مسعود.

---

(١) انظر: الطبقات (١٧٧/١) (١٤١/٦)، السير (٥٣/٤)، شذرات الذهب (٢٨/١).

(٢) انظر: الطبقات (١٣٤/٦)، السير (٥٠/٤)، الشذرات (٣١٣/١).

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام إبراهيم عدد كبير من الطلاب، حتى أوصلهم الحافظ المزي إلى ستة وثلاثين طالباً[١].

وقد كان لهؤلاء الطلاب أثر كبير في نشر فقه الإمام إبراهيم، حيث كان يقول الشعبي للإمام إبراهيم: ((أنا أفقه منك حياً، وأنت أفقه مني ميتاً، وذلك أن لك أصحاباً يلزمونك فيحيون علمك))[٢].

وقال الذهبي: ((أفقه أهل الكوفة علي وابن مسعود، وأفقه أصحابهما علقمة، وأفقه أصحابه إبراهيم، وأفقه أصحاب إبراهيم حماد، وأفقه أصحاب حماد أبو حنيفة، وأفقه أصحابه أبو يوسف، وانتشر أصحاب أبي يوسف في الآفاق، وأفقه أصحاب محمد أبو عبد الله الشافعي))[٣].

فمن هؤلاء الطلاب النجباء الذين تتلمذوا على الإمام إبراهيم النخعي.

١- أبو عتّاب منصور بن المعتمر السلمي، الكوفي، كان من أوعية العلم، صاحب إتقان وتأله.

قال الثوري: ((ما خلفت بعدي بالكوفة آمن على الحديث من منصور)).

وقال يحيى بن سعيد القطان: ((كان منصور من أثبت الناس)).

وقد أكره على قضاء الكوفة، وكان قد عمش من البكاء، وقد صام ستين سنة وقامها، إلا أنه مع إمامته وجلالته كان قد تشيّع التشيّع اليسير.

وقد روى عن خلق كثير منهم: إبراهيم النخعي، وأبي وائل، وربعي بن خراش.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (٢/٢٣٥-٢٣٦)، السير (٤/٥٢١)، تهذيب التهذيب (١/١٧٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٣/٣٣٦).

(٣) السير (٥/٢٣٦).

وروى عنه كذلك خلق كثير: كحصين بن عبد الرحمن، وأيوب السختياني، والأعمش.

مات سنة ١٣٢هـ فرحمه الله رحمة واسعة[١].

٢-أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي مولاهم، الكوفي، الأعمش.

ولد بطبرستان[٢] سنة ٦١هـ.

كان شيخ المقرئين والمحدثين في زمانه، قال ابن عيينة: ((كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض)) وقال أبو بكر بن عياش: ((كان الأعمش يعرض القرآن، فيمسكون عليه المصاحف، فلا يخطئ في حرف)).

روى عن: أنس بن مالك، وابن أبي أوفى، وإبراهيم النخعي وغيرهم.

وروى عنه: الحكم بن عيينة، وأبو إسحاق السبيعي، والثوري وغيرهم.

مات بالكوفة سنة ١٤٧هـ، وقيل: ١٤٨هـ[٣].

٣-أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولاهم، الكوفي.

كان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة وحشمة وتجمل.

فقد روى عن: إبراهيم النخعي وكان أنبل أصحابه، وأفقههم، وأقيسهم، وأبصرهم

---

(١) الطبقات (٣٢٨/٦)، الجرح والتعديل (٤٠٢/٥)، السير (٤٠٢/٥).

(٢) طبرستان: بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء، بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم، يغلب عليها الجبال، وهي تسمى زندران، وهي مجاورة لجيلان وديلمان، وهي من الري، وقومس، وقد فتحها المسلمون في عهد عثمان، وتقع الآن في شرق إيران تقريباً.

انظر: صورة الأرض (٣١٨)، معجم البلدان (١٣/٤-١٦)، مراصد الاطلاع (٨٧٨/٢).

(٣) انظر: الطبقات (٣٣٠/٦)، السير (٢٢٦/٦).

بالمناظرة والرأي.

وروى كذلك عن: أبي وائل، والشعبي، وابن المسيب، وغيرهم.

وروى عنه: ابنه إسماعيل، وأبو حنيفة، والأعمش وغيرهم.

وقد حث الإمام إبراهيم على سؤال حماد بن أبي سليمان، فعن عبد الملك بن إياس قال: سألت إبراهيم: من نسأل بعدك؟ فقال: ((حماداً)).

وقال المغيرة: قلت لإبراهيم: إن حماداً قد قعد يفتي، قال: ((وما يمنعه أن يفتي؟ وقد سألني هو وحده عما لم تسألوني كلكم عن عُشْرِه)).

ومع جلالته ومكانته العلمية فقد وقع في بدعة الإرجاء وسيأتي بيان ذلك[1].

مات بالكوفة سنة ١٢٠هـ[2].

□□□

---

(١) انظر ص (٥٠٣).

(٢) انظر: الطبقات (٦/٣٢٤)، الجرح والتعديل (٣/١٥٩)، السير (٥/٢٣١).

المطلب الثالث: أخلاقه وصفاته:

وهي على قسمين:

١- صفات خَلْقِية:

لم تذكر المصادر شيئاً عن صفته الخلقية، عدا أنه كان أعور.

فعن أبي قبيس، قال: ((رأيت إبراهيم غلاماً أعور محلوقاً))[١].

وعن أبي حمزة الضبي الأعور، قال: جئت أقود مغيرة يوماً إلى إبراهيم، فوجدناه جالساً على أطراف قدميه من شدة الحر، فقال: ((نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أعور يقود أعمى إلى أعور، عينين بين ثلاثة))[٢].

كما ذكرت المصادر شيئاً عن لباسه.

فعن أبي الهيثم القصّاب، قال: ((رأيت على إبراهيم قلنسوة من طيالسة في مقدمتها جلد ثعلب))[٣].

وعن العوّام بن حوشب، قال: ((رأيت على إبراهيم النخعي ملحفة حمراء، ودخلت عليه بيته، فرأيت ثياباً حمراً، والحجال[٤] حمر))[٥].

---

(١) العلل لأحمد (١٤٥/١٨)، الطبقات (٢٨١/٦).

(٢) تهذيب الكمال (٢٩٣/٢٧).

(٣) الطبقات (٢٨٧/٦).

(٤) الحجال: جمع حجلة وهو بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٦٠/١).

(٥) الطبقات (٢٨٨/٦).

وعن سلمة بن كهيل، قال: ((ما رأيت إبراهيم في صيف قط إلا وعليه ملحفة حمراء وإزار أصفر))[١].

وعن بكير بن عامر، قال: ((رأيت إبراهيم يعتم ويرخي ذنبها خلفه))[٢].

وعن محل بن محرز، قال: ((رأيت على إبراهيم خاتم حديد في شماله))[٣].

وعن منصور، قال: ((كان نقش خاتم إبراهيم: ذباب لله ونحن له))[٤].

٢- صفاته الخُلُقِيَّة:

كان الإمام إبراهيم النخعي ذا أخلاق عالية وصفات مجيدة حيث اشتهر بالعلم والعمل، فكان على قدر كبير من العبادة، والخشية، والورع، والتقوى، والإخلاص، والتواضع.

وقد تمثلت هذه الصفات بما يأتي:

١- العلم:

واشتهر الإمام إبراهيم بأنه فقيه العراق في زمانه، وهو أحد أئمة الإسلام الكبار الذين ضربوا أروع الأمثلة في العلم والتحصيل.

فكان الإمام إبراهيم من الذين نشروا الفقه الإسلامي بعامة، وفقه مدرسة العراق بخاصة.

---

(١) الطبقات (٢٨٨/٦).

(٢) المصدر السابق (٢٨٩/٦).

(٣) المصدر السابق (٢٨٩/٦).

(٤) المصدر السابق (٢٩٠/٦).

فكان – يرحمه الله – إماماً، حافظاً، واسع الرواية، حاد الذكاء، متوقياً في الفتيا، قليل التكلف، قارئاً مفسراً.

وكان بصيراً بعلم الصحابي ابن مسعودﷺ، وقد أثنى عليه العلماء ووصفوه بالعلم والحفظ:

عن ابن عون قال: ((لما مات إبراهيم أخرجناه في الليل فدفناه فلقيت الشعبي، فقال: كنت فيمن شهد إبراهيم؟ قلت: نعم، قال: رحمه الله، أما إنه لم يخلق مثله، قلت: بالكوفة؟ قال: لا بالكوفة، ولا بالبصرة، ولا بكذا، ولا بكذا، قال: كأنه عنى نفسه))[١].

وقال أبو زرعة: ((إبراهيم النخعي علم من أعلام أهل الإسلام، وفقيه من فقهائهم))[٢].

وقال الإمام أحمد: ((كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب سنة))[٣].

وقال علي بن المديني: ((كان إبراهيم عندي من أعلم الناس بأصحاب عبد الله وأبطنهم به))[٤].

وشهد له بالتقدم العلمي كبار علماء عصره:

فهذا سعيد بن جبير كان يقول: ((أتستفتوني وفيكم إبراهيم))[٥].

---

(١) الطبقات (٢٩٠/٦)، والعلل لأحمد (٤٧٩/٣)، والتاريخ الكبير (٣٤٤/١)، والمعرفة والتاريخ (٢٢٢/١)، والحلية (٢٢٠/٤).

(٢) الجرح والتعديل (٨٩/٢).

(٣) السير (٥٢٩/٤).

(٤) العلل (٤٣).

(٥) الطبقات (٢٧٩/٦).

وكان الشعبي وإبراهيم وأبو الضحى يجتمعون في المسجد فيتذاكرون الحديث، فإذا جاءهم فتيا ليس عندهم منها شيء رموا بأبصارهم إلى إبراهيم[١].

وكان الإمام إبراهيم فقيه العراق[٢]، وأفتى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[٣].

وقال ابن قتيبة: ((وحمل عنه العلم وهو ابن ثماني عشرة سنة))[٤].

وقال طلحة بن مصرف: ((ما بالكوفة أعجب إلي من إبراهيم وخيثمة))[٥].

وكان الشعبي يفضل الإمام إبراهيم على نفسه، حيث كان يقول: ((إبراهيم خير مني))، وقال أيضاً: ((أما إني أفقه منك حياً، وأنت أفقه مني ميتاً، وذلك أن لك أصحاباً يلزمونك فيحيون علمك))[٦].

وقال الحسن لما مات إبراهيم: ((إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كان لقديم السن لكثير العلم))[٧].

وقال العجلي: ((كوفي، ثقة، وكان مفتي الكوفة، هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً، وفقيهاً متوقياً، قليل التكلف))[٨].

---

(١) الجرح والتعديل (٨٩/٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٢٩٧/٦).

(٣) انظر: التاريخ لابن معين (١٥/٢).

(٤) المعارف (٤٦٣).

(٥) الطبقات (٢٨٠/٦).

(٦) الطبقات (٢٩٠/٦).

(٧) الحلية (٢٢١/٤).

(٨) الثقات (٢١٠/١).

وقال الأعمش: ((كان إبراهيم صيرفياً في الحديث))[١].

وقال مغيرة: ((كنا نهاب إبراهيم هيبة الأمير))[٢].

وقال الشعبي: ((هلك الرجل؟ قيل: نعم، قال: لو قلت أنعي العلم، ما خلّف بعده مثله، وسأخبركم عن ذلك، أنه نشأ في أهل بيت فقه، فأخذ فقههم، ثم جالسنا فأخذ صفوة حديثنا إلى فقه أهل بيته، فمن كان مثله؟ والعجب منه حين يفضل سعيد بن جبير على نفسه))[٣]، وذلك أن خاله الأسود بن يزيد، وعبد الرحمن بن يزيد، وعم أمه علقمة بن قيس، وكل هؤلاء كانوا أهل بيت علم وفقه.

وقال الأعمش: ((ما ذكرت لإبراهيم حديثاً قط إلا زادني فيه))[٤].

٢- إخلاصه وعبادته:

كان الإمام إبراهيم - فيما نحسبه - مخلصاً لله في أقواله وأعماله وأحواله وشأنه كله:

فقال الأعمش: ((جهدنا بإبراهيم أن نجلسه إلى سارية فأبى)).

وقال أيضاً: ((كان إبراهيم يتوقى الشهرة، فكان لا يجلس إلى أسطوانة، وكان يجلس مع القوم فيجيء الرجل فيوسع له، فإذا اضطره المجلس إلى الأسطوانة قام))[٥].

---

(١) الحلية (٤/٢٢٠).

(٢) الطبقات (٦/٢٨٠).

(٣) الحلية (٤/٢٢١).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/٦٠٦-٦٠٧).

(٥) المصدر السابق (٢/٦٠٧).

وقال أبو بكر بن عياش: ((سألت الأعمش كم كان يجتمع عند إبراهيم؟ قال: أربعة خمسة))[١].

وقال الأعمش: كان إبراهيم يقرأ في المصحف، فإذا دخل عليه إنسان غطاه وقال: ((لا يراني أقرأ فيه كل ساعة))[٢].

كما كان عابداً لله سبحانه يكثر الصيام وتلاوة القرآن مع التدبر والتأثر:

قالت هنيدة: ((إن إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً))[٣].

وقال طلحة بن مصرف: ((كان إبراهيم إذا أخذ الناس منامهم لبس حلة طرائف وتطيب، ثم لا يبرح مسجده حتى يصبح أو ما شاء الله في ذلك، فإذا أصبح نزع تلك ولبس غيرها))[٤].

وقال الأعمش: ((ربما رأيت إبراهيم يصلي ثم يأتينا، فيمكث ساعة من النهار كأنه مريض))[٥].

وعن منصور، أن إبراهيم قال: ((إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يدك منه))[٦].

---

(١) الطبقات (٦/٢٨٣).

(٢) الزهد (٢/٣١٧).

(٣) الطبقات (٦/٢٨٣).

(٤) المصدر السابق (٦/٢٨٤).

(٥) المصدر السابق (٦/٢٨٦).

(٦) الحلية (٤/٢٢٥).

٣- تواضعه ورحمته:

كان الإمام إبراهيم متواضعاً تواضعاً منقطع النظير:

قال زُبيد اليامي: ((ما سألت إبراهيم عن شيء إلا عرفت الكراهة في وجهه))[١].

وقال منصور:((ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت الكراهية في وجهه، يقول: ((أرجو أن تكون وعسى))[٢].

وقال زُبيد: سألت إبراهيم عن مسألة، فقال: ((ما وجدت فيما بيني وبينك أحداً تسأله غيري))[٣].

وقال المغيرة: ((كان إبراهيم لا يبتدئ الحديث حتى يسأل))[٤].

وقال أشعث بن سوّار: ((جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب فلم يتكلم، فلما مات سمعت الحكم وحماداً يقولان: قال إبراهيم، فأخبرتهما بجلوسي إليه، فلم يتكلم! فقال: أما إنه لا يتكلم حتى يسأل))[٥].

وقال الأعمش: أتيت خيثمة، فقلت: لقد رأيت من إبراهيم شيئاً ما أرى مثله أبداً، قال: وما هو؟ رأيته مع الغرباء جالساً، فأتيت إبراهيم فأخبرته، فقال: ((كنت جالساً قريباً معهم فكرهت أن يرى الناس في اعتزالهم لفضل عندي، فجلست معهم))[٦].

---

(١) الطبقات (٦/٢٧٩)

(٢) الحلية (٤/٢٢٠).

(٣) الطبقات (٦/٢٨٠).

(٤) سنن الدارمي (١/١٤٢).

(٥) الحلية (٤/٢٢٦).

(٦) التواضع (١١٣).

كما كان رحيماً بالناس مشفقاً عليهم، مقدراً لأحوالهم وأمورهم:

فعن حماد، قال: أن النخعي مرّ بقوم فلم يسلم عليهم، فأنكر القوم ذلك، فرجع عليهم، فقال بعضهم يا أبا عمران: مررت بنا ولم تسلم علينا، قال: ((إني رأيتكم مشاغيل، فكرهت أن أوثمكم))[١].

وقال مغيرة: كان رجل على حال حسنة فأحدث – أو أذنب ذنباً – فرفضه أصحابه ونبذوه، فبلغ إبراهيم ذلك، فقال: ((تداركوه وعظوه، ولا تدعوه))[٢].

ولا يفهم من هذه الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم أنه كان متورعاً عن تعليم الناس وإرشادهم وتوجيههم، بل كانت له حلقة في المسجد يحدث الناس ويفتيهم، ويحث على نشر العلم خوف الوقوع في كتمانه:

فعن الأعمش قال: قال لي خيثمة: ((تذهب أنت وإبراهيم فتجلسون في المسجد الأعظم، فيجلس إليكم العريف والشرطي؟! فذكرته لإبراهيم فقال: ((نجلس في المسجد فيجلس إلينا العريف والشرطي أحب من أن نعتزل فيرمينا الناس برأي يهوي))[٣].

□□□

---

(١) الطبقات (٢٨٦/٦).

(٢) الحلية (٢٣٢/٤).

(٣) الطبقات (٢٨١/٦).

المطلب الرابع: عقيدته:

عرف الإمام إبراهيم النخعي بمواقفه التي تدعو إلى التمسك بعقيدة السلف الصالح علماً واعتقاداً وتعليماً.

وأبرز دليل على ذلك ما سيأتينا من الآثار الواردة عنه في أبواب العقائد.

فقد كان محباً للسنة، متبعاً لهدي الصحابة، يبغض الأهواء، ويذم أهلها، وينفِّر منها.

فكان الإمام إبراهيم معروفاً بمواقفه الصلبة من العقائد المنحرفة كالقدرية والمرجئة والرافضة.

وكان رحمه الله على نهج السلف في التعامل مع الفتن السياسية المضلة التي عصفت بكثير من الناس في زمانه، حتى إن بعض العلماء الكبار لم يسلموا منها.

وأبرز تلك الفتن فتنة ابن الأشعث، والمختار بن أبي عبيد الثقفي، وسيأتي الكلام عنهما في صلب البحث[١].

كما كان رحمه الله مقرِّراً لأركان الإيمان الستة على ضوء ما ورد من النصوص مقتفياً بذلك أثر السلف الصالح، ومحذراً من الشرك ووسائله.

إلا أنه مع ذلك كله كان يرى تفضيل علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما، حاله كحال أهل الكوفة في ذلك الوقت.

وقد عده ابن قتيبة من الشيعة، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً[٢].

□□□

---

(١) انظر: ص (٥٤٣-٥٥٣).

(٢) انظر: ص (٣٢٣).

المبحث الثاني: تعريف الأثر والعقيدة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأثرلغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: تعريف الأثر والعقيدة

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً:

الأثر لغة: قال ابن فارس: ((الهمزة والتاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي))[١].

وقال الفيروز أبادي: ((الأثر محركة: بقية الشيء))[٢].

وعليه فإن معنى الأثر يدور في الأصل على ((العلامة والبقية والرواية))[٣].

واصطلاحاً:

في تعريف الأثر قولان[٤]:

فقيل: الأثر كل ما يروى عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين وبه قال المحدثون.

وقيل: الأثر ما يروى عن الصحابة، وبه قال فقهاء خراسان[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (١/٥٣).

(٢) القاموس (٢/٣).

(٣) النكت (١/٣٤٠).

(٤) انظر: التقييد والإيضاح (١/٣٦٤)، فتح المغيث (١/١٣٩)، تدريب الراوي (١/٢٧٤-٢٧٥).

(٥) خراسان: هي بلاد واسعة، تمتد من العراق حتى بلاد الهند، وأمهات بلادها: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ، ونسا، وسرخس، وغيرها، وقد فتحت أغلب هذه المناطق عنوة في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

انظر: معجم البلدان (٢/٣٥٠-٣٥٤)، مراصد الاطلاع (١/٤٥٥-٤٥٦).

((واستحسنه بعض المتأخرين؛ لأن التفاوت في المراتب، يقتضي التفاوت في المترتب عليها، فيقال لما نسب لصاحب الشرع الخبر، وللصحابة الأثر، وللعلماء القول والمذهب))[١].

□□□

(١) فتح المغيث (١٣٧/١).

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة لغة:

قال ابن فارس: ((العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدٍّ وشِدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها))[١].

وقال الفيروز أبادي: ((عَقَد الحبل والبيع والعقد يَعْقِدُه شَدَّه))[٢].

وقال ابن منظور: ((العقد نقيض الحل ... وعَقَد قلبه على الشيء لزمه))[٣].

واصطلاحاً:

العقيدة بالمصطلح العام تعني: ((الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد))[٤].

وأما معناها المصطلح الخاص فهو: ((الإيمان الجازم بالله، وما تجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر والقدر، والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع))[٥].

---

(١) مقاييس اللغة (٨٦/٤).

(٢) القاموس المحيط (٤٣٧/١).

(٣) لسان العرب (٣١١/٩).

(٤) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة (٩).

(٥) المصدر السابق (٩).

الباب الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم في التوحيد

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الربوبية

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك ووسائله

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الأسماء والصفات

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الربوبية

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: دليل الآفاق

المبحث الثاني: دليل الفطرة

التمهيد

إن توحيد الربوبية: هو الاعتقاد والإقرار ((بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنه المحيي والمميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك))[(١)].

وقد دلت الأدلة على هذا التوحيد، منها:

قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾[الفاتحة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[الزمر: ٦٢]، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾[الذاريات: ٥٨]، وقوله: ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[يونس: ٣١].

وهذا التوحيد أقر به المشركون الذين بعث إليهم النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[العنكبوت: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[العنكبوت: ٦٣].

---

(١) تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠-١٢١).

كما أقرت به سائر الأمم إما ظاهرًا وباطنًا، أو باطنًا فقط، كحال فرعون حيث قال تعالى فيه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[النمل: ١٤][(١)].

إلا أن توحيد الربوبية لا يكفي في إدخال العبد الإسلام، ولذلك قاتل رسول الله ﷺ من أقر به وصرف العبادة لغير الله، ولما كان هذا التوحيد مستقراً في النفوس لم يَرِد عن الإمام إبراهيم إلا آثار قليلة جدًا.

والأدلة على توحيد الربوبية ظاهرة وكثيرة، منها: دليل الفطرة، والآيات: وتشمل: الآيات الآفاقية، والآيات الخَلْقية، وكذلك الآيات التي أظهرها الله على أيدي أنبيائه، وغيرها.

وقد ورد عن الإمام إبراهيم من أدلة توحيد الربوبية: دليل الفطرة، والآفاق.

□□□

---

(١) انظر: شرح الطحاوية (١/٢٥-٢٧)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية (١٠٣-١٠٤).

المبحث الأول: ما أثر عنه في دليل الآفاق

المبحث الأول: ما أثر عنه في دليل الآفاق

١/ قال ابن جرير: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((الطعام يسبح))[١].

التعليق:

دل الأثر على إثبات الإمام إبراهيم لربوبية الله تعالى على خلقه بدليل الآفاق، ودليل الآفاق هو: ((أقطار السماوات والأرض من الشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار، والرياح، والأمطار، والرعد، والبرق، والصواعق، والنبات، والأشجار، والجبال، والبحار، وغير ذلك وفي أنفسهم من لطيف الصفة وبديع الحكمة))[٢].

إذ أن الناظر إلى المخلوقات، وما فيها من نظام دقيق، وإحكام مقصود، ليجد أنها وجدت من خالق، فالمتأمل في السماوات والأرض والنجوم، وسائر المخلوقات سيجد فيها الدليل القاطع عن ربوبية الله تعالى على خلقه.

وقد دلت الآيات القرآنية على ذلك منها:

١- قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٧].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا

---

(١) جامع البيان (٦٠٦/١٤)، وأخرجه أبو الشيخ بن العظمة (١٧٢٦/٥) برقم: (١١٩١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٥٨/٩) إلى ابن أبي حاتم.

(٢) فتح القدير (٧٤٤/٤).

بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: ١٦٤].

ومن تلك الأدلة الآفاقية تسبيح الطعام، حيث إن تسبيح الطعام من الآيات التي جعلها الله في الكون للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾[الذاريات: ٢٠]، فتسبيح الطعام دال على وجود الله تعالى المتوحد بربوبيته، والمتفرد بألوهيته، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[الإسراء: ٤٤].

وقد اختلف العلماء[١] في كيفية التسبيح.

فقيل: إن تسبيح الطعام وغيره من الجمادات إنما هو تجوّز بمعنى أن كل شيء تبدو فيه صفة الصانع الدالة عليه، فتدعو رؤية ذلك إلى التسبيح من المُعْتَبِر.

وقيل: إن تسبيح الطعام تسبيح حقيقي، وبه قال الإمام إبراهيم النخعي -كما دل عليه الأثر-.

وهو الصواب لما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾[ص: ١٧-١٨].

فدلت الآية على تسبيح الجبال تسبيحاً حقيقياً؛ إذ لو ((كان التسبيح تسبيح دلالة فأي تخصيص لداود))[٢].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٤/٦٠٥-٦٠٦)، النكت والعيون (٣/٢٤٥)، زاد المسير (٥/٣٩-٤٠)، المحرر الوجيز (٩/٩٦-٩٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٦-٢٦٨).

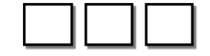
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٨).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

فدلت الآية أن ((كل شيء على العموم يسبح تسبيحاً لا يسمعه البشر ولا يفقهونه، ولو كان التسبيح ما قاله الآخرون من أثر الصفة لكان أمراً مفهومًا، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يفقه))[1].

٣- قال ابن مسعود[2] رضي الله عنه: ((ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل))[3].

وغيرها من الأدلة[4].



---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٧-٢٦٨).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، المكي، صحابي جليل، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدراً، وهاجر الهجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علماً كثيراً، حدث عنه: ابن عمر، وابن عباس، وعلقمة، والأسود، وغيرهم، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ وقيل:٣٣هـ، ودفن بالبقيع.
انظر: أسد الغابة (٣/٢٨٠)، السير (١/٤٦٣)، الإصابة (٤/١٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣/١١٠٦) برقم: (٣٥٧٩).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٧-٢٦٨)، فتح الباري (٦/٧٢٣).

المبحث الثاني: ما نقل عنه في دليل الفطرة

المبحث الثاني: ما نقل عنه في دليل الفطرة

٢/ ١- قال الثوري: عن قيس بن مسلم، عن إبراهيم في قوله:﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[النساء: ١١٩]، قال: ((دين الله))[١].

٣/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مسعود وسفيان، عن قيس بن مسلم، عن إبراهيم، قال تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾[الروم: ٣٠]، قال: ((لدين الله))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين مايدل على أن الناس خلقوا على الفطرة التي هي دين الله تعالى.

وقد دلت الأدلة على ذلك، منها:

١- قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم: ٣٠].

حيث دلت الآية أن الناس خلقوا على فطرة الإسلام من وجهين:

---

(١) التفسير (٩٧) برقم: (٢٢٥)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٧٨/١) برقم: (٦٤٢)، وابن جرير في جامع البيان (٤٩٧/٧-٤٩٨)، وسعيد بن منصور في سننه (١٣٧٤/٤) برقم: (٦٨٩)، والبيهقي في سننه الكبرى (٢٥/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٥) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) جامع البيان (٤٩٦/١٨).

أ- أن الفطرة في الآية أضيفت إلى الله تعالى، وهذه الإضافة هي إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة.

ب- أن الفطرة في الآية جاءت منصوبة، وهذا نصب على المصدر الذي دل عليه الفعل الأول، فدل على أن إقامة الوجه للدين حنيفاً هو فطرة الله التي فطر الناس عليها[١].

٢- قال ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه[٢]، أو ينصرانه[٣]، أو

---

(١) انظر: درء التعارض (٨/٣٧٢).

(٢) اليهودية: هم أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، وأصل اشتقاق اسمهم من الهود: أي التوبة، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام: (إنا هدنا إليك)، أي تبنا، ورجعنا، وقيل: إنما سموا بذلك نسبة إلى (يهوذا) أكبر أبناء يعقوب، وقيل غير ذلك، وهم فرق كثيرة منها: الفريسيون، الصدوقيون، السامريون.

انظر: التبصير في الدين (٨٩)،الملل والنحل (١/٢١٠-٢١٩)، هداية الحيارى (٣٠٦-٣١٢).

(٣) النصرانية: أمة المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، وفي اشتقاق هذا الاسم اختلاف، قيل: من (ناصرة) قرية كان يسكنها المسيح، فسبوا إليها، وقيل: سموا بذلك لتناصرهم، وقيل: لقولهم: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾[آل عمران: ٥٢]، وقد افترقوا إلى فرق شتى منها: النسطورية، اليعقوبية، الملكانية.

انظر: الملل والنحل (١/٢٢٠-٢٢٨)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٩١-٩٢)، التبصير في الدين (١٥١).

يمجسانه[١]، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء[٢] هل تحسون فيها من جدعاء[٣]، حتى تكونوا أنتم تجدعونها، ثم قرأ أبو هريرة[٤]: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾[الروم: ٣٠]))[٥].

فدل الحديث على أن الناس خلقوا على فطرة الإسلام من وجوه:

---

(١) المجوسية: وهم الذين يقولون بإثبات أصلين النور والظلمة، إلا أن قدمائهم لا يُجَوِّزُون أن يكونا -النور والظلمة- قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، والنور لا يشركه شيء من الإحداث والقدم، وهم فرق شتى: الزرادشتية، والمزدكية، والخرمية، وغيرها.
انظر: التبصير في الدين (٨٩)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٩٠-٩١)، الملل والنحل (٢٣٣/١-٢٤٣).

(٢) جمعاء: من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء. انظر: النهاية (١٨٤/١).

(٣) جدعاء: المقطوعة الأذن، أو الأنف، أو الشفة، أو اليد، ونحو ذلك. انظر: النهاية (١٨٣/١).

(٤) هو: أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب الدوسي، صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثا عنه، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، مات بالمدينة سنة ٥٧هـ وقيل: ٥٨هـ، وقيل: ٥٩هـ.
انظر: الاستيعاب (١٧٦٨)، أسد الغابة (٣١٢/٦)، الإصابة (٣٤٨/٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ، وهل يعرض على الصبي الإسلام (٤٠٣/١) برقم: (١٣٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤) برقم: (٢٦٥٨)، عن أبي هريرة ﷺ.

أ- أن أبا هريرة ﷺ فَهِم من الحديث أن الفطرة هي الإسلام، ولهذا قرأ الآية بعد الحديث.

ب- أنه جاء في بعض روايات الحديث ما يؤكد تفسير الفطرة، وأنها بمعنى الإسلام، مثل رواية الأعمش: ((ما من مولود يولد إلا وهو على الملة))[١]، وفي رواية لأبي معاوية[٢] عنه بلفظ: ((إلا على هذه الملة))[٣].

ج- في هذا الحديث تشبيه المولود بالبهيمة الجمعاء، والقدر المشترك بينهما هو ((تشبيه المولود في ولادته عليها بالبهيمة الجمعاء، وهي الكاملة الخلق، ثم تشبيهه إذا خرج عنها بالبهيمة التي جدعها أهلها، فقطعوا أذنها، دليل على أن الفطرة هي الفطرة المستقيمة السليمة، وما يطرأ على المولود من التهويد والتنصير بمنزلة الجدع، والتغير في ولد البهيمة))[٤].

د- أن الفطرة إذا ((جاءت مطلقة معرفة باللام لا يراد بها إلا فطرة التوحيد والإسلام، وهي الفطرة الممدوحة، ولهذا جاء في حديث الإسراء لما أخذ النبي

---

(١) سبق تخريجه (٤٩).

(٢) هو: أبو معاوية محمد بن حازم مولى بني سعد بن زيد مناة بن تميم السعدي مولاهم الكوفي الضرير، ولد سنة ١١٣هـ، كان حافظاً متقناً، وأعلم الناس بحديث الأعمش، ولكنه كان مرجئاً، روى عن الأعمش، وعاصم الأحول وغيرهما، وروى عنه ابنه إبراهيم، ويحيى القطان وغيرهما، مات بالكوفة سنة ١٩٤هـ، وقيل: ١٩٥هـ.
انظر: الطبقات (٣٦٤/٦)، السير (٧٣/٩)، الشذرات (٤٤٦/٢).

(٣) سبق تخريجه (٤٩).

(٤) تهذيب السنن لابن القيم (٢١٤٢/٤)، وانظر: إغاثة اللهفان (٢٠٥/١).

ﷺ اللبن قيل له: ((أصبت الفطرة))[(١)]، ولما سمع النبي ﷺ المؤذن يقول: ((الله أكبر الله أكبر))، قال: ((على الفطرة))[(٢)][(٣)].

٣- قال ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: ((إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً))[(٤)].

فدل الحديث أن الناس ((خلقوا على الحنيفية، وأن الشياطين اقْتَطَعَتْهُمْ بعد ذلك عنها، وأخرجوهم منها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥٧]، وهذا يتناول إخراج الشياطين لهم من نور الفطرة إلى ظلمة الكفر والشرك، ومن النور الذي جاءت به الرسل من الهدى والعلم إلى ظلمات الجهل والضلال))[(٥)].

ومما يحسن التنبيه عليه فيما يتعلق بالفطرة أمران:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾[مريم: ١٦] (١٠٧٠/٢) برقم: (٣٤٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٥/١) برقم: (١٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان (٢٨٨/١) برقم: (٣٨٢) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) تهذيب السنن (٢١٤٢/٤-٢١٤٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢١٩٧/٤) برقم: (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار رضي الله عنه.

(٥) أحكام أهل الذمة (٩٥٣/٢-٩٥٤).

١- أنه ليس المقصود من كون المولود يولد على فطرة الإسلام أنه يعرف أحكام الإسلام بالتفصيل، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل: ٧٨]، ولكن فطرته حقيقية موجبة لدين الإسلام لمعرفته بخالقه ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه، ومحبته، وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تصل شيئا بعد بشيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المعارض[(١)].

٢- أن المقصود بالفطرة هي الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، وهو يشتمل على الإقرار بالصانع ومعرفته، وعلى الأصول العقدية المشتركة بين الأنبياء والرسل؛ لأنه ما من نبي ولا رسول إلا كان مصدقاً لما قبله، قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[المائدة: ٤٦][(٢)].

فتلخص أنَّ ما ذهب إليه الإمام إبراهيم من كون الفطرة بمعنى الإسلام هو الصواب؛ لظاهر الأدلة، وبه قال جمع من الصحابة ﷺ والتابعين[(٣)].

---

(١) انظر: درء التعارض (٨/٣٨٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/١٨٤-١٨٥)، الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها (١٥٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٨/-٤٩٤-٤٩٦)، التمهيد (١٨/٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٨)، درء التعارض (٨/٣٧٣-٣٧٦)، أحكام أهل الذمة (٢/٩٥٧-٩٥٨)، فتح الباري (٣/٣١٤-٣١٦).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك ووسائله

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية

المبحث الثاني: ما أثر عن الإمام إبراهيم النخعي في النهي عن الشرك ووسائله

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الألوهية، والنهي عن الشرك ووسائله

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد:

إن توحيد الألوهية هو: ((إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادات الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنًا من كان))[١].

وهذا هو ((التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب))[٢].

وقد دلت الأدلة على وجوب إخلاص الدين لله في عبادته، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[النساء: ٣٦]، وقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[الإسراء: ٢٣]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]، وغيرها من الأدلة[٣].

ولا يدخل في الإسلام من لم يأت بهذا التوحيد ((فلو أن رجلاً من الناس يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق المالك المدبر لجميع الأمور، وأنه سبحانه وتعالى المستحق لما

---

(١) أعلام السنة المنشورة (٥١).

(٢) شرح الطحاوية (١/٢٨-٢٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١/٧٠).

يستحقه من الأسماء والصفات، لكن يعبد مع الله غيره، لم ينفعه إقراره بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات))[١].

ولأهمية هذا التوحيد، فقد وردت عن الإمام إبراهيم آثار كثيرة تدعو إلى إفراد الله بالعبادة، ونفي الشرك، ووسائله.

□□□

(١) المجموع الثمين (١٢/٢).

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في فضل كلمة التوحيد

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الدعاء

المطلب الثالث: ما أثر عنه في إثبات الإخلاص

المطلب الرابع: ما أثر عنه في الخوف والرجاء

المطلب الخامس: ما أثر عنه في الحمد والشكر

المطلب السادس: ما أثر عنه في التوكل

المطلب السابع: ما أثر عنه في الخشوع

المطلب الثامن: ما أثر عنه في الزهد والورع

المطلب التاسع: ما أثر عنه في التوبة

المطلب العاشر: ما أثر عنه في الولاء والبراء

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية

المطلب الأول: ما أثر عنه في فضل كلمة التوحيد

٤/ ١- قال الطبراني: حدثنا أحمد بن عمرو الْقَطِرَانِيُّ، حدثنا أبو الربيع الزهراني، ثنا جرير، عن أبي الْمُحَجَّلِ، عن أبي معشر، قال: كان إبراهيم يحلف لا يستثني في قوله ﷻ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾[الأنعام: ١٦٠]، قال: ((لا إله إلا الله))[1].

٥/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي الْمُحَجَّلِ، عن أبي معشر، عن إبراهيم، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ قال: ((لا إله إلا الله))، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾[الأنعام: ١٦٠]قال: ((الشرك))[2].

٦/ ٣- قال الطبراني: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى الحماني، عن شريك، عن منصور، عن إبراهيم ومجاهد، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا

---

(١) الدعاء، باب: تأويل قول الله ﷻ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾(٣/١٥٠٤) برقم: (١٥٣٦)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٠/٤٠).

(٢) جامع البيان (١٠/٤٠)، وأخرجه الطبراني في الدعاء، باب: تأويل قول الله ﷻ:﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾ (٣/١٥٠٤) برقم: (١٥٣٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١/٤١٨) إلى ابن حميد.

ﭐللَّهُ ﴾[فصلت: ٣٠]، قال: قالا: ((لا إله إلا الله))، ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ [فصلت: ٣٠] قالا: ((لم يشركوا بعدها))[١].

التعليق:

هذه الآثار تدل على إثبات الإمام إبراهيم لفضل كلمة التوحيد، فالأثران الأولان فيهما تفسير الحسنة بـ(لا إله إلا الله)، وقد دل على هذا قول النبي ﷺ: ((إذا عملت سيئة، فاعمل حسنة، فإنها عشر أمثالها))، قال: قلت: يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: ((هي أفضل الحسنات))[٢].

فكلمة التوحيد هي الحسنة إذا حقق المرء شروطها، وانتفت عنه موانعها، وقام بمقتضاها، فإن من قال هذه الكلمة ((عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا، من نفي الشرك، وإثبات العبادة لله، مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته، والعمل، فهو المسلم حقاً))[٣].

وسبب تفسير الحسنة بكلمة التوحيد مع أنَّ الحسنة تشمل كل عمل بر وإحسان: أن ((أعمال البر داخلة في التوحيد، فإن عبادة الله بما أمر به، كما قال: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[البقرة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) الدعاء باب: تأويل قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾(١٥٢٥/٣) برقم: (١٥٩٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٠٥/١٣) إلى ابن حميد.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٥/٣٥) برقم: (٢١٤٨٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٦١/٣)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة للفوزان (٦٨/١)، وانظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٤٧/٣).

﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[إبراهيم: ٢٤]، فالكلمة الطيبة التوحيد، وهي كالشجرة والأعمال ثمارها في كل وقت))[١].

وهذا التفسير هو المشهور عن السلف، كابن عباس[٢]رضي الله عنهما[٣]، ومجاهد[٤]، وسعيد بن جبير[٥]

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٤٤٠-٤٤١).

(٢) هو: أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، الهاشمي، صحابي جليل، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد دعا له النبي ﷺ بالعلم والفقه في الدين، وكان عالماً، فصيحاً، وقد شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين والنهروان، مات بالطائف سنة ٦٥هـ، وقيل: ٦٨هـ، وهو الصحيح.

انظر: الطبقات (٢/٢٧٨)، أسد الغابة (٣/٢٩١)، الإصابة (٤/١٢١).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٣/٦٣٥)، والطبراني في الدعاء (٣/١٥٢٧) برقم (١٥٩٨)، وعزاه السيوطي في الدر (٨/٥٠٩) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، وقيل غير ذلك، كان شيخ القراء والمفسرين في زمانه، روى عن جمع من الصحابة، كابن عباس، وأُبَي، وأبي هريرة، وحدث عنه: عكرمة، وطاؤوس، وغيرهما، مات بمكة سنة ١٠٠هـ، وقيل: ١٠٢هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: الطبقات (٦/١٩)، السير (٤٤٩)، شذرات الذهب (٢/١٩).

(٥) هو: أبو محمد، وقيل: أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي، ولد سنة ٣٨هـ، كان قارئاً، مفسراً، عالماً، عاملاً، روى عن جمع من الصحابة كابن عباس، وعبد الله بن مغفل وغيرهما، وحدث عنه: أبو صالح السمان، وأيوب السختياني وغيرهما، قتل سنة ٩٥هـ، وقيل: ٩٤هـ بالكوفة لمشاركته مع ابن الأشعث.

انظر: الطبقات (٦/٢٦٧)، الجرح والتعديل (٤/٨)، السير (٤/٣٢١).

... [١]، وغيرهم.

وأما الأثر الثالث، ففيه فضل كلمة التوحيد؛ حيث إن الله تعالى أخبر عن حال هؤلاء المستقيمين عند الاحتضار بأن ملائكته تتنزل عليهم وتطمئنهم بعدم الخوف والحزن، وتبشرهم بالجنة بعد الممات.

فالإمام إبراهيم -رحمه الله- فسر قول ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ بلا إله إلا الله؛ لأن الربوبية والألوهية هما من الألفاظ التي إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، لهذا يأتي الرب بمعنى المعبود المتأله في اللغة، واستعمال الشرع[٢].

وتفسير الإمام إبراهيم -رحمه الله- الاستقامة بنفي الشرك دال على محض التوحيد[٣].

وقد ذهب إلى هذا التفسير أبو بكر الصديق[٤]، وأنس بن مالك[٥] -رضي الله

---

(١) انظر: جامع البيان (١٣/٦٣٥-٦٣٦)، مجموع الفتاوى (١٥/٤٤٠-٤٤١)، تفسير ابن كثير (٤/٤٩١).

(٢) انظر: العين (٨/٢٥٦)، الدرر السنية (٢/٦٥).

(٣) انظر: مدارج السالكين (٢/٧٩).

(٤) أخرجه الثوري في التفسير (٢٦٦) برقم (٨٥٩)، وعبد الرزاق في التفسير (٣/١٥٥) برقم (٢٧٠٩)، وابن جرير في جامع البيان (٢٠/٤٢٢).

(٥) هو: أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، النجار، الأنصاري، الخزرجي، صحابي جليل، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين عنه، غزا معه مدة، وبايع تحت الشجرة، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، وروى عن: أبي بكر وعمر، وعثمان، وغيرهم، وروى عنه: الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وغيرهم، مات بالبصرة سنة ٩٢هـ، وقيل: ٩٣هـ، وهو الصواب.

انظر: أسد الغابة (١/٢٩٤)، السير (٣/٣٩٥)، الإصابة (١/٢٧٥).

عنهما[١]، ومجاهد، وعكرمة[٢][٣].

وقيل: إن الاستقامة هي العمل بطاعته، وبه قال عمر[٤]، وابن عباس -رضي الله عنهما-[٥]،والحسن[٦][٧].

والذي يظهر أنه لا تعارض بين القولين، فالذين فسروا الاستقامة بنفي الشرك رأوا أن عمل الأعمال الصالحة والقربات تشمله كلمة التوحيد، إذ لا يستقيم تحقيق التوحيد واجتناب الشرك إلا بأمور ثلاثة:

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٢٥/٣) برقم (١٥٩١).

(٢) هو: أبو عبد الله عكرمة مولى عبد الله بن عباس، كان أعلم الناس بالتفسير والسيرة، وكان كثير الأسفار، نقموا عليه أخلاقاً وآراء منها: أنه كان يرى بقول الصفرية، وقيل: الإباضية، روى عن: ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي - وماتا قبله - وعمرو بن دينار، وغيرهم، مات سنة ١٠٦هـ، وقيل: ١٠٧هـ بالقيروان.

انظر: الطبقات (٢١٩/٥)، السير (١٢/٥)، الوافي بالوفيات (٣٩/٢٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٢٤/٢٠).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٢٥/٢٠).

(٥) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٢٥/٢٠)، وعزاه السيوطي في الدر (١٠٥/١٣) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار، البصري، مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، ولد سنة ٢١هـ، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً، روى عن عمران بن الحصين، والمغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن سمرة، وغيرهم، وروى عنه:أيوب، وشيبان النحوي، ويونس بن عبيد، وغيرهم، مات بالبصرة سنة ١١٠هـ.

انظر: الطبقات (١١٤/٧)، السير (٥٦٣/٤)، شذرات الذهب (٤٨/٢).

(٧) انظر: الدعاء للطبراني (١٥٢٤/٣-١٥٢٥).

((الأول: العلم؛ فلا يمكن أن تحقق شيئاًقبل أن تعلمه، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد: ١٩].

الثاني: الاعتقاد، فإذا علمت ولم تعتقد واستكبرت لم تحقق التوحيد، قال الله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾[ص: ٥]، فما اعتقدوا انفراد الله بالألوهية.

الثالث: الانقياد، فإذا علمت واعتقدت ولم تنقد لم تحقق التوحيد، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[الصافات: ٣٥]))[١].

وكذلك تفسير الاستقامة بالطاعة يشمل توحيد الله تعالى إذ أن أعظم الطاعات على الإطلاق هو توحيد الله تعالى.

□□□

(١) القول المفيد (١/٨٥).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الدعاء

٧/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: كان يقال: ((إذا دعوت فابدأ بنفسك، فإنك لا تدري في أي دعائك يستجاب لك))[١].

٨/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا هناد السري وابن وكيع، قالا: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن إبراهيم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، قال: ((هي الصلاة))[٢].

٩/ ٣- قال ابن جرير: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الأنعام: ٥٢]قال: ((أهل الذكر))[٣].

١٠/ ٤- قال الثوري: عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨]، قال: ((الصلوات الخمس))[٤].

---

(١) المصنف، كتاب: الدعاء، باب: من قال: (إذا دعوت فابدأ بنفسك) (١١٩/١٥) برقم: (٩٨٣٧) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٨/٤).

(٢) جامع البيان (٢٦٤/٩)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٨/٤).

(٣) جامع البيان (٢٦٧/٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٨/٤) برقم: (٧٣٣٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٩/٦) إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) التفسير (١٧٧) برقم: (٥٣٩)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٣١/٢) برقم: (١٦٧١)، وابن جرير في جامع البيان (٢٦٥/٩).

١١/ ٥- قال الثوري: عن عبيد، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء: ١١٠]، قال: ((هو الدعاء))[1].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لنوعي الدعاء لله تعالى، وعلى بعض آدابه.

ودعاء الله تعالى عبادة من العبادات التي حث الله عباده عليه، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: ٦٠].

وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة: ١٨٦].

وقال ﷺ: ((الدعاء هو العبادة))[2].

وقد اشتملت الآثار على مسألتين:

---

(١) التفسير (١٧٦) برقم: (٥٣٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب: الدعاء (٢/٢٧٩) برقم: (١٤٧٤)، والترمذي في سننه كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ (٥/٢٢٧) برقم: (٣٢٠٧)، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب: التفسير (١٠/٢٤٤) برقم: (١١٤٠٠)، وابن ماجه في سننه كتاب: الدعاء، باب: فضل الدعاء (٥/٥) برقم: (٣٨٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/٣٢٤)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

المسألة الأولى: إثبات نوعي الدعاء:

دلت الآثار على انقسام الدعاء إلى قسمين: دعاء مسألة، ودعاء عبادة.

فدعاء المسألة: ((هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة))[١].

ودعاء العبادة: هو مطلق التعبد كالصلاة، والصيام، والزكاة، وغيرها[٢].

((وكلاهما متلازمان، فدعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، ودعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة))[٣].

((وذلك أن الداعي دعاءَ مسألةٍ عابدٌ لله تعالى بسؤاله ورغبته، والتضرع إليه، والابتهال إليه، وهو يرجو قبول دعوته، وقضاء حاجته، وهو مع ذلك خائف من عدم قبول دعوته، فهذا هو لب العبادة وحقيقتها.

ودعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة؛ لأن العابد لله تعالى كالذي يصلي ويصوم، هو في الحقيقة سائل الله الفوز بالجنة، والنجاة من النار))[٤].

وعليه: فإن دلالة الآثار على مسألة انقسام الدعاء إلى قسمين ظاهرة الدلالة؛ حيث دل الأثر الأول على دعاء المسألة حيث اشتمل الأثر الأول على استحباب الدعاء للنفس قبل الغير في طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١٠)، وانظر: شأن الدعاء (٤).

(٢) انظر: الدعاء ومنزلته (١/١١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥/١٠-١١)، وانظر: جلاء الأفهام (١٦٠)، تيسير العزيز الحميد (١/٤٠٧-٤٠٨).

(٤) الدعاء ومنزلته (١/١١٦).

ودل الأثر الثاني، والثالث، والرابع، والخامس على دعاء العبادة، حيث فسر الإمام إبراهيم الدعاء -كما في الأثر الثاني والرابع- بالصلاة، وفسر الدعاء -كما في الأثر الثالث - بالذكر، وكلاهما من دعاء العبادة.

المسألة الثانية: بعض آداب الدعاء:

دل الأثر الأول والأخير على إثبات الإمام إبراهيم لبعض آداب الدعاء حيث دل الأثر الأول على استحباب ابتداء الدعاء للنفس قبل الغير، ومصداقه أن رسول الله ﷺ ((كان إذا ذكر أحداً، فدعا له، بدأ بنفسه))[1].

وممن كان يسلك هذا المسلك ابن عمر[2] رضي الله عنه[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الدعاء، باب: من قال: (إذا دعوت فابدأ بنفسك) (١١٨/١٥) برقم: (٢٩٨٣٦)، وأبو داود في سننه، كتاب: الحروف والقراءات (٣٧٢/٤) برقم: (٣٩٨٠)، والترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه (١٥/٦)، برقم: (٣٦٨٢)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والنسائي في سننه، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾[الكهف: ٧٦] (١٦٥/١٠) برقم: (١١٢٤٨)، صححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٨٥/٣)، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل، القرشي، العدوي، صحابي جليل، ولد قبل البعثة بسنة، وقيل غير ذلك، أسلم مع أبيه، وهو صغير لم يبلغ الحلم، ولم يشهد بدراً، وشهد الخندق ومؤتة، واليرموك، وفتح مصر، وإفريقية، كان كثير الاتباع لآثار الرسول ﷺ، وأحد المكثرين من الفتيا، روى عن النبي عليه الصلاة والسلام، وعن أبيه، وعثمان وغيرهم، وروى عنه: آدم بن علي، وأسلم مولى أبيه، وأمية بن عبد الله الأموي، مات بمكة سنة ٧٣هـ، وقيل: ٧٤هـ. انظر: أسد الغابة (٣٣٦/٣)، السير (٢٠٣/٣)، الإصابة (١٥٥/٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الدعاء، باب: من قال: (إذا دعوت فابدأ بنفسك) =

وذهب بعض العلماء إلى استحباب الدعاء للغير قبل النفس، كالبخاري[١]، ومنهم من سلك مسلك التفصيل في ذلك من أنه ﷺ كان يبدأ بنفسه في الدعاء إذا ذكر نبياً من الأنبياء، وإذا لم يذكر أحداً من الأنبياء فلم ينقل أنه كان يبدأ بنفسه[٢].

والأظهر: ما ذهب إليه الإمام إبراهيم النخعي؛ لظاهر حديث ابن عمر.

كما دل الأثر الأخير على أدب من آداب الدعاء، وهو الإسرار به، وعدم الجهر به، حيث فسر الإمام إبراهيم الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء: ١١٠].

ومصداق هذا الأدب قوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[الأعراف: ٥٥].

وقال ﷺ: ((أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم))[٣].

(١١٩/١٥) برقم: (٢٩٨٣٩).

(١) انظر: صحيح البخاري (١٩٩٢/٤-١٩٩٣).

(٢) انظر: التقييد والإيضاح (٢١٣/١-٢١٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير (٩٢٠/٢) برقم: (٢٩٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر (٢٠٧٦/٤) برقم: (٢٧٠٤)، عن أبي موسى رضي الله عنه.

المطلب الثالث: ما أثر عنه في إثبات الإخلاص

١٢/ ١- قال ابن جرير: ثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قول الله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧] قال: ((ما أريد به وجه الله))[١].

١٣/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال ثنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: ((لا يرفع لهم عمل ولا دعاء))[٢].

١٤/ ٣- قال وكيع: حدثنا الأعمش، قال: كنت عند إبراهيم، وهو يقرأ في المصحف، فدخل عليه رجل، فغطاه، وقال: ((لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة))[٣].

---

(١) جامع البيان (٥٧٠/١٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥١١/١٠) إلى عبد الرحمن بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ولم أجده في تفسيره إلا بلفظ: (على ذبحها في تلك الأيام).

(٢) جامع البيان (١٨٤/١٠)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٧/٥).

(٣) الزهد، باب: من قال البلاء موكل بالقول (٥٩٢/٢) برقم: (٣١٧٩، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب: كتمان قراءة القرآن وما يكره من ذكر ذلك وستره ونشره (٢١٧/٢) برقم: (٨٥٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: في النظر في المصحف (٥٢٦/١٥) برقم: (٣٠٨٠٧)، والبسوي في المعرفة والتاريخ (٦٠٦/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٠/٤).

١٥/ ٤- قال وكيع: حدثنا ابن عون، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو أحسن ما عنده))[(١)].

١٦/ ٥- قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن إبراهيم، قال: ((من ابتغى شيئاً من العلم يبتغي به الله، آتاه الله منه ما يكفيه))[(٢)].

١٧/ ٦- قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة: أن الحسن بن الحكم حدثه، قال: سمعت حماداً يقول: سمعت إبراهيم يقول: ((لو أن عبداً اكْتَتَمَ بالعبادة، كما يكتتم الفجور لأظهر الله منه))[(٣)].

---

(١) الزهد، باب: من قال البلاء موكل بالقول (٥٩٣/٢) برقم: (٣١٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٩/٤)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٠٠/٢) برقم: (١٢٩٥)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد باب: العمل والذكر الخفي (١٩٥/١) برقم: (١٢٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: في الرجل يخرج أحسن حديثه (٤٠٢/١٣) برقم: (٢٦٨٠٤)، وهناد في الزهد، باب: إخفاء العمل (٢٩٨/٢) برقم: (٨٩٣)، وأبو خيثمة في العلم (٣٧)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل، باب: من كره أن يروي أحسن ما عنده (٥٦١) برقم: (٧٦٨٥).

(٢) المصنف، كتاب: الزهد، باب: حديث إبراهيم رحمه الله (٤١٩/١٩) برقم: (٣٦٥٤٨)، وأخرجه الدارمي في سننه، باب: العمل بالعلم وحسن النية فيه (٣٢٢/١) برقم: (٢٧٣)، وابن سعد في الطبقات (٢٨٠/٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٨/٤).

(٣) المصنف، كتاب: الزهد، باب: حديث إبراهيم رحمه الله (٤١٧/١٩) برقم: (٣٦٥٣٦)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٨/٤).

١٨/ ٧- قال هناد: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، والحسن قالا: ((كفى فتنة للمرء أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله، والتقوى ههنا، - يُومِئُ إلى صدره ثلاث مرات -))[١].

١٩/ ٨- قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى الخطمي، ثنا سهل بن بحر، ثنا عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي، ثنا الأعمش، قال: سمعت إبراهيم يقول: ((كانوا يكرهون أن يسموا العبد (عبد الله) يخافون أن يكون ذلك عتقاً، وكان يكرهون أن يظهروا صالح ما يُسِرُّون، يقوله الرجل: إني لأستحيي أن أفعل كذا وكذا، وأصنع كذا وكذا، وكانوا يعطون الشيء ويكرهون أن يقولوا: أعطيت أحتسب به الخير، أو يقولون: هو لوجه الله، وكانوا يعطون يسكتون ولا يقولون شيئاً، قال إبراهيم: وإني لأرى الشيء أكرهه مما يمنعني أن أعيبه إلا كراهية أن ابتلى بمثله))[٢].

٢٠/ ٩- قال أبو نعيم: حدثنا أبي رحمه الله، ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، ثنا الحسن بن منصور، ثنا علي بن محمد الطنافسي، ثنا عبادة بن كليب، عن شريك، عن مغيره، عن إبراهيم، قال: ((من جلس مجلساً ليُجلس إليه، فلا تجلسوا إليه))[٣].

---

(١) الزهد، باب: السمعة (٤٢٩/٢ برقم: (٨٧٥)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٢/٤).

(٢) الحلية (٢٣١/٤).

(٣) المصدر السابق (٢٢٥/٤).

التعليق:

دلت هذه الآثار على إثبات الإمام إبراهيم لإخلاص العمل لله تعالى ومجاهدة النفس على ذلك في جميع الأقوال والأعمال الأحوال. والإخلاص هو: ((أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله))(١)، وقيل: ((تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين))(٢).

والإخلاص هو حقيقة الإسلام، إذ حقيقته هو الاستسلام لله لا لغيره(٣).

وقد أمر الله تعالى عباده بالإخلاص فقال: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[البينة: ٥]، وقال: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[البقرة: ١٣١]، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾[الزمر: ١٤].

والإخلاص في العمل شرط في قبول العمل؛ إذ العمل لا يقبل إلا إذا كان خالصاً لوجه الله سبحانه، وكان على وفق سنة رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾[الملك: ٢].

قال الفضيل بن عياض(٤): ((هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم

---

(١) التعريفات (١٨).

(٢) مدارج السالكين (٢/٦٩).

(٣) انظر: التحفة العراقية (٣٠٧).

(٤) هو: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، اليربوعي، الخراساني، ولد بسمرقند، كان ثقة، ثبتاً، فاضلاً، عابداً، كثير الحديث، روى عن: منصور، والأعمش، وعطاء =

يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[الكهف: ١١٠]))[١].

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾[النساء:١٢٥].

فإسلام الوجه: ((إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسول الله ﷺ وسنته))[٢].

وقد دلت الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم على ذلك، حيث دل الأثر الأول على أن اللحوم والدماء ليس المقصود منها الذبح، ولهذا لا ينال اللهَ شيءٌ من ذلك، وإنما يناله الإخلاص فيها، وما أريد به وجه الله تعالى[٣].

كما دل الأثر الثاني على أن أعمال الكفار لا ترتفع إلى الله ولا تكون مقبولة؛ لإخلالها شرطي قبول العمل، وهو الإخلاص والمتابعة، حيث إن الكفار لم يخلصوا لله وحده، بل أشركوا معه غيره، وبالتالي فهم غير متابعين لرسول الله ﷺ.

بن السائب وغيرهم، وروى عنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن عيينة وغيرهم، مات بمكة سنة ١٨٧هـ.

انظر: الطبقات (٤٣/٦)، السير (٤٢١/٨)، الوافي بالوفيات (٥٩/٢٤).

(١) انظر: الحلية (٩٥/٨).

(٢) مدارج السالكين (٦٨/٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٥٧٠/١٦)، المحرر الوجيز (٢٨٥/١٠).

وكذلك دلت بقية الآثار على حث طالب العلم على الإخلاص في أن يكون غرضه من الطلب رفع الجهل عن نفسه وأمته، ولا يريد به رياء ولا سمعة.

ودلت كذلك على كتمان العبادة، وترك العبادة إذا كانت هناك مفسدة راجحة من إظهارها، ولا يتعارض هذا مع ما جاء عن الفضيل بن عياض حيث قال: ((ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك))[١].

فإن كلام الفضيل يتوجه على إذا لم يكن هناك ضرر ومفسدة من إظهار العمل[٢].

□□□

---

(١) انظر: الحلية (٥/٩٥).

(٢) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٣٤٤)، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/٥٣٢).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في الخوف والرجاء

٢١/ ١- قال ابن أبي الدنيا: ثنا علي بن الجعد، أنبا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، ومجاهد في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٤٦]، قالا: ((هو الرجل يريد أن يذنب الذنب، فيذكر مقام ربه، فيدع الذنب))(١).

٢٢/ ٢- قال ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، قال: ربما رأيت مع إبراهيم الشيء يحمله يقول: ((إني لأرجو فيه الأجر))(٢). يعني في حمله.

٢٣/ ٣- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عمرو بن حميد الناقد، حدثنا خلف بن خليفة، عن حصين، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته، لكي يحسن الظن بربه عز وجل))(٣).

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على حث الناس على الخوف من الله تعالى، ورجاءه حيث اشتملت على مسألتين:

---

(١) التوبة (٦٠١) برقم: (٥٣)، وأخرجه أحمد في الزهد (٤٧٧)، وابن جرير في جامع البيان (٢٣٧/٢٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب: الخوف من الله (١٩٩/٢) برقم: (٧٢٥).

(٢) الطبقات (٢٨٥/٦).

(٣) حسن الظن بالله (٤٠) برقم: (٣٠).

المسألة الأولى: الخوف من الله:

دل الأثر الأول على الخوف من الله تعالى حيث بَيَّن الإمام إبراهيم معنى الآية، وهو أن الرجل إذا أراد المعصية تذكر عظمة ومقام ربه، فترك الذنب.

وقد عرّف الخوف بتعريفات، منها:((هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره ... وقيل: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف))(١).

والخوف من الله تعالى عبادة من العبادات القلبية التي أمر الله بها، فقال تعالى:﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾[آل عمران: ١٧٥].

وقد امتدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يخافونه، وبين أنهم يحظون بنعمته في الدنيا والآخرة.قال تعالى: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[إبراهيم: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[النازعات: ٤٠].

والخوف من الله تعالى إما أن يكون محموداً، وإما أن يكون مذموماً، فالخوف المحمود على قسمين:

١- خوف محمود واجب: وهو ((ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ﷻ، فهو يحمل على أداء الفرائض، واجتناب المحارم))(٢).

٢- خوف محمود مستحب: وهو الذي يحمل ((على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتوسط بين فضول المباحات))(٣).

---

(١) مدارج السالكين (٣٨٦/١).

(٢) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (١١٢/٤)، وانظر: مدارج السالكين (٣٨٨/١).

(٣) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (١١٢/٤).

وأما الخوف المذموم: فهو ما تجاوز ذلك، فحمل صاحبه على اليأس والقنوط، أو يورث ((مرضاً أو موتاً، أو هماً لازماً بحيث ينقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله ﷻ))(١).

المسألة الثانية: رجاء الله تعالى:

دل الأثر الثاني والثالث على الترغيب وحث العباد على رجاء الله تعالى.

قد عرّف الرجاء بتعريفات، منها: قيل: ((حادٍ يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة)).وقيل: ((هو الثقة بجود الرب تعالى))(٢).

((والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم:

فالأولان: رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راجٍ لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً، ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تعالى، وعفوه، وإحسانه، وجوده، وحلمه، وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور، والتمني، والرجاء الكاذب))(٣).

ورجاء الله تعالى عبادة من العبادات القلبية التي مدح الله بها عباده المؤمنين، فقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾[الإسراء: ٥٧].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴾[فاطر: ٢٩].

---

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (١١٢/٤)، وانظر: مدارج السالكين (٣٨٨/١١).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٢٧/٢).

(٣) المصدر السابق (٢٨/٢).

وقـــال: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١].

والرجاء لا بد أن يكون مقرونا بالعمل ((ولهذا أجمع العارفون أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل))[1].

فالإمام إبراهيم -رحمه الله- كان يرجو من الله الأجر في حمله، وكان يستحب أن يحسن الظن بربه عند الموت، ومصداق ذلك قوله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله))[2].

فدل الحديث على استحباب تغليب الرجاء، وحسن الظن بالله عند الاحتضار؛ لأنه إذا ((دنت أمارات الموت غلَّب الرَّجَاءَ، أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له))[3]. وقيل: يجمع بين الأمرين في حالة الصحة والاحتضار استناداً إلى قوله ﷺ للشاب وهو في الموت: ((كيف تجدك؟)) قال: أرجو الله يا رسول الله، وأخاف ذنوبي،

---

(١) مدارج السالكين (٢/٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٤/٢٢٠٥) برقم: (٢٨٧٧)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم (٧/٢٠٦)، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم فتح الباري (١١/٣٦٤).

فقال رسول الله ﷺ: ((لا تجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمَنَه مما يخاف))[١].

((فدل على أنه ينبغي وجود الأمرين على الدوام حتى ذلك الوقت، وأنه لا ينبغي أن يغلب الرجاء في ذلك الوقت بحيث لا يبقى من الخوف شيء))[٢]، وهو الصواب.

وأما قوله ﷺ: ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله))[٣]، فمفهومه ((مجانبة إساءة الظن بالله، وليس فيه تعرض لمسألة التغليب؛ لأنه لم يتعرض للخوف أصلاً))[٤].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن المقصود من قول الإمام إبراهيم النخعي (كانوا يستحبون): ((أنه يريد بهم شيوخه ومن يحمل عنه العلم من أصحاب علي وابن مسعود وغيرهما))[٥]، وهذه الصيغة وغيرها كثيراً ما يستعملها الإمام إبراهيم في حكاية أقوال من قبله والسبب في ذلك هو تورعه في نسبة القول إليه، فعن الأعمش قال: ((ما سمعت إبراهيم يقول قط حلال ولا حرام، إنما كان يقول: كانوا يكرهون وكانوا يستحبون))[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الجنائز (٣٠٢/٣) برقم (٩٨٣)، وقال: (هذا حديث غريب)، وابن ماجه في سننه (٣٢٨/٥)، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٨٣/٢) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٩٦/٤).

(٣) تقدم تخريجه ص (٧٧).

(٤) المسائل العقدية المتعلقة بالحسنات والسيئات (٢٦٣).

(٥) الصارم المنكي (٣٣٣)، وانظر: الاستذكار (٢١٧/١)، تيسير العزيز الحميد (٣٣٧/١).

(٦) سنن الدارمي (٧٥/١).

المطلب الخامس: ما أثر عنه في الحمد والشكر

٢٤/ قال ابن المبارك: أخبرنا ابن عون، عن إبراهيم، قال: ((هما لَمَّتَان[1]، لَمَّة من الملك، ولَمَّة من الشيطان، فإذا كان لَمَّة الملك، فاحمد الله واشكره، وإذا كان لَمَّة الشيطان فتعوذ))[2].

٢٥/ قال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا عمر بن إسحاق، ثنا قتيبة، عن جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كان يقال: الحمد لله أكثر الكلام تضعيفاً))[3].

٢٦/ قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: سمعت إبراهيم وسُلِّم عليه، فقال: ((وعليكم))، فقيل له: كيف أنت؟ قال: ((بنعمة من الله))[4].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لِحمد الله وشكره، والحمد هو: ((إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه))[5].

---

(١) اللمة: تقع في القلب من فعل الخير والشر. انظر: النهاية لابن الأثير (١٢٧٨/٤).

(٢) الزهد (٨٣٦/٢) برقم: (١١١٢).

(٣) حلية الأولياء (٢٣١/٤)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في تعديد نعم الله ﷻ، وما تجب من شكرها (٢٢٩/٦) برقم (٤٠٨٣).

(٤) المصنف، كتاب: الأدب، باب: في الرجل يقال له: كيف أصبحت؟ (٥٥/١٣) برقم: (٢٦٣٢٤)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢٨٦/٦).

(٥) بدائع الفوائد (٥٣٦/٢)، وانظر: طريق الهجرتين (٢٤١/١).

فالله تعالى ((له عموم الحمد وكماله، وهذا من خصائصه سبحانه، فهو المحمود على كل حال، وعلى كل شيء، أكمل حمد وأعظمه، كما أن له الملك التام العام، فلا يملك كل شيء إلا هو، وليس الملك التام الكامل إلا له))(١).

وحمد الله مطلوب شرعاً، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾[الإسراء: ١١١].

وقال تعالى آمراً نوحاً ﷺ: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[المؤمنون: ٢٨].

وقد حمد الله تعالى نفسه، فقال: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[الروم: ١٨].

وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[فاطر: ١].

وافتتح كتابه بحمده، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة: ٢](٢).

وأما الشكر فهو: ((القيام له بطاعته، والتقرب إليه بأنواع محابّه ظاهرًا وباطنًا))(٣).

وقيل: ((تصور النعمة وإظهارها))(٤)، ((وقد أمر الله به، ونهى عن ضده، وأثنى على أهله، ووصف به خواص خلقه، وجعله غاية خلقه وأمره، ووعد أهله بأحسن جزائه،

---

(١) المفردات (١٤٧).

(٢) طريق الهجرتين (١/٢٤٦)، وانظر: الكلام عن مسألة السماع (١٩٦).

(٣) الفوائد (١٨٦).

(٤) المفردات (٢٩٨).

وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمته، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه سبحانه هو (الشكور)، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرب من عبده، وأهله هم القليل من عباده، قال الله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[النحل: ١١٤].... وقال عن خليله إبراهيم ﷺ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[النحل: ١٢٠].

وقال عن نوح عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[الإسراء: ٣].

ورضى الرب عن عبده به، كقوله: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر: ٧].

وقلة أهله في العالمين تدل على أنهم هم خواصه، كقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]))[١].

وشكر العبد ربه على ثلاثة أنواع[٢]:

١- شكر القلب: وهو الإقرار بالوحدانية والعبادة لله تعالى محبة وإنابة وخضوعاً، فيعترف بقلبه أن هذه النعمة من الله، فيرى لله فضلا بها.

٢- شكر اللسان: هو إظهار الشكر لله بالتحميد والتهليل والتكبير، واعترافه بالنعمة، وعدم الجحود.

---

(١) مدارج السالكين (١٨٤/٢-١٨٥).

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين (٣٤٥)، عدة الصابرين (٩٣)، الفوائد (١٨٨)، مدارج السالكين (١٨٨/٢).

٣- شكر الجوارح: هو استعمالها في طاعته، والتوقي من الاستعانة بها على معصيته.

ومما يحسن التنبيه عليه: أن الحمد غير الشكر، فإن الحمد ((يتضمن المدح، والثناء على المحمود بذكر محاسنه، سواء كان الإحسان إلى الحامد، أو لم يكن، والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور إلى الشاكر، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر؛ لأنه يكون على المحاسن والإحسان، ... وأما (الشكر) فإنه لا يكون إلا على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان ... ولهذا قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا﴾ [سبأ: ١٣].

والحمد إنما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه))[1].

وقد دلت الآثار على حمد الله وشكره، حيث دل الأثر الأول على أن الإنسان مركب من قوة وضعف، وإقبال وإدبار، ونشاط وخمول، وأنه يلزم طريق الخير، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، والأعمال الصالحة عند حال وجود لمة الملك، وأن يستعيذ بالله من الشيطان عند حال وجود لمة الشيطان، الداعية إلى التثبيط والخمول، وصد العبد عن طاعته تعالى.

وقد جاء ما يصدق ذلك وهو قوله عليه الصلاة والسلام: ((إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/١٣٣-١٣٤)، وانظر: مدارج السالكين (٢/١٨٨).

فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة: ٢٦٨] الآية))[١].

وذلك أن ((الله خلق من كل زوجين اثنين، فخلق الآدمي والملك والشيطان، وخلق العقل والشهوة، وأمر الآدمي ونهاه، وركب فيه ماركب من هواه، وحبالة الشيطان الهوى، ومنجاة الإنسان الإيثار للعقل وهو جند الملَك، والشهوة جند الشيطان، ولا يزالان يتنازعان ويتباريان والقدر من فوق، فإذا نزلت العصمة غلب جند الملَك وهو العقل، وتبصر العبد فامتثل وازدجر، وإذا نزل الخذلان غلب جند الشيطان باستيلاء الشهوة وارتكاب المخالفة فهلك العبد، فأمر الله على لسان رسوله العبد إذا وجد لمة الملك أن يحمد الله على ما وهبه من العصمة، وإذا وجد الحالة الأخرى أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنه يجادله، والله يعيذنا منه برحمته))[٢].

كما دل الأثر الثاني على أن حمد الله تعالى أكثر الكلام تضعيفا للأجر، ومصداق ذلك قوله ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدوا فبائع نفسه، فمنتفعها أو موبقها))[٣].

والشاهد من الحديث قوله ﷺ: ((والحمد لله تملأ الميزان)).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: التفسير، (٢٤٢/٥) برقم (٣٢٣١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، (٣٧/١٠) برقم (١٠٩٨٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقد ضعفه الألباني في المشكاة (٢٧/١).

(٢) عارضة الأحوذي (٨٣/٦-٨٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء (٢٣/١) برقم: (٢٢٣)، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: ((إن الله اصطفى من الكلام أربعاً، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتب الله له عشرين حسنة، أو حُطَّ عنه عشرين سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة، أو حُطَّ عنه ثلاثون سيئة))[1].

وقيل[2]: إن التهليل أفضل من الحمد، وهو الصواب لما يأتي:

١- قال النبي ﷺ: ((أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله))[3].

٢- قوله ﷺ كما في حديث البطاقة وفيه: ((فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، قال: فيقول: يا رب ماهذه البطاقة مع هذه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٧/١٣) برقم: (٨٠١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الدعاء، باب: فيما اصطفى الله من الكلام (٣٨٩/١٥) برقم: (٣٠٤٤٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب: ذكر ما اصطفى الله جل ثناؤه من الكلام (٤٨٥) برقم: (٨٤٠)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (٦٩٣/١) برقم: (١٨٨٦)، عن أبي سعيد وأبي هريرة -رضي الله عنهما-، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط مسلم)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٤/٢).

(٢) انظر: التمهيد (٤٢/٦-٥٦)، جامع العلوم والحكم (٢٠/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (١٤/٦) برقم: (٣٦٨٠)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والنسائي في علم اليوم والليلة، باب: أفضل الذكر وأفضل الدعاء (٤٨٠) برقم: (٨٣١)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الأدب، باب: فضل الحامدين (٧١١/٤) برقم (٣٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٣٨٣/٣)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة))[١].

٣-قال ﷺ: ((ما قال عَبْدٌ لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر))[٢].

فدل على أن التهليل يصل إلى الله تعالى من غير حجاب بينه وبينه[٣].

وأما ما احتج به من قال بتفضيل الحمد، فغايته أن الحمد يملأ الميزان أجراً، ويساويه بخلاف لا إله إلا الله، ويدل عليه: قوله ﷺ: ((لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع جعلن في كفة، ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله))[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥٧٠/١١) برقم (٦٩٩٤)، والترمذي في سننه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله (٨٥/٤) برقم: (٢٨٢٩)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (٤٥٦/٥) برقم: (٤٣٠٠)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الإيمان (٤٤/١) برقم: (٩)، وقال محققو المسند: (إسناده قوي)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٨٨/٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: دعاء أم سلمة (١٨٤/٦) برقم: (٣٩٠٧)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب: أفضل الذكر وأفضل الدعاء (٨٨٢) برقم: (٨٣٣)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٨٨/٣).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم (٢٠/٢).

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٢) برقم: (٨٣٤)، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (٢٤٩/١١)، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

حيث دل ((أن الذكر بـ(لا إله إلا الله) أرجح من الذكر بـ(الحمد لله)، ولا يعارضه حديث: ... ((والحمد لله تملأ الميزان))؛ فإن الْمِلْءَ يدل على المساواةِ، والرجحانُ صريح في الزيادة، فيكون أولى))[١].

□□□

(١) فتح الباري (٤/٢٤٩)، وانظر: إكمال المعلم (٨/١٩١-١٩٢)، شرح مسلم للنووي (١٧/٢).

المطلب السادس: ما أثر عنه في التوكل

٢٧/ قال سعيد بن منصور: نا هشيم، قال: مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كان ناس يحجون، ولا يتزودون، ويقولون: نتوكل على الله، وهو رازقنا، فنزلت: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ١٩٧]))(١).

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم للأخذ بالأسباب، وأن الأخذ بها من التوكل، إذ لا يستقيم توكل إلا بأخذ الأسباب، ويؤيد هذا ما جاء في سبب نزول الآية، فقد جاء عن ابن عباس ﷺأنه قال: ((كان أهل اليمن(٢) يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة: ١٩٧]))(٣).

---

(١) السنن (٣/٨١١) برقم: (٣٤٦)، وأخرجه الخلال في الحث على التجارة (١٠٢).

(٢) اليمن: بالتحريك، قيل: سميت بذلك لتيامنهم إليها لما تفرقت العرب من مكة، كما سميت الشام لأخذهم الشمال، والبحر محيط بأرض اليمن من المشرق إلى الجنوب، ثم راجعاً إلى الغرب، ويحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب بحر العرب وخليج عدن ومن الشرق سلطنة عُمان ومن الغرب البحر الأحمر، وعاصمتها صنعاء.
انظر: معجم البلدان (٥/٤٤٧-٤٤٩)، مراصد الاطلاع (٣/١٤٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٤٥٥) برقم: (١٥٢٣)، كتاب الحج، باب: قوله الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[البقرة: ١٩٧].

والتوكل: ((هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكِلَةُ الأمور كلها إليه))[(١)].

وقد أمر الله بالتوكل عليه، فقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[المائدة: ٢٣].

وقد أمر رسوله فقال: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

وقد أثنى الله تعالى على المتوكلين، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[النحل: ٤١-٤٢].

وإثبات الأسباب من تمام التوكل، وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الأخذ بالأسباب، وعدم منافاتها للتوكل.

١- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[النساء: ٧١]، وهذا أمر بأخذ السبب.

٢- قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٨٧-٨٨).

يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾[الأنفال: ٦٠]، وهذا كذلك أمر باتخاذ الأسباب من القوة ورباط الخيل.

٣- قال النبي ﷺ: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده))[١].

وفي الحديث: ((أن التكسب لا يقدح في التوكل))[٢].

٤- وقال النبي ﷺ: ((لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً[٣]، وتروح بطاناً[٤]))[٥].

قال الإمام أحمد[٦]: ((وليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب، بل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده (٢/٦١٦) برقم: (٢٠٧٢)، من حديث المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه.

(٢) الفتح (٤/٣٨٧).

(٣) خماصاً: هي الجائعة. انظر: النهاية (١/٤١٦).

(٤) بطاناً: ممتلئة البطون. انظر: المصدر السابق (١/١٠٠).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١/٣٣٢)، والترمذي في سننه (٤/٣٧٠)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، كتاب: الزهد، باب: في التوكل على الله، والنسائي في سننه (١٠/٣٨٩) برقم: (١١٨٠٥)، كتاب: الرقائق، وابن ماجه في سننه (٥/٢٦٦) برقم: (٤١٦٤)، كتاب: الزهد، باب: التوكل واليقين. وقال محققو المسند: (إسناده قوي)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/٦٣٠) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٦) هو: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله الذهلي، الشيباني، المروزي، البغدادي، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، كان إماماً، تقياً، عابداً، ثقة، امتحن في =

فيه ما يدل على طلب الرزق، لأن الطير إذا غدت إنما تغدو لطلب الرزق))[١].

وغيرها من الأدلة الموجبة للأخذ بالأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، ((فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل، ولكن من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب))[٢].

□□□

فتنة خلق القرآن فصبر، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة، روى عن: إبراهيم بن سعد، والشافعي، ويوسف بن الماجشون، وغيرهم، ورى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود وغيرهم، مات ببغداد سنة ٢٤١هـ.

انظر: الطبقات (٢٥٣/٧)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي، السير (١٧٧/١١).

(١) شعب الإيمان (٤٠٥/٢).

(٢) مدارج السالكين (٩١/٢).

المطلب السابع: ما أثر عنه في الخشوع

٢٨/ قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: ((الخشوع في القلب))[١].

التعليق:

دل الأثر على إثبات الإمام إبراهيم أن الخشوع يكون في القلب.

وقد أخبر الله تعالى على أن الخشوع من صفات المؤمنين، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون: ١ - ٢].

وقال:﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ۝٨٩ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء: ٨٩-٩٠].

وقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[آل عمران: ١٩٩].

وأخبر سبحانه أن الخاشعين والخاشعات يحظون بمغفرة من الله تعالى، فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ

---

(١) المصنف، كتاب: الزهد، باب: حديث إبراهيم رحمه الله (١٩/٤٢٠) برقم: (٣٦٥٤٩).

﴿وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٥].

وقال ﷺ: ((ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوئها وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله))[١].

والخشوع محله القلب، فإذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها.

ويدل عليه ما يأتي:

قال تعالى:﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ١٦].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[البقرة: ٤٥].

قال قتادة[٢]: ((الخشوع في القلب، وهو الخوف، وغض البصر في الصلاة))[٣].

قال تعالى:﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[الأنبياء: ٩٠].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٠٦/١) برقم: (٢٢٨)، عن عثمان رضي الله عنه.

(٢) هو: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السدوسي، البصري، ولد سنة ٦٠هـ، كان أحفظ الناس في عصره، عالماً بالتفسير، حافظاً، متقناً، إلا أنه رمي بالقدر، روى عن: عبد الله بن سرجس، وأنس، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، وروى عنه: أبو أيوب السختياني، ومعمر بن راشد، والأوزاعي وغيرهم، مات سنة ١١٧هـ، وقيل: ١١٨هـ.
انظر: الطبقات (١٧١/٧)، السير (٢٦٩/٥)، الوافي بالوفيات (١٤٣/٢٤).

(٣) تفسير عبد الرزاق (٤١٢/٢).

قال الحسن: ((هو الخوف الدائم في القلب))[١].

قال ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها))[٢].

وقال ابن القيم[٣]: ((وأجمع العارفون على أنَّ الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تُظْهِره))[٤].

□□□

---

(١) الزهد لابن المبارك (٢١٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل (٢٠٨٨/٤) برقم: (٢٧٢٢) عن زيد بن أبي أرقم رضي الله عنه.

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز ابن القيم، الزرعي، الدمشقي، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، كان عارفاً بالتفسير، وبأصول الدين، والحديث ومعانيه وفقهه، وبالفقه وأصوله، وكان عالماً بعلم السلوك، وكان على مذهب الحنابلة، له مؤلفات كثيرة منها: إعلام الموقعين، إغاثة اللهفان، مدارج السالكين، سمع من: الشهاب النابلسي، والقاضي تقي الدين سليمان، وابن تيمية، وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير: كابن عبد الهادي، وابن رجب، والذهبي، وغيرهم، مات بدمشق سنة ٧٥١هـ.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤٤٧/٢)، الشذرات (٢٨٧/٨)، البدر الطالع (١٤٣/٢).

(٤) مدارج السالكين (٣٩٣/١).

المطلب الثامن: ما أثر عنه في الزهد والورع

٢٩/ ١- قال وكيع: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كان من قبلكم أشفق ثياباً وأشفق قلوباً[١]))[٢].

٣٠/ ٢- قال ابن أبي الدنيا: حدثني من سمع ابن أبي الحواري، حدثني أبو عبد الرحمن الموصلي، حدثني أبو مسلم قائد الأعمش، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ((كانوا يطلبون الدنيا، فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة))[٣].

٣١/ ٣- قال أبو مسعود المعافي: حدثنا هشيم، عن عبيد الله، عن إبراهيم ((أنه كان يكره للرجل أن يشبع ثم يتقيأ))[٤].

٣٢/ ٤- قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس هو الأصم، حدثنا العباس الدوري، حدثنا عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ((كان لا يعجبهم كثرة الأثاث في بيوتهم، وكان يعجبهم ما وسعوا على عيالهم))[٥].

---

(١) والمقصود: رقة القلوب، ورداءة الثياب؛ لأن الإشفاق هو التقليل ورداء النسيج، قال الزمخشري: (ومن المجاز: ثوب شفق: سخيف رديء النسج) أساس البلاغة (١/٩٤).

(٢) الزهد، باب: أهل الخير بعضهم إلى بعض (٣/٨٥٩) برقم: (٥٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الزهد، باب: حديث إبراهيم -رحمه الله- (١٩/٤٢٠) برقم: (٣٦٥٥٠).

(٣) الزهد (٢٢٢) برقم: (٥٩٠).

(٤) الزهد (٣١١) برقم: (٢٣٤).

(٥) شعب الإيمان، باب: في الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل (٨/٥١١٠) برقم: (٦١٦٥).

٣٣/ ٥- قال وكيع: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: ((إني لأرى الشر فما يمنعني أن أتكلم به، إلا مخافة أن ابتلى به))[١].

٣٤/ ٦- ((**ما نقل**)) قال ابن مفلح: وقال إبراهيم: ((إنما أهلك الناس فضول الكلام، وفضول المال))[٢].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على حث الناس على الزهد والورع حيث اشتملت على مسألتين:

المسألة الأولى: الحث على الزهد:

دل الأثر الأول، والثاني، والثالث، والرابع على زهد القوم، وما كانوا عليه من ثياب، وأكل للطعام، وإقبال على الآخرة.

والزهد: ((هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله))[٣].

وهذا الحد هو أحسن ما قيل في الزهد.

---

(١) الزهد، باب: من قال: البلاء موكل بالقول (٥٨٨/٢) برقم: (٣٠٣)، وأخرجه هناد في الزهد، باب: الحكاية (٥٧٠/٢) برقم (١١٩٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان، باب: ما نهى عنه العباد أن يسخر بعضهم من بعض (٣٨٠) برقم: (٢٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢٣١/٤).

(٢) الآداب الشرعية (٤٢٩/٣).

(٣) التحفة العراقية (٣٢٠)، انظر: مدارج السالكين (١٠/٢).

وقد ذم الله من يحب الدنيا ويُؤْثرها على الآخرة، فقال: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾[القيامة: ٢٠-٢١].

وقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[إبراهيم: ٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات: ٣٧ - ٣٩].

وذم الله الرغبة في الدنيا فقال: ﴿وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[يونس: ٧].

وبين الله تعالى أن متاع الدنيا قليل، وأن الآخرة خير لمن اتقى، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[النساء: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[الأعلى: ١٦-١٧].

((والقرآن الكريم مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها وقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرفها ودوامها))[١].

وقال ﷺ: ((والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بماذا يرجع))[٢].

---

(١) مدارج السالكين (٢/٩-١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٤/٢١٩٣) برقم (٢٨٥٨)، عن المستورد أخي بني فهد.

وأوصى رسول الله ﷺ ابن عمر رضي الله عنه بالزهد، فقال: ((كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل))[١].

وقد دلت الآثار السابقة على الترغيب في الزهد وترك ما لا ينفع في الآخرة، سواء كان في الملبس، والمأكل، والبيوت، وفي هذا اقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

فقد سئل النبي ﷺ: أيصلي أحدنا في الثوب الواحد؟ فقال: ((أو لكلكم ثوبان))[٢].

وكذلك دلت على زهد القوم في المأكل والمشرب، قالت عائشة[٣] -رضي الله عنها: ((لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)) (٢٠١٦/٤) برقم: (٦٤١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به (١٣٤/١) برقم: (٣٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب الصلاة في ثوب واحد، وصفة لبسه (٣٦٧/١) برقم: (٥١٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هي: أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق، القرشية، التيمية، المكية، النبوية، أم المؤمنين زوجته ﷺ، تزوجها قبل هجرته ببضعة أشهر، وقيل بعامين، ودخل بها في شوال بعد غزوة بدر بسنتين وعمرها تسع، وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

وقد روت عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً، وعن أبيها، وعن عمر وغيرهم، وروى عنها: إبراهيم النخعي مرسلاً، وإبراهيم التيمي، وإسحاق بن طلحة، ماتت بالمدينة سنة ٥٧هـ، وقيل: ٥٨هـ. انظر: أسد الغابة (١٨٦/٧)، السير (١٣٥/٢)، الإصابة (٢٣١/٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم من الدنيا (٢٠٢٨/٤) برقم: (٦٤٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق (٢٢٨٣/٤) برقم: (٢٩٧٤).

ودلت على زهدهم عن الأثاث في البيوت، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((أخذت نمطاً[١] فسترته على الباب، فلما قدم فرأى النمط، عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه، أو قطعه، وقال: ((إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين))[٢].

المسألة الثانية: الحث على الورع:

دل الأثران الأخيران على الترغيب في الورع والحث عليه.

والورع: ((هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهو ترك المحرمات والشبهات))[٣].

وقد حث الإسلام على الورع، فقال ﷺ: ((والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب إلى الجبل فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه))[٤].

((وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه))[٥].

---

(١) النمط: هو ضرب من البُسُط له خمل رقيق. انظر: النهاية لابن الأثير (١٤٣٨/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب (١٦٦٦/٣) برقم: (٢١٠٧).

(٣) التحفة العراقية (٣٢٠)، وانظر: مدارج السالكين (١٠/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة (٤٣٩/١) برقم: (١٤٧٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: (٩) (٣٥٤/٤) برقم: (٢٤٧٠)، وقال: (هذا حديث غريب)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: كف الإنسان عن الفتنة (١١٨/٥) برقم: (٣٩٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٥٣١/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

((فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة، والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع))[١].

□□□

(١) مدارج السالكين (١٧/٢).

المطلب التاسع: ما أثر عنه في التوبة

٣٥/ قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم، قال: ((كان يقال: التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه))[١].

التعليق:

دل الأثر على إثبات الإمام إبراهيم أن التوبة مبسوطة ما لم يؤخذ بكظمه، أي: ما لم تخرج الروح من الحلق، وينقطع نفسه[٢].

والتوبة: ((الندم على ما مضى من الذنوب، والعزم على أن لا يعود، وأن يؤدي التائب كل فرض ضيعه، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من المظالم، ويذيب البدن الذي زينه بالسحت والحرام بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، ثم ينشأ بينهما لحم طيب، ويذيق البدن ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية))[٣].

والتوبة عبادة من العبادات التي أمر الله بها فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾[التحريم: ٨] أي: ((ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم، (توبة نصوحا) يقول: رجوعا لا تعودون فيه أبداً))[٤].

---

(١) جامع البيان (٦/٥١٨).

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير (٣/١٢١٣).

(٣) التوبة للمحاسبي (٥١).

(٤) جامع البيان (٢٣/١٠٦).

وقال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور: ٣١].

فالله تعالى ((خاطب الإنسان وخيار خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم، ثم علق الفلاح بالتوبة تعليق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعل) المشعرة بالترجي، إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون))[١].

وأخبر سبحانه عن محبته للتائبين فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

وقال ﷺ: ((يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة))[٢].

وكان ﷺ يكثر من التوبة والاستغفار حتى إنه يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة[٣].

والله سبحانه يفرح بتوبة العبد إذا تاب إليه، كما قال ﷺ: ((لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما

---

(١) مدارج السالكين (١/١٤٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/٢٠٧٥) برقم: (٢٧٠٢)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (٤/١٩٨٤) برقم: (٦٣٠٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطا من شدة الفرح))[١].

ومما يحسن التنبيه عليه:

أن التوبة لها شروط لا تتحقق إلا بها[٢]:

١- أن يقلع عن المعصية التي فعلها، إذ لا تتحقق التوبة مع الاستمرار في ارتكاب تلك المعصية؛ إذ ((تستحيل التوبة مع مباشرة الذنب))[٣].

٢- الندم بالقلب على فعلها، ((فمن لم يندم على القبيح، فذلك دليل على رضاه به وإصراره عليه))[٤].

والندم يتضمن ثلاثة أشياء: ((اعتقاد قبح ما ندم عليه، وبغضه وكراهته، وألم يلحقه عليه))[٥].

٣- العزم على أن لا يعود إلى مثلها في المستقبل، فإن كان عازماً على العودة فهو كاذب في توبته، وهو مصر على المعصية، والإصرار ((أن تبقى في القلب حلاوة المعصية، وتمني مقارفتها ما وجد السبيل إليها))[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها (٢١٠٢/٤) برقم: (٢٦٧٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩١/٣)، مدارج السالكين (١٤٤/١).

(٣) المدارج (١٤٥/١).

(٤) المصدر السابق (١٤٤/١-١٤٥).

(٥) جامع الرسائل (٢٤٨/١).

(٦) التوبة للمحاسبي (٥٥).

٤- إن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي رده إليه، فإذا كان الحق مالاً((فإن تعذر لغيبة الرجل أو موته فوارثه مقامه، وإلا بأن لم يكن له وارث تصرف به عنه، فإن لم يقدر فليكثر من الحسنات))[١].

((وما كان من القذف والغيبة والنميمة، فالتوبة من هذا النوع هو بالندم والإقلاع والاستغفار والدعاء للمغتاب والمقذوف، فلا يحتاج إلى إعلامه ولا استحلاله لما في ذلك من إيغار صدره وإدخال الغم عليه، ولعه يهيج عداوته، فلا يعفو عنه أبداً))[٢].

٥- أن تكون التوبة قبل الموت -كما دل عليه الأثر-، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[النساء: ١٨]، فقد ((نفى سبحانه أن يُدْخِل في حكم التائبين من حضره الموت، وصار في حين اليأس، كما كان فرعون حين صار في غمرة الماء والغرق فلم ينفعه ما أظهر من الإيمان، لأن التوبة في ذلك الوقت لا تنفع، لأنها حال زوال التكليف))[٣].

وقال ﷺ: ((إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر))[٤].

---

(١) غذاء الألباب (٢/٤٨٩)، وانظر: مدارج السالكين (١/٢٩٥).

(٢) انظر: غذاء الألباب (٢/٤٧٧-٤٧٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/٩٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٠/٣٠٠) برقم: (٦١٦٠)، والترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: (١٠٦) (٦/١٤٠) برقم: (٣٨٤٧)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة (٥/٣٢٢) برقم: (٤٢٥٣)، وقال محققو المسند: =

أي: ((ما لم تبلغ روحه حلقومه، فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به))[١].

٦-التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها، لقوله ﷺ: ((من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه))[٢].

□□□

(إسناده حسن)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٨٣/٣)، عن عبد الله عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩٢/١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٢٠٧٦/٤) برقم: (٢٧٠٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب العاشر: ما أثر عنه في الولاء والبراء

٣٦/ ١- قال حرب: حدثنا أبو موسى، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: ((إذا كان لك حاجة إلى اليهودي أو النصراني فابدأه بالسلام))(١).

٣٧/ ٢- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كان يقال: انبسطوا بالجنائز، ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى))(٢).

التعليق:

دل الأثران على إثبات الإمام إبراهيم البراءةَ من اليهود والنصارى، والولاية للمؤمنين بمفهوم المخالفة.

و(الولاية): ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد، والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا: أي يقرب منه ... فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِىۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[الممتحنة: ١].

---

(١) مسائل أحمد (٧١٥/١) برقم: (٣١٧).

(٢) المصنف، كتاب: الجنائز، باب: المشي بالجنازة (٤٤١/٣) برقم: (٦٢٤٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة، كتاب: الجنائز، باب: في الجنازة يسرع بها إذا خرج بها أم لا؟ (٢٢٢/٧) برقم: (١١٣٨٨).

فإن الله تعالى ينهى ((عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[المائدة: ٥١]))[١].

وقال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

أي: ((لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر، يوادون من عادى الله ورسوله وشاقهما، وخالف أمر الله ونهيه، ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾، يقول: ((ولو كان الذين حادوا الله ورسوله أباءهم أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم، وإنما أخبر الله -جل ثناؤه- نبيه ﷺ بهذه الآية أن الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، فلذلك تولوا الذين تولوهم من اليهود))[٢].

((والولاء والبراء من لوازم كلمة التوحيد؛ لأنه لما كان أصل الموالاة: الحب، وأصل المعاداة البغض، ونشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة

---

(١) تفسير ابن كثير (١٣٢/٣).

(٢) جامع البيان (٤٩٤/٢٢).

والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة ونحو ذلك؛ فإن الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله))[١].

ومما يحسن التنبيه عليه أمران:

١- أن الناس في الولاء والبراء على ثلاثة أقسام: ((فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان... ومن كان إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي))[٢].

٢- أن مقصود الإمام إبراهيم من الأثر الأول: أنه يجوز ابتداء الكتابي بالسلام عند الحاجة، وبه قال علقمة، وهو قول عند الحنفية، واحتمال عند الحنابلة[٣].

وقيل بكراهة التنزيه، وبه قال الأحناف والمالكية ووجه لبعض الشافعية [٤].

وقيل بالتحريم، وبه قال الشافعية والحنابلة[٥].

وقيل بالجواز مطلقاً، وبه قال ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، وهو قول لبعض الحنفية، ووجه لبعض الشافعية[٦].

---

(١) انظر: الرسائل المفيدة (٢٩٦)، الولاء والبراء في الإسلام (٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٨-٢٢٩).

(٣) انظر: رد المحتار (٥/٢٦٤)، الإنصاف (٤/٢٢٠).

(٤) انظر: تحفة الفقهاء (٣/٣٤٤)، التفريع (٢/٣٤٨)، شرح صحيح مسلم (١٤/٣٧٠).

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم (١٤/٣٦٩)، الإنصاف (٤/٢١٩-٢٢٠).

(٦) انظر: رد المحتار (٥/٢٦٤)، شرح صحيح مسلم (٤/٣٧٠).

والأظهر: من قال بالتحريم؛ لما يأتي:

١- قال ﷺ: ((لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه)) [١].

٢- قال ﷺ: ((إنكم لاقون اليهود غداً، فلا تبدءوهم بالسلام، فإن سلموا عليكم فقولوا: وعليك)) [٢].

٣- ((أن السلام تحية وإكرام، وقد قال الله تعالى فيه: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١] فيجب ألا يكون الكافر أهلاً لها)) [٣].

□□□

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، (٤/١٧٠٧) برقم (٢١٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٠٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٥/١١٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) البيان والتحصيل (١٨/١٩٧).

المبحث الثاني: ما أثر عن الإمام إبراهيم النخعي في النهي عن الشرك ووسائله

وفيه ثلاثة عشر مطلباً:

المطلب الأول: ما أثر عنه في ذم الشرك

المطلب الثاني: ما أثر عنه في النهي عن الاستعاذة بغير الله

المطلب الثالث: ما أثر عنه في الذبح باسم غير الله

المطلب الرابع:ما أثر عنه في النهي عن التسوية بين الخالق والمخلوق في الألفاظ

المطلب الخامس: ما أثر عنه في النهي عن التمائم والرقى والنشرة

المطلب السادس: ما أثر في كراهية طلب الدعاء من الغير

المطلب السابع: ما أثر عنه في علم النجوم

المطلب الثامن: ما أثر عنه في النهي عن زيارة القبور

المطلب التاسع: ما أثر عنه في النهي عن الصلاة بين القبور وإليها

المطلب العاشر: ما أثر عنه في النهي عن بناء المسجد على القبر وإعلامه

المطلب الحادي عشر: ما أثر عنه في النهي عن الحلف بغير الله

المطلب الثاني عشر: ما أثر عنه في النياحة

المطلب الثالث عشر: ما أثر عنه في النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في النهي عن الشرك ووسائله

المطلب الأول: ما أثر عنه في ذم الشرك

٣٨/ قال ابن جرير: حدثني يحي بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل، عن منصور، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]، قال: ((بشرك))[1].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على قبح الشرك وذمه؛ حيث إن الشرك سبب في عدم الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، وعلى فضل تحقيق التوحيد، وأنه سبب في الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة.

والشرك هو أعظم انحراف وقع في تاريخ البشرية، وهو أعظم ذنب عُصي الله به، ولذلك كانت أعظم غاية من إرسال الرسل هو إزالة الشرك، وإعادة الناس إلى التوحيد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[النحل: ٣٦].

وما ذاك إلا لقبح الشرك وعظيم خطره على العباد في دينهم ودنياهم، ويظهر ذلك القبح من عدة أوجه:

١- أنه سبب هلاك الأمم في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾[الروم: ٤٢]،

---

(١) جامع البيان (٩/٣٧١)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٣٣٣).

فالله يقول لنبيه ﷺ: ((قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: سيروا في البلاد، فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسله كيف كان آخر أمرهم... كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ، يقول: فعلنا ذلك لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم))[١].

٢- أنه يحبط الأعمال، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وفي هذا ((تشديد لأمر الشرك، وتغليظ لشأنه وتعظيم لملابسته))[٢].

٣- أنه يحول دون المغفرة لمن مات عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

٤- أنه أعظم مانع من دخول الجنة، وسبب الخلود الأبدي في النار قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال ﷺ: ((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار))[٣].

---

(١) جامع البيان (٥١٤/٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٩٩/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، =

ومن قبح الشرك وصفه بالظلم بل هو أعظم الظلم على الإطلاق، وسبب وصفه بالظلم أن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، فكان الشرك ظلماً لوقوع ما لله في غير موضعه، ولتسوية غير الله بالله في شيء من خصائصه.

وتفسير الإمام إبراهيم الظلم في الآية بالشرك هو الصواب، وبه قال جمع من الصحابة والتابعين[١].

واحتجوا بما يأتي:

١- ما جاء في سبب نزول هذه الآية حيث سأل الصحابةﷺالنبي ﷺ: أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال النبي ﷺ: ((إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣][٢].

وجه الدلالة: أن النبي عليه الصلاة والسلام أعلمَهم ((أنّ الظلم المطلق هناك المراد به هذا المقيد، وهو الشرك، فقال لهم النبيﷺ بعد ذلك: ليس الظلم على إطلاقه وعمومه كما ظننتم، إنما هو الشرك، كما قال لقمان لابنه، فالصحابة ﷺحملوا الظلم على عمومه،

ومن مات مشركاً دخل النار (١/٩٤) برقم (٩٣)، عن جابر ﷺ.

(١) انظر: جامع البيان (٩/٣٧٠ – ٣٧٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (٤/٣٣٣) والدر المنثور (٦/١١٦ – ١١٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ ﴾ [لقمان: ١٣] (١/١٥٠٢) برقم (٤٧٧٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه (١/ ١١٤) برقم (١٢٤) عن جابر ﷺ.

والمتبادر إلى الأفهام منه، وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع فشق عليهم، إلى أن أعلمهم النبي ﷺ بالمراد بهذا الظلم))[١].

٢- ((أن سياق اللفظ عند إعطائه حقه من التأمل يبين ذلك، فإنّ الله سبحانه لم يقل: ((ولم يظلموا أنفسهم، بل قال: ولم يلبسوا إيمانهم، ولبس الشيء تغطيته به وأحاطته به من جميع جهاته ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر))[٢].

□□□

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٣٢٣)، وانظر: فتح الباري (١/١٢٠).

(٢) إعلام الموقعين (٣/١١٩).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في النهي عن الاستعاذة بغير الله

٣٩/ ١- قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال:ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، قال: ((كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا: نعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ ما فيه، فيقول الجنيّون: تتعوذون بنا ولانملك لأنفسنا ضراً ولانفعاً))(١).

٤٠/ ٢- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحي التيمي، حدثنا مغيرة، قال: ((كان إبراهيم يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان))(٢).

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على النهي عن الاستعاذة بغير الله - تعالى -.

والاستعاذة: ((هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر))(٣).

فالأثر الأول دل عن حال المشركين إذا نزلوا وادياً، أنهم كانوا يستعيذون بسيد الوادي من شر ما فيه، وهذا الفعل شرك أكبر، لأن الاستعاذة بالله تعالى عبادة من العبادات التي أمر الله تعالى بها، فقال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

(١) جامع البيان (٢٣/٣٢٣).

(٢) الصمت وآداب اللسان (٤١٧) برقم (٣٤٧)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب: الجامع، باب: قول الرجل ما شاء الله وشئت (١١/٢٧) برقم (١٩٨١١).

(٣) تفسير ابن كثير (١/١١٤).

ﭐلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦]، وصرفها لغير الله - تعالى - شرك أكبر، وهذا إذا كانت الاستعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو كانت بغائب أو ميت، ولهذا قال الجنيون: تتعوذون بنا، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً.

أما إذا كان المستعاذ به قادراً على أن يعيذ من استعاذة به، فإنه يجوز الاستعاذة به[١]. ولهذا قال الإمام إبراهيم: ((... ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك...)) كما دل عليه الأثر الثاني، ويدل على ذلك ما يأتي:

١- أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فأُتي بها النبي ﷺ، فعاذت بأم سلمة[٢] - زوج النبي ﷺ-، فقال: ((والله لو كانت فاطمة[٣] بنت محمد سرقت لقطعت يدها))[٤].

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/٤٠٠)، وحاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (١١٠).

(٢) هي: أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشية، المخزومية، صحابية، تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام بعد موت زوجها أبي سلمة، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة، وإلى المدينة، وكانت من أشرف النساء نسباً، وآخر من مات من أمهات المؤمنين، وكانت تعد من فقهاء الصحابيات، روى عنها: سعيد بن المسيب، وشقيق بن سلمة، والشعبي، وغيرهم، ماتت بالمدينة سنة ٥٩هـ.

انظر: أسد الغابة (٧/٣٢٩)، السير (٢/٢٠١)، الإصابة (٨/٣٤٢).

(٣) هي: فاطمة بنت رسول الله ﷺ، صحابية، ولدت قبل المبعث بقليل، كان النبي ﷺ يحبها ويكرمها ويسر إليها، كانت صابرة ديّنة، خيّرة، تزوجها علي بعد وقعة بدر بسنتين، روت عن أبيها وروى عنها ابنها الحسن وعائشة وأم سلمة، ماتت بالمدينة سنة ١١هـ.

انظر: أسد الغابة (٧/٢١٦)، السير (٢١/١١٨)، الإصابة (٨/٢٦٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق والشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود (٣/١٣١٦) برقم (١٦٨٩)، عن جابر بن عبد الله ﷺ.

٢- قال ﷺ: ((ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي، من تشّرف[1] لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به))[2].

□□□

(١) تشرّف: تطلع إليها وتعرض لها، وأتته فوقع فيها. انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٧٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣ /١١١١) برقم (٣٦٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: نزول الفتن كمواقع القطر (٤/١٢١١) برقم (٢٨٨٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثالث: ما أثر عنه في الذبح باسم غير الله

٤١/ قال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن إبراهيم أنه كان إذا سمعه يهل[١] كره أن يأكلهن إلا أن يتوارى عنه حتى لا يسمعه، قال: ((وإهلاله أن يقول: باسم المسيح))[٢].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل عن حال النصارى عند الذبح، أنهم كانوا يهلون باسم المسيح، وهذا شرك بالله تعالى من جهة الاستعانة حيث صرفوا الاستعانة لغير الله تعالى، وذلك أن الذبح قسمان:

١-ذبح مشروع: وهو أن يذبح باسم الله لله، وذلك أن يسمي الله عند الذبح، مع القصد لله وحده، وهذا هو التوحيد، وهو مثل ما يذبح من الأضاحي والهدي ونحو ذلك مما يذبحه المرء تعظيماً لله مما أمر به شرعاً، أو يذبح ليأكل هو أو غيره مما أباح الله.

٢-ذبح غير مشروع، وهو على ثلاث حالات:

أ- أن يذبح باسم الله لغير الله، وهذا شرك في العبادة، لأنه قصد التقرب لغير الله، وإزهاق النفس وإراقة الدم لهذا العظيم المدفون.

ب- أن يذبح باسم غير الله لغير الله، وهذا شرك في الاستعانة، وشرك في العبادة، كأن يقول: باسم المسيح، ويحرك يده، ويقصد بها التقرب للمسيح، فهذا

---

(١) الذي يظهر أنهم النصارى؛ لأنهم يعبدون المسيح عليه السلام.

(٢) المصنف، كتاب: أهل الكتاب، باب: في ذبائحهم (١١٩/٦) برقم (١٠١٨٥).

الذبح جمع شركاً في الاستعانة وذلك لصرف الاستعانة لغير الله تعالى، وشركاً في العبادة لصرف التقرب لغير الله – تعالى –.

ج- أن يذبح بغير اسم الله لله، فهذا شرك في الربوبية [١].

والذبح لله تعالى عبادة من العبادات التي أمر الله تعالى بها فقال: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[الكوثر: ٢] أي: ((فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك، اجعله دون الأوثان، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له، وخصك به، من إعطائه إياك الكوثر)) [٢].

وجاء الوعد الشديد فيمن ذبح لغير الله تعالى فقال ﷺ: ((لعن الله من لعن والده، ولعن الله ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى [٣] محدثاً، ولعن الله من غيّر منار [٤] الأرض)) [٥].

وأما ما يتعلق بأكل ذبائح أهل الكتاب إذا أهلوا بغير الله تعالى فقد اختلف العلماء في ذلك [٦]، فمنهم من ذهب إلى الجواز

---

(١) انظر: التمهيد لصالح آل الشيخ (١٣٩-١٤١).

(٢) جامع البيان (٢٤/٦٩٦).

(٣) آوى: يرضى به ويصبر عليه. انظر: النهاية لابن الأثير (١/٢٦٣).

(٤) منار الأرض: أعلامها. انظر: المصدر السابق (٤/١٣٤٤).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله (٣/١٥٦٧) برقم (١٩٧٨)، عن علي رضي الله عنه.

(٦) انظر: روضة الطالبين (٢/٤٧٤)، المغني (١٣/٢٩٥)، اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٥٥٦-٥٥٧).

كابن عباس[1]، وذهب المالكية والحنابلة في المشهور عنهم إلى الجواز مع الكراهة[2]، والأظهر هو القول بالتحريم، وبه قال بعض الصحابة، وهو مذهب الحنفية، والشافعية، ورواية عن الحنابلة اختارها ابن تيمية[3][4]، وهو اختيار الإمام إبراهيم، واحتجوا بما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: أهل الكتاب، باب: في ذبائحهم (١١٨/٦) برقم (١٠١٧٨).

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق (١١٨/٦)، الكافي لابن عبد البر (٤٣٨/١)، المغني (٢٩٥/١٣)، الفروع (٤٠٣/١٠).

(٣) هو: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية، الحراني، ولد بحران سنة ٦٦١هـ، برع في التفسير، والحديث، والاختلاف، والأصلين، وكان يتوقد ذكاء، ومصنفاته أكثر من مائتي مجلد، سمع من:ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر ، ومجد الدين بن عساكر، وغيرهم، وتتلمذ على يديه: ابن القيم، والذهبي، وابن عبد الهادي، مات بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ.

انظر: العقود الدرية، العبر (٨٤/٤)، البداية والنهاية (٢٩٥/١٨).

(٤) انظر: الدر المختار (٤٣٠/٩)، روضة الطالبين (٤٧٤/٢)، اقتضاء الصراط المستقيم (٥٥٧/٢).

فقوله: ((وما أهل لغير الله به)) عامة في كل ما نطق به لغير الله تعالى[١].

٢- قال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾[الأنعام: ١١٨ – ١١٩].

حيث يفهم من الآية ((أنه لا يباح ما لم يذكر اسم الله عليه، كما كان يستبيحه كفار المشركين من أكل الميتات، وأكل ما ذبح على النصب وغيرها))[٢].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

فالله تعالى قد حصر ((التحريم في هذه الأربعة، فإنها محرمة في كل ملة لا تباح إلا عند الضرورة، بدأ بالأخف تحريماً بما هو أشد منه، فإن تحريم الميتة دون تحريم الدم، فإنه أخبث منها، ولحم الخنزير أخبث منها، وما أهل به لغير الله أخبث الأربعة))[٣]، وغيرها من الأدلة[٤].

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا الأثر أمران:

١-أن مقصود الإمام إبراهيم النخعي من الكراهة هي الكراهة التحريمية.

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٥٥٧/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٢٣/٣).

(٣) أحكام أهل الذمة (٥٢٧/١).

(٤) انظر: المصدر السابق (٥٢٧/١-٥٢٩).

٢-أن المقصود من كلام الإمام إبراهيم أنه إذا سمع النصراني يهل باسم المسيح عند الذبح فإنه لا يأكله؛ لأنه أهل لغير الله تعالى، فيكون محرماً، لكن إذا لم يشهد ذبحه ولم يسمع منه شيئاً فإن ذبيحته تؤكل عملاً بالأصل[1].

□□□

(١) انظر: بدائع الصنائع (٦/٢٢٩).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في النهي عن التسوية بين الخالق والمخلوق في الألفاظ

(...) ١- قال ابن أبي الدنيا:حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحي التيمي، حدثنا مغيرة، قال: ((كان إبراهيم يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، ويكره أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان))[١].

٤٢/ ٢- قال عبد الرزاق: عن معمر، عن مغيرة، عن إبراهيم: ((كان لا يرى باساً أن يقول: ما شاء الله ثم شئت)) [٢].

التعليق:

هذان الأثران يدلان على سد أبواب الشرك، وحماية جناب التوحيد؛ لاشتمالهما على كراهية تشريك الخالق والمخلوق في الاستعاذة، وعلى تشريك النعمة بين الخالق والمخلوق وعلى تشريك المشيئتين ((لأن الواو تقتضي مطلق الجمع، فمنع منها للجمع، لئلا توهم الجمع بين الله وبين غيره، كما منع من جمع اسم الله واسم رسوله في ضمير واحد، وثم إنما تقتضي الترتيب فقط، فجاز ذلك، لعدم المانع))[٣].

وممّا يحسن التنبيه عليه في الأثر الأول ما يأتي:

١- أن الكراهة عند السلف تطلق، ويراد بها الكراهة التحريمية، ويدل على ذلك قوله تعالى – لما ذكر الكبائر في سورة الإسراء – قال:﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ

---

(١) تقدم تخريجه ص (١١٤).

(٢) المصنف، كتاب: الجامع، باب: قول الرجل ما شاء الله وشئت (١١/٢٧) برقم (١٩٨١٢).

(٣) تيسير العزيز الحميد (١/٦١٥).

﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨][١].

٢- أن قول الإمام إبراهيم - رحمه الله - ((ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك...)) يحمل على ما إذا كان المستعاذ به حياً حاضراً قادراً على الشيء، وأما إذا كان المستعاذ به ميتاً أو كان حياً غير حاضر، أو كان حياً حاضراً غير قادر، فإن الاستعاذة به شرك أكبر[٢].

٣- أنه يجوز إسناد النعمة إلى المنعم، إذا كان المنعم سبباً حقيقياً؛ لقوله ﷺ في عمه أبي طالب ((... ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار))[٣]، حيث أضاف الرسول ﷺ هذه النعمة إلى نفسه؛ لكونه سبباً شرعياً[٤].

أما إذا كان إسناد النعمة إلى المنعم، وكان المنعم سبباً وهمياً فهذا هو الشرك الأصغر وعليه يحمل قوله ﷺ فيما حكاه عن ربه: ((أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال: مُطِرنا بنوء[٥] كذا وكذا،

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير (٤١٩/١)، وإعلام الموقعين (٧٥/٢).

(٢) انظر: حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (٣٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: قصة أبي طالب (١١٨٤/٣) (٣٨٨٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه (١٩٤/١) برقم (٢٠٩)، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(٤) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٣١٤/٢).

(٥) النوء: هو النهوض والطلوع فإذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق. انظر: النهاية لابن الأثير (١٤٤٠/٤).

فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب))[١] حيث نسبوا المطر إلى الأنواء، وهي أسباب وهمية، وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، حيث قال: ((الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدارلأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً، هذا كله به شرك))[٢].

فإنه يمكن أن يجمع بينه وبين الحديث السابق، فإن أثر ابن عباس يحمل على ما إذا نظر إلى السبب واعتمد عليه من دون المسبب وهو الله – تعالى –، وأما الحديث فيدل على جواز إسناد النعمة إلى سبب شرعي أو حسي معلوم مع عدم الاعتماد على السبب وحده[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب: يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٢٥٦/١) برقم (٨٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكفر من قال مطرنا بالنوء (٨٣/١) برقم (٧١)، عن زيد بن خالد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢/١) برقم (٢٢٩)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من الكلام في الخطبة (٢١٧/٣)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٦٦/١)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٣٢٢/٢).

وأما الأثر الثاني، ففيه جواز قول الرجل: ما شاء الله ثم شئت، ويدل بمفهوم المخالفة على أنه يرى النهي عن التسوية بين المشيئتين بحرف الواو، وما ذكره الإمام إبراهيم هو الصواب، ويدل عليه ما يأتي:

١- قال ﷺ: ((لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان))[١].

٢- وقال ﷺ للرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت: ((أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده))[٢].

٣- وأمر ﷺ- في قصة اليهودي الذي قال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، إذا أرادوا أن يحلفوا -((أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت))[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٨/٢٩٩) برقم (٢٣٢٦٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: لا يقال خبثت نفسي (٣/٣٤٥) برقم (٤٩٤١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب: النهي أن يقال: ما شاء الله وفلان (٥٤٤) برقم (٩٨٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من الكلام في الخطبة (٣/٢١٦)، وقال محققو المسند: (حديث صحيح)، وكذلك صححه الألباني في الصحيحة (١/٢٦٤) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٣٩) برقم (١٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد، باب: قول الرجل: ما شاء الله وشئت (٢/٤٢٠) برقم (٧٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب: النهي أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان (٥٤٥) برقم (٩٨٨)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الكفارات، باب: النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت (٣/٢٥٢) برقم (٢١١٧)، وقال محققو المسند: (صحيح لغيره)، وحسنه الألباني في الصحيحة (١/٢٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤٥/٤٣) برقم (٢٧٠٩٣)، النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٤٥) برقم (٩٨٦)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الأيمان والنذور (٤/٣٣١) برقم (٧٨١٥)، =

المطلب الخامس: ما أثر عنه في النهي عن التمائم والرقى والنشرة

٤٣/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم قال: ((كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن))[(١)].

٤٤/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن ابن عون، عن إبراهيم: أنه كان يكره المعاذة للصبيان، ويقول: ((إنهم يدخلون الخلاء))[(٢)].

٤٥/ ٣- قال ابن أبي شيبة: حدثنا هشيم، عن مغيرة، قال: قلت لإبراهيم:((أعلق في عضدي هذه الآية: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[الأنبياء: ٦٩] من حمى كانت بي؟ فكره ذلك))[(٣)].

٤٦/ ٤- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون التمائم والرقى والنشرة))[(٤)].

٤٧/ ٥- قال ابن أبي شيبة: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا ابن عون، عن إبراهيم، ((أنه سئل عن رجل كان بالكوفة، فيكتب من الفزع آيات من القرآن، فيسقاه المريض؟ فكره ذلك))[(٥)].

والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٢١٦)، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من الكلام في الخطبة، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وصححه الحافظ في الإصابة (٨/٢٨٤)عن قتيلة بنت صيفي رضي الله عنها.

(١) المصنف، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤٢) برقم (٢٣٩٣١٣).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤٤) برقم (٢٣٩٤٢).

(٣) المصدر السابق، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤٣) برقم (٢٣٩٣٤٢).

(٤) المصدر السابق، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤٣) برقم (٢٣٩٣٧).

(٥) المصدر السابق، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٦١) برقم (٢٣٩٨٠).

٤٨/ ٦- قال ابن أبي شيبة: حدثنا غندر، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كان لآل الأسود رقية يرقون بها في الجاهلية من الحمه[١]، قال: فعرضها الأسود على عائشة، قال: فأمرتهم أن يرقوا بها، قال: وقالت عائشة: ((لا رقية إلا من عين أو حمه))[٢].

٤٩/ ٧- قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يرقون ويكرهون النفث[٣] في الرقى))[٤].

التعليق:

هذه الآثار فيها سد لأبواب الشرك، وحماية جناب التوحيد من أي شائبة تقدح فيه، حيث اشتملت هذه الآثار على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حكم التمائم:

فدل الأثر الأول والثاني والثالث على تحريم تعليق التمائم من القرآن وغير القرآن، والتمائم ((جمع تميمة وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس، كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات))[٥].

أما التمائم من غير القرآن، فهي شرك لما يأتي:

١- قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ

---

(١) الحمه، هو السم. انظر: النهاية لابن الأثير (٣٣٧/١).

(٢) المصنف، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (٧٢/١٢) برقم (٢٤٠٠٥).

(٣) النفث: الريق. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٨٤/٣).

(٤) المصنف، كتاب: الطب، باب: من كره أن ينفث في الرقى (٧٩/١٢) برقم (٢٤٠٣٤).

(٥) فتح الباري (٢٤١/١٠).

﴿بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[الأنعام: ١٧].

فهذه التمائم لم يجعلها الشارع سبباً لدفع المكروه وزواله، وليست سببا قدرياً ظاهراً مباشراً[(١)].

٢- وقال ﷺ: ((من تعلّق شيئا وكل إليه))[(٢)].

((والتعلق يكون بالقلب، ويكون بالفعل، ويكون بهما جميعاً، أي: من تعلق شيئاً بقلبه أو بقلبه وفعله، ((وكل إليه))، أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلقت نفسه بالله، وأنزل حوائجه بالله، والتجأ إليه، وفوض أمره كله إليه، كفاه كل مؤنة وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره، أو سكن إلى علمه وعقله ودوائه وتمائمه، واعتمد على حوله وقوته، وكله الله إلى ذلك وخذله))[(٣)].

٣- وقال ﷺ: ((إن الرقى والتمائم والتولة[(٤)] شرك))[(٥)].

---

(١) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (١/١٦٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣١/٨١) برقم (١٨٧٨٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقي، (١٢/٣٩) برقم (٢٣٩٢٣)، والترمذي في سننه، كتاب الطب، باب: ما جاء في كراهية التعليق (٤/١٥٧) برقم (٢٠٢٢)، والحاكم في مستدركه، كتاب الطب (٤/٢٤١) برقم (٣٠٥٧)،وقال محققو المسند: (حسن لغيره)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢/٤١٠) عن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه.

(٣) تيسير العزيز الحميد (١/٣٣٠).

(٤) التولة: ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. انظر: النهاية لابن الأثير (١/١٤٧).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٦/١١٠) برقم (٣٦١٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم (٤/٣٢٨) برقم (٣٨٧٩)، وابن ماجه في سننه كتاب: الأشربة، باب: تعليق =

٤- وقال ﷺ: ((من علق تميمة فقد أشرك))[١].

أما التمائم التي فيها ذكر الله تعالى من قراءة القرآن وغيره، فقد اختلف السلف في ذلك[٢]، والصواب هو القول بالتحريم، وبه قال ابن مسعود[٣]، وابن عباس[٤]، وهو ظاهر قول حذيفة[٥] [٦]،

التمائم (٤/٥٥٤) برقم (٣٥٣٠)، والحاكم في مستدرك، كتاب: الطب (٤/٢٤١) برقم (٥٧٠٥)، وقال محققو المسند: (صحيح لغيره)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/٦٤٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٨/٦٣٦) برقم (١٧٤٢٢)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الطب (٢٤٣) برقم (٧٥١٣)، وقال محققو المسند: (إسناده قوي)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/٨٨٩)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٢/٣٩-٤٤)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٣/١٩١-١٩٧)، تيسير العزيز الحميد (١/٣٢٦-٣٢٧)، فتح المجيد (١/٢٤٤)، والتمائم في ميزان العقيدة (٤٦-٥٠)، وأحكام الرقى والتمائم (٢٤٣-٢٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤٢) برقم (٢٣٩٣٠).

(٤) انظر: الآداب الشرعية (٣/١٩٥).

(٥) هو: أبو عبد الله حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي، كان من نجباء الصحابة، وهو صاحب السر لرسول الله ﷺ، وضبط عن رسول الله ﷺ الفتن الكائنة في الأمة، حدث عنه: أبو وائل، وزيد بن حبيش، وزيد بن وهب، مات بالمدائن بعد عثمان.

انظر: أسد الغابة (١/٧٠٦٩)، السير (٢/٣٦١)، الإصابة (٢/٣٩).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب: الطب، باب: في تعليق التمائم والرقى (١٢/٤١) برقم (٢٣٩٢٨).

وعقبة بن عامر[(١)](٢) رضي الله عنه، وأحمد في رواية اختارها كثير من المتأخرين.

واحتجوا بما يأتي:

١- عموم النهي الوارد في تعليق التمائم، كقوله ﷺ: ((من علق تميمة فقد أشرك))، فلفظ التميمة جاءت نكرة، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم.
وقوله ﷺ: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))، فلفظ التمائم دالة على العموم لكون الألف واللام تفيد الاستغراق والجنس[(٣)].

٢- أن تعليق القرآن ليس من السنة، فلم يأت في سنة رسول الله ﷺ أنه علق شيئاً من القرآن على أحد، بل جاء عنه الذكر والقراءة[(٤)].

٣- أن تعليق التمائم من القرآن يمنع لأجل سد الذرائع، فإنه قد يفضي إلى تعليق التمائم المحرمة، فيحصل الاشتباه بين الجائزة والمحرمة، وقد يتعذر التفريق بينهما إلا بمشقة، وكذلك يمنع لخوف أن يمتهنه المعلق، لا سيما إذا علق على الأطفال، لأنهم كما قال إبراهيم يدخلون بها الخلاء[(٥)].

---

(١) هو: أبو عبس، وقيل: أبو حماد عقبة بن عامر الجهني، المصري، صحابي جليل، كان عالماً، مقرئاً، فقيهاً، فرضياً، كبير الشأن، روى عنه: سعيد بن المسيب، وأبو إدريس الخولاني، وعلي بن رباح وغيرهم، مات بالمقطم سنة ٥٨هـ.
انظر: أسد الغابة (٥١/٤)، الطبقات (٣٤٥/٧)، الإصابة (٤٢٩/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب الطب، باب: في تعليق الله والرقي (٤٢/١٢) برقم (٢٣٩٣٣).

(٣) انظر: التيسير (٣٢٧/١)، فتح المجيد (٢٤٤/١)، معارج القبول (٦٣٨/٢).

(٤) عارضة الأحوذي (١٦٩/٤).

(٥) انظر: فتح المجيد (٢٤٤/١)، أحكام الرقى والتمائم (٢٤٦).

المسألة الثانية: أحكام الرقية:

فقد دل الأثر الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن عن أحكام الرقية، وما يجوز فيها وما يمتنع.

فالأثر الرابع فيه بيان الرقية المحرمة التي اختل أحد شروطها.

والرقية: ((هي العوذة بضم العين، أي: ما يرقى من الدعاء لطلب الشفاء))[١].

وقد أجمع العلماء ((على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه عن غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى))[٢].

فإن كانت الرقية مخالفة لكلام الله ورسوله ﷺ بأن كانت تتضمن دعاء غير الله تعالى أو استعانة بالجن وما أشبه ذلك، أو كانت من جنس الطلاسم والشعوذة، أو أنه يعتقد أنها تؤثر بذاتها، فهي شرك أكبر.

والمقصود من هذه الشروط أن الرقية تكون جائزة عند حال اجتماعها بالإجماع، فإذا تخلف أحد الشرطين الأوليين، ففي جواز الرقية خلاف بين أهل العلم، وأما الشرط الثالث فمتفق عليه بينهم[٣]، ولهذا لا يشترط في الرقية أن تكون من كلام الله ورسوله ﷺ بل إذا كانت قد جربت منفعتها، ولم يكن فيها شرك، فإنها تجوز، ولهذا ذكر الإمام إبراهيم – رحمه الله – أن هناك رقية لآل الأسود[٤] كانوا يرقون بها في الجاهلية من الحمه، فعرضوها على عائشة فأقرتهم عليها، ويدل على ذلك ما يأتي:

---

(١) عون المعبود (١٠/٢٠٨).

(٢) فتح الباري (١٠/٢٤٠).

(٣) انظر: فتح الباري (١٠/٢٤٠-٢٤١)، التمهيد (١٠٨).

(٤) وهم: أخوال الإمام إبراهيم النخعي.

سئل النبي ﷺ عن رقية كانوا يرقون بها في الجاهلية؟ فقال: ((اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك))(١).

أن آل عمرو بن حزم(٢) سألوا النبي ﷺ عن رقية كانوا يرقون بها من العقرب؟ فعرضوها عليه، فقال: ((ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل))(٣).

فيؤخذ من هذين الحديثين جواز الرقية المجرب نفعها، وإن كانت من غير كلام الشرع.

وأما الأثر الخامس، ففيه النهي عن كتابة بعض الآيات من القرآن، ثم محوها بالماء وشربها، وهذه المسألة اختلف السلف فيها(٤)، فمنهم من أجاز كتابة بعض الآيات من القرآن ثم محوها بالماء وشربها كابن عباس(٥)، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن البصري،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (١٧٢٧/٤) برقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٢) هو: أبو الضحاك عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف، الأنصاري، الخزرجي، النجاري، صحابي جليل، استعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران، وأول مشاهده الخندق، مات بالمدينة سنة ٥١هـ، وقيل: ٥٣هـ، وقيل: ٥٤هـ.
انظر: أسد الغابة (٢٠٢/٤)، الإصابة (٥١١/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمه والنظرة (١٧٢٦/٤) برقم (٢١٩٩)، عن جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥٩/١٢-٦١)، وشرح السنة للبغوي (١٦٦/١٢)، وفتاوى اللجنة الدائمة (١٩٦/١-١٩٧)، وأحكام الرقى والتمائم (٦٦-٦٩)، والتبرك أنواعه وأحكامه (٢٣٢-٢٣٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الطب، باب: في الرخصة في القرآن يكتب لمن يسقاه (٥٩/١٢) برقم (٢٣٩٧٤).

واختاره ابن تيمية؛ حيث قال: ((ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله وذكره بالمداد المباح، ويغسل ويسقي))[(١)]، والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم من كراهية ذلك، وبه قال ابن سيرين[(٢)] حيث ((لم يعلم عن النبي ﷺ أنه فعله لنفسه أو غيره، ولا أنه أذن فيه لأحد من الصحابة، أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح -فيما علمنا- عن أحد من الصحابة ﭫأنه فعل ذلك أو رخص فيه، وعلى هذا فالأولى تركه، وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه، لا شائبة للشرك فيه)) [(٣)].

وأما الأثر السادس ففيه جواز الرقية بغير كلام الله ورسوله ﷺ للأدلة السابقة.

وأما الأثر الأخير، ففيه كراهية النفث في الرقية، وهذا المسألة اختلف السلف فيها[(٤)]،

---

(١) مجموع فتاوى لابن تيمية (١٩/ ٦٤).

(٢) هو: أبو بكر محمد بن سيرين، الأنصاري، البصري، مولى أنس بن مالك، ولد سنة ٢١هـ، وقيل: ٣٣هـ، وهو الصواب، كان ثقة، مأموناً، رفيقاً، عالماً، على معرفة بالفرائض والقضاء والحساب، روى عن: أبي هريرة، وعمران بن الحصين، وابن عباس وغيرهم، وروى عنه: قتادة، وأيوب السختياني، وابن عون وغيرهم، مات سنة ١١٠هـ.
انظر: الطبقات (٧/ ١٤٣)، الجرح والتعديل (٧/ ٣٧٢)، السير (٤/ ٦٠٦).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد (١٢) فتوى لابن باز، وعبد الرزاق عفيفي، والغديان برقم (١٥٢٨).

(٤) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (١٢/ ٧٩-٨٤)، زاد المعاد (٤/ ١٦٤).

فمنهم من كره النفث في الرقية، كالضحاك[١]، وعكرمة، وحماد، ومنهم من أجاز النفث في الرقية، وبه قال: جمهور السلف، والصواب جواز النفث في الرقية[٢]، لما يأتي:

١- قال ﷺ: ((الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فلينفث حين يستيقظ ثلاث مرات، ويتعوذ من شرها، فإنها لا تضره))[٣].

٢- أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: ((بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا))[٤].

فقوله عليه الصلاة والسلام: ((بريقة بعضنا)) يدل على أنه كان ينفث عند الرقية[٥].

٣- ((كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت عائشة -رضي الله عنها- تمسح بيد نفسه،

---

(١) هو: أبو محمد، وقيل: أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي، كان من أوعية العلم، وله باع في التفسير والقصص، وكان صدوقاً في نفسه، روى عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر وغيرهما، وروى عنه: عمارة بن أبي حفصة، ومقاتل، وقرة بن خالد وغيرهم، مات بخراسان سنة ١٠٢هـ، وقيل: ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٦هـ.

انظر: الطبقات (٣٠٣/٦)، السير (٥٩٨/٤)، الشذرات (١٨/٢).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/٢٠)، فتح الباري (٢٥٨/١٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرؤيا (١٧٧٢/٤) برقم (٢٢٦١) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: رقية النبي ﷺ (١٨٣٤/٤) برقم (٥٧٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: استحباب الرقية من العين والحمه والنظرة (١٧٢٤/٤) برقم (٢١٩٤)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) انظر: فتح الباري (٢٥٦/١٠).

لأنها كانت أعظم بركة من يدها))[١]، وغيرها من الأدلة الدالة على جواز النفث في الرقية.

المسألة الثالثة: حكم النشرة:

فقد دل الأثر الرابع كذلك على حرمة النشرة، والنشرة هي ((حل السحر عن المسحور))[٢]، وهذا الحل إما أن يكون بطريقة محرمة، وهو حل السحر بسحر مثله، بأن يؤتى إلى الساحر ويطلب منه أن يحل السحر، ومن المعلوم أنه لن يحل السحر إلا بسحر مثله، فقد سئل النبي ﷺ عن النشرة؟، فقال: ((من عمل الشيطان))[٣].

والمقصود بالنشرة في الحديث هي ((التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان))[٤].

فهذا هو الذي كرهه النخعي وغيره من السلف كابن مسعود والحسن وغيرهم، والكراهة في اصطلاحهم هي كراهة التحريم كما سبق[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الرقى بالقرآن والمعوذات (١٨٣٢/٤) برقم (٥٧٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث (١٧٢٣/٤) برقم (٢١٩٢)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) إعلام الموقعين (٥٥٨/٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤١/٢٢) برقم (١٤١٣٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في النشرة (٣٢٣/٤) برقم (٣٨٦٤) عن جابر رضي الله عنه، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٢٨٧/١٠).

(٤) تيسير العزيز الحميد (٧٤٠/٢).

(٥) انظر: إعلام الموقعين (٥٥٨/٦)، تيسير العزيز الحميد (٧٤٠/٢).

وإما أن تكون بطريقة مشروعة بالتعوذات والأذكار، أو بالأدوية الحسية المجرب نفعها، فهذا جائز لا حرج فيها[١].

وعليه: فقد تبين غلط من أجاز حل السحر بسحر مثله عند الضرورة ((لأن الضرورة لا تكون جائزة ببذل الدين والتوحيد عوضاً عنها، ومعروف أن الضروريات الخمس التي جاءت بها الشرائع أولها: حفظ الدين، وغيره أدنى منه مرتبة – ولا شك –، فلا يبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى، وضرورة الحفاظ على النفس وإن كانت من الضروريات الخمس، لكنها دون حفظ الدين مرتبة؛ ولهذا لا يقدم ما هو أدنى على ما هو أعلى، أو أن يبذل ما هو أعلى لتحصيل ما هو أدنى من الضروريات الخمس، والأنفس لا يجوز حفظها بالشرك، ولأن يموت المرء وهو على التوحيد خير له من أن يعافى وقد أشرك بالله – جل وعلا –؛ لأن السحر لا يكون إلا بشرك، والذي يأتي الساحر ويطلب منه حل السحر، فقد رضي قوله وعمله، ورضي أن يعمل به ذاك، ورضي أن يشرك ذاك بالله لأجل منفعته، وهذا غير جائز))[٢].

□□□

---

(١) انظر: إعلام الموقعين (٦/٥٥٨)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٦٤)، فتح الباري (١٠/٢٨٧)، أحكام الرقى والتمائم (١٥٠-١٥٩).

(٢) التمهيد لصالح آل الشيخ (٣٣١).

المطلب السادس: ما أثر في كراهية طلب الدعاء من الغير

٥٠/ ١ – قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثنا ابن عون، قال: كنا عند إبراهيم فجاء رجل فقال: يا أبا عمران ادع الله أن يشفيَني، فرأيت كراهية شديدة حتى رأيتنا عرفنا كراهية ذلك في وجهه، أو حتى عرفت كراهية ذلك في وجهه ثم قال: ((جاء رجل إلى حذيفة، فقال: ادع الله أن يغفر لي، قال: لا غفر الله لك، قال: فتنحى الرجل ناحية فجلس، فلما كان بعد ذلك، قال: أدخلك الله مدخل حذيفة أقد رضيت الآن؟ قال: ويأتي أحدكم كأنه قد أحصى شأنه كأنه كأنه، فذكر إبراهيم السنّة فرغب فيها، وذكر ما أحدث الناس فكرهه، وقال فيه))(١).

٥١/ ٢ – قال أبو خيثمة: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كانوا يجلسون ويتذاكرون العلم والخير، ثم يتفرقون، لا يستغفر بعضهم لبعض، ولا أقول: يا فلان ادع لي))(٢).

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على كراهية طلب الدعاء من الغير، وأن الأولى للشخص أن يدعو الله ويتوجه إليه دون أن يطلب من أحد الدعاء.

وممّا يدل على كراهية ذلك ما يأتي:

١- الأحاديث المانعة من السؤال فهي عامة، كقوله ﷺ: ((لأن يأخذ أحدكم

---

(١) الطبقات (٦/٢٨٤)، وأخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (١/١٤٤) برقم (٥٨).

(٢) العلم (٣٦) برقم (٥٩).

حبله، فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه))[١].

٢- أنه جاء عنهﷺ مدحه لطائفة من أمته لكونهم لا يسترقون، والاسترقاء هو طلب الغير أن يرقيه، والرقية نوع من الدعاء[٢].

٣- وكذلك جاء عن بعض الصحابة إنكارهم مثل هذا الفعل، فقد جاء عن حذيفة كما ذكره الإمام إبراهيم النخعي عنه، وجاء عن عمر بن الخطاب[٣]((وغيره من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يكرهون أن يطلب منهم الدعاء، ويقولون: أأنبياء نحن ؟! فدل على أن هذه المنزلة لا تنبغي إلا للأنبياء – عليهم السلام))[٤].

وكراهية السلف لطلب الدعاء من الغير تُحمل على أن ذلك ليس على حكم الأصل، وإنما بسبب أن ينضم إلى ذلك المحذور ((وهو أن يعتقد فيه أنه مثل النبي، أو أنه وسيلة إلى أن يُعتقد ذلك، أو يُعتقد أنه سنة تُلتزم، أو يجري في الناس مجرى السنن الملتزمة))[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المساقات، باب: بيع الحطب والكلأ (٧٠٧/٢) برقم (٢٣٧٣)، ومسلم في صحيحه، (٧٢١/٢) برقم (١٠٤٢)، كتاب: الذكاة، باب: كراهية المسالة للناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار، وهو في الجزء المفقود. انظر: كتاب الاعتصام (٣١٦/٢) نقلاً عن محققه.

(٤) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٢٥٢/١).

(٥) الاعتصام (٣١٦/٢)، وانظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية (٥٠٤/٢).

وأمّا طلب الدعاء من الغير ((وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء، وينتفع هو أيضاً بأمره وبفعل ذلك المأمور به، كما يأمره بسائر فعل الخير، فهو مقتد بالنبيﷺ مؤتم به[١]، ليس هذا من السؤال المرجوح، وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجته ولم يقصد نفع ذلك والإحسان إليه[٢]، فهذا ليس من المقتدين بالرسول المأتمين به في ذلك))[٣].

□□□

(١) لأن النبي ﷺ رغب المسلمين في أن يسألوا الله له الوسيلة، وبين أن من سألها له حلت له شفاعته يوم القيامة.

(٢) وانتفاع المسئول هو أن يحصل له مثل دعائه، فعن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام، فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺكان يقول: ((دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل))، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٠٩٤/٤) برقم (٢٧٣٣).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٧٥).

المطلب السابع: ما أثر عنه في علم النجوم

٥٢/ ١- قال ابن أبي شيبة: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((لا بأس أن يُتعلّم من النجوم والقمر ما يهتدي به)) [١].

٥٣/ ٢- قال الثوري: عن منصور، عن إبراهيم، ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍ﴾[النحل: ١٦] قال: ((هي الأعلام التي في السماء)) ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[النحل: ١٦]، قال: ((يهتدون في البحر في أسفارهم))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على جواز تعلُّم علم النجوم بغرض الاهتداء بها في ظلمات البحر وغيره، وهو ما يسمى بعلم التسيير، ويدل الأثر الأول بمفهوم المخالفة على النهي عن تعلم علم النجوم إن كان الغرض من التعلم غير ذلك، كالاستدلال بها على ما سيحدث في الأرض من موت وحياة وسعادة وشقاء وغير ذلك، وهو ما يسمى بعلم التأثير فهو شرك أكبر وذلك أنّ علم النجوم قسمان[٣]:

---

(١) المصنف، كتاب: الأدب، باب: في تعليم النجوم: ما قالوا فيها؟ (١٣/١٦٤) برقم (٢٦١٦٠)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٢٢٥)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق، باب: ما جاء في ما في علم النجوم والأنواء والتكهن والتطير من الكراهية (٣٥٤)، برقم (٧٩٦)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٧٩٢) برقم (١٤٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٩/٢٦) إلى ابن المنذر.

(٢) التفسير (١٦٥) برقم (٤٨٩)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٤/١٩٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٤/١٢٢٩) برقم (٧٠٤).

(٣) انظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٣/١٢).

١- علم التأثير: ((وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية))[١].

وهذا العلم على نوعين:

أ- اعتقاد ((أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة بمعنى هي التي تخلق الحوادث والشرور))[٢] وهذا ما كان عليه الصابئة[٣] من عبادة النجوم حيث ((كانوا يتخذون لها هياكل - وهي بيوت العبادات - لكل كوكب منهم هيكل، فيه أصنام تناسبه، فكانت عبادتهم للأصنام وتعظيمهم لها تعظيماً منهم للكواكب التي وضعوا الأصنام عليها))[٤].

ب- اعتقاد أن هذه النجوم سبب في معرفة ((علم الغيب فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا))[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩٢/٣٥).

(٢) القول المفيد لابن عثيمين (١٠٢/٢)، وانظر: معالم السنن (٢٢٩/٤).

(٣) الصابئة: هم الذين بعث فيهم إبراهيم عليه السلام، كانوا يسكنون حران، وكانوا يعظمون الكواكب السبعة، ويقولون: إنها مدبرة هذا العالم، وهم قسمان: مشركون، وهم عبدة الكواكب، وحنفاء، وهم قوم إبراهيم وأهل دعوته.

انظر: الملل والنحل (٥/٢ وما بعدها)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٩٢-٩٤)، إغاثة اللهفان (٤-٩٩١-٩٩٣).

(٤) مفتاح دار السعادة (١٩٢/٣)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥ /١٧٨).

(٥) القول المفيد لابن عثيمين (١٠٢/٢).

وهذا العلم شرك أكبر لما يأتي:

أ- قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: ٦٥] ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة ؟ لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الذي استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيرُه، والساعة من ذلك))[١].

وادعاء معرفة ما يحدث في المستقبل من الحوادث والوقائع شرك أكبر، لتسوية غير الله بالله في شيء من خصائصه، وهو علم الغيب[٢].

ب- وقال ﷺ: ((من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد))[٣].

فقد بيّن النبي ﷺ: ((بأن علم النجوم من السحر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: ٦٩] وهكذا الواقع، فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة))[٤].

---

(١) جامع البيان (١٨ /١٠٥).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/٢٣٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/٤١) برقم (٢٨٤٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: في تعليم النجوم: ما قالوا فيها؟ (١٣/١٦٤) برقم (٢٦١٥٩)، وأبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: النظر في النجوم (٤/٣٣٩) برقم (٣٩٠٠)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الأدب، باب: تعلم النجوم (٤/٦٧٠) برقم (٣٧٢٦)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢/٤٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/١٩٣).

ج- أن هذا العلم فيه نسبة التأثير إلى النجوم والكواكب، وهذا شرك أكبر في الربوبية، لمشاركة الله في شيء من خصائصه، وهو الخلق والتأثير[١].

وقد أجمع العلماء على أن هذا العلم شرك أكبر[٢].

٢- علم التسيير: ((وهو تعلّم منازل الشمس والقمر للاستدلال بذلك على معرفة القبلة وأوقات الصلوات والفصول))[٣].

والمقصود بتعلم منازل الشمس والقمر: هو معرفة خروج ((النجم الفلاني في اليوم الفلاني، وهذه النجوم جعلها أوقاتاً للفصول، لأنها (٢٨) نجماً منها (١٤) يمانية، و (١٤) شمالية، فإذا حلت الشمس في المنازل الشمالية صار الحر، وإذا حلت في الجنوبية صار البرد))[٤].

وهذا العلم اختلف فيه العلماء[٥]، فمنهم من كره تعلم منازل الشمس والقمر كقتادة وسفيان بن عيينة، لأنه ((يخشى إذا قيل طلع النجم الفلاني فهو وقت الشتاء، أن بعض العامة يعتقد أنه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحر أو بالرياح))[٦]، ومنهم من أجاز ذلك

---

(١) انظر: درء التعارض (٧/٣٩٠)، حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (٢٢٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/١٩٢) تيسير العزيز الحميد (٢/٧٨١).

(٣) تيسير العزيز الحميد (٢/٧٨١).

(٤) القول الفيد لابن عثيمين (٢ /١٠٨).

(٥) انظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٣/١١ - ١٢)، تيسير العزيز الحميد (٢/٧٩٢-٧٩٣).

(٦) القول المفيد لابن عثيمين (٢/١٠٤)، وانظر: فتح الحميد (٣/١٢٩٠).

كعمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]، ومجاهد، وأحمد، وإسحاق[٢]، وهو ما اختاره الإمام إبراهيم- كما سبق - وهو الصواب لما يأتي:

أ- قال تعالى﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥﴾ [يونس: ٥]، فالله - تعالى - ((امتن على عباده، فقال: ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ وظاهر الآية أن حصول المنة به في تعلمه، وذلك دليل الجواز))[٣].

وهذه المنة تتمثل بمعرفة الأيام والشهور والأعوام عن طريق سير الشمس والقمر[٤].

ب- قال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأنعام: ٩٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: في تعليم النجوم: ما قالوا فيها (١٦٥/١٣) برقم (٢٦١٦٢)، وأخرجه هناد في الزهد، باب: صلة الرحم (٤٨٧/٢) برقم (٩٩٧).

(٢) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر بن عبيد الله بن غالب بن وارث ابن راهويه التميمي، الحنظلي، المروزي، ولد سنة ١٦١هـ، وقيل: ١٦٦هـ، كان حافظاً فقيهاً، صاحب سنة، روى عن: ابن المبارك، والفضيل بن عياض، ومعتمر بن سليمان، وغيرهم، وروى عنه: بقية بن الوليد، ويحيى بن آدم، وأحمد وغيرهم، مات بنيسابور سنة ٢٤٣هـ.
انظر: الجرح والتعديل (١٤٤/٢)، السير (٣٥٨/١١)، الوافي (٢٥١/٨).

(٣) التمهيد لصالح آل الشيخ (٣٤٧)

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٣٤٨/٤).

فالله – تعالى – جعل ((النجوم أدلة في البرّ والبحر إذا ضللتم الطريق أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها ليلاً، تستدلون بها على المحجة، فتهتدون بها إلى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك، كما قال جلّ ثناؤه ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾[النحل: ١٦][(١)].

وغيرهما من الأدلة[(٢)].

ومما يحسن التنبيه عليه في الأثر الثاني: أن تفسير الإمام إبراهيم العلامات في الآية بالأعلام التي في السماء هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قال مجاهد، وقتادة، وقيل هي معالم الطرق بالنهار وبه قال ابن عباس[(٣)] رضي الله عنه وقيل: هي الجبال وبه قال الكلبي[(٤)]،

---

(١) جامع البيان (٩ /٤٣١ – ٤٣٢).

(٢) انظر: القول في علم النجوم (١٢٧ – ١٤١)، والتنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام (١٧٣-١٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٤ /١٩٢)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٧٩/٧) برقم (١٢٤٩٦).

(٤) هو: أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث، الكلبي، الكوفي، كان إماماً في التفسير، والأنساب، إلا أنه كان شيعياً متروك الحديث، روى عن: أبي صالح، وجرير، والفرزدق وغيرهم، وروى عنه: ولده هشام، وطائفة، مات بالكوفة سنة ١٤٦هـ.

انظر: الطبقات (٣٤١/٦)، الوفيات (٣٠٩/٤)، السير (٢٤٨/٦).

والسدي[١] [٢]، والصواب: أن العلامات ((من أدلة النهار إذا كان الله قد فصَل منها أدلة الليل بقوله:﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وإذا كان ذلك أشبه وأولى بتأويل الآية، فالواجب أن يكون القول في ذلك ما قاله ابن عباس في الخبر.... وهو أن العلامات معالم الطرق وأماراتها التي يهتدي به إلى المستقيم منها نهاراً))[٣].

□□□

---

(١) هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الحجازي، الكوفي، السدي، أحد موالي قريش، كان على علم بالتفسير، وكان يقال عنه: بأنه أعلم من الشعبي، روى عن: أنس، وابن عباس، وغيرهما، وروى عنه: شعبة، والثوري، وزائدة وغيرهم، مات سنة ١٢٧هـ.
انظر: الطبقات (٣١٨/٦)، الجرح والتعديل (١٢٤/٢)، السير (٢٦٤/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (١٤/ ١٩٢ – ١٩٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٧٩)، النكت والعيون (١٨٢/٣)، المحرر الوجيز (٣٨٩/٨ – ٣٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٩١/٥- ٩٢)، الدر المنثور (٢٥/٩ – ٢٦).

(٣) جامع البيان (١٩٤/١٤).

المطلب الثامن: ما أثر عنه في النهي عن زيارة القبور

٥٤/ ١- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون زيارة القبور))[١].

٥٥/ ٢- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يقفلون على النساء الأبواب حتى يخرج الرجال الجنائز))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على النهي عن زيارة القبور صيانة لجناب التوحيد وسدا لوسيلة الشرك التي أصلها عبادة القبور.

وقد اشتمل الأثران على مسألتين:

المسألة الأولى: حكم زيارة الرجال للقبور:

فقد دل الأثر الأول على النهي عن زيارة الرجال للقبور[٣]، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٤]، فمنهم من كره زيارة الرجال للقبور كراهة تحريمية كالشعبي وابن سيرين

---

(١) المصنف، كتاب: الجنائز، باب: في زيارة القبور (٣/٥٦٩) برقم (٦٧٠٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: من كره زيارة القبور (٧/٣٧٢) برقم (١١٩٤٤).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الجنائز، باب: منع النساء اتباع الجنائز (٣/٤٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: في خروج النساء مع الجنائز من كرهه (٧/٢٢٥) برقم (١١٤٠٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/٣٤٣)، الصارم المنكي (٣٣٢).

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق (٣/٥٦٩-٥٧٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/٣٦٢-٣٧٣)، المجموع (٥/٢٨٤)، مواهب الجليل (٣/٥٠)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/٣٤٣).

ورواية عن مالك، وأصحاب ابن مسعود[١]، وهو ما اختاره الإمام إبراهيم، ومنهم من أباح زيارة الرجال للقبور، وبه قال بعض الحنفية، وابن حبيب[٢] وغيره من المالكية، ورواية عند الحنابلة[٣]، ومنهم من قال باستحباب ذلك، وبه قال جمهور السلف والخلف[٤]، وهو الصواب، واحتجوا بما يأتي:

١- أن النبي ﷺ زار قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: ((استأذنت ربي أن أستغفر لها، فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكر الموت))[٥].

فدل الحديث على استحباب زيارة القبور من وجهين:

أ- فعله ﷺ حيث قام بزيارة قبر أمه بعد استئذانه من ربه.

ب- أمره ﷺ في زيارة القبور في قوله: ((... فزوروا القبور...)).

والصارف لهذا الأمر هو أنه جاء بعد الحظر، والقاعدة الأصولية تقول: إن

---

(١) انظر: المعيار المعرب (٣٢٤/١).

(٢) هو: أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون العباسي الأندلسي، القرطبي، ولد سنة ١٧٠هـ، كان موصوفاً بالحذق والفقه، كثير التصانيف، إلا أنه كان غير متقن في باب الرواية، مالكي المذهب، ومن مصنفاته: الواضحة، الجامع، فضائل الصحابة وغيرها، روى عن: زياد بن شبطون، وصعصعة بن سلام وغيرهم، وروى عنه: بقي بن مخلد، وابن وضاح وغيرهما، مات بعلة الحصى سنة ٢٣٨هـ، وقيل: ٢٣٩هـ.

انظر: ترتيب المدارك (١٢٢/٤)، السير (١٠٢/١٢)، الديباج المذهب (٨/٢).

(٣) انظر: رد المحتار (١٥٠/٣)، التفريع (٣٧٣/١)، الفروع (٤١١/٣).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥٠/٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ربه ﷻ في زيارة قبر أمه (٦٧١/٢) برقم (٩٧٦) عن أبي هريرة ﵁.

الأمر بعد الحظر يعود إلى ما كان عليه قبل ورود الحظر[١].

٢- قال ﷺ: ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها))[٢]، وفي رواية قال: ((نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور قبراً فليزره))[٣].

٣- كان رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[٤]))[٥].

ففي هذا الحديث ((دليل لاستحباب زيارة القبور، والسلام على أهلها والدعاء لهم، والترحم عليهم))[٦].

٤- أن زيارة القبور فيها نفع للحي والميت، وذلك أن المقصود الشرعي من زيارة القبور ثلاثة أشياء:

---

(١) انظر: المسودة في أصول الفقه (١/١٠٦-١٠٧)، المستصفى (٣/١٥٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: استئذان النبي ربه ﷻ في زيارة قبر أمه (٢/٦٧٢) برقم (٩٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور (٢/٤٦٤) برقم (٢١٧١)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢/٦٧)، عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه.

(٤) البقيع: هو المكان المتسع، ولا يسمى بقيعاً إلا وفيه شجر، وبقيع الغرقد موضع بالمدينة، فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقد، فذهب وبقي اسمه، وهي الآن موجودة شرق المسجد النبوي. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/١٠٧).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/٦٦٩) برقم (٩٧٤)، عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي (٧/٤٥).

((أحدها: تذكر الآخرة، والاعتبار، والاتعاظ، وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: ((زوروا القبور، فإنها تذكر الآخرة)).

والثاني: الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عهده به فيهجره، ويتناساه، كما إذا ترك زيارة الحي مدة طويلة تناساه، فإذا زار الحي فرح بزيارته، وسر بذلك، فالميت أولى، لأنه قد صار إلى دار قد هجر أهلها إخوانهم وأهلهم ومعارفهم ... ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لأهل القبور بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية فقط...

الثالث: إحسان الزائر إلى نفسه، باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ فيحسن إلى نفسه وإلى المزور))[1].

وأما ما ذهب إليه الإمام إبراهيم النخعي -رحمه الله- من كراهية زيارة الرجال للقبور فيجاب عليه: بأن الأدلة السابقة صحيحة صريحة تدل على خلاف قوله، وأنها ناسخة للحكم الأول، وكأن الإمام إبراهيم ومن قال بقوله ((لم يبلغهم الناسخ))[2].

والسبب الذي من أجله جاء النهي عن زيارة القبور قد زال، وذلك أنه ((كان في أول الإسلام قد نهى عن زيارة القبور صيانة لجانب التوحيد، وقطعاً للتعلق بالأموات، وسدا لذريعة الشرك التي أصلها من عبادة القبور، كما قال ابن عباس[3]، فلما تمكن

---

(١) إغاثة اللهفان (١/٤٠٠-٤٠١).

(٢) فتح الباري (٣/١٩٠)، انظر: الصارم المنكي (٣٣٢).

(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾[نوح: ٢٣]، قال: ((أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم عبدت)) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾[نوح: ٢٣] (٣/١٥٧٢) برقم (٤٩٢٠).

التوحيد من قلوبهم، واضمحل الشرك، واستقر الدين أذن في زيارة يحصل بها مزيد الإيمان، فتذكير ما خلق العبد له من دار البقاء، فأذن حينئذ فيها، فكان نهيه عنها للمصلحة))[١].

ومما يحسن التنبيه عليه في الأثر الأول: أن مقصود الكراهة عند الإمام إبراهيم النخعي هي الكراهة التحريمية.

المسألة الثانية: حكم زيارة النساء للقبور:

دل الأثر الثاني على النهي عن اتباع النساء للجنائز، وهذه المسألة يذكرها العلماء تحت مسألة زيارة النساء للقبور، إذ أن القائلين بتحريم زيارة النساء للقبور احتجوا بأدلة منها: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وأم عطية[٢] رضي الله عنها وسيأتي ذكرهما في المطلب نفسه، وعند النظر في هذين الحديثين نجد أنهما يدلان على تحريم زيارة النساء للقبور تبعاً لا استقلالاً، ولهذا سيكون الكلام عن هذا الأثر عن مسألة زيارة النساء للقبور.

وهذا المسألة اختلف العلماء فيها[٣]، فمنهم من أباح زيارة النساء للقبور، وبه قال الحنفية، وبعض المالكية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة[٤]، ومنهم من كره زيارة النساء

---

(١) تهذيب السنن (١٥٥٢/٣)، وانظر: المجموع (٢٨٥/٥).

(٢) هي: أم عطية نسيبة بنت الحارث، وقيل: نسيبة بنت كعب الأنصارية، كانت من كبار نساء الصحابة، وفقهائهم، تغسل الأموات، حدث عنها: محمد بن سيرين، وأخته حفصة، وأم شراحيل، عاشت إلى حدود ٧٠هـ.

انظر: أسد الغابة (٣٥٦/٧)، السير (٣١٨/٢)، الإصابة (٤٣٧/٨).

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق (٥٦٩/٣-٥٧٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٦٢/٧-٣٧٣)، المجموع (٢٨٤/٥)، مواهب الجليل (٥٠/٣).

(٤) انظر: رد المحتار (١٥٠/٣)، مواهب الجليل (٥٠/٣)، المجموع (٢٨٥/٥)، الفروع (٤١١/٣).

للقبور كراهة تنزيه، وبه قال بعض الحنفية، والمالكية، وهو قول جمهور الشافعية ورواية عند الحنابلة[(١)]، ومنهم من حرم ذلك وبه قال ابن عمر[(٢)]، وأبو أمامة[(٣)(٤)]، ومجاهد، ومسروق، والحسن، وابن سيرين، وهو قول في مذهب الحنفية، والمالكية، ورواية عند الحنابلة[(٥)]، وهو اختيار الإمام إبراهيم، وهو الصواب لما يأتي:

١-عن أم عطية -رضي الله عنها- قالت: ((نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا))[(٦)].

فقولها: ((نهينا عن اتباع الجنائز...)) وفيه ((حجة للمنع، ... وليس ذلك

---

(١) انظر: رد المحتار (١٥١/٣)، الكافي لابن عبد البر (٢٨٣/١)، المجموع (٢٨٥/٥)، الفروع (٤١١/٣).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: في زيارة القبور (٤٥٧/٣) برقم (٦٣٠٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: من كره زيارة القبور (٢٢٧/٧) برقم (١١٤٠٩).

(٣) هو: أبو أمامة صدي بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب السهمي، صحابي جليل، روى عن: النبي ﷺ، وعمر، ومعاذ وغيرهم، وروى عنه: خالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن، وشرحبيل بن مسلم، مات بالشام سنة ٨١هـ، وقيل: ٨٦هـ.
انظر: أسد الغابة (١٥/٣)، السير (٣٥٩/٣)، الإصابة (٣٤/٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: من كر زيارة القبور (٢٢٦/٧) برقم (١١٤٠٨).

(٥) انظر: رد المحتار (١٥٠/٣)، مواهب الجليل (٥٠/٣)، الفروع (٤١١/٣).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: اتباع النساء الجنائز (٣٨١/١) برقم (١٢٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: نهي النساء عن اتباع الجنائز (٦٤٦/٢) برقم (٩٣١٨).

شرطاً في اقتضاء التحريم، بل مجرد النهي كاف، فلما نهاهن انتهين لطاعتهن لله ورسوله ﷺ، فاستغنين عن العزيمة عليهن، وأم عطية لم تشهد العزيمة في ذلك النهي، وقد دلت أحاديث لعنة الزائرات على العزيمة، فهي مثبتة للعزيمة، فيجب تقديمها))(١).

٢-((لعن النبي ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج))(٢).

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام لعنه زوارات القبور(٣).

فدل الحديثان على تحريم زيارة النساء للمقابر من وجهين:

---

(١) تهذيب السنن (٣/١٠٥٥-١٠٥٦)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/٣٥٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٧١) برقم (٢٣)، وأبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: في زيارة النساء القبور (٤/٦٩) برقم: (٣٢٨)، والترمذي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبور مسجد (١/٣٧٨) برقم (٣٢٠)، وقال: (حديث حسن)، والنسائي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: التغليظ في اتخاذ السرج على القبور (٢/٤٦٩) برقم (٢١٨١)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ذكر لعن المصطفى المتخذات المساجد والسرج على القبور (٥/١٣٥) برقم (٣١٦٩)، وقال محققو المسند: (حسن لغيره دون ذكر السرج)، وصححه الألباني في الإرواء (٣/٢١٢) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٤/١٦٤)، والترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء (٢/٥٣٣)، برقم (١٠٧٧)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور (٢/٥١٥) برقم (١٥٧٦)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ذكر لعن المصطفى زائرات القبور من النساء (٥/١٣٥) برقم (٣١٦٨)، وقال محققو المسند: (إسناده حسن)، وصححه الألباني في الإرواء (٢/٢٣٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أ- أن اللعن من أقوى الأدلة في التحريم[1].

ب- اقتران زيارة القبور بالمتخذين عليها المساجد والسرج ((وهذا غير منسوخ، بل لعن النبي في مرض موته من فعل ذلك))[2].

٣-أن اتباع النساء الجنائز فيه مفاسد عظيمة ((التي يعلمها الخاص والعامة، من فتنة الأحياء، وإيذاء الأموات، والفساد الذي لا سبيل إلى دفعه إلا بمنعهن منها، أعظم مفسدة من مصلحة يسيرة، تحصل لهن بالزيارة الشرعية مبناها على تحريم الفعل إذا كانت مفسدته أرجح من مصلحته ورجحان هذا المفسدة لا خفاء به، فمنعهن من الزيارة من محاسن الشرع))[3].

□□□

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/٣٥٥).

(٢) تهذيب السنن (٣/١٥٥١).

(٣) تهذيب السنن (٣/١٥٥٢-١٥٥٣)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤/٣٥٥-٣٥٦).

المطلب التاسع: ما أثر عنه في النهي عن الصلاة بين القبور وإليها

٥٦/ ١- قال ابن أبي شيبة: ثنا غندر، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون أن يصلوا بين القبور)) [١].

٥٧/ ٢- قال: عبد الرزاق: عن الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون أن يتخذوا ثلاث أبيات قبلة: القبر، والحمام، والحش[٢]))[٣].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على سدّ ذريعة الشرك، وذلك أن الصلاة بين القبور وإليها قد تكون ذريعة إلى عبادة القبور والتعلق بها، والاستغاثة بالموتى وغير ذلك.

وقد اشتمل الأثران على مسألتين:

المسألة الأولى: حكم الصلاة بين القبور:

دلّ الأثر الأول على تحريم الصلاة بين القبور، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٤]، فمنهم من ذهب إلى كراهية الصلاة بين القبور كراهة تنزيه،

---

(١) المصنف، كتاب: الرد على أبي حنيفة، باب: الصلاة بين القبور (١٧٢/٢٠) برقم (٣٧٥٣٧).

(٢) الحُش: وهو مواضع قضاء الحاجة، وقد كانوا كثيراً ما يتخذون البساتين مواضع لقضاء لحاجتهم. انظر: النهاية (٢٩٤/١).

(٣) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على القبور (٤٠٥/١) برقم (١٥٨٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: ما تكره الصلاة إليه وفيه (١٩٠/٥) برقم (٧٦٦٤).

(٤) انظر: الأوسط (١٨٢/٢ – ١٨٥)، المجموع (١٦٥/٣)، شرح السنة للبغوي (١٤٦/٢)، اقتضاء الصراط المستقيم (٦٧٦/٢).

وبه قال واثلة بن الأسقع رضي الله عنه[١][٢]،والحسن البصري، وهو المشهور في مذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عن أحمد[٣].

ومنهم من ذهب إلى تحريم الصلاة بين القبور، وأن الصلاة لا تصح فيها، وبه قال علي بن أبي طالب[٤]، وابن عباس[٥] رضي الله عنهم، وهو المشهور في مذهب الحنابلة[٦]، وهو اختيار الإمام إبراهيم، وهو الصواب لما يأتي:

١- قال صلى الله عليه وسلم: ((الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام))[٧].

---

(١) هو: أبو شداد، وقيل: أبو الأسقع واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن تاشب الكناني، الليثي، صحابي جليل، أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجه إلى تبوك، وقيل: إنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، وكان من أصحاب الصفة، روى عنه: أبو إدريس الخولاني، وربيعة القصير، ويونس بن ميسرة، وغيرها، مات بالقدس، وقيل: بدمشق سنة ٨٣هـ، وقيل: ٨٥هـ.

انظر: أسد الغابة (٣٩٩/٥)، السير (٧٨٣/٣)، الإصابة (٤٦٢/٦).

(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط، كتاب: طهارات الأبدان والثياب، باب: ذكر النهي عن الصلاة في المقبرة والحمام (١٨٥/٢) برقم (٧٦٤).

(٣) انظر: بدائع الصنائع (٥٤٠/١)، التفريع (٢٦٧/١)، المجموع (١٦٤/٣)، المغني (٤٦٨/٢).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب: الصلاة على القبور (٤٠٥/١) برقم (١٥٨٦).

(٥) المصدر السابق، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على القبور (٤٠٥/١) برقم (١٥٨٥).

(٦) انظر: مصنف عبد لرزاق (٤٠٤/١ — ٤٠٦)، مصنف ابن أبي شيبة (١٨٨/٥-١٩١)، المحلى (٣٤٥/٢-٤٥١)، المغني (٤٧٠/٢)، الفروع (١٠٥/٢).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة (٣٨٤/١) برقم (٤٩٣)، والترمذي في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام (٣٧٥/١) برقم (٣١٧)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الصلاة، باب:

=

فدلّ الحديث على إخراج المقبرة من كونها أرضاً للعبادة[١].

٢- قالﷺ: ((اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبوراً))[٢].

فقوله ﷺ: ((ولا تتخذوها قبوراً)) يدل ((على أنّ المقبرة ليست بموضع صلاة، لأن في قوله: ((اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم)) حث على الصلوات في البيوت، وقوله: ((ولا تتخذوها قبوراً)) يدل على أن الصلاة غير جائزة في المقبرة))[٣].

٣- أحاديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وسيأتي ذكرها في المطلب اللاحق، والشاهد منها: أن الصلاة بين القبور هو من اتخاذها مساجد، وذلك أنّ اتخاذ القبور مساجد يأتي على معنيين:

أ- أن تبنى عليها مساجد.

ب- أن تُتخذ مكان للصلاة عندها، والتقرب إلى الله – تعالى – بالدعاء وغير ذلك، وإن لم يبن المسجد[٤].

المواضع التي يكون فيها الصلاة (٤٧٩/١) برقم (٧٤٥)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الصلاة (٣٨٠/١) برقم (٩١٩) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٣١/١)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) انظر: تحفة الأحوذي (٢١٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: كراهية الصلاة في المقابر (١٥٣/١) برقم (٤٣٢) ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (٥٣٨/١) برقم (٧٧٧)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) الأوسط (٢٠ /١٨٣)، وانظر: فتح الباري (٦٨٥/١).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٧٦٦/٢)، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٣٠)، تيسير العزيز الحميد (٥٨٣/١)، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (٢٩).

٤- أنّ الصلاة بين القبور يترتب عليها مفاسد عظيمة:

أ- التشبه بالأمم الضالة من اليهود والنصارى والمشركين ممّن يعظمون القبور ويصلون عندها[١].

ب- وقوع الشرك، فإن النبي ﷺ منع هذه الأمة من الفتنة بالقبور، حماية لجناب التوحيد ((لئلا تُتخذ ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها، وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة))[٢].

المسألة الثانية: حكم الصلاة إلى القبور:

فقد دلّ الأثر الثاني على النهي عن الصلاة إلى القبور، وهذه المسألة اتفق العلماء على صحة الصلاة بلا كراهية إلى المقبرة إذا كان بين المسجد وبين المقبرة حائل غير جدار المسجد، واختلفوا إذا لم يكن بينهما حائل[٣]، فذهب الأئمة الأربعة - وهو المشهور في مذاهبهم - إلى كراهية الصلاة إلى القبور كراهة تنزيه[٤]، ومنهم من ذهب إلى تحريم الصلاة إلى القبور، وبه قال على بن أبي طالب[٥]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٦] - رضي الله

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩٥).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٧٧)، وانظر: إغاثة اللهفان (١/٣٥٤).

(٣) انظر: بدائع الصنائع (١/٥٤٣)، المغني (٢/٤٧٣).

(٤) انظر: بدائع الصنائع (١/٥٤٣)، المجموع (٣/١٦٥)، المغني (٢/٤٧٣).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: ما تُكره الصلاة إليه وفيه (٥/١٩٢) برقم (٧٦٧١).

(٦) هو: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، صحابي جليل، أسلم قبل أبيه، وكان راسخا في العلم والعمل، عابداً، وشهد فتح الشام، وقد =

عنهما -[١]، وأنس، ورواية عن أحمد اختارها ابن تيمية[٢]، وهو اختيار الإمام إبراهيم، وهو الصواب لما يأتي:

١- قالﷺ: ((لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها)) [٣] ففي هذا الحديث النهي ((عن الصلاة إلى القبور، فلا يكون القبر بين المصلي وبين القبلة))[٤].

٢- أن عمر بن الخطابرضي الله عنه رأى أنس بن مالك رضي الله عنه يصلي عند قبر، فجعل يقول: القبرَ القبرَ، فحسبت أنه يقول: القمر، فجعلت أرفع رأسي إلى السماء، فأنظر فقال: ((إنما أقول القبر لا تصلّ إليه))[٥] فهذا الأثر يدلّ ((أنه كان من المستقرّ عند الصحابةرضي الله عنهم ما نهاهم عنه نبيهم من الصلاة عند القبور، وفعل أنس رضي الله عنه لا يدل على اعتقاده جوازه، فإنه لعله لم يره أو لم

روى عن: النبي ﷺ علماً كثيراً، وأبي بكر، وعمر وغيرهم، وروى عنه: ابنه محمد وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وغيرهم، مات بالطائف سنة ٦٣هـ، وقيل: ٦٥هـ.

انظر: أسد الغابة (٣٤٥/٣)، السير (٧٩/٣)، الإصابة (١٦٥/٤).

(١) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: ما تكره الصلاة إليه وفيه (١٩٠/٥) برقم (٧٦٥٩).

(٢) انظر: شرح العمدة (٤٧٩/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه (٦٦٨/٢).

(٤) إغاثة اللهفان (٣٥٢/١)، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤٢/٧).

(٥) علقه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١٥٢/١)، ووصله عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على القبور (٤٠٤/١) برقم (١٥٨١).

يعلم أنه قبر، أو ذَهِل عنه، فلما نبهه عمرﷺ تنبّه))[1].

٣- أن الصلاة إلى القبور ((شبيهة بالصلاة بين يدي الصنم، وذلك أعظم من الصلاة بينها))[2].

ومما يجب التنبيه عليه في الأثرين أمران:

١- أن مقصود الإمام إبراهيم من الكراهية في الأثرين هي الكراهة التحريمية كما سبق بيانه.

٢- أن المصلي بين المقابر وإليها لا يخلو من أحد أمرين:

أ- إما أن يصلي لصاحب القبر، فهذا شرك أكبر، لصرفه العبادة لغير الله- تعالى-[3].

ب- وإما أن يصلي بينها لأجل التبرك ((بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن به الله))[4]، فيكون المصلي مبتدعاً بدعة مفسقة.

□□□

(١) إغاثة اللهفان (١/٣٥٢).

(٢) شرح العمدة لابن تيمية (٢/٤٨٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح (٤/١٥٧).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٧٢).

المطلب العاشر: ما أثر عنه في النهي عن بناء المسجد على القبر وإعلامه

٥٨/ ١- قال ابن أبي شيبة: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، أنه ((كان يكره أن يُجعل على القبر مسجداً))[(١)].

٥٩/ ٢- قال ابن أبي شيبة: ثنا أبو داود، عن سليم بن حيان، عن حماد، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يكرهون أن يُعلم الرجل قبره))[(٢)].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على سد أبواب الشرك، وحماية التوحيد، وذلك أن بناء المسجد على القبر وإعلامه قد يكون ذريعة إلى تعظيم المقبور وصرف العبادة له من دون الله.

وقد اشتمل الأثران على مسألتين:

المسألة الأولى: حكم بناء المسجد على القبر:

دل الأثر الأول على النهي عن بناء المسجد على القبر، والسبب في ذلك هو الخوف ((من المبالغة في تعظيمه والافتنان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر، كما جرى لكثير من الأمم الخالية))[(٣)].

ويدل على النهي ما يأتي:

---

(١) المصنف، كتاب: الجنائز، باب: في القبر يُعلم ويكتب عليه (٣٤٤/٧) برقم (١١٨٦٦).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الجنائز، باب: في القبر يُعلم ويكتب عليه (٣٤٢/٧) برقم (١١٨٦١).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٥)، وانظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٣٠).

١-قال ﷺ- بعد أن ذكرت بعض نسائه كنيسة رأتها بأرض الحبشة[١]، وما فيها من التصاوير -: ((إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة))[٢].

فهذا الحديث ((يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين وتصويرهم صورهم كما يفعله النصارى)) [٣].

٢-قال ﷺ في مرض موته: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، قالت: عائشة وابن عباس -رضي الله عنهما- ((يحذّر ما صنعوا))[٤].

٣-قال ﷺ في مرض موته: ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) قالت: عائشة -رضي الله عنها- لولا ذلك لأبرزوا قبره غير أنه خشي أن يُتخذ

---

(١) الحبشة: بفتح الحاء والباء والشين: هي بلاد معروفة في إفريقيا الشرقية، وهي المسماة حالياً بأثيوبيا، ملكها النجاشي، وهو الذي هاجر أصحاب النبي ﷺ إليه في صدر الإسلام، سميت بذلك بسبب اسوداد أرضها لغزارة ما فيها من النبات.

انظر: الأنساب (٢٠٣/٢)، لسان العرب (٢١/٣)، المعجم الوسيط (١٥٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١٥٢/١) برقم (٤٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٧٥/١) برقم (٥٢٨) عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٣) فتح الباري لابن رجب (٢٠٢/٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة (١٥٤/١) برقم (٤٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٧٧/١) برقم (٥٣١).

مسجداً))[١].

فقد نهى النبي ﷺ ((عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب، ليحذر أمته أن يفعلوا مثل ذلك))[٢].

وقد ذكرت عائشة -رضي الله عنها- العلة في عدم إبراز قبره ﷺ وهو خشيته من اتخاذه مسجداً، وقد تقدم في المطلب السابق معنى اتخاذ القبور مساجد.

٤-قال ﷺ: ((قاتل الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[٣].

٥-قال ﷺ قبل موته بخمس: ((... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مسجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك))[٤].

فقد دل هذا الحديث على ((فائدة التنصيص على زمن النهي الإشارة إلى أنه من الأمر المحكم الذي لم يُنسخ، لكونه صدر في آخر حياته ﷺ))[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (٣٩٥/١) برقم (١٣٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٧٦/١) برقم (٥٢٩)، عن عائشة -رضي الله عنها-.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٦٨/٢)، وانظر: فتح الباري (٦٨٠/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة (١٥٤/١) برقم (٤٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٧٦/١) برقم (٥٣٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٣٧٧/١) برقم (٥٣٢) عن جندب بن جنادة رضي الله عنه.

والعلة في النهي عن بناء المساجد على القبور ((إنما هو مظنة اتخاذها أوثاناً، كما قال الشافعي[٢]: ((وأكره أن يُعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه، وعلى من بعده من الناس))[٣][٤].

ومما يحسن التنبيه عليه في الأثر الأول ما يأتي:

١-أن الكراهية في هذا الأثر هي الكراهة التحريمية -كما سبق-.

٢-أنه إذا بُني المسجد في المقبرة ((فحكمه حكمها، لأنه لا يخرج بذلك عن أن يكون في المقبرة))[٥]، فالصلاة لا تصح في المسجد، وإن كان بناء المقبرة بعد المسجد، فالصلاة لا تصح سواء كانت المقبرة حوله أو في قبلته[٦]، ولو بني المسجد والقبر معا لم تصح الصلاة في المسجد تقديما لجانب الحظر[٧].

---

(١) فتح الباري (٦٨٠/١).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، القرشي، المطلبي، المكي، الغزي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، كان إماماً، عالم العصر، ناصر الحديث، أحد أئمة المذاهب الأربعة، روى عن: مسلم بن خالد الزنجي، مالك، وابن عيينة، وغيرهم، وروى عنه: الحميدي، وأبو عبيد، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، مات بمصر سنة ٢٠٤هـ.

انظر: مناقب الشافعي للبيهقي، تاريخ بغداد (٣٩٢/٢)، السير (٥/١٠).

(٣) الأم (٤٦٥/١).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٧٣/٢).

(٥) المغني (٤٧٥/٢)، وانظر: الفروع (١١١/٢).

(٦) انظر: الفروع (١١١/٢).

(٧) انظر: كشاف القناع (٢٤٧/١).

٣-أنه إذا كان المسجد بني قبل القبر، فإن القبر يغيّر ((إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديداً))[(١)]، وإن كان المسجد بني بعد القبر ((فإما أن يزال المسجد، وإما أن تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يصلى فيه فرض، ولا نفل، فإنه منهي عنه)) [(٢)].

المسألة الثانية: حكم إعلام القبر:

دل الأثر الثاني على النهي عن إعلام القبر، وإعلامه: هو أن يجعل على قبر الميت علامة شاخصة من حجر أو خشبة، أو غيرهما حتى يعرف أنه قبر[(٣)].

وهذه المسألة اختلف العلماء فيها، فمنهم من ذهب إلى كراهية إعلام القبر كراهة تحريمية[(٤)]، وبه قال ابن سيرين، والحنفية في المشهور عنهم[(٥)]، وهو اختيار الإمام إبراهيم وأصحاب عبد الله بن مسعود كما دل عليه الأثر، وذهب آخرون إلى جواز الإعلام، وهو قول عند الحنفية، والمالكية، ورواية في مذهب الحنابلة[(٦)]، ومنهم من ذهب إلى استحباب إعلام القبر، وبه قال الشافعية في المشهور عنهم، ورواية عند الحنابلة[(٧)]، وهو الصواب لما يأتي:

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/٨٠).

(٢) المصدر السابق (٢/٨١).

(٣) انظر: عون المعبود (٩/٢٢).

(٤) أحكام الجنائز وبدعها للألباني (٢٠٥).

(٥) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧/٣٤٢)، تحفة الفقهاء (١/٢٥٦).

(٦) انظر: تبيين الحقائق (١/٢٤٦)، مواهب الجليل (٣/٥٨-٥٩)، الفروع (٣/٣٧٨).

(٧) انظر: المجموع (٥/٢٦٥)، الفروع (٣/٣٧٨).

لما مات عثمان بن مظعون ﵁[1]أخرج بجنازته فدفن، فأمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر على ذراعيه.... ثم حملها فوضعها عند رأسه، وقال: ((أتعلّم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي))[2].

أن رسول الله ﷺ ((أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة))[3].

أن قبر الميت يعلّم لئلا يخفى موضعه، ويصان قبر الميت ولا يهان، ويزار ويترحم على صاحبه، وهذا لا شك أنه نفع للميت فيكون مستحباً[4].

□□□

---

(١) هو: أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، القرشي، الجمحي، أسلم بعد عشرة رجلا، وهاجر إلى الحبشة، وكان من سادات المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع، وكان عابدا، مات سنة ٣هـ.

انظر: أسد الغابة (٣/٥٨٩)، السير (١/١٥٣)، الإصابة (٤/٣٨١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: في القبر يعلم ويكتب عليه (٧/٣٤٢) برقم (١١٨٦٢)، وأبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: الرجل يجمع موتاه في مقبرة، والقبر يعلم (٤/٥٧) برقم (٣١٩٨)، وحسنه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٢/٢٦٧)، عن المطلب بن عبد الله ﵁.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في العلامة في القبر (٢/٥٠٥) برقم (١٥٦١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٣٣) عن أنس ﵁.

(٤) انظر: التاج والإكليل (٣/٥٩).

المطلب الحادي عشر: ما أثر عنه في النهي عن الحلف بغير الله

٦٠/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا حفص، عن الأعمش، عن إبراهيم ((أنه كره أن يقول: لا وحياتك))[١].

٦١/ ٢- قال ابن جرير: ثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ((كانوا يكرهون أن يقول الرجل (لعمري) يرونه كقوله: وحياتي))[٢].

٦٢/ ٣- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم: ((أنه كره أن يقول: لعمري))[٣].

٦٣/ ٤- قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن مغيرة، عن إبراهيم: ((أنه كان يكره (لعمرك)، ولا يرى بـ (لعمري) بأساً))[٤].

٦٤/ ٥- قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]

---

(١) المصنف، كتاب: الأيمان والنذور، باب: الرجل يحلف بغير الله أو بأبيه (٧/٥٥٠) برقم (١٢٤٢٠).

(٢) جامع البيان (١٤/٩٣).

(٣) المصنف، كتاب: الأيمان والنذور، باب: في الرجل يقول لعمري، عليه شيء؟ (٧/٥٥٢) برقم (١٢٤٢٨).

(٤) المصنف، كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بغير الله، وأيم الله، لعمري (٨/٤٧١) برقم (١٥٩٣٧).

قال: ((هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف عليه فلا يكون كذلك، قال: فلا يؤاخذ بذلك، قال: وكان يحب أن يكفر)) [(١)].

٦٥/ ٦- قال عبد الرزاق: قال: نا هشام، عن مغيرة، عن إبراهيم: ((هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه)) [(٢)].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على النهي عن الحلف بغير الله - تعالى -.

وقد اشتملت هذه الآثار على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حكم الحلف بالحياة:

دلّ الأثر الأول على النهي عن الحلف بالحياة، لأن الحياة مخلوقة وقد جاء النهي عن الحلف بالمخلوق، ويدلّ عليه ما يأتي:

١- قالﷺ: ((ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت))[(٣)].

---

(١) جامع البيان (٢٢/٤).

(٢) التفسير (٣٤٤/١) برقم (٢٧٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٠٩/٢) برقم (٢١٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم (٢٠٧٦/٤) برقم (٦٦٤٦) ومسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله - تعالى - (١٢٦٧/٣) برقم (١٦٤٦)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- قالﷺ: ((إن الله ﷻ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم))[١].

٣- قالﷺ: ((لا تحلف بأبيك ولا بغير الله، فإنه من حلف بغير الله، فقد كفر أو أشرك))[٢].

والحكمة في النهي عن الحلف بغير الله - تعالى- ((أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده))[٣].

المسألة الثانية: حكم قول الرجل (لعمري):

دلّ الأثر الثاني والثالث على المنع من قول الرجل (لعمري)، قياساً على الحلف بالحياة بينما دل الأثر الرابع على المنع من قول الرجل (لعمرك) بإسناد ضمير الخطاب إلى لفظ (لعمر) وعلى جواز قول الرجل (لعمري) بإسناد ضمير المتكلم إلى لفظ (لعمر).

وعند النظر في هذه الروايات نجد أن روايتي المنع أرجح من روية الجواز لما يأتي:

١- أن روايتي المنع جاءت من طريق الأعمش عن إبراهيم، وهما روايتان صحيحتان، والأعمش وإن كان مدلسًا وقد عنعن في الروايتين عن الإمام إبراهيم، إلا أن عنعنته محمولة على الاتصال لأمرين:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم (٢٠٧٦/٤) برقم (٦٦٤٧) ومسلم في صحيحه، كتاب: الأيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله - تعالى - (١٢٦٦/٣) برقم (١٦٤٦)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٧٥/٩) برقم (٥٣٧٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: في كراهية الحلف بالآباء (٧٦/٤) برقم (٣٢٤٦)، والترمذي في سننه، كتاب: النذور والأيمان، باب: (٨) (٣٦٢/٣) برقم (١٦١٥)، وقال: (هذا حديث حسن)، وصححه الألباني في الصحيحة (٧٠/٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري (٦٤٧/١١)، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٠٧/١١).

أ- أن عنعنته في الروايتين عن كبار شيوخه كإبراهيم النخعي، وعنعنته عن كبار شيوخه محمولة على الاتصال[١].

ب- أن تدليسه احتمله الأئمة، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته [٢].

بخلاف الأثر الرابع فإنه من رواية المغيرة بن مقسم الضبي[٣] عن الإمام إبراهيم، والمغيرة بن مقسم مكثر من التدليس لاسيما عن إبراهيم[٤]، فلم يحتج الأئمة من أحاديثه إلا إذا صرح بالسماع[٥].

٢- أن علة المنع موجودة في اللفظين (لعمرك - لعمري) وهذه العلة هي الحلف بالمخلوق، فالقول في لفظ (لعمري) كالقول في لفظ (لعمرك) نفياً وإثباتاً، فإذا منعنا قول الرجل: (لعمرك) فإننا نمنع قوله: (لعمري)، وإذا أجزنا قول الرجل: (لعمرك) فإننا نجيز قوله: (لعمري)؛ لأن العلة واحدة وهي الحلف بالمخلوق.

٣- أن من العلماء من نسب المنع من قول الرجل (لعمري) إلى الإمام إبراهيم

---

(١) انظر: ميزان الاعتدال (٢/٢٠٩).

(٢) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (٦٧).

(٣) هو: أبو هشام مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم، الكوفي، كان فقيهاً، حافظا ثقة، صاحب سنة، إلا أنه كان يدلس لا سيما عن إبراهيم، روى عن: مجاهد، وإبراهيم، والشعبي، وغيرهم، وروى عنه: سليمان التيمي، وشعبة، والثوري وغيرهم، مات سنة ١٣٣هـ، وقيل: ١٣٤هـ.
انظر: الجرح والتعديل (٨/٢٦٠)، السير (٦/١٠)، الشذرات (٢/١٥١).

(٤) انظر: التقريب (٩٦٦).

(٥) انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (١١٢).

كابن عطية[١] حيث قال: ((وكره إبراهيم النخعي أن يقول الرجل: (لعمري) لأنه حلف بحياة نفسه))[٢]، وقال القرطبي[٣]: ((قال إبراهيم النخعي يُكره للرجل أن يقول:(لعمري)، لأنه حلف بحياة نفسه))[٤].فاتضح أن الإمام إبراهيم يرى بالمنع من قول الرجل (لعمري)، وأن روايتي المنع أرجح من رواية الجواز. وقد اختلف العلماء عن قول الرجل (لعمري)[٥]، فمنهم من منع قول الرجل (لعمري) ككعب الأحبار[٦]

---

(١) هو: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبدالرؤوف بن عطية المحاربي، ولد سنة ٤٨١هـ، وقيل: ٤٨٠هـ، كان واسع المعرفة، قوي الأدب، متفننا في العلوم، حدث عن: أبيه، وأبي علي الغساني، وغيرهم، وحدث عنه: أولاده، وأبو القاسم بن حبيش، وغيرهم، مات بحصن الورقة ٥٤١هـ، وقيل: ٥٤٢هـ.

انظر: السير (٥٨٧/١٩)، الديباج المذهب (٥٧/٢)، الوافي (٤٠/١٨).

(٢) المحرر الوجيز (٨ /٣٤٠).

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المصري، ولد بقرطبة، كان إماماً متبحراً، واسع الاطلاع، صالحاً، شديداً على أهل البدع، صاحب مؤلفات منها: الجامع لأحكام القرآن، التذكرة، وغيرهما، ودرس على: أبي جعفر القيسي، وأبي الحسن اللخمي، وغيرهما، مات بمصر سنة ٦٧١هـ.

انظر: تاريخ الإسلام (٥٠٧٤)، الوافي (٨٧/٢)، الشذرات (٥٨٤/٧).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥ /٤٠).

(٥) انظر: مصنف عبد الرزاق (٤٧٠/٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٥٥١/٧-٥٥٢).

(٦) هو: كعب بن ماتع الحميري، اليماني، كان يهوديا فأسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر، فجالس أصحاب النبي ﷺ، وكان يحدثهم عن الإسرائيليات، وكان خبيراً بها، مات بحمص في أواخر خلافة عثمان.

=

..... [١]، وبعض الحنفية، ومالك[٢]، والشافعي، والحنابلة، والظاهرية[٣] وهو اختيار الإمام إبراهيم وأصحاب عبد الله بن مسعود ﵁ كما دل على ذلك الأثر الثاني. ومنهم من أجاز قول الرجل (لعمري) وقد جاء هذا القول عن كثير من الصحابة كعمر بن الخطاب[٤]وابن مسعود[٥]، وابن عباس[٦]،

انظر: الطبقات (٣٠٩/٧)، الجرح والتعديل (٢١٩/٧)، السير (٤٨٩/٣).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: في الرجل يقول لعمري، عليه شيء؟ (٥٥٢/٧) برقم (١٢٤٢٩).

(٢) هو: أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، المدني، ولد سنة ٩٣هـ على الأصح، وكان حجة الأمة، وإمام دار الهجرة، وأحد أئمة المذاهب الأربعة، روى عن: نافع، وأبو بكر بن عثمان، وصدقة بن يسار وغيرهم، وروى عنه: الشافعي، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وحميد بن قيس الأعرج وغيرهم، مات بالمدينة سنة ٧٩هـ، وقيل: ٨٠هـ، وقيل: ٧٨هـ، وهو الصواب.

انظر: الطبقات (٤٦٥/٥)، ترتيب المدارج (١٠٤/١)، السير (٤٨/٨).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥٥١/٧-٥٥٢)، رد المحتار (١ /٩١)، مواهب الجليل (٤٠٦/٤)، أحكام القرآن لابن العربي (٣ /١١٣٠)، الأم (١٠٦/٧)، المغني (٤٥٧/١٣)، المحلى (٢٨٤/٦).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٢٦/٤٢) برقم (٢٥٠٩٧).

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: المساجد، باب: المشي إلى الصلاة (١ /٤٩٧) برقم (٧٧٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يُسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب (١٤٤٤/٣) برقم (١٨١٢).

وأبي هريرة[١]، وعائشة[٢]، وعثمان بن أبي العاص[٣] [٤]رضي الله عنهم، وهو ظاهر كلام الحسن، وقتادة، وأحمد، والأوزاعي[٥]وابن عبد البر[٦]،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بغير الله، وأيم الله، لعمري (٤٦٩/٨) برقم (١٥٩٣٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفاء والمروة ركن لا يصح إلا به (٩٢٨/٢) برقم ١٢٧٧).

(٣) هو: أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص، الثقفي، الطائفي، صحابي جليل، قدم في وفد ثقيف على النبي ﷺ في سنة تسع، فأسلموا، وأمّره عليهم، لما رأى من عقله وحرصه على الخير والدين، ثم أقره أبو بكر وعمر على الطائف، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين، حدث عنه: سعيد بن المسيب، ونافع بن جبير، وموسى بن طلحة، مات سنة ٥١هـ.
انظر: الطبقات (٢٨/٧)، أسد الغابة (٥٧٣/٢)، السير (٣٧٤/٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: الرجل يحلف بغير الله أو بأبيه (١٥١/٧) برقم (١٢٤٢٤).

(٥) هو: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ولد بعلبك سنة ٨٨هـ، كان خيراً، فاضلاً، كثير العلم، والفقه، روى عن: عطاء وأبي جعفر الباقر، ومكحول، وغيرهم، وروى عنه: الزهري، وشعبة، والثوري وغيرهم، مات ببيروت سنة ١٥٧هـ.
انظر: الطبقات (٣٣٩/٧)، الجرح والتعديل (٢٢٤/٥)، السير (١٠٧/٧).

(٦) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي ولد سنة ٣٦٨هـ، كان إماماً، صاحب سنة واتباع، فقيهاً على مذهب مالك، عابداً، جمع وصنف ومن أشهرها: التمهيد، الكافي، جامع بيان العلم وفضله، سمع من أبي محمد عبد الله بن محمد، والمعمر محمد بن عبد الملك، وغيرهما، وروى عنه: أبو محمد بن حزم، وأبو الحسن بن مقوز، وغيرهما، مات بشاطبة سنة ٤٦٣هـ.
انظر: جمهرة أنساب العرب (٣٠٢)، ترتيب المدارك (٨٠٨/٤)، السير (١٥٣/١٨).

وابن تيمية[١].

والصواب أن يقال: إن قصد اليمين حرُم، لأنه حلف بالمخلوق، وإلا جاز[٢]، ويدل على الجواز ما يأتي:

١- أن النبيﷺ قال للرجل الذي أخذ أجرة على الرقية: ((كل فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق))[٣].

٢- أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله، فقال: ((لا أجد ما أعطيك)) فتولى الرجل عنه، وهو مغضب، وهو يقول: لعمري إنك لتعطي من شئت، فقال:ﷺ: ((يغضب عليّ أن لا أجد ما أعطيه من سأل منكم وله أوقية أو عدلها، فقد سأل إلحافاً))[٤][٥].

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (٨ /٤٧٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٧ /٥٥٢)، جامع البيان (٦٤٤/١١)، السنة للخلال (٤٣٥/٢) (٥٦٨/٣)، التمهيد لابن عبد البر (٣٨/١)، شرح العمدة لابن تيمية (٢ /٨٢).

(٢)انظر: معجم النواهي اللفظية لبكر أبو زيد (٢٧٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: كيف الرُّقى؟ (٣٣٤/٤) برقم (٣٨٩٢)، والنسائي في سننه، كتاب: الطب، باب: ما يرقى به المعتوه (٧١/٧) برقم (٧٤٩٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٥/٥)، عن خارجة بن الصلت عن عمه.

(٤) الإلحاف: هو المبالغة في الشيء يقال: ألحف في المسألة يُلحِف إلحافاً، إذا ألح فيها ولزمها. انظر: النهاية لابن الأثير (١٢٥٤/٤).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الصدقة، باب: ما جاء في التعفف عن المسألة (٩٩٩/٢) برقم (١١)، وأحمد في المسند (٣٣٧/٢٦) برقم (١٦٤١١)، وأبو داود في سننه، كتاب: الزكاة، باب من يُعطى من الصدقة، وحدُّ الغنى (٣٥٥/٢) برقم (١٦٢٤)، والنسائي في سننه، كتاب: =

٣- أن هذه اليمين ليست شرعية لخلوّها من أحرف القسم[١].

وقد احتج من قال بالمنع بالنصوص الواردة في النهي عن الحلف بغير الله[٢]، وقد تقدم ذكرها، ويجاب عليهم: بأن الأدلة السابقة في الجواز صحيحة صريحة، فقد نطق بها النبيﷺ وأصحابه العظام الكرام، وحاشاهم أن يقعوا في الشرك.

((وأما قياس إبراهيم النخعي كلمة ((لعمري)) على قول الإنسان (وحياتي)، فقياس مع فارق، وهو باطل كما هو معروف في فن الأصول، لأن الأخيرة معها واحد من حروف القسم التي أجمع على أنها صريحة في اليمين، بخلاف تلك أي (لعمري)، فإن اللام فيه ليست من أدوات القسم لما تقدم، بل مثل هذه اللفظة تعتبر جواباً على رسم اللغة، تذكر لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط، لأنه أقوى من سائر المؤكدات وأسلم من التأكيد بالقسم بالله لوجوب البرّ به، وليس الغرض فيه اليمين الشرعي، فصورة القسم على هذا الوجه المذكور لا بأس به، ولهذا شاع بين المسلمين استعمالها))[٣].

المسألة الثالثة: معنى لغو اليمين:

دل الأثر الخامس والسادس على أن المراد بلغو اليمين هو أن يحلف بناء على ظنه فيتبين خلافه، وبه قال الحنفية والمالكية[٤].

الزكاة، باب: إذا لم يكن عنده دراهم وكان عنده عدلها (٣/٧٨) برقم (٢٣٨٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١/٤٥٢)، عن رجل من بني أسد.

(١) رسائل في العقيدة لحمّاد الأنصاري (١١٣).

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣ /١١٣١)، المحرر الوجيز (٨/٣٤٠)، المحلى (٦ /٢٨٤)، المغني (١٣/٤٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٠).

(٣) رسائل في العقيدة لحمّاد الأنصاري (١١٤).

(٤) انظر: التمهيد (٢٠/٢٦٧).

وقيل: إن لغو اليمين ما جمعت أمرين:

أ- ما يجري على لسان المتكلم بلا قصد.

ب- أن يحلف بالشيء يظنه صدقاً ثم يتبين له خلاف ذلك.

وبه قال الحنابلة(١).

وقيل: هي التي تجري على لسان المتكلم بلا قصد، وبه قال الشافعية(٢).

وهو الأظهر؛ لما يأتي:

قال تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، حيث دلت أن اليمين المكسوبة هي اليمين المقصودة، وما يجري على اللسان ليس بمقصود(٣).

١- أن رسول الله ﷺ: ((هو - أي: يمين اللغو- كلام الرجل في بيته: لا والله، وبلى والله)) (٤).

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه الآثار أمران:

١- أن الكراهة الواردة في هذه الآثار السابقة هي الكراهة التحريمية.

٢- أن الحلف بغير الله يكون شركاً أكبر إن اعتقد الحالف أن المحلوف به مساوٍ لله في العظمة، وإلا فهو شرك أصغر، قال ابن القيم في ذكر أنواع الشرك الأصغر: ((كيسير

---

(١) انظر: كشاف القناع (٢١٣٩/٩).

(٢) انظر: روضة الطالبين (٣/٨).

(٣) انظر: أحكام اليمين بالله عز وجل (١٣٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٧٧/٤) برقم (٣٢٤٩)، كتاب: الأيمان والنذور، باب: اللغو في اليمين، والبيهقي في السنن الكبرى، (٤٩/١٠). عن عائشة رضي الله عنها، وصححه الألباني في الإرواء (١٩٤/٨).

الرياء والتصنع للخلق، والحلف بغير الله ... وقول الرجل للرجل (ما شاء الله ثم شئت) و(وهذا من الله ومنك) و(وأنا بالله وبك) و(ومالي إلا الله وأنت) و(وأنا متوكل على الله وعليك)... وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده))[١].

□□□

---

(١) مدارج السالكين (١/٢٦٤).

المطلب الثاني عشر: ما أثر عنه في النياحة

٦٦/ ١- قال ابن أبي شيبة: ثنا وكيع، قال سفيان، عن أبي هاشم عن إبراهيم ((أنه كره أجر النائحة والمغنية والكاهن))[١].

٦٧/ ٢- قال عبد الرزاق: عن هشام صاحب الدستوائي، عن حماد، عن إبراهيم قال: ((لا بأس إذا مات الرجل أن يؤذن صديقه، إنما كانوا يكرهون أن يطاف به في المجالس: أنعي فلاناً! كفعل الجاهلية))[٢].

التعليق:

دل الأثران على تحريم النياحة؛ لأنه يفتح على صاحبه ((باب الشك في الله، وقضائه، وقدره، وحكمته، وعلمه، فقل أن يسلم الساخط من شك يدخل قلبه، ويتغلغل منه، وإن كان لا يشعر به، فلو فتش نفسه غاية التفتيش لوجده -يقيناً- معلولاً مدخولاً))[٣].

---

(١) المصنف، كتاب: البيوع والأقضية، باب: في أجر المغنية والنائحة (٣٧٢/١١) برقم: (٢٢٦٠٢)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: البيوع، باب: الأجر على تعليم الغلمان وقسمة الأموال (١١٦/٨) برقم: (١٤٥٤٠).

(٢) المصنف، كتاب: الجنائز، باب: النعي على الميت (٣٩٠/٣) برقم: (٦٠٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: من رخص في الإذن بالجنازة (٢٠٦/٧) برقم: (١١٣٣٣).

(٣) مدارج السالكين (١٥٧/٢)، وانظر: عدة الصابرين (١٩٨).

والنياحة هي: ((رفع الصوت بالندب بتقدير شمائله، لما في ذلك من التسخط على القدر والجزع المنافي للصبر، وذلك كقول النائحة: واعضداه وناصراه، وكاسياه ونحو ذلك))[(١)].

ومما يدل على تحريم النياحة ما يأتي:

١-قال ﷺ: ((ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية))[(٢)].

((وهذا يدل على تحريم ما ذكر من شق الجيب وغيره، وكان السبب في ذلك ما تضمنه ذلك من عدم الرضا بالقضاء))[(٣)].

٢-قال ﷺ: ((اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت))[(٤)].

٣-أن رسول الله ﷺ ((برئ من الصالقة[(٥)]، والحالقة[(٦)]

---

(١) تيسير العزيز الحميد (٨٩٤/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما ينهى من الويل ودعوى الجاهلية عند المصيبة (٣٨٧/١) برقم: (١٢٩٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية (٩٩/١) برقم: (١٠٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري (٢٠٩/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة (٨٢/١) برقم: (٦٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) الصالقة: هي التي ترفع صوتها عند المصيبة. انظر: النهاية لابن الأثير (٧٧٥/٢).

(٦) الحالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة. انظر: المصدر السابق (٣٢٢/١).

والشاقة))[1].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن الأثر الثاني فيه ما يجوز للشخص أن يُعلم الناس بموت قريبهم؛ لما في ذلك من المصالح الكثيرة ((من المبادرة لشهود جنازته، وتهيئة أمره من الصلاة عليه، وتنفيذ وصاياه))[2].

□□□

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما ينهى من الحلق عند المصيبة (٣٨٦/١) برقم: (١٢٩٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية (١٠٠/١) برقم: (١٠٤)، عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) فتح الباري (١٥١/٣)، وانظر: المجموع (١٧٤/٥).

المطلب الثالث عشر: ما أثر عنه في النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة

٦٨/ قال ابن أبي شيبة: حدثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم قال: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على تحريم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة كأن يشد الرحال إلى كل المساجد، أو بعضها، يظن فضلها بعينها.

ومما يدل على التحريم ما يأتي:

١-قال ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى)).

وفي لفظ لمسلم: ((إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء)) [٢].

فدل الحديث على النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة؛ إذ أن النفي في الحديث بمعنى النهي، بل هو أبلغ من صريح النهي[٣].

---

(١) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: في الصلاة في بيت المقدس، ومسجد الكوفة (١٧٧/٥) برقم: (٧٦٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة، والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣٥٣/١) برقم: (١١٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (١٠١٤/٢) برقم: (١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: الصارم المنكي (١٢)، فتح الباري (٨٣/٣).

((كأنه قال: لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به))[1].

٢-قال ﷺ: ((لا تشدوا الرحل إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى)) [2].

فهذا الحديث صريح في النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة، وهو تفسير الحديث السابق في كون النفي بمعنى النهي[3].

٣-أن أبا بصرة الغفاري[4] لقي أبا هريرة وهو جاء، فقال: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من الطور، صليت فيه، قال: أما إني لو أدركتك لم تذهب، إلا سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى))[5].

---

(١) فتح الباري (٣/٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: مسجد بيت المقدس (١/٣٥٥) برقم: (١١٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٢/٩٧٥) برقم: (٨٢٧) عن أبي سعيد ﷺ.

(٣) انظر: الصارم المنكي (١٢).

(٤) هو: أبو بصرة جميل، وقيل: جميل بن بصرة بن وقاص بن حبيب بن غفار، صحابي جليل، عن النبي ﷺ، وروى عنه: أبو هريرة، وأبو تميم الجيشاني، وعبد الله بن هبيرة، وغيرهم، شهد فتح مصر ومات بها.

انظر: الطبقات (٧/٣٤٦)، أسد الغابة (١/٥٥٣)، الإصابة (٧/٣٧).

(٥) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة (١/١٠٨) برقم: (١٦)، وأحمد في مسنده (٣٩/٢٧٠) برقم: (٢٣٨٥٠)، والترمذي في سننه، =

((فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم، وأنه لا يجوز السفر إليها، كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة))[١].

٤-أنه إذا ((كان السفر إلى بيت من بيوت الله -غير الثلاثة- لا يجوز، مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة، ويستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى، فالسفر إلى بيوت عبادة أولى أن لا يجوز))[٢].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن من ((قصد غير المساجد لزيارة صالح، أو قريب، أو صاحب، أو طلب علم، أو تجارة، أو نزهة فلا يدخل في النهي)) [٣].

□□□

كتاب: الجمعة، باب: ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (٤٣/٢) برقم: (٤٩٧)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز بدعها (٢٢٦).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٦٥/٢).

(٢) المصدر السابق (٦٦٦/٢).

(٣) فتح الباري (٨٥/٣).

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الأسماء والصفات

وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في إثبات أسماء الله الحسنى

المبحث الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفات الله العليا

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في توحيد الأسماء والصفات

وفيه تمهيد، ومبحثان:

تمهيد:

إن توحيد الأسماء والصفات هو إفراد الله تعالى بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ نفياً وإثباتاً.

فيُثبت له ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه من غير تحريف[١] ولا تعطيل[٢]، ومن غير تكييف[٣]، أو تمثيل[٤][٥].

وهذا النوع من التوحيد يقوم على أصول منها:

١- تنزيه الله ﷻ عن مشابهة صفات الحوادث، فالله ﷻ ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، كما أخبر عن نفسه،

---

(١) التحريف: هو التغيير لألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها، كقول الجهمية في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥] أي استولى. انظر: التنبيهات السنية (٢٢).

(٢) التعطيل: هو إنكار ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كلياً أو جزئياً. انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٩١/١).

(٣) التكييف: هو ذكر كيفية الصفة: كأن يسأل عن الصفة بكيف. انظر: المصدر السابق (٩٧/١).

(٤) التمثيل: هو ذكر مماثل لله ﷻ أو لأسمائه وصفاته. انظر: المصدر السابق (١٠٢/١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٣/٣)، لوامع الأنوار (١٢٩/١).

فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١][1].

٢- الإيمان بجميع ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ على الوجه اللائق بكماله وجلاله.

٣- قطع الطمع عن إدراك كيفية صفاته ﷻ، إذ العباد لا يعلمون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه؛ لأن عقولهم لا تطيق ((كُنه معرفته ﷻ، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته))[2].

ولأهمية هذا التوحيد فقد ورد عن الإمام إبراهيم آثار في ذلك.

□□□

(١) انظر: درء التعارض (١/١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٥٧٥)

المبحث الأول:
ما أثر عنه في إثبات أسماء الله الحسنى

المبحث الأول: ما أثر عنه في إثبات أسماء الله الحسنى

٦٩/ قال ابن أبي عاصم: ثنا محمد بن ثعلبة، ثنا سواء، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ((الصمد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم))[1].

التعليق:

وردت عن الإمام إبراهيم آثار كثيرة فيها ذكر أسماء الله تعالى، كاسم الله، والرب، والسميع، والعليم، والرحمن، والرحيم، والقدير، إلا أن هذه الآثار ليس فيها بيان لمعاني تلك الأسماء، وإنما ذكرت تبعاً لأحكام أخرى عدا اسم الله (الصمد).

ولهذا سأقتصر في الدراسة في هذا المبحث على اسم الله (الصمد).

دل الأثر على إثبات الإمام إبراهيم لاسم الله سبحانه: (الصمد).

والصمد في اللغة: يطلق ويراد به أحد شيئين:

((أحدهما: القصد، والآخر: الصلابة في الشيء، فالأول: الصَّمْد القَصْد، يقال: صَمَدْتُه صَمْداً، وفلان مُصَمَّدٌ، إذا كان سيداً يقصد إليه في الأمور ....، والأصل الآخر: الصَّمْد. وهو كل مكان صُلْبٍ))[2].

---

(١) السنة (٣٠٣/١) برقم (٦٨٧)، وعزاه ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢١٩/١٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٧٨٢/١٥) إلى ابن أبي حاتم ولم أجده.

(٢) مقاييس اللغة (٢٠/٢-٢١)، وانظر: الصحاح (٩٤/٢).

وأما معناه في الشرع: فقد اختلف العلماء في معنى الصمد[١] فقيل: إن الصمد ما ليس له جوف، ولا يأكل ولا يشرب، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه[٢]، ومجاهد، والحسن، وغيرهم.

فعلى هذا التفسير يكون هذا الاسم قد احتوى على أوصاف عظيمة، فإن الله سبحانه الغني عن كل شيء ((كما قال: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، وفي قراءة الأعمش وغيره ولا يَطْعَم بالفتح. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨]، ومن مخلوقاته الملائكة وهم صمد لا يأكلون ولا يشربون فالخالق لهم جل جلاله أحق بكل غنى وكمال جعله لبعض مخلوقاته))[٣].

وقيل: إن الصمد الذي لا يخرج منه شيء، ولم يلد ولم يولد، والمقصود من هذا القول: أنه ((لا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد))[٤]، وبه قال عكرمة في رواية، وأبو العالية وغيرهما، وعلى هذا التفسير يكون الاسم قد دل على الكمال من جهة أن الله

---

(١) انظر: جامع البيان (٧٣٧/٢٤)، السنة لابن أبي عاصم (٢٩٩/١)، النكت والعيون (٣٧١/٦-٣٧٢)، زاد المسير (٢٦٧/٩-٢٦٨)، مجموع الفتاوى (٢١٤/١٧-٢١٥)، تفسير ابن كثير (٥٢٨/٨)، الدر المنثور (٧٧٧/١٥-٧٨٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٧٣١/٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٩٩/١) برقم (٦٦٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٥٧/١) برقم (١٠٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٧٧٧/١٥) إلى ابن المنذر.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٣٩/١٧).

(٤) المصدر السابق (٢٣٩/١٧).

كامل في صمديته فليس له مثيل ولا نظير، كما قال تعالى:﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥] و﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص: ٤]، و﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل: ٧٤] ((ولهذا امتنع عليه أن يلد وأن يولد وذلك أن الولادة والتولد وكل ما يكون من هذه الألفاظ لا يكون إلا من أصلين، وما كان من المتولد عيناً قائمة بنفسها فلا بد لها من مادة تخرج منها، وما كان عرضاً قائماً بغيره فلا بد له من محل يقوم به، فالأول نفاه بقوله: ((أحد)) فإن الأحد هو الذي لا كفؤ له ولا نظير فيمتنع أن تكون له صاحبة، والتولد إنما يكون بين شيئين قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١] فنفى سبحانه الولد بامتناع لازمه عليه؛ فإن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم، وبأنه خالق كل شيء وكل ما سواه مخلوق له ليس فيه شيء مولود له. والثاني: نفاه بكونه سبحانه الصمد، وهذا المتولد من أصلين يكون بجزأين ينفصلان من الأصلين، كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالمني الذي ينفصل من أبيه وأمه، فهذا التولد يفتقر إلى أصل آخر، وإلى أن يخرج منهما شيء، وكل ذلك ممتنع في حق الله تعالى فإنه أحد فليس له كفؤ يكون صاحبة ونظيراً، وهو صمد لا يخرج منه شيء، فكل واحد من كونه أحداً ومن كونه صمداً يمنَع أن يكون والداً ويمنَع أن يكون مولودا بطريق الأولى والأحرى))[1].

وقيل: إن الصمد هو السيد الذي قد انتهى في سؤدده، فهو الذي قد كمل في شرفه، وفي عظمته، وفي حلمه، وفي غناه، وفي جبروته، وفي علمه، وفي حكمته، لا تنبغي

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ٢٤٠-٢٤١).

هذه الصفات إلا له، فصفات السؤدد كلها كاملة له لا يشاركه أحد من خلقه، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية(١)، وابن مسعود(٢)، وغيرهما.

وقيل: إن الصمد هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية، وهو قول الإمام النخعي كما دل عليه الأثر.

فدل هذا الاسم على كمال الله، وذلك أن الخلق ((بكليتهم متوجهون إلى الله، ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله تعالى فهو الصمد على الإطلاق والقائم بسد مفاقر الخلق))(٣).

وقيل: هو الباقي الذي لا يفنى، وبه قال الحسن، وقتادة.

والصواب: أن جميع الأقوال صحيحة يصح أن يوصف بها الرب لأنه ((هو الذي يُصْمَد إليه في الحوائج، وهو الذي انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه))(٤).

وقد دلت الأدلة على إثبات هذا الاسم لله سبحانه:

١- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١-٢].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٤/٧٣٦)، وأبو الشيخ في العظمة، باب ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى وعظمته وسؤدده وشرفه، ونسبه تبارك وتعالى (١/١٥٦) برقم (٩٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٧٤) برقم (١٩٥٣٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥/٧٨٠) إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٩٩) برقم (٦٦٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥/٧٨٠) إلى ابن جرير، والبيهقي ولم أجده في كتبهما، وإلى ابن المنذر.

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/١٧٨).

(٤) تفسير ابن كثير (٨/٥٢٩)، وانظر: أضواء البيان (٢/١٦٧).

٢- أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسالك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال ﷺ: ((لقد سألت بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب))(١).

وقد وقع الإجماع على ثبوت هذا الاسم لله سبحانه(٢).

□□□

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/٦٤) برقم (٢٢٩٦٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب الدعاء (٢/٢٨٢) برقم (١٤٨٨)، والترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ (٦/٨٧) برقم (٣٧٨١)، وقال: (هذا حديث حسن غريب)، والنسائي في سننه كتاب: الدعاء، باب اسم الله الأعظم (٥/٢٦) برقم (٣٨٥٧)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/٤٣٢) عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه.

(٢) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (١/١٧٧).

المبحث الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفات الله العليا

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في إثبات صفة العلو

المطلب الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفة الوجه

المطلب الثالث: ما أثر عنه في إثبات صفة اليدين

المطلب الرابع: ما أثر عنه في إثبات صفة العجب

المطلب الخامس: ما أثر عنه في إثبات صفة الغضب

المطلب السادس: ما أثر عنه في كون القرآن كلام الله

المطلب السابع: ما أثر عنه في رؤية الله في الجنة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفات الله العليا

المطلب الأول: ما أثر عنه في إثبات صفة العلو

٧٠/ ١- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم: ((إنه كره أن يصلي الرجل وهو متلثم، وكان يقول: إذا عطس الرجل في الصلاة، فليحمد الله ولا تجهر، وسألته عن الرجل يعطس على الخلاء، قال: يحمد الله فإنها تصعد))[١].

(...) ٢- قال ابن جرير: حدثنا مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال ثنا شريك، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: ((لا يرفع لهم عمل ولا دعاء))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لصفة العلو، وذلك أن الأثرين عن الإمام إبراهيم فيهما دلالة الصعود والارتفاع إلى الله، وهذا يدل على علو الله سبحانه على خلقه؛ ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ

---

(١) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: الرجل يصلي وهو متلثم (٢/٤٥٥) برقم (٤٠٦٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الطهارة، باب: الرجل يعطس وهو على الخلاء (٢/٦٧) برقم (١٢٣٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٢٤٠).

(٢) تقدم تخريجه ص (٦٨).

﴿ٱلصَّـٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾[فاطر: ١٠]، فدلت الآية على صعود ذكر العبد ربَّه وثنائه عليه من ذكر وتلاوة ودعاء، وعلى رفع العمل الصالح[١].

والعلو صفة ذاتية[٢]، شرعية عقلية[٣].

والعلو في اللغة: يطلق على ثلاثة معان:

١- علو الذات تقول: علا فلان الجبل إذا رقيه، يعلوه علواً.

٢- علو القهر: يقال: علا فلان فلاناً، إذا قهره ومنه قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾.[القصص: ٨٣].

٣- علو القدر والشرف، تقول: رجل عالي الكعب: أي شريف[٤].

وأما في الشرع: فإن الله ((له العلو المطلق من جميع الوجوه، علو القدر وعلو القهر، وعلو الذات، فمن جحد علو الذات فقد جحد لوازم اسمه العلي))[٥].

وقد دلت الأدلة على علو ذات الله على خلقه منها:

١- قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٥٠].فدلت الآية على علو الله،

---

(١) انظر: جامع البيان (٣٣٨/١٩)، تفسير ابن كثير (٥٣٦/٦).

(٢) الصفة الذاتية: هي التي لا تنفك عن الله. الكواشف الجلية (٢٤٩).

(٣) الصفة العقلية: هي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي، والدليل العقلي، والفطرة السليمة وهي أكثر صفات الرب تعالى. الصفات الإلهية للجامي (٢٠٧).

(٤) انظر: مقاييس اللغة (١٦١/٢)، والصحاح (٤٢٨/٦-٤٢٩).

(٥) مدارج السالكين (٣٦/١).

حيث جاءت فوقية الرب مقرونة بمن، وهذا ((صريح في فوقية الذات ولا يصح حمله على فوقية الرتبة لعدم استعمال أهل اللغة به))[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥].

حيث جاء الاستواء مقروناً بأداة (على) وإذا قرن بعلى يكون بمعنى العلو والارتفاع[(٢)].

٣- قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١].

٤- سؤال النبي ﷺ الجارية بقوله: ((أين الله؟)) قالت: في السماء قال: ((من أنا؟)) قالت: أنت رسول الله))[(٣)].

٥- إشارته عليه الصلاة والسلام بإصبعه إلى السماء، فقال في حجة الوداع: ((وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟)) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: ((اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات))[(٤)].

وغيرها من الأدلة[(٥)]. وقد وقع الإجماع على علو الله تعالى على خلقه[(٦)].

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١٠٦٤/٣)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٨١/٢).

(٢) انظر: مختصر الصواعق (٨٨٩/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة (٣٨١/١) برقم (٥٣٧).

(٤) المصدر السابق، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ (٨٨٦/٢) برقم (١٢١٨) عن جابر رضي الله عنه.

(٥) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (١٠٦٣/٣-١٠٧١).

(٦) انظر: الشريعة (١٠٧٥/٣)، الإبانة لابن بطة (١٣٦/٣)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٠/١٦)، مختصر الصواعق (١٠٨٩/٣).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في إثبات صفة الوجه:

(...) قال ابن جرير: ثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قول الله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾[الحج: ٣٧]. قال: ((ما أريد به وجه الله))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لصفة الوجه لله تعالى، وذلك بإضافة الوجه إلى ذات الله سبحانه، وذلك ((أن المضاف إلى الرب نوعان: أعيان قائمة بنفسها كبيت الله، وناقة الله، وروح الله، وعبد الله ورسوله، فهذا إضافة تشريف وتخصيص، وهي إضافة مملوك إلى مالكه، والثاني: صفات لا تقوم بنفسها كعلم الله وحياته، وقدرته، وعزته، وسمعه، وبصره، ونوره، وكلامه، فهذه إذا وردت مضافة إليه فهي إضافة صفة على الموصوف بها، إذا عرف ذلك فوجهه الكريم، وسمعه وبصره، إذا أضيف إليه وجب أن يكون إضافة وصف لا إضافة خلق))[٢].

والوجه صفة ذاتية شرعية[٣].

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٦٨).

(٢) مختصر الصواعق (١٠٠٩/٣).

(٣) الصفة الشرعية: هي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع والخبر، عن الله أو عن رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها. الصفات الإلهية للجامي (ص٢٠٧).

والوجه معلوم في اللغة، لكن كيفية وجهه سبحانه مجهولة كسائر صفاته، فنؤمن أن الله وجهاً يليق به من غير تعطيل ولا تمثيل[(١)].

وقد دلت الأدلة على إثبات صفة الوجه منها:

١-قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٢٧].

فدلت الآية على إثبات صفة الوجه حيث ((رَفع قوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ عند الوجه، وجَرَّه في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٧٨]، فـ(ذو) الوجه المضاف بالجلال والإكرام لما كان القصد الإخبار عنه، و(ذي) المضاف إليه بالجلال والإكرام في آخر السورة لما كان القصد عين المسمى دون الاسم))[(٢)].

٢-قال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[الإنسان: ٩].

فدلت الآيتان على إثبات صفة الوجه بإضافته إلى ذات الله سبحانه.

٤- قال رسول الله ﷺ: ((إن الله ﷻ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يُرفع له عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور -وفي رواية أبي بكر- النار لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))[(٣)].

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٦/١).

(٢) مختصر الصواعق (٩٩٦/٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: في قوله ﷺ: ((إن الله لا ينام))، وفي قوله ((حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) (١٦١/١) برقم (١٧٩)، عن أبي موسى رضي الله عنه.

٥- لما نزلت آية ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾قال ﷺ: ((أعوذ بوجهك))، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: ((أعوذ بوجهك))، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: ((هذا أهون أو هذا أيسر))[١].

وغيرها من الأدلة[٢].

وقد وقع الإجماع على إثبات صفة الوجه لله تعالى[٣].

□□□

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ (٢٣١١/٤) برقم (٧٤٠٦) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) انظر: مختصر الصواعق (١٠٠٣/٣- ١٠٠٩).

(٣) انظر: التوحيد لابن خزيمة (٢٦/١)، الحجة في بيان المحجة (١٩٩/١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧٤/٤).

المطلب الثالث: ما أثر عنه في إثبات صفة اليدين:

٧١/ قال هناد بن السري: حدثنا ابن فضيل، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم قال: ((خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده، وخلق القلم بيده، وخلق جنة عدن بيده))[(١)].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لصفة اليدين، وذلك بإضافة اليد إلى الله تعالى، واليد صفة ذاتية شرعية. فاليد معلومة المعنى مجهولة الكيفية كسائر الصفات، فنؤمن أن لله يدين تليقان بجلاله وعظمته من غير تعطيل ولا تمثيل[(٢)].

وقد دلت الأدلة على إثبات صفة اليدين لله تعالى منها:

١-قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴾[ص: ٧٥].

فدلت الآية على إثبات صفة اليدين لله تعالى، حيث ((نسب الخلق إلى نفسه سبحانه، ثم عدى الفعل إلى اليد، ثم ثناها، ثم أدخل عليها الباء ... ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه))[(٣)].

٢- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ

---

(١) الزهد، باب صفة أهل الجنة (٦٦/١) برقم (٤٥).

(٢) انظر: الشريعة (١١٧٤/٣)، الإبانة (٢٩٥/٣).

(٣) مختصر الصواعق (٩٥٢/٣)، وانظر: التدمرية (٧٤-٧٥).

﴿ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[المائدة: ٦٤] فدلت الآية على إثبات صفة اليدين لله، وذلك ((أن الله أنكر على اليهود نسبة يده إلى النقص والعيب دون إثبات اليد له، فقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ فلعنهم على وصف يده بالعيب دون إثبات يده وقدر إثباتها زيادة على ما قالوا بأنهما يدان مبسوطتان))[١].

٣- وقال ﷺ: ((إن الله تعالى يبسط يده بالليل))[٢].

٤- وقال ﷺ: ((إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك ...))[٣]، وقد وقع الإجماع على إثبات صفة اليدين لله سبحانه[٤].

وغيرها من الأدلة[٥].

ومما يحسن التنبيه عليه أمران:

١- أن لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع مفرداً ومثنى وجمعاً.

---

(١) مختصر الصواعق (٩٥٧/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٢١١٣/٤) برقم (٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري ﵁.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة (٢٣٤٦/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً (٢١٧٦/٤) برقم (٢٨٢٩) عن أبي سعيد الخدري ﵁.

(٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (٢٣٤)، الشريعة (١١٧٨/٣)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧٤/٤).

(٥) مختصر الصواعق (٩٨٤/٣-٩٩١).

فالمفرد: كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[الملك: ١]، وقوله:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[آل عمران: ٢٦].

والمثنى كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾[المائدة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾[ص: ٧٥].

والجمع كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾[يس: ٧١] ولا تعارض بين هذه الصيغ.

أما لفظ المفرد، فيراد به أكثر من واحد كقوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[إبراهيم: ٣٤].

والمعنى: نعم الله، فوافق بهذا الفظ الإفراد الجمع.

وأما الجمع فإن ((من لغة العرب أنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أُمِن اللبس، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[المائدة: ٣٨] أي: يديهما، وقوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ

بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[التحريم: ٤] أي: قلباكما، فكذلك قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ [يس: ٧١]))[1].

٢- أن الإمام إبراهيم النخعي ذكر أن الله تعالى خلق أربعة أشياء بيده، ثم ذكر اثنين منها: خلق القلم، خلق الجنة، ولم يذكر الباقيتين ولعلهما: العرش، وآدم.

وقد جاءت آثار عن الصحابة رضي الله عنهم في ذلك منها:

أ- عن ابن عمر: ((خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق كن فكان))[2].

وقال حكيم بن حزام[3]: ((أخبرت أن ربكم عز وجل لم يمس بيده إلا ثلاثة أشياء:

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٣٧٠)، وانظر: مختصر الصواعق (١/٧٣).

(٢)أخرجه الدارمي في الرد على المريسي، باب: الحد والعرش، (١/٢٦١) وابن جرير في جامع البيان (٢٠/١٤٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٢٩) برقم (٧٣٠)، والآجري في الشريعة باب: الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام بيده، وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان فسبحانه، (٣/١١٨٢) رقم (٧٥٦).

(٣) هو: أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي، الأسدي، صحابي جليل، ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان من أشراف قريش وعقلائها، روى عنه ولداه، وابن المسيّب، وعروة، وغيرهم، مات سنة ٥٤هـ، وقيل: ٥٨هـ.

انظر: أسد الغابة (٢/٥٨)، السير (٣/٤٤)، الإصابة (٢/٩٧).

غراس الجنة بيده، وخلق آدم، وكتب التوراة بيده))[١].

ب- وعن كعب الأحبار، قال: ((لم يخلق الله بيده غير ثلاث: خلَقَ آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون))[٢].

وهذه الآثار لها حكم الرفع؛ لأنها مما لا اجتهاد فيها ولا رأي، والله أعلم.

□□□

---

(١) أخرجه هناد في الزهد، باب: صفة أهل الجنة، (١/٦٦) رقم (٤٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: صفة الجنة والنار، باب: ما ذُكِر في صفة الجنة وما فيها مما أُعِدَّ لأهلها (١٨/٤٠٦) رقم (٣٥٠٨٩)، والآجري في الشريعة، باب: الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بيده، وخطَّ التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان فسبحانه، (٣/١١٨٣) رقم (٧٥٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٩٥) رقم (٥٧٠).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه، باب الحد والعرش (١/٢٦٥)، والآجري في الشريعة باب: الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم عليه السلام بيده، وخط التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش والقلم، وقال لسائر الخلق: كن فكان فسبحانه، (١١٨٥) رقم (٧٥٩)، وابن جرير في جامع البيان (١٧/٥).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في إثبات صفة العجب:

٧٢/ قال عبد الرزاق: عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأها شريح ﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴾[الصافات: ١٢]، قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، وإنما يعجب من لا يعلم، قال فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: ((كان ابن مسعود يقرأ: ((بل عجبتُ ويسخرون))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لصفة العَجَب، حيث كان الإمام إبراهيم يقرأ بقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ، فيضُم التاء في قوله: ((بل عجبتُ)).

وهذه الآية اختلف القراء في قراءتها ((فقرأته عامة قراء الكوفة[٢] ((بل عجبتُ ويسخرون)) بضم التاء من (عجبتُ)، بمعنى عَظُم عندي وكَبُر اتخاذهم لي شريكاً، وتكذيبُهم بتنزيلي وهم يسخرون، وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة[٣]

---

(١) التفسير (٣/٩٠) برقم (٢٥١١)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٦٨٠) برقم (١٨١٥٠)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير (٢/٤٦٦) برقم (٣٦٠٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات، باب: ما جاء في العجب (٢٤١٥)، ووكيع في أخبار القضاة (٢/٢١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٢/٣٩٢) إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) وهم حمزة والكسائي وابن سعدان وابن مقسم وغيرهم، انظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة (٦٩٠)، الإقناع (٤٥٠).

(٣) البصرة: في كلام العرب الأرض الغليظة، وسميت بذلك؛ لغلظها وشدتها، وقد أنشئت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ في سنة ١٤هـ قبل الكوفة بستة أشهر، وهي من مدن العراق المشهورة، تقع في جنوب العراق قرب الكوفة.

=

...[١] وبعض قراء الكوفة (بل عجبتَ) بفتح التاء ومعنى: بل عجبتَ أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب))[٢].

والعجب صفة من صفات الله تعالى الفعلية[٣] كما يليق بجلال عظمته وسلطانه[٤].

وقد دلت الأدلة على إثبات صفة العجب لله تعالى منها:

١-قال تعالى: ((بل عجبتُ ويسخرون)).

٢- قال ﷺ: ((قد عجب الله من صنيعكما الليلة))[٥].

٣- قال ﷺ: ((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل))[٦].

ومما يحسن التنبيه عليه فيما تقدم أمران:

١- أن العجب يكون لسببين:

((السبب الأول: خفاء الأسباب على هذا المستغرِب للشيء المتعجب منه، بحيث

انظر: معجم البلدان (١/٤٣٠-٤٤٠)، مراصد الاطلاع (١/٢٠١).

(١) ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وغيرهم، انظر: المصدران السابقان.

(٢) جامع البيان (١٩/٥١٣-٥١٤).

(٣) الصفة الفعلية: هي الأمور التي يتصف بها الرب ﷻ، فتقوم بذاته ومشيئته وقدرته. مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٢١٧).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١٢٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ويؤثرون على أنفسهم (٣/١٥٥٦) برقم (٤٨٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره (٣/١٦٢٤) برقم (٢٠٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الأسارى في السلاسل (٢/٩٢٥) برقم (٣٠١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يأتيه بغتة بدون توقع، وهذا مستحيل على الله تعالى؛ لأن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والثاني: أن يكون السبب فيه خروج هذا الشيء عن نظائره وعما ينبغي أن يكون عليه، بدون قصور من المتعجب، بحيث يعمل عملاً مستغرباً لا ينبغي أن يقع مثله، وهذا ثابت لله تعالى؛ لأنه ليس عن نقص من المتعجب، ولكنه بالنظر إلى حال المتعجب منه))[١].

٢- كما دل الأثر على طريقة السلف رحمهم الله في التعامل مع المخالف حيث ((كان القاضي شريح[٢] ينكر قراءة من قرأ: ((بل عجبتُ)) ويقول: إن الله لا يعجب؛ فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه. كان عبد الله أفقه منه فكان يقول: ((بل عجبتُ))، فهذا قد أنكر قراءة ثابتة وأنكر صفة دل عليها الكتاب والسنة واتفقت الأمة على أنه إمام من الأئمة))[٣].

□□□

---

(١) شرح الواسطية لابن عثيمين (٢/٢٧)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١٢٣-١٢٤).

(٢) هو أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الكوفي، أسلم في حياة النبي ﷺ، وانتقل من اليمن زمن الصديق، وكان قاضياً فقيهاً شاعراً صاحب مزاح، روى عن: عمر، وعلي، وغيرهما، وروى عنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، وغيرهم، مات سنة ٧٨هـ، وقيل ٨٠هـ. انظر: الطبقات (٦/١٨٢)، السير (٤/١٠٠)، الشذرات (١/٣٢٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/٤٩٠).

المطلب الخامس: ما أثر عنه في إثبات صفة الغضب

٧٣/ قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليّة، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا حماد قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[الحجر: ٢] قال: ((حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ قال: فيغضب الله لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، قال: فعند ذلك ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لصفة الغضب لله سبحانه كما يليق بعظمته وجلاله.

وصفة الغضب صفة فعلية، وقد دلت الأدلة على غضبه منها:

١- قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[النور: ٩].

٢- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[الممتحنة: ١٣].

٣- قال ﷺ - عن الله تعالى -: ((إن رحمتي غلبت غضبي))[٢].

---

(١) جامع البيان (١٠/١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قوله الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ ﴾(٩٨٦/٢) برقم (٣١٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: =

٤- وقال ﷺ: ((إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله))[١].

وقد وقع الإجماع على إثبات صفة الغضب لله سبحانه[٢].

□□□

التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى، وأنها سبقت غضبه (٢١٠٧/٤) برقم (٢٧٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ إلى آخر السورة ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾(١٠٢٦/٢) برقم (٣٤٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٤/١) برقم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة (٤٥٧/٢)، شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٥/٢).

المطلب السادس: ما أثر عنه في كون القرآن كلام الله

٧٤/ قال الخلال: وحدثونا عن هشيم، قال: نبا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقول: ((من حلف بسورة من القرآن بكل آية يمين))[١].

التعليق:

دل هذا الأثر على مسألتين:

المسألة الأولى: القرآن كلام الله:

في هذا الأثر ما يدل على أن الإمام إبراهيم يؤمن أن القرآن كلام الله؛ حيث دل الأثر على جواز الحلف بالقرآن والحلف لا يكون إلا بالله، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته[٢]، ولو كان القرآن مخلوقاً لما جاز الحلف به، ولما كانت هناك كفارة واجبة[٣].

وقد دلت الأدلة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق منها:

١- قال تعالى:﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٦]، فدلت الآية ((على أنه يَسمع كلام الله من التالي المبَلّغ، وأن ما يقرؤه المسلمون هو كلام الله))[٤]، ((فإذا سمعه السامع، علمه وحفظة، فكلام الله مسموع له

---

(١) السنة (٨٨/٦) برقم (١٩٢٤)، وأخرجه ابن بطه في الإبانة (٢٦٥/١) برقم (٣٦).

(٢) انظر: المغني (٤٥٢/١٣-٤٥٣).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٣٢/٢)، السنة للخلال (٨٨/٦-٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥٩/١٢).

معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع، فهو مقروء له متلوٌّ، فإن كتبه فهو مكتوب له مرسوم))(١).

٢ - قال تعالى:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾المدَّثر: [١١- ٢٥].

دلت الآية على أن هذا القرآن ((هو كلام الله الذي أنزله على نبيه...، وقد كفّر الله من قال: إنه قول البشر، ووعده أنه سيصليه سقر، في قوله:﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[المدَّثر:١١]، إلى قوله:﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[المدثر: ٢٥].

ولا ريب أنه لم يرد بقوله:﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[المدَّثر:٢٥]، كما أراده الله بقوله:﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[الحاقة:٤٠]، فإنه لو أراد أن البشر بلغوه عن غيرهم كما يتعلمه الناس بعضهم من بعض لم يكن هذا باطلاً، وإنما أراد أن البشر أحدثوه و أنشأوه عنه))(٢).

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (١/١٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥٤٣)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/١٧٢).

٣- أن النبي ﷺ كان يعرض نفسه على الناس في الموقف فيقول: ((ألا رجلٌ يحملني إلى قومه؛ فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ﷻ))[١].

فدل الحديث أن القرآن كلام الله – تعالى– حيث أخبر رسول الله ﷺ عن القرآن بأنه كلام الله تعالى[٢]، وغيرها من الأدلة[٣]، وقد وقع الإجماع على كون القرآن كلام الله غير مخلوق[٤].

المسألة الثانية: حكم الحلف بالمصحف:

دل الأثر على جواز الحلف بالمصحف وأن الحلف به يكون يميناً منعقدة، وأن الحنث به موجب للكفارة، لأن الحالف بالمصحف إنما قصد المكتوب فيه وهو القرآن، والقرآن كلام الله وكلامه صفة من صفاته، والحلف بصفات الله جائز وبه قال جمهور العلماء[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القرآن (٥/٢٤٢) برقم (٤٧٠١)، والترمذي في سننه، كتاب: النعوت، باب: كلمات الله ﷻ (٧/١٥١) برقم (٧٦٨٠)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجة في سننه، كتاب: السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية (١/١٣٨) برقم (٢٠١)، وأحمد في مسنده (٢٣/٣٧٠) برقم (١٥١٩٢)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح على شرط البخاري) وصححه الألباني في الصحيحة (٤/٥٩١)، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٢٥٩).

(٣) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/٣٩١-٤٠٥)، الشريعة (١/٤٨٩-٤٩٠)، شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة (٢/٢١٦-٢٢٣)، الإبانة الكبرى لابن بطة (١/٢١٦-٢٣٨).

(٤) انظر: الشريعة (١/٤٨٩)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢٢٧)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥٤٣).

(٥) انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢١/٢٤٣).

المطلب السابع: ما أثر عنه في رؤية الله في الجنة

٧٥/ قال عبد الرزاق: عن هشام بن حسان، عن واصل مولى أبي عيينة، عن حماد، عن إبراهيم قال: ((من نظر إلى فرج امرأة وابنتها احتجب الله عنه يوم القيامة))(١).

التعليق:

دل الأثر على أن الإمام إبراهيم يؤمن برؤية أهل الجنة لله -تعالى- في الآخرة، حيث دل على أنَّ من نظر إلى فرج امرأة وابنتها احتجب الله عنه يوم القيامة، وهذا الاحتجاب من الله -تعالى- يدل على أن من لم ينظر إلى فرج امرأة وابنتها لم يحتجب الله عنه، فحينئذ يرى الله -تعالى-.

فالاستدلال بهذا الأثر على رؤية الله - تعالى- استدلال بالمفهوم، وقد استدلّ به أهل السنة على رؤية الله - تعالى-كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥]، وذلك ((أنه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، وسماع كلامه، فلو لم يرهُ المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه، وغيره من الأئمة... في قوله عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين: ١٥]، قال: فيها دلالة على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة))(٢)، وقد دلت الأدلة على رؤية الله في الآخرة منها:

---

(١) المصنف، كتاب: الطلاق، باب: جمع بين ذوات الأرحام في ملك اليمين (١٩٥/٧) برقم (١٢٧٤٩).

(٢) حادي الأرواح (٦١٦/٢)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (٤٦٨/٣).

١ - قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]، فدلت هذه الآية على رؤية الله- تعالى- في الجنة، وذلك: ((حيث أضيف النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين ... وموضوعه صريح في أن الله – سبحانه – أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَّ جَلَالُهُ فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعدِّيه بنفسه:

فإن عُدِّي (بنفسه) فمعناه: التوقف والانتظار، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣].

وإن عُدِّي بـ(في) فمعناه التفكر والاعتبار، كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وإن عُدِّي بـ(إلى) فمعناه المعاينة بالأبصار، كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو كل البصر؟))[(١)].

٢- قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[يونس: ٢٦] فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجهه الكريم، كما فسرها رسول الله ﷺ حين قرأ الآية فقال: ((إذا دخل أهل الجنة، قال يقول

---

(١) حادي الأرواح (٢/٦٢٣)، انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز(٢/٢٠٩).

الله -تبارك وتعالى-: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة، وتُنجِنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أُعْطُوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ وهي الزيادة))(١)، وقد فسّر الزيادة في الآية بالنظر إلى وجه الله الكريم جمع من الصحابة والتابعين(٢).

٣- قال ﷺ: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُون في رؤيته)) وفي رواية: ((لا تُضامّون في رؤيته))(٣)، وغيرها من الأدلة(٤).

وقد أجمع العلماء على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة(٥).

ومما يحسن التنبيه عليه من الأثر:

أن مقصود الإمام إبراهيم من الأثر هو النظر إلى فرج امرأة ليست زوجة له، وأنه يحرّم المصاهرة التي ((تتعدى إلى آبائه وإن علوا، وأبنائه وإن سفلوا من قبل الرجال والنساء

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ (١/١٦٣) برقم (١٨١)، عن صهيب رضي الله عنه.

(٢) انظر: جامع البيان (١٢/١٥٦-١٦٢)، الرؤية للدارقطني (٢٨٩-٣٠٧)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٥٥)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾(٤/٢٣١٩) برقم (٧٤٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (١/٤٣٩) برقم (٦٣٣).

(٤) انظر: حادي الأرواح (٢/٦٠٥-٦٨٤)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٢١٠-٢١٧)، البحور الزاخرة (٣/١٢١٤-١٢٢١)، صفة الجنة لابن كثير (١٢٦-١٣٥).

(٥) انظر: الإبانة للأشعري (١/٥٤)، الشريعة (٢/٩٨٠)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٥١٢)، حادي الأرواح (٢/٧١٣)، تفسير ابن كثير (٨/٨٢٠).

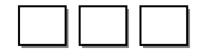
جميعاً، وكذلك تتعدى إلى جداتها ... وذلك كله مروي عن إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى))[١].

وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٢]، فقيل: إن النظر إلى فرج المرأة المحرم النظر إليها يحرم المصاهرة، وبه قال الإمام إبراهيم، والحنفية في المشهور عنهم[٣].

وذهب الجمهور إلى أن النظر لا يحرم في المصاهرة[٤]، وهو الصواب لما يأتي:

١-قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ...﴾[النساء: ٢٣]، حيث دلت الآية على التنصيص على من ذكر بالتحريم، والنظر إلى الفرج لم ينص الله عليه؛ مما يدل على أنه لا يحرم بالمصاهرة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[٥][٦].

٢-أن الرجل قد نظر ((من غير مباشرة، فلم يوجب التحريم، كالنظر إلى الوجه))[٧].



---

(١) المبسوط (٢٠٨/٤)، انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٩٩/٩-١٠٠).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٦٩/٧-١٧٠)، فتح الباري (١٩٦/٩).

(٣) المبسوط (٢٠٨/٤)، المغني (٥٣٢/٩).

(٤) انظر: المغني (٥٣٢/٩).

(٥) انظر: النظر وأحكامه (٥٥٩).

(٦) انظر: النظر وأحكامه (٥٥٩).

(٧) المغني (٥٣٢/٩)

الباب الثاني:

الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل، وفضائل الصحابة، وكرامات الأولياء، واليوم الآخر، والقدر، وحقيقة الإيمان، وما يلحقه من أمور

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالملائكة

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالكتب

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالرسل، وفضائل الصحابة، وكرامات الأولياء

الفصل الرابع: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان باليوم الآخر وما يلحقه من أمور

الفصل الخامس: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالقضاء والقدر

الفصل السادس: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في حقيقة الإيمان وما يلحقه من أمور

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالملائكة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالملائكة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بجبريل

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بملك الموت عليه السلام

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة الحفظة

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالملائكة

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

تمهيد:

إن الإيمان بالملائكة يعد من الأصول التي يجب على المسلمين الإيمان بها، إذ لا يتحقق الإيمان إلا بالإيمان بالملائكة؛ لأنهم في الحقيقة واسطة بين الله وبين رسله، وهم رسل الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فنؤمن بما جاء في وصفهم في الكتاب والسنة، والإيمان بهم له ثمرات كثيرة في حياة المؤمن أهمها:

١- العلم بعظمة الله تعالى وكمال قدرته حين يعلم أن الله خلق من النور ملائكة ذوي أجنحة تحمل قدرة عجيبة تصغر أمامها قدرات الخلائق، ومع ذلك فهم خاضعون لله لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فيزداد المؤمن تعظيماً لله وإجلالاً له.

٢- أن المؤمن يشعر بالطمأنينة والأنس بهم حيث يشعر أن الله سبحانه وكل بالعبد ملائكة يدعون له ويستغفرون، وحفظة يحفظونه، وجنداً يحمونه ويدافعون عنه.

٣- أن المؤمن يحرص على طاعة ربه وامتثال أمره، لما يعلم أن الملائكة يسبحون الله في الليل والنهار ويعبدونه فيحمله ذلك على التشبه بهم.

٤- أن الإيمان بهم يحث المسلم على الاستعداد لليوم الآخر حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح فيحرص على الاستعداد لليوم الآخر والعمل الصالح.

وقد جاء عن الإمام إبراهيم آثار تتعلق بالإيمان بالملائكة.

المبحث الأول:

ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالملائكة

المبحث الأول:ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالملائكة

٧٦/ ١- قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن يونس بن عبيد، عن إبراهيم النخعي، قال: ((إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي التي رأيت الليلة أن تضرني في ديني ودنياي يا رحمن))[١].

٧٧/ ٢- قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن مُحل بن محرز، قال: قال إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ((آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله))[٢].

٧٨/ ٣- قال ابن جرير: دثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨] قال: ((كانوا يقولون تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر فتشهد فيها جميعا، ثم يصعد هؤلاء ويقيم هؤلاء))[٣].

---

(١) المصنف، كتاب: الجامع، باب: الرؤيا (٢١٦/١١) برقم (٢٠٣٦٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الرؤيا، باب: ما حفظت فيمن عبر من الفقهاء (٦٦/١٦) برقم (٣١١٦٨).

(٢) الإيمان (٢٠) برقم (١٢)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٣٢٠/١) برقم (٦٤٩)، والخلال في السنة (١٢٩/٤) برقم (١٣٣٣)، والآجري في الشريعة (٦٦٨/٢) برقم (٢٩٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٧٩/٥) برقم (١٧٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٤/٤).

(٣) جامع البيان (٣٦/١٥).

التعليق:

دلت هذه الآثار على أن الإمام إبراهيم يؤمن بالملائكة، حيث استعاذ الإمام إبراهيم من شر الرؤيا بما استعاذت به الملائكة، وكذلك سُئل رحمه الله: أمؤمن أنت، فذكر من جملة إيمانه الإيمان بالملائكة، وهذا الأثر يتعلق بمسألة الاستثناء في الإيمان، وسيأتي الكلام عن ذلك في الفصل السادس من هذا الباب، إلا أن فيه شاهداً على تقرير الإيمان بالملائكة.

والإيمان بالملائكة: هو اعتقاد أنهم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه - تعالى - وبين رسله - عليهم الصلاة والسلام - الكرام خَلْقاً وخُلُقاً، والكرام على الله - تعالى -، البررة الطاهرون ذاتاً وصفةً وأفعالاً، المطيعون لله ﷻ، وهم عباد من عباد الله ﷻ، خلقهم الله - تعالى - من النور لعبادته، ليسوا بنات لله ﷻ ولا أولاداً ولا شركاء معه، ولا أنداداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً[(١)].

والإيمان بهم هو أحد أركان الإيمان الستة، وقد دل على ذلك ما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

حيث دلت الآية على اقتران اسمه ﷻ باسمهم، وأن الإيمان به مستلزم الإيمان بهم، وأن البر لا يُنال إلا بالإيمان بهم.

٢ - قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٨٠٨-٨٠٩).

﴿ٱلْمَصِيرُ﴾[البقرة: ٢٨٥]، فالله ﷻ أخبر أن الرسول ومن آمن معه، قد آمنوا بما أنزل إليهم، ومن ذلك الإيمان بالملائكة.

٤-قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[النساء: ١٣٦]، فدلت الآية على كفر من كفر بالملائكة، وأن الكفر بهم كفر بالله سبحانه[١].

٤- حديث جبريل المشهور، وفيه ((...الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[٢] وغيرها من الأدلة[٣].

والإيمان بالملائكة يتضمن أموراً:

١- الإيمان بوجودهم، وأنهم من خلق الله - تعالى - وعدم رؤيتنا لهم لا يدل على عدم وجودهم.

٢- الإيمان بما ورد في حقهم في الكتاب والسنة من حيث صفاتهم الخَلْقية والخُلُقية.

٣- الإيمان بمن سماه الله - تعالى - في كتابه ومن لم يسمه[٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤٣٤/٢)، معتقد فرق المسلمين واليهود (١٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (٢٨/١) برقم (١٠٢)، عن عمر رضي الله عنه.

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٠١/٢).

(٤) انظر: شرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين (٩٠-٩١)، ومعتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين (٢٠).

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بجبريل

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بجبريل

٧٩/ ١- ((**ما نقل**)) قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[النجم: ١٣]، ((رأى جبريل في صورته))(١).

٨٠/ ٢- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله تعالى: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [هود: ١٧]، قال: محمد، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧]، قال: جبريل))(٢).

التعليق:

دل الأثران على إيمان الإمام إبراهيم بجبريل عليه السلام وهو أحد الملائكة العظام والمقربين الكرام -عليه من الله تعالى السلام-، وهو الروح الأمين، كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء: [١٩٣ - ١٩٤]، وسمي بذلك؛ لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب إلى الرسل من البشر -صلوات الله عليهم أجمعين- وهو أمينٌ حَقُّ أمين -صلوات الله عليه-))(٣).

وقد وصفه الله بصفات عظيمة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾التكوير: [١٩ - ٢٠] ((يعني أن هذا القرآن بتبليغ رسول كريم، أي:

---

(١) الدر المنثور (٢٤/١٤).

(٢) التفسير (١٨٥/٢) برقم (١١٩٢)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٥٧/١٢)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠١٤/٦).

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٣١/٢).

ملَك شريف حسن الخلق، بهي المنظر، وهو جبريل عليه الصلاة والسلام ... ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ كقوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ النجم: [٥ - ٦]، أي شديد الخلق، شديد البطش، والفعل ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، أي: له مكانة عند الله ﷻ ومنزلة رفيعة...، ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]، أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى))(١).

وقد اشتمل الأثران على مسألتين:

المسألة الأولى: رؤية النبي ﷺ لجبريل عليه السلام:

حيث دل الأثر الأول على رؤية النبي ﷺ لجبريل على صورته، وهذا التفسير هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قالت عائشة(٢)، وابن مسعود(٣)، وأبو هريرة(٤) رضي الله عنهم، ومجاهد. وقيل: إن المرئي هو الله تعالى، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه(٥)(٦)(٧).

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٣٣٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء (١/١٥٩) برقم (١٧٧).

(٣) المصدر السابق، كتاب: الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى (١/١٥٨) برقم (١٧٤).

(٤) المصدر السابق، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١/١٥٨) برقم (١٧٥).

(٥) المصدر السابق، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾(١/١٥٨) برقم (١٧٦).

(٦) انظر: جامع البيان (٢٢/٢٨-٣٢)، النكت والعيون (٥/٣٩٢)، زاد المسير (٨/٦٨)، المحرر الوجيز (١٤/٩٦)، فتح الباري (٨/٧٧٣).

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وأما " الرؤية " فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه =

والصواب: ما ذهب إليه الإمام إبراهيم من أن المرئي في الآية هو جبريل ﷺ لما يأتي:

١- ما جاء عن مسروق[١] أنه سأل عائشة -رضي الله عنها- عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، فقالت: ((أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: ((إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء سادّاً عِظَمُ خلقه ما بين السماء إلى الأرض))[٢].

٢- قال ﷺ: ((رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمائة جناح ينثر من ريشه

قال: ((رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)) وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول: رأى محمد ربه وتارة يقول رآه محمد؛ ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك " الإمام أحمد " تارة يطلق الرؤية؛ وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين)). مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩).

(١) هو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله الوادعي، الهمداني، الكوفي، كان يعد من كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ، عابداً، فقيهاً، روى عن: عمر، وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل وغيره، وروى عنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وغيرهم، مات سنة ٦٢هـ، وقيل: ٦٣هـ.
انظر: الطبقات (٦/١٣٨)، السير (٤/٦٣)، شذرات الذهب (١/٢٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ (١/١٥٩) برقم (١٧٧).

التهاويل[١] الدر والياقوت))[٢].

فاتضح أن الضمير في قوله ﴿رَءَاهُ﴾ يعود على جبريل كما بين ذلك النبي ﷺ، فيكون جبريل هو المرئيّ.

المسألة الثانية: من هو الشاهد في الآية؟:

دل الأثر الثاني على أن الشاهد هو جبريل، وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهم[٤]، فيكون المعنى أن جبريل ((هو ما أوحاه إلى الأنبياء، من الشرائع المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين))[٥].

وقيل: إن الشاهد هو محمد ﷺ، وبه قال الحسن، وقتادة، وغيرهما[٦]، وقيل غير ذلك[٧].

---

(١) التهاويل: هي الأشياء المختلفة الألوان. انظر: النهاية لابن الأثير (١٥٥٢/٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣١/٧)، والنسائي في سننه، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، وجوّد إسناده ابن كثير في تفسيره (٤٥١/٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٥٧/١٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٠١٤/٦) برقم (١٠٧٦٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٥٣/١٢-٣٥٦)، زاد المسير (٨٥/٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٣١٢/٤).

(٦) انظر: جامع البيان (٣٥٧/١٢-٣٥٩)، زاد المسير (٨٥/٤).

(٧) انظر: جامع البيان (٣٥٧/١٢-٣٥٩)، زاد المسير (٨٦/٤).

والأقرب: أن كليهما ((قريب في المعنى؛ لأنّ كلّا من جبريل ومحمد، صلوات الله عليهما، بلغ رسالة الله تعالى، فجبريل إلى محمد، ومحمد إلى الأمة))[1].

□□□

(١) تفسير ابن كثير (٣١٢/٤).

المبحث الثالث:

ما أثر عنه في الإيمان بملك الموت عليه السلام

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بملك الموت ﷺ

٨١/ ١- قال ابن أبي شيبة:حدثنا وكيع، عن سفيان، عن زكريا العبدي، عن إبراهيم، أنه بكى في مرضه، فقالوا له: يا أبا عمران ما يبكيك؟ فقال: ((وكيف لا أبكي وأنا أنتظر رسولاً من ربي ليبشرني إما بهذه وإما بهذه))[١].

٨٢/ ٢- قال الثوري: عن منصور، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾[الأنعام: ٦١] قال: ((أعوان ملك الموت، ثم قبضها ملك الموت منهم بعد))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين مايدل على إيمان الإمام إبراهيم بملك الموت وأعوانه، حيث وكّل الله - تعالى- بعض ملائكته بقبض الروح لبني آدم، ويدل على ذلك مايأتي:

١- قال تعالى:﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[السجدة: ١١].

---

(١) المصنف، كتاب الزهد، باب حديث إبراهيم - رحمه الله - (٤١٨/١٩) برقم (٣٦٥٤١)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد، باب: ما جاء في التوكل (٣٧٩/١) برقم (٤١٣)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين، باب: تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب (١٢١) برقم (١٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٤/٤).

(٢) التفسير (١٠٨) برقم (٢٦٨)، وعبد الرزاق في تفسيره (٥١/٢) برقم (٨٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠٧/٤) برقم (٧٣٨٦)، وابن جرير في جامع البيان (٢٩١/٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٩٢١/٣) برقم (٤٥٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٩/٦) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٢- قـــــــال تعـــــــــالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

٣- قـــال تعـــالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

فقد ذكر الله - تعالى- في الآية الأولى أن الذي يقبض الأرواح هو ملك واحد، وذكر في الآية الثانية والثالثة أن الذين يقبضون الأرواح جمع من الملائكة، وفي آية أخرى أسند الوفاة إلى نفسه ﷻ فقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

والجمع بين هذه الآيات أن يقال: أن الله - تعالى- أضاف التَّوَفِّي إلى نفسه؛ لأنه - تعالى - هو الذي يأذن لملك الموت بقبض أرواح بني آدم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وأضاف التوفي لملك الموت؛ لأنه يأمر أعوانه بقبض الأرواح((فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون التوفي مضافاً -وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت- إلى ملك الموت، إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يُضاف قَتْلُ من قتل أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده))[1].

---

(١) جامع البيان (٩/٢٩٠)، وانظر: النكت والعيون (٢/١٢٣-١٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤/٧)، وأضواء البيان (٦/٥٠٤-٥٠٥).

كما دل الأثر الأول أن الذين يحضرون لقبض الأرواح إما أن يكونوا ملائكة رحمة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ فصلت: [٣٠-٣١]

أي: ((تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياؤكم، أي:قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم))(١).

وإما أن يكونوا ملائكة العذاب كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فالله تعالى يخبر عن حال الكافر عند الاحتضار أنه ((إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب من الرحمن الرحيم، فتفرق روحه في جسده، وتعصي وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾(٢))).

---

(١) تفسير ابن كثير (١٧٧/٧).

(٢) المصدر السابق (٣٠٢/٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وقال ﷺ: ((إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدةً وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، قال: فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء...وإذا كان الرجل السوء والعياذ بالله، قالوا اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشري بحميم وغسَّاق وآخر من شكله أزواج، **فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء**))(١).

وقال ﷺ: ((كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض... حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه على الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة أدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا مابين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة))(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٤/ ٣٧٧) برقم (٨٧٦٩)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: (وآخر من شكله أزواج) (١٠/٢٣٥) برقم (١١٣٧٨)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له (٥٤/٣٢٩) برقم (٤٢٦٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣/٣٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٤/٢١١٨) برقم (٢٧٦٦)، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

فدل الحديث على أن لله ملائكة يرسلهم لقبض أرواح المؤمنين وهم ملائكة الرحمة، وأن له ملائكة يرسلهم لقبض أرواح الكافرين، وهم ملائكة العذاب[١].

إلا أنه يشكل على ما تقدم قولهﷺ: ((إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط... وان العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود[٢] من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها...))[٣].

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/١١٧)، معتقد فرق المسلمين (١٩١).

(٢) السفود: الحديدة التي يشوى بها اللحم. انظر: مختار الصحاح (١/١٤٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/٤٩٩) رقم (١٨٥٣٤)، والطيالسي في مسنده (٢/١١٤) برقم (٧٨٩)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الجنائز، باب: في المسألة في القبر (٧/٤٦١) برقم (١٢١٧٤)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر (٥/٢٤٨) برقم (٤٧١٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣/١١٧)، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

فدل هذا الحديث على:

أن من يقبض الأرواح هو ملك الموت، وأن هناك ملائكة يجلسون على مد البصر من ملك الموت، وأنه إذا أخذ الروح أخذوها منه وعرجوا بها إلى السماء.

فيجاب عن هذا الإشكال بما يأتي:

١-أن تبشير الميت بالجنة أو بالنار لا يحصر بملك الموت؛ إذ لا مانع أن يكون ملك الموت وغيره من الملائكة من يبشر بالجنة أو بالنار كما دلت على ذلك الأدلة السابقة[(١)].

٢-أن هؤلاء الملائكة الذين يجلسون من ملك الموت على مد البصر ليسوا ملائكة رحمة أو ملائكة عذاب الذين جعلهم الله عوناً لملك الموت لقبض الأرواح، بل يقال: إن وظيفتهم أخذ الروح بعد انتزاعها وجعلها في كفن أو في ممسوح ثم يعرجون بها إلى السماء، ولهذا قال النبي ﷺ بعد انتزاع الملائكة الروح - كما في حديث أبي هريرة المتقدم - : ((ثم يُعرج بها إلى السماء)) -بصيغة المبني للمجهول- ولم يبين الملائكة الذين يعرجون بالروح، ولعل حديث البراء أوضح أنهم من يعرج بالروح إلى السماء، والله أعلم.

ومما يحسن التنبيه عليه: أن تفسير الإمام إبراهيم لقوله تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام: ٦١] بأعوان الملك هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قال ابن عباس[(٢)]- رضي الله عنهما-، ومجاهد، وقتادة.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح (١٠٣/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الزهد، باب: كلام ابن عباس -رضي الله عنهما- =

وقيل: إن الرسل هو ملك الموت وحده هو الذي يتولى قبض الأرواح، وبه قال الكلبي ومقاتل[1] وعليه فهو من باب ذكر الواحد بلفظ الجمع[2].

□□□

(٣٧٢/١٣) برقم (٣٥٩٢٧)، وابن جرير في جامع البيان (٢٩٠/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠٧/٤) برقم (٧٣٨٧)، وأبو الشيخ في العظمة، باب: صفة ملك الموت وعظم خلقه وقوته (٩٢١/٣) برقم (٤٥٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٩/٦) إلى ابن المنذر.

(١) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر، الأزدي بالولاء، البلخي، الخراساني، المروزي، كان إماماً في التفسير إلا أنهم تركوا حديثه، وكان من المشبهة، روى عن: مجاهد، والضحاك، وابن سيرين، وغيرهم، وروى عنه: سعيد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وغيرهم، مات بالبصرة سنة ١٥٠هـ.

انظر: الجرح والتعديل (٤٠٥/٨)، وفيات الأعيان (٢٥٥/٥)، السير (٢٠١/٧).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٩٠/٩-٢٩٢)، زاد المسير (٥٥/٣-٥٦)، معالم التنزيل (١٥٢/٣).

المبحث الرابع:

ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة الحفظة

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الإيمان بالملائكة الحفظة

٨٣/ ١- قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم في هذه الآية: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾[الرعد: ١١] قال: ((الحفظة))[١].

٨٤/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾، قال: ((ملائكة))[٢].

٨٥/ ٣- قال ابن جرير: حدثني أبو هريرة الضبعي، قال: ثنا أبوداود، قال: ثنا ورقاء، عن منصور، عن طلحة، عن إبراهيم: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[الرعد: ١١]، قال: ((من الجن))[٣].

التعليق:

في هذه الآثار مايدل على إيمان الإمام إبراهيم بالملائكة الحفظة الذين يحفظون ((العبد في حِلِّهِ وارتحاله، وفي نومه ويقظته، وفي كل حالاته))[٤].

---

(١) جامع البيان (١٣/٤٥٨).

(٢) المصدر السابق (١٣/٤٥٩).

(٣) المصدر السابق (١٣/٤٦٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٢٢٣٢) برقم (١٢١٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٨٦) إلى أبي الشيخ.

(٤) معارج القبول (٢/٨١٤).

وقد اشتملت هذه الآثار على مسألتين:

المسألة الأولى: الإيمان بالملائكة الحفظة:

دل الأثر الأول والثاني على الإيمان بالملائكة الحفظة، حيث فسر الإمام إبراهيم المعقبات بالملائكة، وسميت الملائكة بذلك لأنها تعود مرة بعد مرة[١]، وحينها تكون الهاء في قوله (له) عائدة إلى الإنسان، وبه قال: ابن عباس[٢] -رضي الله عنهما-، والحسن، ومجاهد، وقتادة.

وقيل: إن المعقبات هم حراس الملوك الذين يتعاقبون الحرس، فحينها تكون (الهاء) راجعة إلى الملك من ملوك الدنيا، وبه قال ابن عباس[٣]- رضي الله عنهما- في رواية، وعكرمة، والضحاك.

والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم ومن قال بقوله لما يأتي:

١-أن تفسير المعقبات بحرس السلاطين والملوك مخالف لعموم الآية؛ لأن الله يقول: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾الرعد: [١٠-١١]، فهو

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٧٣/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩١/٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٣٠/٢) برقم (١٣٥٩)، وابن جرير في جامع البيان (٤٥٨/١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٣٠/٧) برقم (١٢١٨٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٨٦/٨) إلى الفريابي وابن المنذر.

(٣)أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٦٠/١٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٢٩/٧) برقم (١٢١٨٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٨٤/٨) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

شامل لجميع الناس الذين أسروا القول أو جهروا به، أواستخفوا بالليل أو أظهروا بالنهار، وليس خاصاً بالملوك والسلاطين[١].

٢-أن الغرض من الآية ((هو التنبيه على قدرة الله، فذكر استواء من هو مستخف، ومن هويحفظه في كل حال))[٢].

ومما يدل على الإيمان بالملائكة الحفظة ما يأتي:

أ- قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، فقد فسرها الإمام إبراهيم بالملائكة كما تقدم.

ب- قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق: ٤]، حيث جعل الله لكل ((نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات))[٣].

ج- قال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[الأنعام: ٦١]، فالله - تعالى- يرسل حفظة ((من الملائكة يحفظون بدن الإنسان))[٤].

وحفظ الملائكة لبني آدم على نوعين[٥]:

---

(١) انظر: جامع البيان (٤٧١/١٣).

(٢) المحرر الوجيز (١٣٧/٨)، وانظر: جامع البيان (٤٥٦/١٣-٤٦٠)، النكت والعيون (٩٨/٣)، زاد المسير (٣١٠/٤-٣١١)، تفسير ابن كثير (٤٣٧/٤)، روح المعاني (١٠٦/٧)، تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان (٢٥٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٧٥/٨).

(٤) المصدر السابق (٢٦٧/٣).

(٥) انظر: تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان (٢٥٣).

١- حفظ الملائكة لجميع الناس، ويدل عليه الأدلة السابقة.

٢- حفظ الملائكة للرسل عليهم الصلاة والسلام منة جميع الأعداء، حتى يؤدوا الرسالة على أتم وجه حيث قال تعالى:﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾الجن: [٢٦-٢٨].

فقوله:﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ أي ((يختصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله، ويساوقونه على ما معه من وحي الله، ولهذا قال: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾))[١].

المسألة الثانية: من أي شيء يحفظون؟

دل الأثر الثالث أن حفظ الملائكة لبني آدم يكون من الجن، وقد اختلف العلماء[٢] في حفظ الملائكة لبني آدم من أي شيء يكون؟

فقيل: يحفظونه من الجن، وبه قال الإمام إبراهيم -كما دل عليه الأثر- وكعب الأحبار[٣].

وقيل: يحفظون أعماله الحسنة والسيئة أي: يكتبونها،

---

(١) تفسير ابن كثير (٢٤٧/٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٦٢/١٣-٤٦٧)، النكت والعيون (٩٩/٣)، زاد المسير (٣١١/٤-٣١٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩١/٥-٢٩٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٦٦/١٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٨٧/٨) إلى أبي الشيخ.

وبه قال ابن جريج[١].

وقيل: يحفظونه من كل ما يضره من الأمراض والأعداء والشياطين وغير ذلك مما يتعرض له الإنسان في هذه الحياة، فإذا جاء قدر الله على الإنسان شيئاً خلَّت الملائكة بينه وبين قدر الله ﷻ، فيصيبه ماقدره الله عليه، وبه قال علي بن أبي طالب[٢]، وابن عباس رضي الله عنهم[٣]، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وهو الصواب؛ لعموم قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، حيث إن الأمر جاء مفرداً مضافاً إلى لفظ الجلالة، والمفرد إذا أضيف يفيد العموم.

وأما ماذهب إليه الإمام إبراهيم من أن الحفظ يكون من الجن فهو تخصيص بلا مخصص[٤].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن الذي حملني على الجزم - بأن مراد الإمام إبراهيم هم الملائكة الحفظة الذين يحفظون الإنسان من الجن - هو الجمع بين الآثار الواردة عنه في ذلك، وليس في كلامه ما يدل على الملائكة الحفظة الذين يكتبون الحسنات والسيئات.

---

(١) هو: أبو خالد، وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، المكي، ولد سنة ٨٠هـ، كان شيخ الحرم، وأول من دوّن العلم بمكة، عابداً، طالباً للعلم حتى كبر وشاخ، روى عن: عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة، ونافع وغيرهم، وروى عنه: ثور بن يزيد، والأوزاعي، والسفيانان، وغيرهم، مات سنة ١٤٩هـ، وقيل: ١٥١هـ، وقيل: ١٥٠هـ، وهو الصواب.
انظر: الطبقات (٦/٣٧)، الجرح والتعديل (٥/٤٢٠)، السير (٦/٣٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٣/٤٦٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٨٨) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٤٠).

(٤) انظر: تفسير آيات القرآن (٢٥٥).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالكتب

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالكتب

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بالتوراة

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بالقرآن

المبحث الرابع: ما أثر عنه في حكم الاشتغال بالكتب السابقة

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالكتب

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

التمهيد:

الإيمان بالكتب: هي الكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم الصلاة والسلام؛ ليبلغوها للناس، حيث دعت إلى توحيد الله وعبادته والإيمان باليوم الآخر، والحث على العمل الصالح، فهي كلام الله سبحانه، ووحيه المنزل على الرسل هداية ورحمة للناس.

فالإيمان بالكتب فيه تصديق بوحي الله سبحانه، وإيمان بكمال حكمته، وأنه لا يترك عباده سدى دون أن يبين لهم طريق هدايتهم، وما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات وما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[إبراهيم: ١].

وعليه: فقد ورد عن الإمام إبراهيم ما يدل على الإيمان بالكتب السماوية، وحكم الاشتغال بالكتب السابقة للقرآن.

المبحث الأول:

ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالكتب

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالكتب:

(...) قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن مُحل بن محرز، قال: قال إبراهيم: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: ((آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله))(١).

التعليق:

دل الأثر على إيمان الإمام إبراهيم بالكتب حيث سئل -رحمه الله- عن الإيمان. فذكر من جملة إيمانه: الإيمان بالكتب.

والإيمان بها هو: ((التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله ﷻ على رسله إلى عباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله ﷻ لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يُسمعه الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشري))(٢).

والإيمان بالكتب هو أحد أركان الإيمان الستة، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله - عليهم السلام-.

ويدل على ذلك ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[النساء: ١٣٦].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٢١).

(٢) معارج القبول (٢/٨٢٦-٨٢٧).

فالله – سبحانه – يأمر ((عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه ... فأمرهم بالإيمان به وبرسوله، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

وقوله: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمة ... ثم قال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)﴾ أي: فقد خرج عن طريق الهدى، وبعد عن القصد كل البعد))[1].

٢ – قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

فقد وصف الله – تعالى – الرسول ﷺ والمؤمنين أنهم يؤمنون بالكتب السماوية التي أنزلها على رسله.

٣ – قال ﷺ – عندما سئل عن الإيمان – قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره))[2].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٣٤/٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٢٣).

والإيمان بالكتب على قسمين:

١ – إيمان مجمل: وهو الإيمان ((بأن لله تعالى – سوى ذلك – كُتُباً أنزلها على أنبيائه، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الله تعالى))[١].

قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[البقرة:٢١٣]، فنحن ملزمون شرعاً بالإيمان بها[٢].

٢ – إيمان مفصل: وهو الإيمان ((بما سمى الله – تعالى – منها في كتابه، من التوراة والإنجيل و الزبور))[٣].

□□□

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٢٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٤٢٥).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٢٤)، وانظر: معارج القبول (٢/٨٢٩).

المبحث الثاني:

ما أثر عنه في الإيمان بالتوراة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بالتوراة

٨٦/ ((**ما نقل**)) قال السيوطي: وأخرج أبو الشيخ، عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦] قال: ((كان يقول: يا بني إسرائيل، يا بني أحباري، فحرفوا ذلك، فجعلوه: يا بني أبكاري، فذلك قوله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾))[1].

التعليق:

دل الأثر على الإيمان بالتوراة، وأنه سبحانه كتب في التوراة يا بني إسرائيل، يا بني أحباري، فجعل اليهود يحرفون ذلك، وقد اشتمل هذا الأثر على مسألتين:

المسألة الأولى: الإيمان بالتوراة:

وهو الكتاب الذي أنزله الله على موسى نوراً وهدى لبني إسرائيل، وألقاه إليه مكتوباً في الألواح[2].

وقد دلت الأدلة على ذلك، منها:

أ- ما تقدم ذكره في المبحث السابق.

ب- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة: ٤٤].

ج- وقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ

---

(١) الدر المنثور (٣٠٦/٥).

(٢) الفكر الديني لليهود (١٤).

﴿ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾[الأنعام: ٩١].

المسألة الثانية: تحريف اليهود للتوراة:

دل الأثر على تحريف اليهود للتوراة، وقد دلت الأدلة على ذلك، منها:

١-قال تعالى: ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥].

فالله سبحانه يخبر عن ((هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين شاهد آباؤهم من الآيات البينات، ما شاهدوه، ثم قست قلوبهم من بعد ذلك ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ أي: يتأولون على غير تأويله ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ أي: فهموه على الجلية ومع هذا يخالفونه على بصيرة ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم مخطئون فيما ذهبوا إليه من تحريفه وتأويله، وهذا المقام شبيه بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۖۡ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[المائدة: ١٣](١).

٢-وقال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾[البقرة: ٧٩].

---

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٠٧).

٣-وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:٧٨].

ومما يحسن التنبيه عليه في الأثر: أن الإمام إبراهيم ذكر أن سبب نزول الآية في اليهود هو قولهم: ((يا بني أبكاري)) بدل: ((يا بني إسرائيل، ويا بني أحباري)).

((والصحيح أنها نزلت في اليهوديَين اللذين زنيا، وكانوا قد بدلوا كتاب الله بأيديهم، من الأمر برجم من أحصن منهم فحرفوا واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة، والتحميم والإركاب على حمار مقلوبين، فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي ﷺ قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم ذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك[1]))[2].

□□□

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: قول الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٣/١١١٩) برقم (٣٦٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود، أهل الذمة في الزنا (٣/١٣٢٦) برقم (١٦٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/١١٣).

المبحث الثالث:

ما أثر عنه في الإيمان بالقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في تعظيم القرآن

المطلب الثاني: ما أثر عنه في وجوب اتباع القرآن

المطلب الثالث: ما أثر عنه في كيفية نزول القرآن

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بالقرآن

المطلب الأول: ما أثر عنه في تعظيم القرآن

٨٧/ ١- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كان يقال: أعظموا القرآن، يعني المصاحف، ولا تتخذوها صغاراً))[١].

٨٨/ ٢- قال ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، نا إسماعيل بن أسد، نا شُبابة، نا الحسام، عن أبي معشر، عن إبراهيم ((أنه كان يكره أن يقال: مُسيجد أو مُصيحف أو رُويجل))[٢].

٨٩/ ٣- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((كان يُقال: جردوا القرآن))[٣].

---

(١) المصنف، كتاب: الصيام، باب: ما يكره أن يُصنع في المصاحف (٣٢٣/٤) برقم (٧٩٤٦)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب: فضائل القرآن (٣٠٤/٢) برقم (٨٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: من كره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير؟ (٥٠٢/٥) برقم (٨٦٤١)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: تصغير المصاحف(٥٠٧/٢) برقم (٤٠٤).

(٢) المصاحف، باب: هل يقال للمصحف مُصيحف؟ (٥٥٠/٢) برقم (٤٩٨).

(٣) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: في التعشير في المصحف (٥٠١/٥) برقم (٨٦٣٦)، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب: كتابة العواشر في المصاحف (٥١٩/٢) برقم (٤٣٩).

٩٠/ ٤- قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حجاج، عن حماد، عن إبراهيم ((أنه كان يكره التعشير في المصحف، وأن يكتب فيه شيء من غيره))[١].

٩١/ ٥- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم ((أنه كره النقط، وخاتمة سورة كذا وكذا))[٢].

٩٢/ ٦- قال ابن أبي شيبة: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن مغيرة، عن إبراهيم ((أنه كان يكره أن يُحلى المصحف))[٣].

٩٣/ ٧- قال ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، نا أبو عبد الرحمن الأذرمي، نا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم ((أنه كان يكره أن يكتب المصاحف بالذهب))[٤].

٩٤/ ٨- قال ابن أبي داود: حدثنا عبد الله، نا محمد بن بشار، نا يحيى، نا مُحل، قال: سمعت إبراهيم عن بيع المصاحف؟ قال: ((يُكره بيعها وشراؤها))[١].

---

(١) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: التعشير في المصحف(٥/٤٩٩) برقم (٨٦٢٥)، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب: كتابة العواشر في المصاحف(٢/٥١٨) برقم (٤٣٥).

(٢) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: في التعشير في المصحف (٥/٥٠٠) برقم (٨٦٣٣)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: نقط المصاحف (٢/٥٢٥) برقم (٤٥٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن، باب: فيمن كره التعشير والنقط (٨٦) برقم (٤٢).

(٣) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: في المصحف يحلى (٦/٧٢) برقم (٨٨٨٨).

(٤) المصاحف، باب: كتابة المصاحف بالذهب (٢/٥٤٢) برقم (٤٧٣)، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب: تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة (٢/٢٣٥) برقم (٩١٠)، وابن الضريس في فضائل القرآن، باب: الرجل إذا ختم القرآن ما يصنع إذا قرأ.

٩٥/ ٩- قال أبو عبيد: حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم ((أنه كان يكره أن يكتب المصحف بذهب، وكانوا يأمرون بورق المصحف إذا بلى أن يُدفن))[٢].

٩٦/ ١٠- قال أبو عبيد: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم قال: ((كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه))[٣].

٩٧/ ١١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مغيرة، قال: ((كان إبراهيم يكره أن يتكلم في القرآن))[٤].

٩٨/ ١٢- قال ابن أبي شيبة:حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: ((كان يكره أن يقرأ القرآن عند الأمر يُعرض من أمر الدنيا))[٥].

---

(١) المصاحف، باب: بيع المصاحف وشراؤها (٢/٥٩٠) برقم (٥٩٣)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن، باب: ما جاء في بيع المصاحف وشرائها وكتابتها بالأجر (١/٢٢٦) برقم (١٨٢).

(٢) فضائل القرآن، باب: تزيين المصاحف وليتها بالذهب والفضة (٢/٢٣٥) برقم (٩١٠).

(٣) المصدر السابق، باب: تأويل القرآن بالرأي وما في ذلك من الكراهة والتغليظ (٢/٢١٤) برقم (٨٥٠)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٢٢٢).

(٤) المصنف، كتاب: فضائل القرآن، باب: من كره أن يفسر القرآن؟ (١٥/٤٩٩) برقم (٣٠٧٢٦)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن، باب: ما جاء في الوعيد لمن فسّر القرآن برأيه و ما في ذلك من التغليظ والتشديد (٢/٣٠٧) برقم (٣٣٥).

(٥) المصنف، كتاب: فضائل القرآن، باب: من كره أن يتناول القرآن عند الأمر يعرض من أمر الدنيا (١٥/٥٠١) برقم (٣٠٧٣٩) وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب: ما يستحب لحامل القرآن من إكرام القرآن وتعظيمه وتنزيهه (١/٢٩٧) برقم (١٤١).

(...) ١٣- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن ابن عون، عن إبراهيم: أنه كان يكره المعاذة للصبيان، ويقول: ((إنهم يدخلون الخلاء))[١].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على تعظيم الإمام إبراهيم للقرآن وتقديسه، لكونه كلام الله- تعالى- ومتضمن على أمره ونهيه ومرضاته، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[الحج: ٣٢]، ((والشعائر: جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم))[٢].

وقد اشتملت هذه الآثار على ثمان مسائل:

المسألة الأولى: حكم تصغير المصحف:

دل الأثر الأول والثاني على كراهية تصغير المصحف، وتصغيره يتناول أمرين:

١- تصغير حجم المصحف وخطه كما دل عليه الأثر الأول؛ وذلك أن تصغيره يشعر بعدم التعظيم اللازم لكتاب الله- تعالى- فيكون عرضة للأيدي الخاطئة وذوي الأمانات المختلفة الناقصة[٣].

وممّن كره ذلك عمر بن الخطاب[٤]، وعلي بن أبي طالب[٥] - رضي الله عنهما -.

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٢٦).

(٢) المحرر الوجيز (٢٧٦/١٠).

(٣) انظر: المتحف في أحكام المصحف (٤١٥-٤١٦).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب: كتاب المصحف وما يستحب من عظمها ويكره من صغرها (٢٣٦/٢) برقم (٩١٢).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصيام، باب: ما يُكره أن يُصنع في المصاحف =

٢ – تصغير اسمه تصغيراً لفظياً كقولهم: (مُصيحف) كما دل عليه الأثر الثاني، وذلك أن تصغير لفظ المصحف فيه ما يشعر بعدم تعظيمه، ولهذا اتفق العلماء على حرمة تصغير المصحف تصغيراً لفظياً إذا كان على سبيل الاستخفاف، بل حكم بعضهم بكفر ذلك[(١)].

واختلفوا إذا لم يكن على سبيل الاستخفاف[(٢)]، فذهب بعض الشافعية إلى عدم الحرمة ((لأن التصغير إنما من حيث الخط مثلاً لا من حيث كونه كلام الله))[(٣)]، ومنهم من ذهب إلى تحريم ذلك ((لما فيه من إيهام النقص، وإن قصد التعظيم))[(٤)] وبه قال إبراهيم النخعي كما دل عليه الأثر، وسعيد بن المسيب ومجاهد.

والصواب أن يقال: إن أراد الورق والخط من حيث الحجم فإنه يُكره، ويحرم إذا قصد المكتوب؛ لأنه كلام الله- تعالى[(٥)].

(٣٢٣/٤) برقم (٧٩٤٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب: كتاب المصحف وما يستحب من عظمها ويُكره من صغرها (٢٣٧/٢) برقم (٩١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: من كره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير (٥٠٢/٥) برقم (٨٦٤٠)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: تعظيم وتصغير المصاحف (٥٠٧/٢) برقم (٤٠٦).

(١) انظر: الدرر السنية (٤٢٢/٩).

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥٠٤/٥)، المصاحف (٥٥٠/٢-٥٥١).

(٣)حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي (٢٤٠/١)، وانظر: حاشية البُيجرمي على الخطيب(٥٢٩/١).

(٤) المصدر السابق (٢٤٠/١).

(٥) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم (٢٨٣/١).

المسألة الثانية: حكم تعشير المصحف:

دل الأثر الثالث والرابع على كراهة تعشير المصحف، والمقصود بتعشيره هو ((كتابة العلامة عند منتهى عشر آيات))[١].

وقد اختلف العلماء في حكم تعشير المصحف[٢]، فمنهم من ذهب إلى كراهة تعشير المصحف كراهة تحريمية

كابن مسعود[٣] رضي الله عنه وإبراهيم النخعي -كما دل عليه الأثر- وابن سيرين، وعطاء، وأبي العالية، ومجاهد، والحنفية، ورواية عن أحمد، وغيرهم.

والسبب في الكراهة أمران:

١ - لئلا يختلط بالقرآن شيء ما ليس منه، فيخاف عليه من التغيير[٤].

---

(١) البناية في شرح الهداية (١١/٢٦٤).

(٢) انظر: مصنف عبد الرزاق (٤/٣٢٢-٣٢٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٥/٤٩٩-٥٠١)، فضائل القرآن لأبي عبيد(٢/٢٣٢)، المصاحف (٢/٥١٤-٥٢١)، البناية في شرح الهداية (١١/٢٦٤-٢٦٥)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٤٠٨)، الإتقان في علوم القرآن (٦/ ٢٢٤٦-٢٢٤٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصيام، باب: ما يُكره أن يصنع في المصاحف (٤/٣٢٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب: تعشير المصاحف وفواتح السور ورؤوس الآي (٢/٢٣٢) برقم (٩٠٠) وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: في التعشير في المصحف (٥/٤٩٨) برقم (٨٦٢٣)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: كتابة العواشر في المصاحف (٢/٥١٦) برقم (٤٢٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن، باب: فيمن كره التعشير في المصحف؟ (٨٤) برقم (٣٦).

(٤) البناية في شرح الهداية (١١/٢٦٦)، الإتقان (٦/٢٢٤٨).

٢ – أن التعشير يخل بحفظ الآيات حيث يعتمد عليه فيحصل التقصير ((في حفظ الآيات ومعرفته اعتماداً على الخط))[١].

ومنهم من ذهب إلى جواز التعشير في المصحف كمالك مقيداً ذلك بكتابة التعشير بالحبر[٢]، ورواية عن أحمد، والأوزاعي، وقتادة[٣]، و هو الصواب لثبوت الاتفاق على جوازه فيما بعد، والعمل عليه إلى عصرنا[٤].

ويجاب عن سبب الكراهة بما يأتي:

١ – أن العلة في كراهة التعشير – وهي خوف اختلاط القرآن بشيء ما ليس منه – قد زالت، وأنه أمن اللبس، وتحققت الفائدة وأن الخلط بين النص القرآني، وهذه المصطلحات بعيد كل البعد[٥].

٢ – أن كتابة التعشير أدعى إلى الحفظ والإتقان، إذ أن التعشير يعطي الحافظ منهجية وتنظيماً في الحفظ.

المسألة الرابعة: حكم تنقيط المصحف:

دل الأثر الثالث والخامس على كراهة تنقيط المصحف خوف التغيير وأن يُدخل في القرآن ما ليس منه[٦].

---

(١) البناية في شرح الهداية (٢٦٦/١١).

(٢) والذي يظهر أن المراد بالحبر هو اللون المغاير.

(٣) انظر: المحكم في نقط المصاحف (١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٦٣/١)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٠٨/٢).

(٤) انظر: مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٤/٦) المحرر في علوم القرآن للطيار (٢٤٦).

(٥) انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (٣٥٨).

(٦) انظر: التبيان (١٨٩).

وقد اختلف العلماء في تنقيط المصحف[(١)]، فمنهم من كره تنقيط المصحف كراهة تحريمية كابن عمر[(٢)] وابن مسعود[(٣)] -رضي الله عنهما-، وابن سيرين، والحسن، وقتادة، وبه قال الحنفية في المشهور عنهم، ومالك -إلا أنه قيده في المصاحف الأمهات خاصة- ورواية عن أحمد، وهو اختيار الإمام إبراهيم النخعي كما دل عليه الأثر.

ومنهم من ذهب إلى جواز تنقيط المصحف كالحسن، وابن سيرين في رواية عنهما، والأوزاعي، والليث بن سعد[(٤)]، وراوية عن أحمد وغيرهم، وهو الصواب لما يأتي:

---

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (٣٢٢/٤-٣٢٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٤٩٩/٥-٥٠١)، فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٣٠/٢-٢٣١)، المصاحف (٥٢١/٢-٥٢٥)، البناية في شرح النهاية (٢٦٤/١١)، المحكم في نقط المصحف (١٦)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٠٨/٢).

(٢) أخرجه الداني في المحكم، باب: ذكر من كره نقط المصحف من السلف (١٥) برقم (٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصيام، باب: ما يُكره أن يُصنع في المصاحف (٣٢٢/٤) برقم (٧٩٤٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الصلاة، باب: في التعشير في المصحف (٥٠١/٥) برقم (٨٦٣٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب: نقط المصاحف وما فيه من الرخصة والكراهة (٢٣٠/٢) برقم (٨٩٥)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: كتابة العواشر في المصاحف (٥١٤/٢) برقم (٤٢١)، والداني في المحكم، باب: ذكر من كره نقط المصحف من السلف (١٦) برقم (١٠).

(٤) هو: أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولى خالد بن ثابت، المصري، ولد بمصر سنة ٩٤هـ، وقيل: ٩٣هـ، والأول أصح، كان فقيه مصر، ومحدثها، ثقة، سخياً، روى عن: عطاء، وابن أبي مليكة، والزهري، وغيرهم، وروى عنه: ابن عجلان، وابن وهب، وابن المبارك، وغيرهم، مات بمصر سنة ١٧٥هـ.

انظر: الطبقات (٣٥٨/٧)، وفيات الأعيان (١٢٩/٤)، السير (١٣٦/٨).

١ – أنه لا يوجد في النقط ما يتوهم ((لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً، وإنما هي دلالات على هيئة المقروء، فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها))[١].

٢ – أن تنقيط المصحف فيه صيانة من اللحن والتصحيف، وهو السبب الذي دعا السلف إلى تنقيط المصاحف، فإنهم لما شاهدوا ((من أهل عصرهم، مع قربهم من زمن الفصاحة، ومشاهدة أهلها من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم، وتغير طباعهم، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامِّهم، وما خافوه مع مرور الأيام، وتطاول الزمان من تزيّد ذلك، وتضاعفه فيمن يأتي بعد، ممن هو لاشك في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهدوه))[٢].

المسألة الخامسة: حكم تحلية المصحف بالذهب:

دل الأثر السادس والسابع على كراهة تحلية المصحف بالذهب، وهذه المسألة لا خلاف بين العلماء في استحباب كون المصحف مجرداً عن أي حلية خالياً من أي زخرفة، وإنما الخلاف في كون تحلية المصحف بالنقدين أمراً جائزاً أم محظوراً[٣].

فمنهم من ذهب إلى جواز تحلية المصاحف بالذهب والفضة، وبه قال الحنفية، وابن سيرين، وأحمد في رواية عنه، والمالكية بقيد أن تكون التحلية في جلده الخارجي.

---

(١) الإتقان (٢٢٤٨/٦).

(٢) المحكم في نقط المصحف (٢١)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٧٦/١٢).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧٢/٦)، المصاحف (٥٤٧/٢)، فضائل القرآن للمستغفري (٢٤٠/١)، البناية في شرح الهداية (٢٦٩/١١)، المعيار المعرب (١٦٦/١١)، المتحف في أحكام المصحف (٢٥٦)، الفروع (٢٤٧/١).

ومنهم من ذهب إلى كراهة تحلية المصاحف كراهة تنزيهية، وبه قال مالك في رواية عنه، وهو المشهور في مذهب الحنابلة[١].

ومنهم من ذهب إلى كراهة تحلية المصاحف كراهة تحريمية، وهو ظاهر كلام أبي هريرة[٢]، وابن مسعود[٣]، وابن عباس[٤]، وغيرهم من الصحابة ﷺ وهو المشهور عند الشافعية، وهو قول لبعض الحنابلة[٥].

وهو الصواب لما يأتي:

١ - قالﷺ: ((إذا حليتم مصاحفكم وزوقتم[٦] مساجدكم فالدبار عليكم[٧]))[٨].

---

(١) انظر: البيان والتحصيل (١٧/٣٤-٣٥)، الفروع (١/٢٤٧)، كشاف القناع (٣/٨٧٨).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب: فضائل القرآن (٢/٤٨٦) برقم (١٦٥)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: تحلية المصاحف بالذهب (٢/٥٤٣) برقم (٤٧٦).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب: فضائل القرآن(٢/٤٨٥) برقم (١٦٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب: تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة (٢/٢٣٤) برقم (٩٠٦)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الصيام، باب: ما يكره أن ويضع في المصاحف (٤/٣٢٣) برقم (٧٩٤٧)، وابن أبي داود في المصاحف، باب: تحلية المصاحف بالذهب (٢/٥٤٤) برقم (٤٧٨).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب: تزيين المصاحف وحليتها بالذهب والفضة (٢/٢٣٤) برقم (٩٠٧)، وابن أبي داود، باب: كتابة المصاحف بالذهب (٢/٥٤٧) برقم (٤٨٧).

(٥) انظر: المجموع (٥/٥٢٥)، المغني (٤/٢٣٠)، الفروع (١/٢٤٧).

(٦) زوقتم: أي زينتم و حسنتم. انظر: لسان العرب (٦/١١٥).

(٧) الدبار: أي الهلاك والدمار. انظر: المصدر السابق (٤/٢٨٠).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: في المصحف يُحلى (١٥/٥٤٣) برقم (٣٠٨٥٩)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣/٣٣٦)، عن أُبي بن كعبﷺ.

٢- أنه لم ينقل عن أحد من الصحابة مع أنهم أشد الناس تعظيماً لكتاب الله- تعالى- وتوقيراً، وتبجيلاً له، بل الوارد عنهم كراهة تحلية المصاحف[١].

٣- أن في تحلية المصاحف إضاعة للمال، مع ما يصحب ذلك من الرياء والكبر[٢].

المسألة السادسة: حكم بيع وشراء المصحف:

دل الأثر الثامن على كراهة بيع وشراء المصحف وهذه المسألة اختلف فيها العلماء[٣]: فمنهم من ذهب إلى كراهة بيع وشراء المصاحف كراهة تحريمية، وهو مروي عن جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب[٤]، وابن مسعود[٥]-رضي الله عنهما- وغيرهما، وبه قال جمع من التابعين، وهو اختيار الإمام إبراهيم كما دل عليه الأثران.

ومنهم من ذهب إلى كراهة ذلك كراهة تنزيهية كمالك وإسحاق[٦].

ومنهم من أجاز بيع المصاحف وشراءها كابن عباس[٧]-رضي الله عنهما- في رواية عنه، وجمع من التابعين.

---

(١) انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٦٢/٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤٦٢/٢).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥٣٨/١٠-٥٤٣)، والمصاحف (٥٦٤/٢-٥٩٥)، فضائل القرآن للمستغفري (٢٢٦/١-٢٣٢)، المجموع (٣٠٣/٩).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب: بيع المصاحف وشراؤها (٥٦٩/٢) برقم (٥٣٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: البيوع، باب: بيع المصاحف وشراؤها (٥٧٠/٢) برقم (٥٣٦).

(٦) انظر: البيان والتحصيل (٣٣/١١)، المغني (٣٦٧/٦-٣٦٨).

(٧) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد، وابن أبي داود في المصاحف، باب: وقد رخص أيضاً في بيع المصاحف (٦٠٧/٢) برقم (٦٤٦).

ومنهم من رخص في شراء المصاحف دون بيعها كابن عمر[١] وجابر[٢][٣] وابن عباس ﭬ في رواية عنهم، وبعض التابعين.

وأما حجة من قال بالتحريم والكراهة، بأنه قد رُوى عن جمع من الصحابة، ولم يُعلم لهم مخالف في عصرهم[٤]، ولأنه ((يشتمل على كلام الله -تعالى- فيجب صيانته عن البيع والابتذال))[٥].

والصواب جواز بيع المصاحف لما يأتي:

١- أن الأصل جواز البيع؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾[البقرة: ٢٧٥]، ولم يأت دليل تحريم أو كراهة بيع المصاحف[٦].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: البيوع، باب: بيع المصاحف (١١٢/٨ برقم ١٤٥٢٢).

(٢) هو: أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة، الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، شهد ليلة العقبة مع والده، والخندق، وبيعة الشجرة، وكان مفتي المدينة في زمانه، روى علماً كثيراً عن: النبي ﷺ، وعمر، وعلي، وغيرهم، وروى عنه: ابن المسيب، وعطاء، والحسن وغيرهم، مات بالمدينة سنة ٧٨هـ.

انظر: أسد الغابة (٤٩٢/١)، السير (١٨٩/٣)، الإصابة (٥٤٦/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: البيوع والأقضية، باب: من رخص في شرائها (٥٤١/١٠) برقم (٢٠٥٨٩).

(٤) انظر: المغني (٣٦٨/٦).

(٥) المصدر السابق (٣٦٨/٦).

(٦) انظر: المحلى (٥٤٨/٧).

٢- أن في بيعه تيسيراً للحصول عليه، لأنه لو منع بيعه لتوقف طبعه وبذله، فيشق الحصول عليه مع الحاجة إليه[١].

٣- أن بيع المصاحف وشراءها، وهو ما عليه عمل المسلمين اليوم، ولا يسع الناس غيره[٢].

ويجاب على من قال بالتحريم أو الكراهة بما يأتي:

١- أننا لا نسَلِّم أن الصحابة لم يختلفوا في بيع وشراء المصحف فقد تقدم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- جواز ذلك.

٢- أن البيع إنما هو للورق والخط، والأنقاش، وليس للكلام المكتوب فلا يكون في ذلك ابتذال[٣].

المسألة السابعة: ما يفعل بالمصحف إذا بَلي؟

دل الأثر التاسع أن المصحف إذا بَلي، فإنه يدفن، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٤]: فمنهم من ذهب إلى إحراقه بالنار، وبه قال جمهور العلماء، ومنهم من ذهب إلى منع الإحراق وأنه إذا بَلي يحفر له في الأرض ويُدفن، وهو ظاهر كلام أبي موسى

---

(١) انظر: المطلع على دقائق المستقنع (٥٢/١).

(٢) انظر: الفروع مع تصحيحه (١٣٦/٦).

(٣) انظر: المغني (٣٦٧/٦)، المحلى (٥٤٤/٧)، المطلع على دقائق المستقنع (٥٣/١).

(٤) انظر: المصاحف (٦٦٥/٢-٦٦٦)، الجامع الأحكام القرآن (٥٤/١).

الأشعري رضي الله عنه[(١)] [(٢)]، وهو مذهب الحنفية في المشهور عنهم، والحنابلة[(٣)] وهو الصواب؛ لأن في دفنه في الأرض إكراماً له، وخوفاً عليه من الامتهان، كبدن المسلم، فإن كرامة بدنه دفنه في موضع يُصان فيه إذا مات[(٤)].

المسألة الثامنة: حكم تفسير القرآن بالرأي:

دل الأثر العاشر والحادي عشر على كراهة تفسير القرآن بالرأي كراهة تحريمية، فقد كان الإمام إبراهيم، وأصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يهابون التفسير ويتقونه، ولا يفسرون لما لا علم لهم به، قال ابن كثير[(٥)] بعد أن أورد جملة من الآثار عن السلف في

---

(١) هو: أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب الأشعري، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معدود فيمن قرأ على النبي، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وأول مشاهده خيبر، روى عنه: بريدة بن الحصيب، وأبو أمامة الباهلي، وأبو سعيد الخدري، وغيرهم، مات بالكوفة سنة ٤٢هـ.

انظر: أسد الغابة (٣/٣٦٤)، السير (٢/٣٨١)، الإصابة (٤/١٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب: حرق المصحف إذا استغني عنه (٢/٦٦٦) برقم (٨٢١).

(٣) انظر: رد المحتار (١/٣٢٠-٣٢١)، الفروع (١/٢٤٨).

(٤) انظر: رد المحتار (١/٣٢١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٥٩٩).

(٥) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي، البُصروي، ثم الدمشقي، ولد من أعمال دمشق سنة ٧٠١هـ، كان فقيهاً، متقناً، ومحدثاً محققاً، ومفسراً، نقاداً، وله تصانيف مفيدة منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن وغيرهما، درس على ابن تيمية، والمزي، وغيرهما، ودرس عليه: أبو العباس أحمد بن حجي، وأحمد بن محمد الحريري، وأبو المحاسن الحسين بن محمد، مات بدمشق سنة ٧٧٤هـ.

=

التوقف عن تفسير القرآن: ((فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً، فلا حرج عليه، ولهذا رُوي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة، لأنهم تكلموا فيما علموه، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد، فإنه يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سُئل عنه مما يعلمه))(١).

فالإمام إبراهيم وغيره من السلف كانوا ((يعظمون تفسير القرآن، ويتوقفون عنه تورعاً، واحتياطاً لأنفسهم، مع إدراكهم وتقدمهم))(٢).

ومما يدل على تحريم تفسير القرآن بالرأي ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء:٣٦]، أي ((ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ماتقوله وتعقله، فلا تظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك))(٣).

٢- أن ((القائل في دين الله بالظن، قائل على الله ما لا يعلم، وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ

انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (٥٧)، إنباء الغمر (٤٥/١)، البدر الطالع (١٥١/١).

(١) تفسير ابن كثير (١٣/١).

(٢) المحرر الوجيز (٢٩/١)، وانظر: جامع البيان (٧٢/١-٧٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣/١-٣٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن(٥٢٦).

وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]))[١].

فتحصل أن تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام[٢].

المسألة التاسعة: حكم ضرب الأمثال بالقرآن:

دل الأثر الثاني عشر على تعظيم القرآن، وذلك بكراهة ضرب الأمثال بالقرآن كقول الرجل ((يريد لقاء صاحبه، أو يهم بالحاجة فتأتيه من غير طلب، فيقول كالمازح: جئت على قدر يا موسى))[٣].

وحكم هذه المسألة التفصيل:

١-إن كان ضرب الأمثال بالقرآن على سبيل الاستهزاء بآيات الله فهذا كفر[٤]، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[التوبة: ٦٥ - ٦٦].

٢-وإن كان ضرب الأمثال بالقرآن على سبيل المزاح؛ فإنه يكون محرماً عند الإمام إبراهيم لأمرين:

أ- أن الإمام إبراهيم كره ذلك، وقد تقدم أن الكراهة عند الأولين هي الكراهة التحريمية.

---

(١) جامع البيان (٧٣/١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٧٠/١٣).

(٣) فضائل القرآن (٢٩٧/١)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٤٨٣/١).

(٤) انظر: البحر الرائق (٢٠٥/٥)، الإعلام بقواطع الإسلام (٥٨).

ب- أن أبا عبيد[١] بعد إخراجه للأثر عن الإمام إبراهيم جعل ضرب الأمثال بالقرآن على سبيل المزاح من الاستخفاف[٢].

فقد فهم أبو عبيد من كلام الإمام إبراهيم تحريم ذلك، بل إن بعض الأحناف يرى كفر ذلك[٣].

ومنهم من يرى أن ذلك مكروه كراهة تنزيه.

قال النووي[٤]: ((يكره من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات والمزح، ولغو الحديث، ولغو الحديث فيكره في كل ذلك تعظيماً لكتاب الله

---

(١) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، ولد بهرات سنة ١٥٧هـ، كان حافظا للحديث وعلله، عارفاً بالفقه، والاختلاف، رأساً في اللغة، إماما في القراءات، له مصنفات كثيرة منها: الأموال، فضائل القرآن، الناسخ والمنسوخ، وغيرها، روى عن: ابن عيينة، وطبقته، وروى عنه: الدارمي، وعلي بن عبد العزيز، وآخرون، مات بمكة سنة ٢٢٤هـ، وقيل قبلها.
انظر: تاريخ بغداد (٣٩٢/١٤)، السير (٤٩٠/١٠)، الشذرات (١١١/٣).

(٢) انظر: فضائل القرآن (٢٩٧/١).

(٣) انظر: البحر الرائق (٢٠٥/٥).

(٤) هو: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين، النووي الدمشقي، ولد بنوى بحوران سنة ٦٣١هـ، كان مجاهداً لنفسه، عاملاً بدقائق الورع، والمراقبة، كما كان حافظاً الحديث وفنونه ورجاله وعلله، وله مصنفات كثيرة منها: المجموع، رياض الصالحين، شرح صحيح مسلم، وغيرها، وكان شافعي المذهب، درس على: الخطيب عماد الدين، وابن برهان وغيرهم، وتتلمذ على يديه: علاء الدين العطار، والمزي، مات بنوى سنة ٦٧٦هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤١)، طبقات الشافعية (٣٩٥/٨)، شذرات الذهب (٦١٨/٧).

تعالى))[١].

٣-أن يكون ضرب الأمثال بالقرآن في الأمور المحققة من أمور الدنيا دون مزح في ذلك، فالذي يظهر من كلام الإمام إبراهيم تحريم ذلك؛ إذ أن الأثر عام يشمل المزاح وغيره.

والصواب: جواز ذلك؛ لقوله ﷺ يوم خيبر[٢]: ((الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين))[٣]؛ حيث دل الحديث على ((جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة...))[٤].

أما الأثر الأخير فقد تقدم بيان معناه.

□□□

---

(١) شرح مسلم (٣٧٤/١٢).

(٢) خيبر: موضع مشهور، الذي غزاه النبي ﷺ على ثمانية برد من المدينة من جهة الشام، وكان بها سبعة حصون لليهود، وحولها مزارع ونخل، والخيبر بلسان اليهود: الحصن.
انظر: معجم البلدان (٤٠٩/٢)، مراصد الاطلاع (٤٩٤/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة خيبر (١٤٢٦/٣) برقم (١٣٦٥) عن أنس ﷺ.

(٤) شرح صحيح مسلم (٣٧٤/١٢)، وانظر: المنتقى من فتاوى صالح الفوزان (٧٩/٢).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في وجوب اتباع القرآن:

٩٩/ قال الفريابي: حدثنا يعقوب، نا وكيع، سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((تلاوته حق تلاوته)) قال: ((يتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله))[1].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على وجوب اتباع القرآن حيث فسّر الإمام إبراهيم قوله تعالى: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ﴾[البقرة: ١٢١] باتباعه حق اتباعه، والعمل به حق العمل.

وهذا يكون ((باتباع الأمر والنهي، فيحللون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بما تضمنه))[2].

وقد دلت الأدلة عل وجوب اتباع القرآن منها:

١- قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٥].

أي أن هذا ((القرآن فيه بركة لمن آمن به، وفيه مغفرة الذنوب ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ يعني: اقتدوا به ويقال: اعملوا بما فيه من الأمر والنهي، ﴿وَٱتَّقُواْ ﴾ يعني: واجتنبوا، ولا تتخذوا إماماً غير القرآن، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ يعني: لكي ترحموا ولا تعذبوا))[3].

---

(١) فضائل القرآن (٢٦٩) برقم (١٦٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/٩٥).

(٣) بحر العلوم (١/٥٢٥).

٢- قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾[الأعراف: ٣].

فالله – تعالى- يأمر الناس أن يتبعوا ما جاءهم من عند الله بالبينات والهدى، ويعملوا بما أمرهم به، ولا يتبعوا شيئاً من دونه(١).

٣- قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾[الزمر: ٥٥].

حيث دلت الآية على وجوب اتباع أحسن ما أنزل وهو القرآن لاشتماله على ((عقائد نيرة وأوامر ونواهي منجية، و عِدات على الطاعات والبر، وحدوداً على المعاصي، ووعيداً على بعضها، فالأحسن أن يسلك الإنسان طريق التفهم والتحصيل، وطريق الطاعة والانتهاء والعفو في الأمور، ونحو ذلك، فهو أحسن من أن يُسلك طريق الغفلة، والمعصية، فيحيد أو يقع في الوعيد))(٢).

٤- قال تعالى:﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾[يونس: ١٠٩].

أي: ((واتبع يا محمد وحي الله الذي يوحيه إليك، وتنزيله الذي ينزله عليك، فاعمل به واصبر على ما أصابك في الله من مُشركي قومك من الأذى و المكاره))(٣).

---

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٥٦).

(٢) المحرر الوجيز (١٢/٥٥٤).

(٣) جامع البيان (١٢/٣٠٦).

ومما يحسن التنبيه عليه:

أن تفسير الإمام إبراهيم الآية هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قال ابن عباس[١] وابن مسعود[٢] رضي الله عنهم، ومجاهد، والحسن، وقتادة.

وقيل: يقرؤونه حق قراءته[٣]، ولم أقف على من قال بهذا القول.

والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم ومن قال بقوله ((لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله))[٤].

□□□

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٨٨/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٨/١) برقم (١١٥٧)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير (٢٩٢/٢) برقم (٣٠٥٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٧٦/١) إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٨٨/١) برقم (١١٣)، وابن جرير في جامع البيان (٢/ ٤٨٩).

(٣) انظر: جامع البيان (٢/ ٤٨٧-٤٩٢)، النكت والعيون (١/ ١٨٢)، الجامع لأحكام القرآن (٩٥/١).

(٤) جامع البيان (٤٩٢/٢).

المطلب الثالث: ما أثر عنه في كيفية نزول القرآن:

١٠٠/ ١- قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مُغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: ٣٢]، قال: ((نزل متفرقاً))[١].

١٠١/ ٢- قال سعيد بن منصور، نا خلف بن خليفة، عن أبي هشام، عن إبراهيم، في قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾[الدخان: ٣]، قال: ((أُنزل القرآن جملة على جبريل عليه السلام، وكان جبريل يجيء بعد إلى محمد ﷺ))[٢].

التعليق:

دل الأثر الأول على أحد كيفيات نزول القرآن، وهو نزوله منجماً على النبي ﷺ من بيت العزة في السماء الدنيا.

وذلك أن نزول القرآن على قسمين[٣]:

١- نزوله جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا من اللوح المحفوظ، ويدل على ذلك ما يأتي:

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[القدر: ١].

ب- قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾[الدخان: ٣].

---

(١) جامع البيان (٤٤٦/١٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩١/٨) برقم (١٥١٣٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٧٣/١١) إلى ابن المنذر.

(٢) السنن، باب: فضائل القرآن (٢٩٢/٢) برقم (٧٨).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢٢٨/١)، الإتقان (٢٦٨/١)، تفسير ابن كثير (١١٠/٦).

ج- قال تعالى:﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[البقرة: ١٨٥].

ففي هذه الآيات ((نص في أن القرآن نزل في شهر رمضان ... ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر ... جملة واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا))[(١)].

د- قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[القدر: ١]، ((أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم، وكان الله يُنزله على رسوله ﷺ بعضه إثر بعض))[(٢)]، وفي رواية ((فُصل القرآن من الذكر فوضِع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلاً))[(٣)].

إلا أن الأثر الثاني عن إبراهيم -رحمه الله- يخالف ما دل عليه القسم الأول من كون القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، حيث دل الأثر أن القرآن أُنزل جملة على جبريل عليه السلام وعند النظر في سنده يُلحظ وجود ضعف فيه[(٤)].

---

(١)الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٩٧).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب: التفسير، باب: سورة القدر(١٠/٣٤١) برقم (١١٦٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٢)برقم (١٢٣٨٢)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير (٢/٢٤٢) برقم (٢٨٧٨)، وصححه ابن كثير في التفسير (١/١٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: في القرآن متى أنزل؟ (١٥/٥٢٧) برقم (٣٠٨١٦)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير (٢/٢٤٢) برقم (٢٨٨١)، وصححه الحافظ في الفتح (٩/٧).

(٤) لاختلاط خلف بن خليفة. انظر: التقريب (٢٩٩).

٢- نزول من بيت العزة بالسماء الدنيا إلى الرسول ﷺ وذلك في ثلاث وعشرين سنة عن طريق جبريل عليه السلام ويسمى هذا التنزيل بالمنجَّم[١].

ويدل على ذلك ما يأتي:

١- ظاهر أثر ابن عباس- رضي الله عنهما- المتقدم وفيه ما يدل على نزول القرآن من بيت العزة حيث إن ابن عباس - رضي الله عنهما - أخبر بنزول القرآن إلى السماء الدنيا في بيت العزة، ثم أخبر بنزوله على النبي ﷺ من السماء الدنيا، ولم يذكر بيت العزة اكتفاءً منه بما تقدم[٢].

٢- قال تعالى:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[الإسراء: ١٠٦]، فدلت الآية أن القرآن فُصل ((من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله ﷺ في ثلاث وعشرين سنة))[٣].

٣- قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[الفرقان: ٣٢]، فقد فسّر الإمام إبراهيم الترتيل بنزول القرآن متفرقاً، وهو أحد الأقوال التي قِيلت، وبه قال الحسن، وابن جريج، وقتادة، إذ أن الترتيل في القرآن هو الترسل والتثبت الذي يُضاد العجلة[٤].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٢٩٨).

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (١٩٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/١٢٧).

(٤) انظر: النهاية لابن الأثير (٢/٤٩٩)، جامع البيان (١٧/٤٤٦)، زاد المسير (٦/٨٨).

وقيل: الترتيل هو التبيين والتفسير، وبه قال ابن زيد[١] [٢].

والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم ومن قال بقوله؛ لأن مراد الكفار بهذا السؤال نزول القرآن على محمدﷺ جملة واحدة كما أنزلت الكتب السماوية، ولهذا قال الله له ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾[الفرقان: ٣٢]((أي: أنزلناه متفرقاً ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه، ولأن في القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، ففرقناه ليكون أدعى لرسول الله-ﷺ- وأيسر على العامل به))[٣].

ولا يتنافى هذا النزول مع سماع جبريل القرآن من الله – تعالى – قال أبو حامد الإسفرائيني[٤]: ((مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الأمصار أن القرآن كلام الله غير

---

(١) هو: أبو الشعثاء جابر بن زيد، الأزدي، اليحمدي، البصري، كان عالم أهل البصرة في زمانه، وكان يُعد مع الحسن وابن سيرين، وكان من كبار تلامذة ابن عباس، روى عنه: عمرو بن دينار، وأيوب، وقتادة، مات سنة ٩٣هـ.

انظر: الطبقات (١٣٣/٧)، السير (٤٨١/٤)، شذرات الذهب (٣٦٥/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٤٦/١٧-٤٤٧)، معالم التنزيل (٨٣/٦)، تفسير ابن كثير (١٠٩/٦).

(٣) معالم التنزيل (٨٣/٦)، وانظر: جامع البيان (٤٤٥/١٧)، زاد المسير (٨٨/٦)، تفسير ابن كثير (١٠٩/٦).

(٤) هو: أبو حامد أحمد بن أبي طاهر بن محمد بن أحمد الإسفرائيني، ولد سنة ٣٤٤هـ، كان شيخ الشافعية ببغداد، عظيم الجاه عند الملوك والعوام، روى عن: عبد الله بن عدي، وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهما، وروى عنه: أبو الحسن الماوردي، وأبو الحسن المحاملي وغيرهما، مات ببغداد سنة ٤٠٦هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٢٠/٦)، السير (١٩٣/١٧)، الوافي (٢٣٣/٧).

مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعاً من الله ﷻ والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من رسول الله ﷺ))(١).

ويدل على هذا ما يأتي:

١ - قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[النحل: ١٠٢] حيث دلت الآية على إنزال جبريل القرآن من الله تعالى ((وإذا كان روح القدس نزل به من الله عُلم أنه سمعه منه ولم يألفه هو، وهذا بيان من الله أن القرآن الذي هو اللسان العربي المبين سمعه روح القدس من الله ونزل به منه))(٢).

٢ -قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[الشعراء: ١٩٢- ١٩٣] حيث دلت هذه الآية على مثل ما دلت عليه الآية المتقدمة(٣).

٣ -قال ﷺ: ((إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض))(٤) فهذا الحديث صريح في أن الله تعالى يتكلم وينادي متى شاء لمن يشاء حيث نادى الله جبريل خاصة، ومن المعلوم أن

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٣٠٦).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ١٢٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٢/ ٥١٩)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة (٤/٢٣٣٦) برقم (٧٤٨٥)، عن أبي هريرة ﷺ.

النداء لا يكون إلا بصوت مرتفع، فإذا ثبت سماع جبريل لكلام الله، فإن القرآن من كلام الله تعالى، فإذا ثبت العام فإن الخاص داخل فيه[١]، وغيرها من الأدلة[٢].

والقول بأن جبريل عليه السلام أخذ القرآن من اللوح المحفوظ أو غيره من دون سماعه من الله -تعالى- قول من قال إنه مخلوق ((فمن قال: إنه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله، متبع لغير سبيل المؤمنين، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بأن قال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[الأنعام: ٩٩] فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزله من السماء والقرآن أخبر أنه منزل منه، وأخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله:﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[الحديد: ٢٥]لأن الحديد ينزل من رؤوس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك الحيوان؛ فإن الذكر ينزل الماء في الإناث، فلم يقل فيه من السماء، ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد؛ لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة، فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله، وأما المسلمون فأخذوه عن محمد ﷺ ومحمد أخذه عن جبريل، وجبريل عن اللوح، فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد ﷺ على قول هؤلاء

---

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٢/٣٣٣)، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم (١/١٨٧).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٤/٢٣٣٥-٢٣٣٦).

الجهمية[١]، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد ﷺ أنه أنزل عليهم كتاباً لا يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة، وفرقه عليهم لأجل ذلك، فقال: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: ٣٢]، ثم إن كان جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوباً كانت العبارة عبارة جبريل وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله، كما يترجم عن الأخرس الذي كتب كلاما ولم يقدر أن يتكلم به. وهذا خلاف دين المسلمين))[٢].

وأما عن الحكمة في نزول القرآن منجماً ما يأتي:

١- تثبيت قلب الرسول ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان: ٣٢]، فالله-سبحانه-

---

(١) الجهمية: هي فرقة كلامية عارضت صحيح المنقول بالشبهات العقلية، وعطلت الله تعالى عن أسمائه الحسنى وصفاته العليا، سموا بذلك نسبة إلى جهم بن صفوان الذي تتلمذ على الجعد بن درهم، ونشر أفكاره.

وقد وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، ونفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، وزاد عليهم بأشياء منها: أنه لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي التشبيه، فنفي كونه عالماً حياً قادراً فاعلاً خالقاً، ويقول بالجبر، أي: أن الإنسان مجبور في أفعاله، فلا قدرة له ولا إرادة، وأن الجنة والنار تفنيان، وأن الإيمان معرفة، وأنه لا يتفاضل.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢١٤)، الملل والنحل (١/٨٦-٨٨)، منهاج السنة (١/٣٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/٥٢٠-٥٢١).

جعل ((السبب في نزوله متفرقاً في الزمان تثبيت فؤاد محمد ﷺ))[١].

وذلك عن طريق إخباره أن ما جرى له من الأذى والتكذيب قد جرى للأنبياء السابقين فيجب عليه أن يصبر، وأن لا يحزن ويضيق قلبه، وإذا كانت هذه الأخبار وغيرها من المبشرات تنزل على النبي ﷺ شيئاً بعد شيء كان ذلك سبباً لتسليته وثباته عليه الصلاة والسلام فتحصل للنبي ﷺ التسلية والثبات كما قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠].

٢- مسايرة الحوادث: فقد كان القرآن الكريم ينزل منجماً مسايرة للحوادث والوقائع، وعلاجاً لما يطرأ في حياة المسلمين من قضايا ومشاكل.

٣- التدرج في التشريع وتربية الأمة: فقد اقتضت حكمة الله - تعالى- مراعاة حال الأمة في قدراتها وطاقتها، فجاءت الأحكام والتشريعات متدرجة حسب الطاقة وما تقتضيه الحكمة الإلهية[٢].

□□□

---

(١) المحرر الوجيز (٣٧/١١).

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (٢٠٧-٢٢٠)، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم (١٩٦/١-١٩٧).

المبحث الرابع:
ما أثر عنه في حكم الاشتغال بالكتب السابقة

المبحث الرابع: ما أثر عنه في حكم الاشتغال بالكتب السابقة:

١٠٢/ قال عبد الرزاق: أخبرنا إسماعيل بن عبد الله، عن ابن عون، عن إبراهيم النخعي، قال: ((كان يقول بالكوفة[(١)] رجل يطلب كتب دانيال[(٢)] وذلك الضرب، فجاء فيه كتاب من عمر بن الخطاب أن يُرفع إليه، فقال الرجل: ما أدري فيما رفعت، فلما قدم على عمر، علاه بالدرة، ثم جعل يقرأ عليه ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[يوسف: ١]، حتى بلغ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[يوسف: ٣]، قال: فعرفت ما يريد، فقلت: يا أمير المؤمنين دعني، فو الله ما أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا حرقته، قال: ثم تركه))[(٣)].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على منع الإمام إبراهيم من الاشتغال بالكتب السابقة حيث ذكر الإمام موقف عمر بن الخطاب ﷺ مع ذلك الرجل الذي كان يطلب كتب دانيال، وأن عمر بن الخطاب ﷺ أدبه على ذلك.

---

(١) هكذا لفظ الأثر في المصنف، ولعل الصواب: (كان يُذكر بالكوفة، أو كلمة نحوها).

(٢) قيل: إنه نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقيل: هو رجل صالح من صالحيهم، وهو على شريعة موسى بن عمران، وكان قبل عيسى بزمان، وقد أخفى الصحابة قبره عندما فتحوا تستر.
انظر: البداية والنهاية (٢/٣٧٥).

(٣) المصنف، كتاب: أهل الكتاب، باب: مسألة أهل الكتاب (٦/١١٤) برقم (١٠٦٦٦).

وما هذا الفعل من عمر ﷺ إلا لعلمه بكمال ما جاء به النبي ﷺ، وعدم الحاجة إلى ما عند أصحاب الديانات السابقة.

وقد انتفع عمر بن الخطاب ﷺ بنصيحة رسول الله ﷺ لَمَّا رآه، وقد أصاب كتاباً من أهل الكتاب، وقال له وهو غاضب عليه: ((أمتهوكون[١] فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني))[٢].

وكان هذا الغضب من النبي ﷺ من المجيء بذلك الكتاب لسببين:

((**الأول**: إشعاره بظن أن شريعتهم لم تنسخ، ولهذا دفع ذلك بقوله: ((لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني)).

الثاني: أنه سبق للمشركين قولهم في القرآن، والنبي ﷺ: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفرقان: ٥]، وفي اعتياد الصحابة

(١) المتهوك: هو الذي يقع في كل أمر بغير روية. انظر: النهاية لابن الأثير (١٥٥٢/٤).

(٢)أخرجه أحمد في مسنده (٣٤٩/٢٣) برقم (١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب (٤٥٨/١٣) برقم (٢٦٩٤٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٧/١) برقم (٥٠)، و البيهقي في شعب الإيمان، باب: في الإيمان بالقرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب: في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم (٨٠٥/٢) برقم (١٤٩٧) وحسنه الألباني في الإرواء (٣٤/٦).

الإتيان بكتب أهل الكتاب، وقراءتها على النبي ﷺ ترويج لذلك التكذيب، والسببان منتفيان عمن اطلع على بعض كتبهم بعد وفاة النبي ﷺ كعبد الله بن عمرو))[١].

وقد جاء عن بعض الصحابة المنع من قراءة الكتب السماوية السابقة، قال ابن عباس رضي الله عنه: ((كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشب[٢]، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم))[٣].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، فإنهم لن يهدوكم ويُضلون أنفسهم، وليس أحد منهم إلا في قلبه تالية تدعوه إلى دينه كتالية المال))[٤].

---

(١) الأنوار الكاشفة (١٢٢).

(٢) لم يشب: الخالص الذي لم يخلط بما يُدله. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (١٦٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)) (٢٢٩٦/٤) برقم (٧٣٦٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: أهل الكتاب، باب: مسألة أهل الكتاب (١١١/٦) (١٠١٦٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب (٤٦٠/١٣) برقم (٢٦٩٥٢).

إلا أنه يشكل على ما تقدم ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ((بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) [١].

فدل الحديث على جواز قراءة الكتب السماوية، وسماع الأخبار التي كانت في زمانهم ((وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك؛ لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار))[٢]، وقد كان عبد الله بن عمرو يوم اليرموك[٣] قد أصاب زاملتين[٤] من كتب أهل الكتاب[٥]، حيث فهم من الحديث السابق جواز قراءة الكتب السابقة[٦].

والصواب في ذلك هو الجمع بين النصوص المتعارضة وذلك بالنظر إلى حال القارئ لها وقصده من القراءة.

فأما عن ((حال القارئ فإنه يجوز لأهل العلم من الراسخين في الإيمان والعلم، وعلى هذا الصنف من الناس نحمل نصوص الجواز و الإباحة في قراءة كتب أهل العلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (١٠٧٥/٢) برقم (٣٤٦١)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما–.

(٢) فتح الباري (٦٠٩/٦).

(٣) اليرموك: هي واد بناحية الشام في طرف الغور، يصب في نهر الأردن، كانت به حرب للمسلمين مع الروم في أيام أبي بكر الصديق.

انظر: معجم البلدان (٤٣٤/٥)، مراصد الاطلاع (١٤٧٧/٣).

(٤) الزاملة: وهو البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. انظر: النهاية لابن الأثير (٥٨٨/٢).

(٥) لم أقف على تخريجه.

(٦)انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٦٦/١٣)، تفسير ابن كثير (٨/١-٩).

ولا تجوز لمن لم يكن من الصنف الأول كالعامّي الغر والشاب الغمر من الناس ومن في حكمهم فهؤلاء يُحمل عليهم نصوص المنع وعدم الجواز.

وأما بالنسبة لقصد القارئ ونيته ممن يجوز لهم القراءة، فإنه لا يجوز للقارئ إذا كان النظر فيها على وجه التعظيم والتفخيم لها ... وأما إذا كان قصد القارئ معرفة ما في كتبهم من الشر لتوقيه وتحذير الناس منه، أو الرد على المخالف وإلزام اليهود والنصارى، وبطلان دينهم، وتحريف كتبهم، ونسخ شريعتهم، والتصديق بمحمد ﷺ بما يستخرج من البشارات في كتبهم، فهذا جائز يدل عليه النصوص الشرعية وفعل الأئمة ... وذلك القصد داخل ضمن ما أمرنا به الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[النحل: ١٢٥]، وقوله : ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٦]، والمجادلة المحمودة التي أُمرنا بها هي التي تكون على علم وبصيرة وهدى، وذلك يقتضي النظر في كتبهم لإلزامهم الحجة وإقامة البينة عليهم))[١].

□□□

---

(١)مجلة الجامعة الإسلامية العدد (١١)، بحث للدكتور محمود عبد الرحمن قدح تحت عنوان: ((الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم)).

الفصل الثالث: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالرسل، وفضائل الصحابة، وكرامات الأولياء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالرسل

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بفضائل الصحابة والتفاضل بينهم

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بكرامات الأولياء

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالرسل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عنه في الإيمان بالرسل

المطلب الثاني:ما نُقِل عنه في الإيمان بفضائل بعض الرسل:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالرسل:

المطلب الأول : ما أثر عنه في الإيمان بالرسل:

(...) ١- قال أبو عبيد: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن مُحل بن محرز، قال: قال إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: ((آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله))[(١)].

(...) ٢- قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن يونس بن عبيد، عن إبراهيم النخعي، قال: ((إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي التي رأيت الليلة أن تضرني في ديني ودنياي يا رحمن))[(٢)].

التعليق:

دل الأثران على إيمان الإمام إبراهيم بالرسل، والإيمان بهم ((هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يُعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مُصدّقُون بارّون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا منه حرفاً ولم يغيروا ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه))[(٣)].

ويدل على الإيمان بالرسل الأدلة السابقة التي قيلت في الإيمان بالملائكة، والكتب.

والإيمان بالرسل- عليهم السلام- يكون جملةً وتفصيلاً ((فيُؤمن بمن جاء تفصيلهم في الكتاب والسنة على التعيين، وأعظم ذلك الإيمان بنبينا محمدﷺ وممن يُؤمن بهم

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٢١).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٢١).

(٣) معارج القبول (٢/٨٣١).

تفصيلاً: أولو العزم من الرسل ... ويُؤمن بغيرهم ممن سمّى الله في كتابه، أو على لسان رسوله في السنة المطهرة، ومن لم يُسمّ في النصوص، يُؤمن بهم إجمالاً لا نفرق بين أحد من رسله))[١].

□□□

(١) حاشية ثلاثة الأصول لابن قاسم (٦٢)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٤٢٣-٤٢٤).

المطلب الثاني:ما نُقِل عنه في الإيمان بفضائل بعض الرسل:

١٠٣/ ١-قال السيوطي: وأخرج أبو الشيخ عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:١١٤]، قال: ((كان إبراهيم يسمى الأواه لرقته ورحمته))(١).

١٠٤/ ٢- قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن عمرو، عن زائدة، عن الأعمش، قال: سألت تميم، عن إبراهيم: بم عرفت أمانته؟ قال: ((في طرفه، بغض طرفه عنها)) (٢).

١٠٥/ ٣- قال البخاري: وقال إبراهيم: ((المسيح: الصّديق))(٣).

١٠٦/ ٤- قال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصف: ١٤] قال: ((أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه)) (٤).

١٠٧/ ٥- قال القاضي عياض: ((وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق، وقول ابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة،

---

(١) الدر المنثور (٥٦٣/٧)، ولم أجده عند أبي الشيخ.

(٢) جامع البيان (٢٢٧/١٨).

(٣) الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾(١٠٦٨/٢)، ووصله سفيان الثوري في تفسيره (٧٧) برقم (١٤٩).

(٤) جامع البيان (٦٢٤/٢٢).

وعمر، وأبي هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبي حبة البدري، وابن مسعود، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، وابن زيد، والحسن، وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج...))[١].

١٠٨/ ٦- قال ابن عبد البر: ((وممّن رُوي عنه أيضاً أن المقام المحمود الشفاعة: الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وعلي بن الحسين بن علي، وابن شهاب، وسعيد بن أبي هلال وغيرهم))[٢].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بفضائل بعض الرسل- عليهم السلام- وبيان مكانتهم.

حيث دل الأثر الأول على فضيلة لإبراهيم عليه السلام نعته الله بها، وأنه أواه حليم أي: كان رقيق القلب ورحيماً.

وتفسير الأواه بالرقة والرحمة هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك وبه قال: ابن مسعود[٣] رضي الله عنه والحسن، وقتادة، ومجاهد، وغيرهم.

وقيل: الأواه هو الدعاء، وبه قال: ابن مسعود[٤] رضي الله عنه في رواية عنه،

---

(١) الشفاء (١/١٢١).

(٢) التمهيد (١٩/٦٥).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢/٣٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٣) برقم (٩٠٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢/٣٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٣)، برقم (٩٠٠٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٥٦١) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

وعبيد بن عمير[١].

وقيل: الأواه المُوقِن، وبه قال: ابن عباس[٢] رضي الله عنه والضحاك وغيرهما.

وقيل: غير ذلك[٣].

والصواب: أن الأواه بمعنى الدَّعَّاء ((لأن الله ذكر ذلك ووصف به إبراهيم خليله - صلوات الله عليه- بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[التوبة: ١١٤]، وترك الدعاء والاستغفار، ثم قال: إن إبراهيم لدعّاء لربه، شاكٍ له، حليم عمّن سبّه وناله بالمكروه، وذلك أنه - صلوات الله عليه- وعد أباه بالاستغفار له، ودعاء الله له بالمغفرة عند وعيد أبيه إياه وتهدُّده له بالشتم بعد ما ردّ عليه نصيحته في الله وقوله:﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾[مريم: ٤٦] فقال له صلوات الله عليه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا

---

(١) هو: أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، المكي، ولد في حياة النبي ﷺ، كان من ثقات التابعين، واعظاً، مفسراً، روى عن: أبيه، وعمر، وعلي، وغيرهم، وروى عنه: ابنه عبد الله، وعطاء، وغيرهما، مات سنة ٧٤هـ.

انظر: الطبقات (١٦/٦)، أسد الغابة (٥٤٠/٣)، السير (١٥٦/٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١٧٠/٢) برقم (١١٣٨)، وابن جرير في جامع البيان (٣٨/١٢).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٤/١٢-٤٣)، النكت والعيون (٤١٠/٢-٤١١)، زاد المسير (٥٠٩/٣-٥١٠)، تفسير ابن كثير (٢٢٥/٤-٢٢٦).

﴿٤٨﴾ [مريم: ٤٧-٤٨] فوفّى لأبيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله، فوصفه الله بأنه دعّاء لربه، حليم عمن سَفِهَ عليه))[١].

كما دل الأثر الثاني على فضيلة لموسى ﷺ حيث إن موسى ﷺ غض طرفه عن تلك المرأة المستجيرة.

كما دل الأثر الثالث على فضيلة لعيسى ﷺ حيث وصفه الله بها بكونه مسيحاً، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[آل عمران: ٤٥] فقد فسّر الإمام إبراهيم المسيح بأنه الصّديق.

قال الطبري: ((وأما المسيح، فإنه فعيل، صُرف من مفعول إلى فعيل، وإنما هو ممسوح، يعني: مسحه الله وطهره من الذنوب، ولذلك قال إبراهيم: المسيح الصّديق))[٢]. وهذا هو أحد الأقوال التي قيلت في سبب تسميته بالمسيح.

وقيل: إنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برأ، وبه قال: ابن عباس[٣] رضي الله عنه.

وقيل: إنه مُسح بالبركة، وبه قال: الحسن، وابن جبير، وقيل غير ذلك[٤].

---

(١) جامع البيان (٤٤/١٢)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢٢٧/٤).

(٢) جامع البيان (٤٠٩/٥)، وانظر: فتح الباري (٥٧٦/٦).

(٣) لم أعثر على تخريجه، وانظر: زاد المسير (٣٨٩/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٤٠٩/٥-٤١٠)، زاد المسير (٣٨٩/١)، المحرر الوجيز (١١٩/٣)، البداية والنهاية (٥١٩/٢)، فتح الباري (٥٧٦/٦).

كما دل الأثر الرابع على فضيلة أتباع عيسى عليه السلام وما ذاك إلا لاتباعهم لرسول الله عيسى عليه السلام حيث أصبحت حجتهم ظاهرة وقوية بتصديق النبي ﷺ لهم، فقواهم ((على عدوهم، الذي كفروا منهم بمحمد ﷺ لتصديقه إياهم أنّ عيسى عبد الله ورسوله، وتكذيبه من قال: هو إله، ومن قال: هو ابن الله - تعالى ذكره-، ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ ۝١٤﴾ [الصف: ١٤]، فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم))[١].

كما دل النقل الخامس والسادس على مكانة النبي ﷺ وفضيلته، وتخصيصه بشيء دون سائر الأنبياء والرسل.

حيث دل النقل الخامس على الإيمان بحادثة الإسراء من بيت الله الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن الإسراء كان بجسده وروحه ﷺ وأنه كان في حال اليقظة.

وحادثة الإسراء تعتبر من جملة الخصائص التي خص الله -تعالى- نبيه محمداً ﷺ دون سائر الرسل[٢].

وقد اختلف العلماء في كيفية إسرائه ﷺ[٣].

فقيل: إنه أُسري بروحه، وأنها كانت في النوم، وبه قال: معاوية[٤] بن أبي

---

(١) جامع البيان (٢٢/٦٢٣).

(٢) انظر: لوامع الأنوار (٢/٢٨٠).

(٣) انظر: جامع البيان (١٤/٤٢٠-٤٤٦)، النكت والعيون (٣/٢٢٥-٢٢٦)، الشفا (١/٢٤٥)، المحرر الوجيز (٩/٤-٦)، تفسير ابن كثير (٥/٤٣-٤٤).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأموي، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في عام الفتح، وشهد مع الرسول ﷺ حنيناً، وكان صاحب عقل، وفرط حلم، وسعة نفس، ودهاء، ورأي، حدث عن النبي ﷺ، وكتب له مرات، =

سفيان[١] رضي الله عنه والحسن البصري، وهو قول عائشة – رضي الله عنها – إلا أنه لم يرد عنها أن الإسراء كان مناماً، حيث قالت: ((ما فُقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه))[٢].

وهناك فرق ((بين أن يُقال: كان الإسراء مناماً، وبين أن يُقال: كان بروحه دون جسده، وبينهما فرق عظيم...فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالاً مضروبة للمعلوم في الصّور المحسوسة، فيرى كأنه قد عُرج به إلى السماء، أو ذُهِب به إلى مكة وأقطار الأرض، وروحه لم تصعد ولم تذهب، وإنما مَلَك الرؤيا ضرب له المثال))[٣].

فهي أرادت ((أن الروح ذاتها أُسري بها، وعُرج بها حقيقة، وباشرت من جنس ما تُباشر بعد المفارقة، وكان حالها في ذلك كما لها بعد المفارقة في صعودها إلى السموات))[٤].

وقيل: إن الإسراء وقع مرتين: مرة يقظة، ومرة مناماً. وبه قال السهيلي[٥]

وعن أخته، وأبي بكر وعمر وغيرهم، وروى عنه: ابن عباس، وابن المسيب، وأبو إدريس الخولاني، مات بدمشق سنة ٦٠هـ.

انظر: أسد الغابة (٢٠١/٥)، السير (١١٩/٣)، الإصابة (١٢٠/٦).

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٤٥/١٤).

(٢) المصدر السابق (٤٤٥/١٤).

(٣) زاد المعاد (٣٦/٣).

(٤) المصدر السابق (٣٦/٣)، وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٧١/١).

(٥) هو: أبو زيد وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون السهيلي، الأندلسي، المالقي، كان عالماً باللغة، والقراءات، والأخبار، والأثر، مشهوراً بالصلاح، والورع، صاحب تصانيف كثيرة، منها: الروض الأنف، نتائج الفكر وغيرهما، وروى عن: ابن العربي، والكبار، وكان مالكي المذهب، مات سنة ٥٨١هـ.

=

وابن العربي[(١)] [(٢)] وأصحاب ((هذا القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك[(٣)]وقوله: (ثم استيقظت)[(٤)] وبين سائر الروايات))[(٥)].

انظر: وفيات الأعيان (١٤٣/٣)، الوافي بالوفيات (١٠١/١٨)، الشذرات (٤٤٥/٦).

(١) هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي، الأندلسي، الإشبيلي، ولد سنة ٤٦٨هـ، كان قاضياً، إماماً، فقيهاً على مذهب مالك، صاحب مصنفات كثيرة، منها: عارضة الأحوذي، أحكام القرآن، وغيرهما، روى عن: الحسن بن عمر الهوزني، وجعفر السراج، وابن الطيوري، وروى عنه: عبد الخالق اليوسفي، وأحمد الإشبيلي، والحسن بن علي القرطبي، وغيرهم، مات بفاس سنة ٥٤٣هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٢٩٦/٤)، السير (١٩٧/٢٠)، الوافي بالوفيات (٣٦٥/٣).

(٢) فتح الباري (٢٤٨/٧).

(٣) هو: أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس النخعي، ولد ببخارى سنة ٩٥هـ، وكان من كبار الفقهاء، حافظاً، قاضياً، كان يرى بتفضيل علي على عثمان، روى عن: سلمة بن سهيل، ومنصور بن المعتمر، وغيرهما، وروى عنه: أبان بن تغلب، وابن إسحاق، وشعبة وغيرهم، مات بالكوفة سنة ١٧٧هـ، وقيل: ١٧٨هـ، وهو الصواب.

انظر: الجرح والتعديل (٣٣٢/٤)، السير (٢٠٠/٨)، الوفيات (٤٦٤/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾(٢٣٤٤/٤) برقم (٧٥١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات، وفرض الصلوات (١٤٨/١) برقم (١٦٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) زاد المعاد (٣٨/٣)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٧١/١).

ومنهم من قال: إن الإسراء كان بالجسد والروح، وأنه كان في حال اليقظة، وبه قال معظم السلف كما دلّ على ذلك النقل من القاضي عياض[١]، وقيل غير ذلك[٢].

والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم النخعي ومن قال بقوله لما يأتي:

١ -قال تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[الإسراء: ١].

فدلت الآية على أن الإسراء كان بجسده وروحه، وأنه كان في حال اليقظة من وجهين:

أ- أن الله- تعالى- قال :﴿بِعَبْدِهِۦ ﴾ ((والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم المجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء بهذا المجموع، ولا يمتنع ذلك عقلاً))[٣].

---

(١) هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، السبتي، ولد بسبتة سنة ٤٧٦هـ، كان قاضياً، حافظاً، جمع وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، منها: الشفا، ترتيب المدارك، درس على أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي، ومحمد بن عبد الله وغيرهما، مات بمراكش سنة ٥٤٤هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٤٨٣/٣)، السير (٢١٢/٢٠)، الشذرات (٢٢٦/٦).

(٢) انظر: زاد المعاد (٣٧/٣-٣٨)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢٧١/١-٢٧٢)، فتح الباري (٢٤٨/٧).

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٧٦/١)، وانظر: جامع البيان (٤٤٦/١٤-٤٤٧)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/١٠).

ب- أن التسبيح ((إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً))[١].

٢- أحاديث الإسراء [٢]، فإن سياقها يدل على أن إسرائه ﷺ كان في اليقظة وكان بالجسد والروح، ففيها ذكر الركوب والصعود في المعراج والصلاة وغير ذلك.

٣- مبادرة كفار قريش إلى إنكار ذلك وتكذيبه وارتداد جماعة ممّن قد أسلم، ولو كان مناماً لما أنكروه لأنهم لا ينكرون على الرائي في المنام ما هو على مسيرة سنة، فكيف بما هو على مسيرة شهر أو أقل[٣].

كما دلّ النقل السادس كذلك على فضيلة للنبي ﷺ خصه الله بها من سائر الأنبياء والرسل -عليهم السلام-[٤] وهذه الفضيلة هي الشفاعة العظمى، وذلك حين يتوسل الناس يوم القيامة - وهم في قلق شديد وكرب عظيم- إلى النبي ﷺ بعد أن يتنحى عنها آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى - عليهم السلام - فيشفع النبي ﷺ للناس عند الله لتعجيل حسابهم ويريحهم من هول الموقف، وهذه الشفاعة أعظم الشفاعات، ولهذا تسمى الشفاعة العظمى، فهي شفاعة عامة لأهل الموقف على اختلاف أديانهم[٥].

---

(١) تفسير ابن كثير (٤٣/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٤٢١/١٤-٤٤٤)، تفسير ابن كثير (٥/٦-٤٢).

(٣) انظر: المفهم (٣٨٤/١-٣٨٥)، تفسير ابن كثير (٤٣/٥).

(٤) انظر: لوامع الأنوار (٢٧٨/٢).

(٥) انظر: جامع البيان (٤٣/١٥)، التذكرة (٥٩٩/٢).

فقد فسر الإمام إبراهيم المقام المحمود بالشفاعة، وهذا أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، و به قال: حذيفة[١]، وابن عباس[٢] وغيرهما من الصحابة ﷺ ورواية عن مجاهد، والحسن، كما دل عليه نقل ابن عبد البر.

ومنهم من قال: إن المقام المحمود الذي وعد الله نبيه ﷺ أن يبعثه إياه هو أن يُقعده معه على عرشه، وبه قال مجاهد في المشهور عنه، وإبراهيم الحربي[٣]، وأبو داود السجستاني[٤]

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٣٠/١) برقم (٤١٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله محمداً ﷺ (٤٧٣/١٦) برقم (٣٢٤٠٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(١٥٣/١٠) برقم (١١٢٣٠)، وابن جرير في جامع البيان (٤٤/١٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٧٨/١).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤٤/١٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٢٠/٩) إلى الطبراني وابن مردويه.

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير، البغدادي، الحربي، ولد سنة ١٩٨هـ، كان إماماً، حافظاً، بارعاً في كل علم، روى عن: عفان بن مسلم، وعبد الله العجلي، وعمر بن حفص وغيرهم، وروى عنه: أبو بكر النجاد، وعبد الرحمن بن العباس، وسليمان الجلاب، مات ببغداد سنة ٢٨٥هـ.

انظر: الوافي (٢١١/٥)، السير (٣٥٦/١٣)، الشذرات (٣٥٥/٣).

(٤) هو: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، الأزدي، السجستاني، ولد بسجستان سنة ٢٠٢هـ، كان أحد الحفاظ للحديث، وعلمه وعلله، وسنده، عابداً، على مذهب أهل السنة في الاعتقاد، صاحب تصانيف، منها: السنن، الزهد، وغيرهما، روى عن: أحمد بن حنبل، وابن معين، ومسدد وغيرهم، وروى عنه: محمد بن أحمد البصري، وأبو الحسن علي الوراق، وأبو عيسى الرملي، وغيرهم، مات بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.

=

وغيرهم[1].

والصواب ما ذهب إليه الإمام إبراهيم، ومن قال بقوله لما يأتي:

١- قال ﷺ: ((إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم ... ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليُقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذٍ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده هذا الجمع كلهم))[2].

فدل الحديث على أن ((المقام المحمود هو الشفاعة العظمى التي اختص بها، وهي إراحة أهل الموقف من أهوال القضاء بينهم والفراغ من حسابهم))[3].

٢-قال ﷺ: ((إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً[4] كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود))[5].

انظر: تاريخ بغداد (٧٥/١٠)، السير (٢٠٣/١٣)، الشذرات (٣١٦/٣).

(١) انظر: التمهيد (٦٤/١٩)، جامع البيان (٤٣/١٥-٤٧)، زاد المسير (٧٦/٥)، النكت والعيون (٢٦٤/٣-٢٦٥)، السنة للخلال (٢١٢/١-٢٥٥)، العلو للذهبي (١١٨١/٢-١١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: من سأل الناس تكثراً (٤٤٠/١) برقم (١٤٧٥) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري (٤٢٨/٣).

(٤) جثاً: هو الذي يجلس على ركبتيه، انظر: النهاية لابن الأثير (١٧٨/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(١٤٦١/٣) برقم (٤٧١٨)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

٣- وسئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: ٧٩] قال: ((هي الشفاعة))[١].

□□□

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٢٧/١٥) برقم (٩٦٨٤)، والترمذي في سننه كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل (٣٦١/٥) برقم (٣٤٠٤)، وقال: (هذا حديث حسن)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: في ذكر شفاعة النبي ﷺ (٣٦٤/٢) برقم (٧٨٤)، والآجري في الشريعة، باب: ذكر ما خص الله ﷻ به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة (١٦١٠/٤) برقم (١٠٩٨)، عن أبي هريرة ﵁، وقال محققو المسند: (حسن لغيره)، وصححه الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم (٣٦٤/٢).

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بفضائل الصحابة والتفاضل بينهم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في فضل أبي بكر الصديق

المطلب الثاني: ما أثر عنه في فضل عمر بن الخطاب ﷺ

المطلب الثالث: ما أثر عنه في تفضيل أبي بكر وعمر على علي ﷺ

المطلب الرابع: ما أثر عنه في تفضيل عليّ على عثمان رضي الله عنهما

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بفضائل الصحابة والتفاضل بينهم

المطلب الأول: ما أثر عنه في فضل أبي بكر الصديقﷺ:

١٠٩/ ١- قال أحمد: حدثني يحيى بن أيوب، ثنا ابن أبي زائدة، قال: حدثني شعبة، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، قال: ((أبوبكر أول من أسلم مع رسول الله ﷺ))[١].

١١٠/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم قال: ((أول من أسلم مع رسول اللهﷺ علي))، قال عمرو بن مرة: فأتيت إبراهيم فذكرت ذلك له، فأنكره، وقال: ((أبوبكر))[٢].

١١١/ ٣- قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا عبد الواحد بن زياد قال: أخبرنا الحسن بن عبيد الله قال: أخبرنا إبراهيم النخعي قال: ((كان أبو بكر يسمى الأواه لرأفته ورحمته))[٣].

---

(١) فضائل الصحابة، باب: ما روي أن أول من أسلم أبوبكر (٢٧٥/١) برقم (٢٦٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة، كتاب: المغازي، باب: إسلام أبي بكر ﷺ (٢٥٣/٢٠) برقم (٣٧٧٣٨)، والخلال في السنة (٣٧٧/٢) برقم (٥٢٢).

(٢) المصنف، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب (١٢٠/١٧) برقم (٣٢٧٦٩)، وأخرجه أحمد في مسنده (٦٠/٣٢) برقم (١٩٣٠٦)، والترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: (٥٩) (٣٠٣/٦) برقم (٤٠٦٨)، والطبري في تاريخه (٣١٠/٢).

(٣) الطبقات (١٢٧/٣).

١١٢/ ٤- قال ابن بطة: حدثنا أبو محمد بن الراجيان قال: حدثنا فتح بن شخرف قال: حدثنا عبدالله بن خبيق قال: حدثنا يوسف بن أسباط قال: حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال:((لو نزل في أبي بكر قرآن بعد النبيﷺ لنزل ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[الأنبياء: ١٠٧]))[(١)].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لفضل أبي بكر الصديق ﵁ ومكانته في الإسلام، وأنه من السابقين إليه، وأن له الفضائل العظيمة، والمناقب الكثيرة؛ فقد صحب رسول اللهﷺفي الغار وفي الهجرة، وكان أفضل الصحابة وأعلمهم، وكان أحب الناس إلى رسول اللهﷺومن المبشرين بالجنة[(٢)].

ومن جملة فضائله ومناقبه أنه كان أول الناس إسلاماً بعد بحث وتنقيب، وقد ساعده على تلبية دعوة الإسلام معرفته العميقة وصلته القوية بالنبيﷺ في الجاهلية، فعندما نزل الوحي على الرسولﷺ وقع أول اختياره في الدعوة على أبي بكر الصديق﵁[(٣)].

فعندما فاتحه الرسولﷺ بدعوة الإسلام أسلم وتقدم وعاهد رسول الله ﷺ على نصرته ولهذا قال رسول الله ﷺ:((إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي؟ مرتين))[(٤)].

---

(١)الإبانة، كتاب: فضائل الصحابة، باب: باب ذكر ما كان من تفضل الله ﷻعلى أمة محمد ﷺ بخلافة أبي بكر وقيامه في الردة (٢/٨٤٨) برقم (٢٦٠).

(٢) انظر: الطبقات (٣/١٢٥)، الإصابة (٤/١٤٥).

(٣) انظر: الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق (٣١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي، باب: قول النبي ﷺ: ((ولو كنت =

وبذلك كان الصديق رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال الأحرار، وهو المشهور عن جمهور أهل السنة، كابن عباس[١] وابن عمر[٢] رضي الله عنهم والشعبي[٣]، وإبراهيم النخعي وغيرهم، ويؤيد ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ((ألست أحق الناس بها؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا، ألست صاحب كذا))[٤].

وقيل: إن أول من أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه قال: ابن عباس[٥] –في رواية –، وسلمان الفارسي[٦]

متخذاً خليلاً)) (٣/١١٢٦) برقم (٣٦٦١)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/٣١٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوائل، باب: من قال: أول من أسلم أبوبكر رضي الله عنه (٨١) برقم (٥٥).

(٣) هو:أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الهمداني، الشعبي، الكوفي، ولد بالكوفة سنة ١٧هـ، وقيل: ٢١هـ، وقيل غيرهما، كان أفقه الناس، وأعلمهم بالحديث والفتوى، روى عن جمع من الصحابة، كسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبي موسى، وروى عنه: الحكم، وحماد وغيرهما، مات بالكوفة سنة ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٦هـ.

انظر: الطبقات (٦/٢٥٩)، السير (٤/٢٩٤)، الشذرات (٢/٢٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: (٣٧) (٦/٢٥٠) برقم (٣٩٩٧)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/٥٠٤).

(٥) أخرجه ابن جرير في تاريخه (٢/٣١٠)، والطبراني في الأوائل، باب: إن أول من أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٧٨) برقم (٥٢).

(٦) هو: أبو عبد الله سلمان بن الإسلام الفارسي، صحابي جليل، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه، كان لبيباً، حازماً، من عقلاء الرجال، وعبادهم، ونبلائهم، روى عنه: ابن عباس، وأنس، وأبو عثمان النهدي، وغيرهم، مات بالمدائن سن ٣٦هـ.

انظر: أسد الغابة (٢/٥١٠)، السير (١/٥٠٥)، الإصابة (٣/١١٨).

... [١]ﷺ ومجاهد وغيرهم.

وقيل: خديجه بنت خويلد[٢]- رضي الله عنها- وبه قال: ابن عباس[٣] في رواية، وأبو بردة[٤]، وقتادة، والزهري، وغيرهم[٥].

ومنهم من قال بالجمع بين الأقوال كلها؛ فيقال: ((إن خديجة أول من أسلم من النساء، وظاهر السياقات، وقبل الرجال أيضاً... وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب، فإنه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور، وهؤلاء كانوا إذ ذاك أهل البيت، وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبوبكر الصديق، وإسلامه كان أنفع من إسلام من تقدم ذكرهم، إذ كان صدراً معظماً ورئيساً في قريش مكرماً، وصاحب مال، وداعية إلى الإسلام، وكان محبّباً متألّفاً يبذل المال في طاعة الله ورسوله))[٦]، وقيل غير ذلك[٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوائل، باب: إن أول من أسلم علي بن أبي طالبﷺ (٧٨) برقم (٥١).

(٢)هي: أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية، الأسدية، صحابية جليلة، كانت أول امرأة تزوجها النبي ﷺ، وأم أولاده، تزوجها النبي ﷺ قبل الوحي، وعمره خمسة وعشرون، وقيل: إحدى وعشرون، ماتت قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين، وقيل: بثلاث سنين، وهو الصواب بالحجون.

انظر: أسد الغابة (٨٠/٧)، السير (١٠٩/٢)، الإصابة (٩٩/٨).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٥/٣).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوائل، باب: من قال: خديجة ثم علي — رضي الله عنهما- (٨٠) برقم (٥٤).

(٥) انظر: الاستيعاب (١٨١٩/٤).

(٦) البداية والنهاية(٦٧/٤)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (٤٩٧).

(٧) انظر: سنن الترمذي (٣٠٢/٦-٣٠٣)، تاريخ الرسل والملوك (٣٠٩/٢)، البداية والنهاية (٦١/٤-٦٧)، التقييد والإيضاح (٩٠٧/٢-٩٢٥)، فتح المغيث (١٢٣/٤-١٢٦).

والصواب أن خديجة رضي الله عنها هي أول من آمن بالله عزوجل من الرجال والنساء لظاهر الأدلة في ذلك[١].

كما دل الأثران الأخيران على رحمة وشفقة أبي بكر الصديق ﷺ، وقد جاء في ذلك حديث إلا أنه ضعيف[٢]، إلا أن سيرته العطرة تدل على ذلك.

□□□

(١)انظر: الاستيعاب (٤/١٨٢٠-١٨٢١)، البداية والنهاية (٤/٦٧).

(٢) وهو ما روي عنه ﷺ: ((أرحم هذه الأمة بها أبو بكر ...)) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/١٥٨)، والآجري في الشريعة، باب: ذكر فضل جميع الصحابة ﷺ (٤/١٦٨٨) برقم (١١٦٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١/١١٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

المطلب الثاني: ما أثر عنه في فضل عمر بن الخطاب ﷺ:

١١٣/ ١- قال أحمد: ثنا يحيى بن أدم، نا أبو شهاب، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ((كان لا يعدل بقول عمر وعبد الله إذا اجتمعا))[١].

١١٤/ ٢- قال الدارمي: أخبرنا محمد بن حميد، حدثنا مهران، حدثنا أبو سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ((ذهب عمر بثلثي العلم)) قال: فذكرت لإبراهيم، فقال: ((ذهب عمر بتسعة أعشار العلم))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على إثبات الإمام إبراهيم لمكانة عمر بن الخطاب ﷺ وفضله؛ فهو أفضل الناس على الإطلاق بعد الأنبياء – عليهم السلام – وأبي بكر الصديق ﷺ وهذا ما يجب على المسلم اعتقاده، فإنه أحد السابقين إلى الإسلام، وبإسلامه ظهر الإسلام، وعلت كلمة الإيمان، وكان عند البعثة شديداً على المسلمين، ولما أسلم كان إسلامه فرجاً على المسلمين من الضيق، وهو الفاروق الذي فرّق الله – تعالى – به بين الحق والباطل، والمحَدَّث الملهم، الصادق الظن، وقد شهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وكان على درجة عظيمة من الإيمان والدين[٣].

---

(١) المصنف، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر بن الخطاب ﷺ (٣٢٦/١) برقم (٣٥٠)، وأخرجه أبو نعيم في الإمامة (٢٨٥) برقم (٧٥).

(٢) السنن، باب: في فضل العلم والعالم (٣٦٩/١) برقم (٣٦٧).

(٣)انظر: الاستيعاب (١١٤٥/٣)، الإصابة (٤٨٤/٤)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ (٢٤٣/١).

وكان هذا الإيمان سبباً في التوازن في شخصيته ((وبذلك لم تطغ قوته على عدالته، وسلطانه على رحمته، ولا غناه على تواضعه، وأصبح مستحقاً لتأييد الله وعونه، فقد حقق شروط كلمة التوحيد ... فظهرت آثار إيمانه العميق في حياته والتي من أهمها: شدة خوفه من الله –تعالى– بمحاسبته نفسه))(١).

ومن فضائله: علمه الغزير، كما دل عليه الأثران، فقد شهد له النبي ﷺ بسعة علمه، وصحته وصوابه، فقال ﷺ: ((بينا أنا نائم، أُتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الري يخرج من أظافري، ثم أعطيت فضله عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم))(٢).

فدل الحديث على ((فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن تحمل على ظاهرها، وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير، ومنها ما يحمل على ظاهره ... والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺواختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان))(٣).

---

(١) فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب (١٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: فضل العلم (٥٤/١) برقم (٨٢) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري (٥٨/٧).

وشهد له الصحابة بالعلم والفقه، فقال ابن مسعود: ((لو وضع علم أحياء العرب في كفة، ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر))[١].

وقال كذلك: ((إن عمر كان أعلمنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأفقهنا في دين الله))[٢].

وقال ابن مسعود: ((إن كنا لنحسب أن عمر قد انفرد بتسعة أعشار العلم))[٣].

وكان عمر ﵁ من أهل الفتوى من أصحاب النبي ﷺ[٤].

ومما اختص به عمر ﵁ من العلمِ العلمُ الجبلي، فقد قال النبي ﷺ: ((إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم مُحدَّثون[٥] وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفضائل، باب: ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب ﵁ (٦٥/١٧) برقم (٣٢٦٦٦)، وأبو نعيم في الإمامة (٢٨٤) برقم (٧٤)، والحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة (٩٢/٣) برقم (٤٤٩٧)، وابن سعد في الطبقات (٢٥٦/٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة، كتاب: الفضائل، باب: ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب ﵁ (٥٦/١٧) برقم (٣٢٦٥١)، والحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة (٩٢/٣).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٩/٩) برقم (٨٨٠٩)، وابن سعد في الطبقات (٢٥٦/٢)، والبسوي في المعرفة والتاريخ (٤٦٢/١) والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١٦/١) برقم (٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨٣/٤٤).

(٤) انظر: الطبقات لابن سعد (٢٦٨/٢).

(٥) المحدث: هو الملهم الذي يُلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة. انظر: النهاية لابن الأثير (٢٦٣/١).

الخطاب))[١].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: ((ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر))[٢].

وقال ابن مسعود ﷺ: ((ما رأيت عمر إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسدده))[٣].

وغيرها من ((الآثار وأضعافها مذكورة بالأسانيد الثابتة في الكتب المصنفة في هذا الباب، ليست من أحاديث الكذابين))[٤].

□□□

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: باب حديث الغار، (١٠٧٩/٢) برقم (٣٤٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر ﷺ (١٨٦٤/٤) برقم (٢٣٩٨)، عن عائشة – رضي الله عنها –.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفضائل، باب: ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب (٥٣/١٧) برقم (٣٢٦٣٧)، والبسوي في تاريخه (٤٦٢/١)، وعبدالله في فضائل الصحابة، باب: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ (٥٤٠/١)، وأبو نعيم في الحلية (٤٢/١)، والبيهقي في المدخل (٧٤/١) برقم (٦٧).

(٣) أخرجه وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفضائل، باب: ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب ﷺ(٥٦/١٧) برقم (٣٢٦٥٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨٦/٩) برقم (٨٨٣١)، والبيهقي في المدخل (٧٥/١) برقم (٦٩)، وأبو نعيم في الإمامة (٢٨٦) برقم (٧٨).

(٤) منهاج السنة (٥٩/٦)، وانظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٤٢).

المطلب الثالث: ما أثر عنه في تفضيل أبي بكر وعمر على علي ﷺ:

١١٥/ ١- قال ابن سعد: أخبرنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن مفضّل بن مهلهل، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: رجل لإبراهيم: علي أحب إلي من أبي بكر وعمر، فقال له إبراهيم:((أما إن علياً لو سمع كلامك لأوجع ظهرك، إذا كنتم تجالسوننا بهذا فلا تجالسونا))[١].

١١٦/ ٢- قال عبد الله بن أحمد: قثنا عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن، قثنا الوليد بن بكير التميمي، ثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن فضيل بن غزوان، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ((من فضل علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى[٢]على أصحاب رسول الله المهاجرين والأنصار، ولا أدري هل يعطب[٣] أم لا؟))[٤].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على تفضيل الإمام إبراهيم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - على عليّ بن أبي طالب ﷺ وهذه المسألة لا خلاف فيها بين أهل السنة.

قال شيخ الإسلام :((أما تفضيل أبي بكر ثم عمر على عثمان وعلي، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وهذا مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد، وأهل مصر، والأوزاعي،

---

(١) الطبقات (٢٨٣/٦).

(٢) أزرى: هو الاحتقار والإنقاص والعيب. انظر: النهاية لابن الأثير (٥٨٠/٢).

(٣) يعطب: هو الهلاك. انظر: المصدر السابق (٩٢٥/٣).

(٤) فضائل الصحابة، باب: فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ (٣٠٤/١) برقم (٣٠٩).

وأهل الشام، وسفيان الثوري[١]، وأبي حنيفة[٢]، وحماد بن زيد[٣]، وحماد بن سلمة[٤]، وأمثالهم من أهل العراق، وهو مذهب الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وغيرهؤلاء

---

(١) هو: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن موهبة بن ثور، ولد سنة ٩٧هـ، كان شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، صاحب سنة، زاهداً، صاحب كتاب الجامع، روى عن: إبراهيم بن عبد الأعلى، وأيوب السختياني، والأعمش، وغيرهم، وروى عنه: ابن عجلان، وابن جريج، وجعفر الصادق وغيرهم، مات بالبصرة سنة ١٦٠هـ.
انظر: الطبقات (٦/٣٥٠)، الجرح والتعديل (٤/٢٠٨)، السير (٧/٢٢٩).

(٢) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، ولد سنة ٨٠هـ، كان فقيهاً، عالماً بالفقه، وغوامضه، والناس عيال عليه، زاهداً، وهو أحد أئمة المذاهب الأربعة، روى عن: عطاء، وعبد الرحمن بن هرمز، وحماد بن أبي سلمان وغيرهم، وروى عنه: إبراهيم بن طهمان، والمنقري، وأسباط بن محمد وغيرهم، مات ببغداد سنة ١٥٠هـ.
انظر: الطبقات (٦/٣٤٨)، تاريخ بغداد (١٥/٤٤٤)، السير (٦/٣٩٠).

(٣) هو: أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي، البصري، الأزرق، ولد سنة ٩٨هـ، وكان من الحفاظ المتقنين وأعدلهم غلطاً على سعة ما روى، روى عن: أنس بن سيرين، وعمرو بن دينار، وأبي عمران الجوني، وغيرهم، وروى عنه: ابن مهدي، وابن المبارك، ومسدد وغيرهم، مات سنة ١٧٩هـ.
انظر: الطبقات (٧/٢١٠)، السير (٧/٤٥٦)، الشذرات (٢/٣٥٤).

(٤) هو: أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار، البصري، البزار، الخرقي، ولد سنة ٩١هـ، وكان بحراً من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، إماماً في العربية، فقيهاً، رأساً في السنة، روى عن: ابن أبي مليكة، وأنس بن سيرين، ومحمد بن زياد وغيرهم، وروى عنه: ابن جريج، وابن المبارك، ويحيى القطان وغيرهم، مات سنة ١٦٧هـ.
انظر: الطبقات (٧/٢٠٨)، السير (٧/٤٤٤)، الشذرات (٢/٢٩٦).

من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة))[١].

ومستند هذا الإجماع قول ابن عمرﷺ:((كنا نُخَيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفانﷺ))[٢].

وقد دل الأثر الأول على أمرين:

١-عدم رضا علي ﷺ بتفضيله على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما - لقول إبراهيم النخعي: ((أما إن علياً لو سمع كلامك لأوجع ظهرك)) وهذا هو الحق، فإن علياً ﷺ جاء عنه تفضيل أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما- عليه، ويدل على ذلك ما يأتي:

أ - عن علقمة[٣] أنه قال: ((خطبنا عليّ على هذا المنبر فذكر ما شاء أن يذكر، ثم قال : ((ألا إنه بلغني أن أناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت، ولكن أكره العقوبة قبل التقدم، من أتيت به من بعد مقامي قد قال شيئاً من ذلك فهو مفتر عليه ما على المفتري))[٤].

فدل أن من ((فضّله على أبي بكر وعمر جُلِد بمقتضى قوله ﷺ ثمانين سوطاً))[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢١)، وانظر: الاعتقاد للبيهقي (٥٢٢)، عقيدة السلف للصابوني (٢٨٩)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (١/١٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٣/١١٢٥) برقم (٣٦٥٥).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/٥٨٨) برقم (٣٩٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٧٩) برقم (٩٩٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨/١٣٩٦) برقم (٢٦٧٨).

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢٢).

ب – قال علي ﷺ عند موت عمر بن الخطاب ﷺ: ((ما خلّفت أحدًا أحبّ إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت: إني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: ((ذهبت أنا و أبوبكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا و أبوبكر وعمر))[١].

فقول علي ﷺ: ((ماخلّفتَ أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك)) دل ((أن علياً كان لايعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر))[٢].

ج – عن محمد بن الحنفية[٣] قال: ((قُلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبوبكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ (١١٣٣/٣) برقم (٣٦٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر ﷺ (١٨٥٨/٤) برقم (٢٣٨٩) عن ابن عباس ﷺ.

(٢) فتح الباري (٦٢/٧).

(٣) هو:أبو القاسم، وأبو محمد محمد بن علي بن أبي طالب، القرشي، الهاشمي، ولد سنة ١٣هـ، كانت الشيعة في زمانه تغلو فيه، وتدعي إمامته، روى عن: أبيه، وعمر، وأبي هريرة، وروى عنه: أبناؤه، وسالم، مات بالمدينة سنة ٨٠هـ، وقيل: ٨١هـ.
انظر: الطبقات (٦٧/٥)، السير (١١٠/٤)، البداية والنهاية (٣١٣/٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (١١٢٩/٣) برقم (١١-٣٦).

د- قال أبو جحيفة[١]: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:((ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر))[٢].

وغيرها من الأدلة الثابتة المتواترة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

٢-الوعيد بالهجر من الإمام إبراهيم النخعي على من فضّل علياً على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وذلك في قوله :((إذا كنتم تجالسوننا بهذا فلا تجالسونا))، وذلك لمخالفته الأدلة الصحيحة، والإجماع كما تقدم.

وقد جاء عن السلف الإنكار الشديد في ذلك.

قال أحمد بن حنبل: ((من زعم أن علياً أفضل من أبي بكر فهو رجل سوء لا نخالطه ولا نجالسه))[٤].

---

(١) هو: أبو جحيفة وهب بن عبد الله، ويقال: وهب بن وهب السوائي، الكوفي، كان من صغار الصحابة، قد جعله علي على بيت المال، وشهد المشاهد كلها معه، وكان يحبه، ويثق إليه، حدث: عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي، والبراء، وروى عنه: علي بن الأقمر، وسلمة بن سهيل وغيرهما، مات بالبصرة سنة ٧٢هـ، وقيل: ٧٤هـ.

انظر: أسد الغابة (٤٧/٦)، السير (٢٠٢/٣)، الإصابة (٤٩٠/٤).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٨١/٢) برقم (١٣٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٧١/٢) برقم (١٢٠٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٦٦/٧) برقم (٢٦٠٦).

(٣) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٥٧٨/٢-٥٩٠)، السنة لابن أبي عاصم (٥٦٩/٢-٥٧٥)، منهاج السنة (٧٢/٢)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٢/٤).

(٤) انظر: السنة للخلال (٢/ ٣٧٧).

وهذه المسألة صارت علامة يُعرف بها أهل السنة من الشيعة الرافضة[١]، ولهذا قيل لسفيان الثوري: ما موافقة السنة؟ قال: ((تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-))[٢].

حيث إن هذه المسألة ((كسائر الأمور المعلومة بالاضطرار عند أهل العلم بسنة رسول الله ﷺ...ولهذا كان أئمة الإسلام متفقين على تبديع من خالف في مثل هذه الأصول))[٣].

كما دل الأثر الثاني على أمرين:

١-أن من فضل علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم لإجماعهم على فضلهما ولهذا قال عمار بن ياسر[٤] رضي الله عنه: ((من فضّل على

---

(١) الرافضة: فرقة من غلاة الشيعة، ويسمون بالاثني عشرية؛ لأنهم يقولون بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، ويعتقد الرافضة بالرجعة، والبداءة على الله، وأن القرآن حرف وبدل، ويكفرون الشيخين، بل وأغلب الصحابة، ويدينون بالتقية وغيرها من البدع الكفرية.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/٨٨-١٣٩)، الفرق بين الفرق (٣٨-٧١)، الملل والنحل (١/١٤٦).

(٢) انظر: شرح اعتقاد أصول أهل السنة (٨/١٣٧٠).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢٥).

(٤) هو: أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس، المذحجي، العنسي، صحابي جليل، كان أحد السابقين في الإسلام، والأعيان البدريين، روى عنه: علي، وأبو موسى، وابن عباس وغيرهم، مات بصفين سنة ٣٧هـ.
انظر: أسد الغابة (٤/١٢٢)، السير (١/١٥٣)، الإصابة (٧/٣٩).

أبي بكر وعمر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ))[١].

وقال سفيان الثوري: ((من قدم علياً على أبي بكر وعمر فقد أزرى على اثني عشر ألفاً من أصحاب رسول الله ﷺ وأخاف ألا ينفعه مع ذلك عمل))[٢].

٢ -خوف الهلاك عليه؛ حيث قال الإمام إبراهيم: ((ولا أدري هل يُعطب أم لا)) والسبب في هلاكه أمران:

أ - أنه خالف الأدلة الصحيحة وإجماع الأمة على فضلهما على علي رضي الله عنه.

ب- أن تفضيل عليٍّ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم قد يفضي إلى القدح والعيب في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وفي علي رضي الله عنه ولهذا قال سفيان الثوري: ((من فضل على أبي بكر وعمر فقد عابهما)) قال الراوي عن سفيان:((فقلتُ له: وعاب من فضل عليهما))[٣].

والقدح فيهم رضي الله عنهم كبيرة من الكبائر إذا خلا القدح من الطعن في دينهم وعدالتهم، كأن يرميهم بالكفر، أو الفسق، أو الضلال، لأن الطعن والقدح في الدين والعدالة فيمن تواترت النصوص في فضله كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم رضي الله عنهم كفر مخرج من الملة[٤].

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٦٧/٨) برقم (٢٦١٠).

(٢) انظر: السنة للخلال (٣٧٥/٢).

(٣) انظر: شرح اعتقاد أصول أهل السنة (١٣٦٩/٨).

(٤) انظر: رسالة في الرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب (٥٩)، نواقض الإيمان القولية والعملية (٤١٥).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في تفضيل علي على عثمان –رضي الله عنهما–

١١٧/ ١– قال ابن سعد: أخبرنا جرير بن عبد الحميد الضبي، عن الشيباني، قال إبراهيم: ((علي أحب إلي من عثمان، ولأن أخرّ من السماء أحب إلي من أتناول عثمان بسوء))[١].

١١٨/ ٢– قال الخلال: أخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم أن أبا عبد الله قال: ((لا أذهب إلى ما روى الكوفيون – إبراهيم وغيره –، ولا إلى ما روى أهل المدينة؛ لا يفضلون أحداً على أحد))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على تفضيل إبراهيم –رحمه الله– عليَّ بن أبي طالب ﷺ على عثمان بن عفان[٣] ﷺ، وقد عده بعض العلماء –كابن قتيبة[٤]– من جملة علماء

---

(١) الطبقات (٢٨٣/٦)، وأخرجه أحمد في العلل (٢٤٦/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٤/٤).

(٢) السنة (٣٧١/٢) برقم (٥٠٨).

(٣) هو: أبو عبد الله، وقيل: أبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، صحابي جليل، أسلم في أول الإسلام، وزوجه الرسول بعد إسلامه برقية، ثم تزوج أم كلثوم، وهاجر إلى الحبشة، وهو أحد المبشرين بالجنة، تولى الخلافة بعد عمر، ودام حكمه إلى أن مات مقتولاً شهيداً على أيدي الخوارج سنة ٣٥هـ.
انظر: الاستيعاب (١٠٣٧/٣)، أسد الغابة (٥٧٨/٣)، الإصابة (٣٧٧/٤).

(٤) هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، ولد بالكوفة، وقيل: ببغداد سنة ٢١٣هـ، كان رأسا في العربية، والأخبار، وأيام الناس، ثقة، ديناً، روى عن: إسحاق، ومحمد بن زياد، وزياد بن يحيى وغيرهم، وروى عنه: ابنه القاضي، وعبيد الله السكري، وعبد الله
=

الشيعة[1]، ولم يذكر دليلاً على ذلك، ولعل مسألة تفضيل علي على عثمان – رضي الله عنهما – دفعت به وقادته إلى القول بتشيع الإمام إبراهيم النخعي –رحمه الله–.

وهذه المسألة قد وقع الخلاف اليسير فيها دون الخلافة؛ فإن أهل السنة مجمعون على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما في الخلافة، وعلى صحة الخلافتين، إلا أنه ((استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي))[2].

وقد اختلف أهل السنة في المفاضلة بين عثمان وعلي –رضي الله عنهما– قبل إجماعهم إلى ثلاثة أقوال[3]:

١–تفضيل علي على عثمان –رضي الله عنهما–، وبه قال أكثر أهل الكوفة، ولهذا قال الإمام أحمد –كما في الأثر الثاني–: ((لا أذهب إلى ما روى الكوفيون إبراهيم وغيره))[4].

٢–التوقف في المفاضلة بينهما، وبه قال: بعض أهل المدينة كمالك، ويحيى بن سعيد

بن جعفر النحوي، وغيرهم، وله مصنفات منها: غريب القرآن، والمعارف وغيرهما، مات سنة ٢٧٠هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١١/٤١١)، وفيات الأعيان (٣/٤٢)، السير (١٣/٢٩٦).

(١) انظر: المعارف (٦٢٤).

(٢) العقيدة الواسطية (١١٧)، وانظر: مقدمة ابن الصلاح (٤٩٦).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية (١١٧)، مجموع الفتاوى (٤/٤٢٥–٤٢٦)، فتح الباري (٧/٢١).

(٤) انظر: معالم السنن (٤/٣٠٣)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٢٦)، فتح الباري (٧/٢١).

القطان[(١)][(٢)].

٣-تفضيل عثمان على علي -رضي الله عنهما-، وبه قال جمهور أهل السنة[(٣)]، وهو الصواب لما يأتي:

أ- قال ابن عمر: ((كنا نخير بين الناس ...))[(٤)]، وفي رواية: ((كنا نقول ورسول الله حي: أفضل أمة النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان))[(٥)]، زاد في رواية: ((فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره))[(٦)]، فدل عن ((إخبار ما كان عليه الصحابة على عهد النبي ﷺ من تفضيل أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان))[(٧)].

---

(١) هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، التميمي مولاهم، البصري، ولد سنة ١٢٠هـ، كان حافظاً، متقناً، عابداً، صاحب سنة، روى عن: سليمان التيمي، وهشام بن عروة، والأعمش، وروى عنه: سفيان، وشعبة، والأعمش، مات بالبصرة سنة ١٩٨هـ.
انظر: الطبقات (٢١٥/٧)، الجرح والتعديل (١٨٤/٩)، السير (١٧٥/٩).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٦/٤)، فتح الباري (٢١/٧).

(٣) انظر: معالم السنن (٣٠٣/٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧٤/٢)، فتح الباري (٢١/٧).

(٤) تقدم تخريجه ص (٣١٨).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في التفضيل (١٩٤/٥) برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٢٦/٣).

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٦٨/٢) برقم (١١٩٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٦٤/٧) برقم (٢٦٠٢)، وصححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم (٥٦٨/٢).

(٧) منهاج السنة (١٥٣/٦).

ب- أن عبد الرحمن بن عوف[(١)] رضي الله عنه قال في قصة بيعة عثمان رضي الله عنه لما اختاره للخلافة بعد عمر: ((أما بعد، يا علي إني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان))[(٢)]، وكان قد قال قبل ذلك لعثمان وعلي رضي الله عنهما حين التشاور: ((أفتجعلونه - يعني: أمر الاختيار- إليّ، والله لا آلو عن أفضلكم، قالا: نعم))[(٣)].

ج- قال ابن مسعود رضي الله عنه لما استخلف عثمان: ((إنا اجتمعنا أصحاب محمد، فلم نأل عن خيرنا ذي فُوق[(٤)]، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان))[(٥)].

فاتضح من هذين الأثرين إجماع الصحابة رضي الله عنهم على أفضلية عثمان على عليٍّ -رضي الله عنهما-؛ حيث نقل الإجماع على ذلك الصحابيان عبد الرحمن بن عوف، وابن

---

(١) هو: أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي، الزهري، كان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، وكان كثير الإنفاق في سبيل الله، مات بالمدينة سنة ٣١هـ.
انظر: أسد الغابة (٤٧٥/٣)، السير (٦٨/١)، الإصابة (٢٩٠/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: كيف يُبايع الإمام الناس (٢٢٥٣/٤) برقم (٧٢٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، باب: قصة البيعة، والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٣٢٨/٣) برقم (٣٧٠٠).

(٤) الفوق: بضم الفاء أي: ولينا أعلانا سهما فُوق، أراد خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل. انظر: النهاية لابن الأثير (١٠٨٠/٣).

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده عن فضائل الصحابة (٣٦٢/١) برقم (٣٩١)، وابن سعد في الطبقات (٤٦/٣)، والبسوي في المعرفة والتاريخ (٧٦١/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٤٢/٧) برقم (٢٥٥٦)، والخلال في السنة (٣٩١/٢) برقم (٥٥٧).

مسعود -رضي الله عنهما-، وقال الإمام أحمد: ((لم يكن بين أصحاب رسول الله اختلاف أن عثمان أفضل من علي))[١].

فتلخص مما سبق أن تفضيل عثمان على علي -رضي الله عنهما- ثابت بالنص، وبما ((ظهر بين المهاجرين والأنصار على عهد النبي ﷺ من غير نكير، وبما ظهر لما توفي عمر، فإنهم كلهم بايعوا عثمان بن عفان من غير رغبة ولا رهبة، ولم ينكر هذه الولاية منكر منهم))[٢].

وعليه: فإن الإجماع كان قبل وجود الخلاف، ثم استقر الإجماع فيما بعد، ولعل من خالف في هذه المسألة من أهل الكوفة لم يبلغهم الإجماع في ذلك، والله أعلم.

ومما يحسن التنبيه عليه ما يأتي:

١-أن السلف قد اختلفوا في الحكم فيمن قدم علياً على عثمان -رضي الله عنهما- على قولين:

((أحدهما: من فضّل عليا على عثمان خرج من السنة إلى البدعة؛ لمخالفته لإجماع الصحابة، ولهذا قيل: من قدّم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين، والأنصار، ويروى ذلك عن غير واحد، منهم: أيوب السختياني[٣]، وأحمد بن حنبل،

(١) انظر: السنة للخلال (٣٩٢/٣)، وانظر: منهاج السنة (١٥٢/٦).

(٢) منهاج السنة (١٥٣/٦).

(٣) هو: أبو بكر أيوب بن أبي تميمة السختياني، الغزي، البصري، ولد سنة ٦٨هـ، كان إماماً، حافظاً، متبعاً للسنة، شديداً على أهل البدع، عابداً، حج أربعين مرة، روى عن: أبي عثمان النهدي، وابن جبير، وأبي العالية وغيرهم، وروى عنه: ابن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهري، مات بالبصرة سنة ١٣١هـ.

=

والدارقطني[١].

والثانية: لا يُبدع من قدّم عليا، لتقارب حال عثمان، وعلي)) [٢]، وبه قال جمهور أهل السنة[٣].

وهو الصواب؛ لأن علماء المسلمين متفقون على أن التبديع إنما يكون في مسائل الأصول ((بخلاف من نازع في مسائل الاجتهاد التي لم تبلغ هذا المبلغ في تواتر السنن))[٤]، وهذه المسألة من المسائل التي يسع فيها الخلاف، ويسوغ فيه الاجتهاد[٥].

٢-أن القائلين بالتوقف كالإمام مالك ثبت عنه التراجع عن قوله إلى تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما[٦].

انظر: الطبقات (١٨٣/٧)، السير (١٥/٦)، الشذرات (١٣٤/٢).

(١) هو:أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان الدارقطني، ولد ببغداد سن ٣٠٦هـ، كان إمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر، والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، مع الصدق، والأمانة، والفقه، وصحة الاعتقاد، روى عن: أحمد بن العباس البغوي، وأحمد بن محمد بن أحمد وغيرهما، وروى عنه: أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني وغيرهما، مات ببغداد سنة ٣٨٥هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٤٨٧/١٣)، السير (٤٤٩/١٦)، الشذرات (٤٥٢/٤).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٣٥-٤٣٦).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية (١١٨).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٢٥/٤)، وانظر: العقيدة الواسطية (١١٨).

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (٢٤٤)، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٦٧٣/٢).

(٦) مجموع الفتاوى (٤٢٦/٤)، وانظر: لوامع الأنوار (٣٥٦/٢)، فتح الباري (٢١/٧).

وكذلك من كان يقول بقول مالك من أهل المدينة، قال أيوب السختياني: ((دخلت المدينة والناس متوفرون القاسم بن محمد[١]، وسليمان[٢]، وغيرهما، فما رأيت أحدا يختلف في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان)) [٣]، وأما يحي بن سعيد القطان، وكان من غير أهل المدينة بل كان من أهل البصرة القائلين بتفضيل عثمان على علي -رضي الله عنهما-، فلم أقف على تراجع له.

٣-أن القائلين بتفضيل علي على عثمان -وهم أكثر أهل الكوفة- كالإمام إبراهيم، والثوري، وغيرهما.

قد ثبت عن بعضهم التراجع كالثوري[٤]، وأما موقف الإمام إبراهيم من التراجع، فالذي يظهر أنه لم يتراجع عن قوله لأمرين:

---

(١) هو: أبو محمد وأبو عبد الرحمن القاسم بن محمد بن أبي بكر القرشي، التيمي، البكري، المدني، ولد في خلافة علي بن أبي طالب، كان ثقة، عالماً، فقيهاً، إماماً ورعاً، كثير الحديث، روى عن: فاطمة بنت قيس، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، وروى عنه: ابنه عبد الرحمن، والشعبي، ونافع العمري، وغيرهم، مات سنة ١٠٦هـ، وقيل: ١٠٧هـ، وقيل غيرهما.
انظر: الطبقات (١٤٢/٥)، الجرح والتعديل (١٥٨/٧)، السير (٥٣/٥).

(٢) هو: أبو أيوب، وقيل: أبو عبد الرحمن سليمان بن يسار، المدني، ولد سنة ٣٤هـ، كان فقيهاً، وإمام أهل المدينة ومفتيها، كثير الحديث، صاحب صلاح وفضل، روى عن: زيد بن ثابت، وابن عباس، وأبي هريرة، وروى عنه: عطاء، والزهري، وعمرو بن دينار، مات سنة ١٠٤هـ، وقيل: ١٠٧هـ، وقيل غيرهما.
انظر: الطبقات (١٣٢/٥)، السير (٤٤٤/٤)، الشذرات (٤٢/٢).

(٣) انظر: السنة للخلال (٤٠٢).

(٤) انظر: معالم السنن (٣٠٣/٤)، مجموع الفتاوى (٤٢٦/٤)، فتح الباري (٢١/٧).

أ- أن المصادر لم تذكر شيئا عن تراجعه إلى القول بتفضيل عثمان على علي -رضي الله عنهما-.

ب- أن الذي يظهر من الأثر الثاني -الذي حكاه أحمد عن إبراهيم- أنه لم يتراجع عن قوله بل مات وهو يقول بهذا القول.



المبحث الثالث:

ما أثر عنه في الإيمان بكرامات الأولياء

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بكرامات الأولياء

١١٩/ ١-قال الخلال: أخبرنا الحسن، حدثنا علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، حدثنا محمد بن هارون الحضرمي، حدثنا زيد بن سعيد الواسطي، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: ((ما من قرية ولا بلدة إلا يكون فيها من يدفع الله بهم عنهم)) [١].

١٢٠/ ٢-قال ابن جرير: حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران: ٣٧] قال: ((فاكهة في غير حينها))[٢].

التعليق:

في هذا الأثرين ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بكرامات الأولياء؛ حيث أخبر الإمام أن هناك من يدفع الله بهم البلاء، وما ذاك إلا لمكانة هؤلاء الناس عند الله.

والكرامة هي: ((الأمر الخارق للعادة)) [٣]، أي: أنها قد ((خالفت مقتضاها وجاءت على خلاف مألوف الآدميين كإحياء الميت، وانفجار الماء من بين الأصابع))[٤].

---

(١) كرامات الأولياء (٢٤) برقم (٩).

(٢) جامع البيان (٥/٣٥٤)، وأشار إليه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٤٠)، واللالكائي في كرامات الأولياء (٧٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٣١٢).

(٤) التنبيهات السنية (٣١٠).

وأما أولياء الله فإنهم ((﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[يونس: ٦٣]، فقد أخبر أن أولياؤه هم المؤمنون المتقون))[1]، وذلك في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[يونس: ٦٢].

وسميت الكرامة بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى يُكرم ((بها أولياءه))[2]، والكرامات على ثلاثة أنواع[3]:

١-ما يتعلق بالكشف والعلم: وذلك ((كلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له، وعرف حقائقها من بواطلها))[4].

ومن صور هذا النوع ((بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحياً وإلهاماً، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة، ويسمى كشفاً ومشاهدات، ومكاشفات ومخاطبات: فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفة، ويسمى ذلك كله (كشفاً)، و(مكاشفة)، أي: كُشف له عنه))[5].

ومثل هذا ما جاء عن أبي بكر الصديق ﷺ أن الله أطلعه على ما في بطن زوجته، وأعلمه أنه أنثى[6].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٢/١١).

(٢) المصدر السابق (٢٩٨/١١).

(٣) الصفدية (١٨٣/١).

(٤) مجموع الفتاوى (٤٥/٢٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٢١٣/١١).

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٤٥/٣)، واللالكائي في كرامات الأولياء (١١٦).

وكذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ عندما كان يخطب الناس يوم الجمعة يوما على المنبر، فسمعوه يقول: يا سارية[(١)] الجبل! فتعجبوا من هذا الكلام، ثم سألوه عن ذلك؟ فقال: (إنه كُشف له عن سارية بن زنيم -وهو أحد قواده في العراق- وأنه محصور من عدوه، فوجهه إلى الجبل، وقال له: ((يا سارية الجبل، فسمع سارية صوت عمر، وانحاز إلى الجبل، وتحصن به))[(٢)].

٢- ما يتعلق بالقدرة والتأثير: ((وقد يكون همة وصدقاً ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال، مثل هلاك عدوه بغير أثر منه))[(٣)]، كقوله: ((من عادى لي وليا، فقد آذنته بالحرب))[(٤)]، وتحصل كذلك بتذليل ((النفوس له، ومحبتها إياه، ونحو ذلك))[(٥)]، وهذا ما أراده الإمام إبراهيم النخعي من الأثر الأول.

---

(١) هو: سارية بن زنيم بن عبد الله بن جابر بن محمية بن عبد عدي بن الرئل بن مناة بن كنانة الرئلي، كانت له صحبة، وقد ولاه عمر على فارس، وهو صاحب القصة المشهورة.
انظر: أسد الغابة (٢/٣٨٠)، الإصابة (٣/٤).

(٢) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء (١٢٠) برقم (٦٧)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٢/٧٤٠) برقم (٥٢٥)، وابن عساكر في تاريخه (٢٠/٢٥)، وابن الجوزي في المنتظم (٤/٣٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٣١٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع (٤/٢٠٣٩) برقم (٦٥٠٢) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) مجموع الفتاوى (١١/٣١٤).

ومن صوره ((قصة الذي عنده علم من الكتاب، وقصة أهل الكهف... وأبي مسلم الخولاني[١]، وأشياء يطول شرحها، فإن تعداد هذا مثل المطر، وإنما الغرض التمثيل بالشيء الذي سمعه أكثر الناس))[٢].

٣-ما يكون ((من جنس الغنى عن الحاجات البشرية)) [٣]، وذلك مثل ((الاستغناء عن الأكل، والشرب مدة))[٤].

إلا أن الكرامات لا بد لها من شروط يجب أن تتحقق في صاحبها، للتمييز بين الكرامة وحيل الشياطين، فمن أهم تلك الشروط[٥]:

١-أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً: وهو الوصف الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٢ - ٦٣].

---

(١) هو: أبو مسلم عبد الله بن ثوب الداراني، الخولاني، قدم من اليمن، وأسلم في أيام النبي ﷺ، كان سيد التابعين، وزاهد عصره، صاحب كرامة، وشأن عندما قام أبو الأسود العنسي - الذي ادعى النبوة - بإلقاء أبي مسلم الخولاني في النار، فلم يضره شيء، روى عنه: أبو إدريس الخولاني، وأبو العالية، وعطاء، مات بأرض الروم سنة ٦٢هـ.
انظر: الطبقات (٧/٣٠٢)، السير (٤/٧)، الشذرات (١/٢٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٢٧٦).

(٣) الصفدية (١/١٨٣).

(٤) المصدر السابق (١/١٨٣).

(٥) انظر كلام أحمد بن سعد الغامدي في مقدمة كرامات الأولياء للألكائي (٣٤).

فلا يكون الشخص ولياً لله تعالى حتى يتبعه باطناً وظاهراً، ويصدقه بما أخبر من الغيبيات، ويلتزم طاعته ويجتنب معصيته[1]، ويخرج من هذا الشرط ما يدعيه السحرة والكهنة من خوارق العادات، فهي ليست من ذلك في الشيء، بل هي من ((الأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله، وقد قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[الأعراف: ٣٣]، فالقول على الله بغير علم، والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى ورسوله، فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة، والذكر، وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأمور التي فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات، أو كانت بما يُستعان بها على ظلم الخلق، وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية))[2].

٢-أن لا يدعي صاحبها الولاية؛ إذ أن الولاية هي درجة تتعلق بفعل الرب: وهو محبة هذا العبد ونصرته، وتثبيته على الاستقامة، وتتعلق بفعل العبد: وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٤٣١)، النبوات (١/١٥٢-١٥٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٢٨٧).

فالله تعالى هو الذي يرفع العبد المؤمن المتقي إلى درجة الولاية، والإنسان لا يعلم ذلك عن الله تعالى، فحينها دعوى الولاية هي دعوى علم الغيب، ثم إن فيها تزكية للنفس[(١)].

ومما يحسن التنبيه عليه ما يأتي:

١-أن الفائدة من الكرامات التي تجري لأولياء الله الصالحين إنما هي لإقامة الحجة، أو للتأييد، أو للتثبيت على دين الله[(٢)].

٢-أن المسلم ليس مطالباً بحصول الكرامة له بحيث أنه قد يتهم نفسه وعمله فيبقى منكسر القلب عند عدم وجود الكرامة، بل هو مطالب بالاستقامة على دين الله تعالى، كما قال: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُ﴾[فصلت: ٦]، ولهذا قال أبو علي الجوزجاني[(٣)]: ((كن طالباً للاستقامة، لا طالباً للكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة))، وليعلم أن أعظم الكرامة لزوم الاستقامة[(٤)].

٣-أن كرامات الأولياء ((لا تدل على أن الولي معصوم، ولا أنه تجب طاعته في كل ما يقوله، ومن هنا ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم، فإن الحواريين وغيرهم

---

(١) انظر كلام أحمد بن سعد الغامدي في مقدمة كرامات الأولياء للألكائي (٣٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٤٦٠).

(٣) أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني، من مشايخ الصوفية، تكلم في علوم الآفات والرياضات والمجاهدات، صحب محمد بن علي الترمذي، ومحمد بن الفضل، عاش في القرن الرابع الهجري، ولم أقف على غير هذا في ترجمته.
انظر: طبقات الصوفية (١/١٩٦)، طبقات الأولياء (١/٣٣٣).

(٤) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٧٤٧-٧٤٨)، مدارج السالكين (٢/٨٠).

كانت لهم كرامات، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم، كما يسلتزم عصمة الأنبياء، فصاروا يُوجبون موافقتهم في كل ما يقولون))[١].

٤ -أن كرامات الأولياء وما يحصل لهم من خوارق للعادات إنما ((هي مؤكدة لآيات الأنبياء، وهي أيضا من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص، ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين، كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم، ولكن قد يشاركونهم في بعضها، كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم، وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول))[٢].

□□□

---

(١) النبوات (١٤٣/١).

(٢) المصدر السابق (١٤٢/١-١٤٣).

الفصل الرابع: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان باليوم الآخر وما يلحقه من أمور

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول:
ما أثر عنه في الإيمان بخروج الدابة

المبحث الأول: ما أثر عنه في الإيمان بخروج الدابة:

١٢١/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن إبراهيم قال: ((دابة الأرض تخرج من مكة))[١].

١٢٢/ ٢- قال الفاكهي: حدثنا أبو زيد محمد بن حسان، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: قلنا له: ((أخرجت لهم دابة من الأرض تكلِمُهم أو تُكَلِّمهم قال: لا بل تُكَلِّمهم، يعني: الكلام))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بخروج الدابة تكلمهم، وأن خروجها يكون من مكة، وقد اشتمل الأثران على ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بخروج الدابة:

دل الأثران على الإيمان بخروج الدابة، وهذا الخروج هو أحد علامات الساعة الكبرى، تخالف ما عهده الناس من الدواب، إذ تخاطب الناس وتكلمهم، وتميّز المؤمن من الكافر.

---

(١) المصنف، كتاب: الفتن، باب: ما ذُكر في فتنة الدجال (٢١/٢٧٠) برقم (٣٨٧٦١)، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٤٨٤) برقم (٢١٧٩)، والداني في السنن الواردة في الفتن (٦/١٢٥٨) برقم (٧٠٢)، باب: ما جاء في الدابة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١١/٤٠٣) إلى عبد بن حميد.

(٢) أخبار مكة (٤/٤٣) برقم (٢٣٥٦).

ويدل على ذلك ما يأتي:

١-قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] حيث دلّت هذه الآية أن ((الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق))(١).

٢-قال ﷺ: ((ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض))(٢).

٣-قال ﷺ: ((بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة))(٣).

وهذه العلامة قرينة طلوع الشمس، فإما أن تسبقها، وإما أن تليها كما قال ﷺ: ((إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضُحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً))(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢١٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١/١٣٨) برقم (١٥٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال (٤/٢٢٦٧) برقم (٢٩٤٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور وبعث من في القبور (٤/٢٢٦٠) برقم (٢٩٤١)، عن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما–..

وقد يقال : إن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة لأن ((الحكمة من ذلك أنه عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة، فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر، تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة))[١].

وعمل هذه الدابةأنها تسِمُ الناس على وجوههم بالكفر والإيمان فتجلو وجه المؤمن، وتخطم أنف الكافر، كما قال ﷺ: ((تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم[٢]، ثم يغمرُون[٣] فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول: مِمَّن اشتريته، فيقول: اشتريتُه من أحد المخطّمين[٤]))[٥].

المسألة الثانية: مكان خروجها:

دل الأثر أنها تخرج من مكة، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٦]، فقيل: إن لها ثلاث خرجات: فمرة تخرج في بعض البوادي ثم تختفي، ثم تخرج في بعض القرى، ثم تظهر في المسجد الحرام،

---

(١) فتح الباري (٤٢٩/١١)، وانظر: النهاية لابن كثير (١٨٣/١).

(٢) الخرطوم: هو الأنف. انظر: النهاية لابن الأثير (٣٧٢/١).

(٣) الغمرة: الزحمة من الناس والماء. المصدر السابق (١٠١٢/٣).

(٤) الخطم: هو السمة والأثر التي تكون في أنف الكافر. انظر: النهاية لابن الأثير (٣٩٢/١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٦٤٦/٣٦) برقم (٢٢٣٠٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (١٧٢/٦) برقم (٢٠٧١)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وصححه الألباني في الصحيحة (٦٣٩/١)، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(٦) انظر: جامع البيان (١٢١/١٨-١٢٦)، زاد المسير (١٩١/٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٣-٢٣٧)، التذكرة (١٣٣٥/٣)، البحور الزاخرة (٦٧١/٢-٦٧٤)، لوامع الأنوار (١٤٤/٢-١٤٥).

وبه قال حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه[(١)] [(٢)]، وقد جاء مرفوعاً بمثل ما قال به أسيد الغفاري رضي الله عنه[(٣)].

وقيل: إنها تخرج من مكة إلا أنهم اختلفوا في مكان خروجها من مكة، فقيل: تخرج من الصفا[(٤)] ليلة منى وبه قال: ابن عمر رضي الله عنه[(٥)]،

---

(١) هو: أبو سريحة حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأغوز - وقيل: أغوس بالسين - بن واقعة بن حرام الغفاري، صحابي جليل، كان ممن بايع تحت الشجرة، روى عن: أبي بكر، وأبي ذر، وعلي، وروى عنه: أبو الطفيل، والشعبي، وغيرهما، مات بالكوفة سنة ٤٢هـ.
انظر: أسد الغابة (٧٠٣/١)، الطبقات (١٠١/٦)، الإصابة (٣٨/٢).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٦٦/٢) برقم (١٨٦٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها (١٠٩/٢١) برقم (٣٨٤٤٠)، وابن جرير في جامع البيان (١٢٢/١٨)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم (٥٣١/٤) برقم (٨٤٩١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، و وافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٩٥/٢) برقم (١١٦٥)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦١/٢) برقم (١٨٥١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٢٣/٩) برقم (١٦٥٩٣)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم (٥٣٠/٤) برقم (٨٤٩٠)، وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٤٩/١٩-٢٥٠)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.

(٤) الصفا: بالفتح، والقصر، المذكور في القرآن الكريم، مكان مرتفع من جبل أبي قيس، وإذا وقف الواقف عليه كان حذاء الحجر الأسود، ومنه يبتدئ السعي بينه وبين المروة.
انظر: معجم البلدان (٤١١/٣)، مراصد الاطلاع (٨٤٣/٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفتن، باب: مَن كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها؟ (١١٠/٢١) برقم (٣٨٤٤٢)، وابن جرير في جامع البيان (١٢١/١٨)، وابن أبي حاتم في =

وابن مسعود رضي الله عنه[١].

ومصداق هذا قوله ﷺ عندما سُئل عن مكان خروج الدابة فقال: ((من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم ... وينشق الصفا ممّا يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا))[٢].

وقيل: تخرج من أجياد[٣]، وبه قال عبد الله بن عمرو بن العاص[٤]، وعائشة رضي الله عنها[٥] ويؤيد هذا قوله ﷺ: ((بئس الشعب شعب أجياد– قالها مرتين أو ثلاثة – قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ((تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من في الخافقين))[٦].

تفسيره (٢٩٢٥/٩) برقم (١٦٦٠١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١٠/١١) إلى ابن المنذر، وسنده ضعيف لأجل عطية العوفي. انظر: التقريب (٦٨٠).

(١) لم أقف على تخريجه. انظر: زاد المسير (١٩١/٦).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢٤/١٨)، وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٠/١٩).

(٣) أجياد: بفتح أوله، وسكون ثانيه، جمع جيد، وهو العنق، جبل بمكة، وقيل فيه جياد بغير ألف، وهما أجيادان، كبيرة وصغيرة، وهما مختلفان بمكة.

انظر: معجم البلدان (١٠٤/١–١٠٥)، مراصد الاطلاع (٣٣/١).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفتن، باب: مَن كره الخروج في الفتنة وتعّوذ منها؟ (١٠٩/٢١) برقم (٣٨٤٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٢٥/٩) برقم (١٦٦٠٠).

(٥) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٦٥/٢) برقم (١٨٦٤).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٠٩/٤) والعقيلي في الضعفاء (٤١٥/٢) والفاكهي في أخبار مكة (٤٢/٤) برقم (٢٣٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه وإسناده ضعيف جداً لأجل رباح بن عبيد. انظر: الكامل لابن عدي (١٠٩/٤).

وقيل :تخرج من بعض أودية تهامة، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه[١].

وقيل: أول خطوة تضعها في أنطاكية[٢]،

وبه قال ابن عمر -رضي الله عنهما-[٣].

وقيل: أول خطوة تضعها في أرض قوم لوط، وبه قال ابن عمر -رضي الله عنهما[٤].

ومنهم من سلك مسلك الجمع كالسفاريني[٥] حيث قال: ((ووجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٤٨٢/٢) برقم (٢١٧٦)، ونعيم بن حماد في الفتن (٦٦٥/٢) برقم (١٨٦٢)، وابن حاتم في تفسيره (٢٩٢٥/٩) برقم (١٦٦٠٢)، والداني في السنن الواردة في الفتن، باب: ما جاء في الدابة (١٢٥٨/٦) برقم (٧٠١). وفي سنده ضعف لأجل تدليس قتادة حيث لم يصرح بالسماع.

(٢) أنطاكية: فالفتح ثم السكون والياء منخفضة: مدينة كانت من الثغور الشامية، من أعيان البلد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والطيب، والحسن وعذوبة الماء، وكثرة الفواكه، وبها كانت مملكة الروم، وبها بيع كثيرة، وتقع اليوم في تركيا، وقد فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد (١٥٠)، معجم البلدان (٢٦٦/١-٢٧٠)، مراصد الاطلاع (١٢٤/١-١٢٥).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٦٦٧/٢) برقم (١٨٦٩)، والفاكهي في أخبار مكة (٤٤/٤) برقم (٢٣٥٩)، وإسناده ضعيف لضعف ابن البيلماني. انظر: تقريب التهذيب (٨٦٩).

(٤) لم أقف على تخريجه. انظر: البحور الزاخرة (٦٧٣/٢).

(٥) هو: أبو العون، وقيل: أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، النابلسي، ولد بنابلس سنة ١١١٤هـ، كان له باع طويل في علم التاريخ، وحفظ وقائع الملوك، محرر المذهب الحنبلي، وكان على منهج السلف في الجملة، وصاحب تصانيف، منها: البحور =

أحدهما : أن لها ثلاثاً، ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط، ويصدق عليها أنها من أقصى البادية، وفي بعضها تخرج من بعض أودية تهامة، ويصدق عليها أنها من وراء مكة، ومن اليمن؛ لأن الحجاز يمانية، ومن ثم قيل الكعبة يمانية، وفي المرة الأخرى تخرج من مكة، وهي من عظم جثتها وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة[(١)] والصفا وأجياد، فإنها تمتد مقدار ثلاثة أيام وأكثر، وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياد ...

والوجه الثاني: أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقاً للعادة))[(٢)].

وممن قال بهذا الجمع السخاوي[(٣)]،

الزاخرة، لوامع الأنوار، وغيرهما، درس على: عبد القادر التغلبي، وعبد الرحمن الحنفي، وغيرهما، ودرس عليه: محمد الزبيدي، وكمال الدين الغزي، وغيرهما، مات بنابلس سنة ١١٨٨هـ.

انظر: النعت الأكمل (٣٠١)، السحب الوابلة (٢/٨٣٩)، الأعلام (٦/١٤).

(١) المروة: جبل بمكة ينتهي إليه السعي من الصفا، أكمة لطيفة في سوق مكة، حولها وعليها دور أهل مكة عطفت على الصفا، وهو أول المسعى، وهو من شعائر الله.

انظر: معجم البلدان (٥/١١٦-١١٧)، مراصد الاطلاع (٣/١٦٦٢).

(٢) البحور الزاخرة (٢/٦٧٤).

(٣) هو: شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، القاهري، ولد بقاهرة سنة ٨٣١هـ، كان محدثاً، بارعاً، محققاً، قد بلغ في طلب التصحيح غاية دقائقه، وكان شافعي المذهب، ألف المؤلفات الكثيرة، منها: فتح المغيث، والضوء اللامع، والأجوبة العلمية وغيرهما، درس على: الحافظ بن حجر، والأمين الأقصرائي، والمحب بن الشحنة، ودرس عليه: إبراهيم بن عبد الرحمن، وأحمد بن سليمان الكناني وغيرهما، مات بمكة، وقيل: بالمدينة وهو الصواب سنة ٩٠٢هـ.

انظر: الضوء اللامع (٨/١)، الشذرات (١٠/٢٣)، البدر الطالع (٢/١٨٤).

ومحمد صديق خان[(١)] [(٢)].

والذي يظهر من هذه المسألة هو صحة قول من قال: إن لها ثلاث خرجات: مرة تخرج في بعض البوادي، ثم تختفي، ثم تخرج في بعض القرى، ثم تظهر في المسجد الحرام؛ وذلك لصحة سنده، بخلاف الأقوال الأخرى فإنها لا تخلو من ضعف، والله أعلم .

وعليه: فإن كلام الإمام إبراهيم النخعي يحمل على آخر خرجاتها وأنه من مكة.

المسألة الثالثة: عمل الدابة:

دل الأثر الثاني على تكليم الدابة للناس عند خروجها، وتخاطبهم مخاطبة، وهذا هو أحد الأقوال في بيان معنى تكليم الدابة، وبه قال ابن عباس[(٣)] رضي الله عنه، وقتادة، واختاره الإمام إبراهيم كما دل عليه الأثر، وهؤلاء يرون أن قوله (تُكَلِّمُهم) ((بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم، وهي قراءة عامة الأمصار))[(٤)].

---

(١) هو: أبو الطيب محمد صديق حسن خان بن علي بن لطف الله القنوجي، البخاري، ولد بقنوج بالهند سنة ١٢٤٨هـ، كان عالماً، نقي الذهن، سريع الخاطر، عابداً، حريصاً على اتباع السنة، صاحب مؤلفات كثيرة، منها: الإذاعة، والإضواء في مسائل الاستواء، وغيرهما، درس على: أحمد بن حسن، ومحمد صدر الدين الدهلوي، وغيرهما، ودرس عليه: يحيى بن محمد الحازمي، ونعمان خير الدين الألوسي، وغيرهما، مات سنة ١٣٠٧هـ.

انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (١٢٤٦/٨)، معجم المؤلفين (٣٥٨/٣).

(٢) انظر: القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة (٥٤)، الإذاعة (٢١٢).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (١٢٧/١٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٢٦/٩)، برقم (١٦٦٠٤).

(٤) جامع البيان (١٢٧/١٨).

وقيل: إن المراد بتكليم الدابة هو الجرح، وبه قال ابن عباس[١] رضي الله عنه في رواية، والحسن وغيرهما.

حيث يرون بفتح التاء وتخفيف اللام في قوله: (تَكْلِمُهم) والمعنى (تَسِمُهم)[٢].

ويشهد لهذا القول قوله ﷺ: ((تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم))[٣].

وقيل: بالجمع بين القولين، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية حيث سئل عن ذلك، فقال: ((كل ذلك والله تفعل، تُكَلِّم المؤمن وتَكْلِم الكافر أو تجْرَحُه))[٤]، وهذا ((قول حسن ولا منافاة والله أعلم))[٥].

□□□

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١٦).

(٢) انظر: جامع البيان (١٢٧/١٨).

(٣) تقدم تخريجه ص (٣٤٣).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩٢٦/٩) برقم (١٦٦٠٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٢١١/٦).

المبحث الثاني:

ما أثر عنه في الإيمان بمجيء عيسى عليه السلام

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بمجيء عيسى عليه السلام

١٢٣/ قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك قال: سمعت إبراهيم يقول: ((إن المسيح خارج فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية))(١).

التعليق:

دل الأثر على إيمان الإمام إبراهيم بخروج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، وخروجه أحد علامات الساعة الكبرى، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وقد اشتمل هذا الأثر على مسألتين:

المسألة الأولى: الإيمان بخروج عيسى عليه السلام:

دل الأثر على الإيمان بخروج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان، ويدل على ذلك ماياتي:

١-قال تعالى:﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾[الزخرف: ٥٧] إلى قوله:﴿ **وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾[الزخرف: ٦١].

فدلت الآية على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وأن نزوله علامة على قرب الساعة، حيث إن الهاء في قوله:﴿ **وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ** ﴾عائدة إلى عيسى عليه السلام(٢)، ويدل

---

(١) المصنف، كتاب: الفتن، باب: ما ذُكر في فتنة الدجال (٢١٥/٢١) برقم (٣٨٦٥٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٦٣١/٢٠)، المحرر الوجيز (٢٤٤/١٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٥/١٦) تفسير ابن كثير (٢٣٦/٧).

على ذلك القراءة الأخرى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ بفتح العين واللام، أي: أن خروجه أمارة ودليل على وقوع الساعة، وهذه قراءة مروية عن ابن عباس – رضي الله عنهما –[(١)]، ومجاهد، وقتادة وغيرهم[(٢)].

٢ –قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[النساء: ١٥٩]، فدلت الآية على الإيمان بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حيث يؤمن به أهل الكتاب قبل موته عليه السلام ((فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم))[(٣)].

وعليه: تكون الهاء في كل من((به، وموته)) عائدتين إلى عيسى عليه السلام وبه قال: ابن عباس[(٤)]، وأبو هريرة[(٥)] –رضي الله عنهما– والحسن، وقتادة وغيرهم.

وقيل: إن الهاء في قوله: ((قبل موته)) عائدة إلى الكتابي، وحينهايكون المعنى ((أنه إذا عاين عَلِم الحق من الباطل، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره (٢٧٣) برقم (٨٨٥)، وأحمد في مسنده (٥/٨٥) برقم (٢٩١٨)، وابن جرير في جامع البيان (٢٠/٦٣١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٥٣) برقم (١٢٧٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٠/٦٣١-٦٣٣)، زاد المسير (٧/٣٢٥)، تفسير ابن كثير (٧/٢٣٦).

(٣) جامع البيان (٧/٦٦٤)، وانظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٢٥٣).

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره (٩٨) برقم (٢٢٩)، وابن جرير في جامع البيان (٧/٦٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٤) برقم (٦٢٥٤)، والحاكم في مستدركه (٢/٣٣٨) برقم (٣٢٠٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم – عليهما السلام – (٢/١٠٧٣) برقم (٣٤٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١/١٣٥) برقم (١٥٥).

الحق من الباطل في دينه))[١]، وبه قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهما في رواية، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، ورواية عن الحسن، وقيل غير ذلك[٣].

والصواب: هو القول الأول ((لأن المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلَّم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شُبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لايتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة...فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ولايتخلف عن التصديق به واحد منهم، ولهذا قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، أي: قبل موت عيسى، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قُتل وصلب))[٤].

٣-قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده، ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد))[٥].

٤-قال ﷺ: ((إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة

---

(١) جامع البيان (٦٧٧/٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦٦٩/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١١٤/٤) برقم (٦٢٥٥)، وعزاه ابن كثير في تفسيره (٤٥٤/٢) إلى الطيالسي.

(٣) انظر: جامع البيان (٦٧١/٧-٦٧٢)، زاد المسير (٢٤٧/٢-٢٤٨)، المحرر الوجيز (٢٨٧/٤-٢٨٨)، تفسير ابن كثير (٤٥٣/٢-٤٥٤)، وفتح الباري (٦٠١/٦-٦٠٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٤٥٤/٢)، وانظر: جامع البيان (٦٧٢/٧-٦٧٥).

(٥) تقدم تخريجه ص (٣٥٢).

خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم))[١].

وغيرها من الأدلة[٢].

المسألة الثانية: بعض الأعمال التي يقوم بها عيسى عليه السلام:

دل الأثر على بعض الأعمال والمهام التي يؤديها عيسى عليه السلام وهي كالآتي:

١-كسر الصليب: فإن عيسى عليه السلام ((يبطل دين النصرانية، بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه))[٣].

٢-قتل الخنزير: فإن عيسى عليه السلام ((يأمر بإعدامه مبالغة في تحريم أكله، وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذي يدعون أنهم على طريقة عيسى، ثم يستحلون أكل الخنزير، ويبالغون في محبته))[٤].

٣-وضع الجزية: وذلك أن عيسى عليه السلام لايقبل من اليهود والنصارى الجزية، فإما الإسلام وإما القتل حيث ((إن الدين يصير واحداً فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية))[٥]، ولا يفهم من وضع الجزية أنه ينزل بشرع جديد، لأن دين الإسلام خاتم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/٢٢٢٥) برقم (٢٩٠١)، عن أسيد بن حضير رضي الله عنه.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٤٥٥-٤٦٤).

(٣) فتح الباري (٦/٦٠٠).

(٤) المصدر السابق (٤/٥٢٢).

(٥) فتح الباري (٦/٦٠١).

الأديان، ولاينُسخ، فيكون عيسى حاكماً من حكام هذه الأمة، ومجدداً لأمر الإسلام، إذ لانبي بعد محمد ﷺ[١].

ويدل على ذلك مايأتي:

١-قال ﷺ: ((كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأَمَّكُم منكم))[٢]، أي أمّكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ وقد فسره ابن أبي ذئب[٣] وهو أحد رواة الحديث.

٢-قال ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعالَ صلّ لنا، فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة))[٤].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٦٧/٢)، والتذكرة (١٣٠١/٣-١٣٠٢)، فتح الباري (٦٠١/٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٣٧/١) برقم (١٥٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) هو: أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي، العامري، المولى، ولد سنة ٨٠هـ، كان من أوعية العلم، ثقة، فاضلاً، قوّالاً بالحق، مهيباً، روى عن: عكرمة، وشرحبيل بن سعد، ونافع العمري، وغيرهم، وروى عنه: ابن المبارك، ويحيى القطان، ووكيع وغيرهم، مات بالكوفة سنة ١٥٨هـ، وقيل: ١٥٩هـ.
انظر: الطبقات (٤٥٥/٥)، السير (١٤٠/٩)، الشذرات (٢٦٥/٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٣٧/١) برقم (١٥٦)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ومما يحسن التنبيه عليه: أن قوله ﷺ:((إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل فالأخرى على إثرها قريباً))[١] يشكل مع ما جاء في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان يدعو إلى الإسلام، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وهذا يدل على أن إيمانهم نافع ومقبول ((وإلا لما صار الدين واحداً، ولا كان في نزوله كبير فائدة))[٢].

وقد اختلف العلماء في توجيه هذا الإشكال بعد اتفاقهم على أن طلوع الشمس من مغربها ليست أول الآيات المطلقة وأن الأولية في الحديث هي الأولية الإضافية[٣].

فقيل: إن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات الكائنة في زمان ارتفاع التوبة، لأن ما قبل طلوع الشمس من مغربها التوبة فيه مقبولة، وبه قال القرطبي[٤][٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٣٤٢).

(٢) لوامع الأنوار (٢/١٤١)، وانظر: التذكرة (٣/١٣٤٧-١٣٤٨)، المنهاج في شعب الإيمان (١/٤٢٨)، فتح الباري (١١/٤٢٩).

(٣) انظر: الإذاعة لصديق خان (٢٠٩).

(٤) هو: ضياء الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨هـ، كان فقيهاً محدثاً، عالما بالعربية، والتفسير، والقراءات، مالكي المذهب، له مؤلفات كثيرة منها: المفهم، مختصر صحيح البخاري، الإعلام وغيرها، درس على: أبو الحسن علي بن محمد اليحصبي، وأبو محمد عبد الله بن سليمان وغيرهما، ودرس عليه: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، وأبو محمد عبد المؤمن الدمياطي وغيرهما، مات بالإسكندرية سنة ٦٥٦هـ.

انظر: الديباج المذهب (١/٢٤٠)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٨)، الشذرات (٧/٤٧٣).

(٥) انظر: المفهم (٧/٢٤٢).

وقيل : إن طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية التي ليست مألوفة، وبه قال ابن كثير [١].

وقيل: ((إن طلوع الشمس من المغرب وإن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وإن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ... وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس)) [٢].

□□□

---

(١) انظر: النهاية (١٨٣/١).

(٢) فتح الباري (٤٢٩/١١).

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بإرسال الريح لقبض أرواح المؤمنين وصعود القرآن وانتشار الزنا

المبحث الثالث: ما أثر عنه في الإيمان بإرسال الريح لقبض أرواح المؤمنين وصعود القرآن وانتشار الزنا

١٢٤/ قال سعيد بن منصور: نا هشيم، قال: نا مغيرة، عن إبراهيم، قال: ((يُسرى بالقرآن ليلاً، فيُرفع من أجواف الرجال، فيصبحون لا يصدُقون حديثاً، ولا يُصْدِقُون النساء، يتسافدون تسافد الحمير، فيبعث الله ريحاً، فتقبض روح كل مؤمن))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم ببعض علامات الساعة الكبرى، حيث ذكر الإمام في هذا الأثر ثلاث علامات:

١-سريان القرآن ليلاً من أجواف الرجال.

٢-حال الناس بعد سريان القرآن.

٣-بعث الريح لقبض أرواح المؤمنين.

١-أما سريان القرآن ليلا من أجواف الرجال فقد دل عليه قوله ﷺ: ((... ويسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية...))[٢].

والسبب في رفع القرآن هو إعراض ((الناس إعراضاً كلياً، لا يتلونه لفظاً، ولا عقيدة، ولا عملاً، فإنه يُرفع، لأن القرآن أشرف من أن يبقى بين يدي أناس

---

(١) السنن، باب: فضائل القرآن (٣٣٤/٢) برقم (٩٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: ذهاب القرآن والعلم (١٧٣/٥) برقم (٤٠٤٩)، والحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم (٥٨٧/٤) برقم (٨٦٣٦)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٢٦/٣) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

هجروه وأعرضوا عنه فلا يقدرونه قدره))[١].

وحينها يكون رفعه ((تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق، الذين لا يعرفون شيئا من الإسلام البتة، حتى ولا توصية))[٢].

٢- حال الناس بعد سريان القرآن.

دل الأثر على فساد الناس الأخلاقي ومنها: عدم إصداق النساء وإعطائهن مهراً، والكذب في الحديث.

فأما عدم إعطائهن مهراً فبترك الزواج، والاكتفاء بالزنى.

وأما الكذب في الحديث فلقوله ﷺ: ((استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبوحة[٣] الجنة فليزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد ومن الاثنين أبعد))[٤].

وأما تسافد الناس تسافد الحمير، فلقوله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تسافدوا

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٤٢٩/١).

(٢) الصحيحة (١٧٣/١).

(٣) البحبوحة: وسط الدار، يقال: تبحبح إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام، انظر: النهاية (٧٠/١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٨/١) برقم (١١٤)، والنسائي في سننه الكبرى، كتاب: عشرة النساء، باب: ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر فيه (٢٨٦/٨) برقم (٩١٨١)، والترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة (٢٣٨/٤) برقم (٢٣٠٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: السير، باب: طاعة الأئمة (٤٣٦/١٠) برقم (٤٥٧٦)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٥٧/٢) عن عمر رضي الله عنه.

تسافد الحمير))[١].

وقال ﷺ: ((... ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة))[٢].

فقوله عليه الصلاة والسلام: ((يتهارجون تهارج...)) ((أي: يجامع الرجال النساء بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، والهرْج بإسكان الراء: الجماع، يقال: هرج زوجته، أي: جامعها))[٣].

٣-بعث الريح لقبض أرواح المؤمنين.

دل الأثر على بعث الريح لقبض أرواح المؤمنين حيث يقبض الله تعالى نفس من كان في قلبه بقية من إيمان، ويدل على ذلك ما يأتي:

١-قال ﷺ: ((فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم))[٤].

٢-قال ﷺ: ((إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في

---

(١) أخرجه البزار في مسنده (٦/٣٤٥) برقم (٢٣٥٣)، وابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب: ذكر الأخبار عن ظهور الزمن وكثرة الجهر به في آخر الزمان (١٥/١٧٠) برقم (٦٧٦٧)، وصححه الحافظ في مختصر زوائد البزار (٢/١٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/٢٢٥٠) برقم (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/٢٧٣).

(٤) تقدم تخريجه ص (٣٦١).

قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته))[١].

٣-قال ﷺ: ((ثم يرسل ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته))[٢].

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المسألة ما يأتي:

١-أن بعث الريح يكون بعد نزول عيسى عليه السلام، وقتله الدجال، وهلاك يأجوج ومأجوج، وبعد طلوع الشمس من مغربها، وبعد ظهور الدابة، وسائر الآيات العظام، كما دلت على ذلك الأحاديث[٣].

٢-أن الروايات الحديثية قد اختلفت في مبدأ هذه الريح، فالحديث الثاني دل على أن مبدأها يكون من اليمن، بينما دل الحديث الثالث أن مبدأها يكون من الشام.

فيجاب عن ذلك بوجهين: ((أحدهما: يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية، ويحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين، ثم تصل الآخر وتنتشر عنده، والله أعلم))[٤].

٣-أن هذه الأحاديث لا تتعارض مع قوله ﷺ : ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة))[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان (١٠٩/١) برقم (١١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) المصدر السابق، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: خروج الدجال ومكثه الأرض ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان . . . (٢٢٥٨/٤) برقم (٢٩٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: المفهم (٣٢٥/١).

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٣١٣/٢)، وانظر: المفهم (٣٢٥/١)، لوامع الأنوار (١٥٢/٢).

(٥) تقدم تخريجه ص (٣٥٥).

((لأن معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة، وعند تظاهر أشراطها، فأطلق هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها، ودنوها المتناهي في القرب))[1].

□□□

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٣١٣/٢)، وانظر: فتح الباري (٢٥/١٣)، لوامع الأنوار (١٥٢/٢).

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الإيمان بيوم القيامة

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الإيمان بيوم القيامة:

١٢٥/ قال هناد: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ((كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل: ((يا كلب، يا حمار، يا خنزير، قال الله تعالى يوم القيامة: أتراني أني خلقته كلباً، أو حماراً، أو خنزيراً))[1].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بيوم القيامة، وهو يوم عظيم، يجمع الله الأولين والآخرين، من الإنس والجن والدواب في صعيد واحد، وتعظم الأهوال فيه، وينزل سبحانه للقضاء بين عباده، وتجري فيه من الأهوال العظيمة في الكون وفي الناس، فالناس الكل منهم يتبرأ من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وتتغير السماوات، والجبال، تسير كالصوف المنفوش، وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق قد ميل، فيعرقون على قدر أعمالهم، وليس هناك ليل ولا نهار، ولا قمر ولا شمس، قد كورت الشمس، وانكدرت النجوم، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً.

وفي مثل هذا اليوم تنصب الموازين، ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف: ٨ - ٩].

ويكون الحساب بين الناس، وتنشر الدواوين، ويوضع الصراط على متن جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم.

---

(١) الزهد، باب: الحكاية (٣/٨٠) برقم (١٢١٣)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: ما يكره أن يقول الرجل لأخيه (١٣/٣٢٦) برقم (٢٦٦٢٦).

وقد دلت الأدلة على الإيمان بيوم القيامة، منها:

١-قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[القيامة: ١].

٢-قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[المطففين: ٦].

٣-قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ﴾[الروم: ٥٥].

وغيرها من الأدلة الكثيرة[١].

□□□

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٩١١-٩١٢).

المبحث الخامس: ما أثر عنه في الإيمان بالميزان

المبحث الخامس: ما أثر عنه في الإيمان بالميزان:

١٢٦/ قال ابن عبد البر: وحدثناه محمد بن عبد الله، نا محمد بن معاوية، نا أبو خليفة الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا حماد بن زيد، ثنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء: ٤٧]((يُجاء بعمل الرجل فيُوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخفف، فيُجاء بشيء أمثال الغمام أو قال: مثل السحاب فيُوضع في كفة ميزانه فيرجح، فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال له: هذا فضل العلم الذي كنت تعلّمه الناس، أو نحو هذا))[١].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بالميزان والموزون، حيث اشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: الإيمان بالميزان:

دل الأثر على الإيمان بالميزان، وأنه حقيقي ذو كفتين توزن به الأعمال وأنه غير العدل[٢].

وقد دلت الأدلة على الإيمان بالميزان:

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، باب: جامع في فضل العلم (١/٢١٠) برقم (٢٢٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٠٢).

١ -قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨- ٩].

قال ابن جرير بعد ذكر أقوال العلماء في معنى الميزان : ((والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار، من أن ذلك هو الميزان المعروف الذي يُوزن به، وأن الله جلّ ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات))[1].

٢ -قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣- قال ﷺ: ((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم))[2]، وغيرها من الأدلة[3].

وقد أجمع العلماء على الإيمان بالميزان [4].

---

(١) جامع البيان (٧٠/١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح (٢٠١١/٤) برقم (٦٤٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (٢٠٧٢/٤) برقم (٢٦٩٤)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٦٠٩/٢-٦١٢)، معارج القبول (١٠٢٠/٣-١٠٢٦).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٥٦/١)، لوامع الأنوار (١٨٤/٢).

المسألة الثانية: ماهو الموزون؟

دل الأثر على أن الموزون هو العمل[١] حيث ذكر الإمام إبراهيم أن عمل الرجل هو ما يوضع في الميزان، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٢]، فمنهم من ذهب أن الموزون هو صحف الأعمال وبه قال عبد الله بن عمر[٣]، والقرطبي[٤]، واحتجوا بقوله ﷺ: ((إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسع وتسعون سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول : أتُنكر من هذا شيئاً، أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يارب، قال: أفلك عذر أو حسنة؟ قال: فبهت الرجل، فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فيقول : أحضروه، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات، فيقال : إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم))[٥].

---

(١) انظر: روح المعاني (٣٢٤/٤).

(٢) انظر: النكت والعيون (٢٠١/٢)، التذكرة (٧٢٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦٥/٧)، تفسير ابن كثير (٣٨٩/٣)، فتح الباري (٦٧٢/١٣).

(٣) لم أقف على تخريجه.

(٤) انظر: التذكرة (٧٢٢/٢)، فتح الباري (٦٧٢/١٣).

(٥) تقدم تخريجه ص (٨٤).

ومنهم من قال: إن الموزون هو العامل، وبه قال عبيد بن عمير[١]، ويدل على ذلك قولهﷺ :((والذي نفسي بيده هما في الميزان أثقل من أحد))[٢].

قاله النبي ﷺ في شأن عبد الله بن مسعود ﷺ عندما صعد شجرة فجعل الناس يتعجبون من دقة ساقيه.

ومنهم من قال: إن الموزون هو العمل وبه قال ابن عباس[٣] ﷺ والحسن، ومجاهد، والسدي، وهو اختيار الإمام إبراهيم كما دل على ذلك الأثر. واحتجوا بقوله ﷺ:((كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم))[٤]، وقوله ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان ...))[٥].

وهذا العمل وإن كان ((أعراضاً، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساماً))[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٠/٧٠).

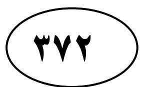
(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/٤٢٠) برقم (٣٩٩١)، وقال محققو المسند: (صحيح لغيره)، وحسّن إسناده الألباني في الصحيحة (٦/٢٤٩).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: في حشر الناس بعدما يبعثون من قبورهم إلى الموقف الذي بُيّن لهم في الأرض (١/٤٤٧) برقم (٢٧٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٢٣) إلى ابن أبي حاتم، ولم أقف عليه في المطبوع.

(٤) تقدم تخريجه ص (٣٦٩).

(٥) تقدم تخريجه ص (٨٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٣/٣٨٩).



والصواب أنه:((يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فتارة تُوزن الأعمال، وتارة تُوزن محالها، وتارة يُوزن فاعلها))[١].

□□□

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٩٠)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦١٣)، معارج القبول (٣/١٠٢٥).

المبحث السادس: ما أثر عنه في الإيمان بالحساب

المبحث السادس: ما أثر عنه في الإيمان بالحساب:

١٢٧/ قال ابن جرير: حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، قال: ثني الحجاج بن أبي عثمان، قال: ثني فرقد السبخي، قال: إبراهيم النخعي: ((يا فرقد، أتدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا، قال: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله، لا يغفر منه شيء))[١].

التعليق:

دل الأثر على إيمان الإمام إبراهيم بالحساب، حيث فسر الإمام قوله تعالى :﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾[الرعد: ١٨]، بأن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يُغفر منه شيء.

والحساب هو ((أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة، ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض))[٢].

وقد دلّت الأدلة على الإيمان بالحساب منها:

١-قال تعالى :﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾[الحاقة: ١٩].

---

(١) جامع البيان (١٣/٥٠٦)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥/٤٣٤) برقم (١١٦٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٨/٤٢٤) إلى أبي الشيخ.

(٢) التذكرة (٢/٥٦٢).

٢-قال تعالى في ذم الكافرين : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾[النبأ: ٢٧]، وقال تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[غافر: ٢٧] .

٣-قالﷺ: ((ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك، فقالت عائشة: يارسول الله: أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[الانشقاق: ٧ - ٨]، فقال رسول الله ﷺ: ((إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب))[١].وغيرها من الأدلة[٢].

كما دل الأثر على محاسبة الكفار، وذلك لتفسير الإمام إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ...﴾[الرعد: ١٨]، حيث إن هذه الآية هي في شأن من ((لم يستجيبوا له حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربُوبيته، ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم... هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله ﴿لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾يقول: لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها فلا يغفر لهم منها شيئاً، ولكن يعذبهم على جميعها))[٣]، ومحاسبة الكفار اختلف العلماء فيها[٤] هل يحاسبون أم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عُذب (٢٤٨/٤) برقم (٦٥٣٧)، عن عائشة - رضي الله عنها-.

(٢) انظر: البحور الزاخرة (٨٣٣/٢-٨٥٠)، معارج القبول (٩٣٣/٣-٩٩٧).

(٣) جامع البيان (٥٠٥/١٣).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٥/٤)، لوامع الأنوار (١٧٥/٢)، فتح القدير (٤٥١/٣).

لا؟ فذهب أبو بكر عبد العزيز[١]، وأبو الحسن التميمي[٢]، والقاضي أبو يعلى[٣] إلى أن الكفار لا يُحاسبون.

وذهب أبو حفص البرمكي[٤]،

---

(١) هو: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد البغدادي، ولد سنة ٢٨٥هـ، كان كبير الشأن من بحور العلم، له الباع الأطول في الفقه، وكان على مذهب أحمد، بارعاً فيه، وله مصنفات، منها: المقنع، الخلاف مع الشافعي، وغيرهما، روى عن: محمد بن عثمان بن أبي شيبة، والخلال وغيرهما، وروى عنه: أحمد بن جنيد، وبشرى بن عبد الله وغيرهما، مات ببغداد سنة ٣٦٣هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٢٩)، طبقات الحنابلة (٣/٢١٣)، السير (١٦/١٤٣).

(٢) هو: أبو الحسن عبد العزيز بن الحارث بن أسد التميمي، ولد سنة ٣١٧هـ، كان جليل القدر، وله كلام في مسائل الخلاف، وله تصنيف في الفرائض والأصول، وكان حنبلياً، روى عن: أبي بكر النيسابوري، ونفطويه، وغيرهما، وروى عنه: ابنه أبو الفرج، وبشر بن عبد الله الرومي، وغيرهما، مات سنة ٣٧١هـ.

انظر: تاريخ بغداد (١٢/٢٣٣)، طبقات الحنابلة (٣/٢٤٦)، الوافي (١٨/٢٨٦).

(٣) هو: أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أبي يعلى، ولد ببغداد سنة ٤٥١هـ، كان إماماً، متمسكاً بالسنة، كثيراً ما يتكلم في الأشاعرة، ديناً، له مصنفات كثيرة، منها: طبقات الحنابلة، المفتاح في الفقه، وغيرهما، روى عن: أبيه، وأحمد بن إسحاق، وأحمد بن عبد القادر اليوسفي وغيرهم، ودرس عليه: ابن عساكر، وأبو موسى المديني، وأحمد بن صالح وغيرهم، مات مقتولاً ببغداد سنة ٥٢٦هـ.

انظر: المنتظم (١٧/٢٧٤)، السير (١٩/٦٠١)، ذيل طبقات الحنابلة (١/١٧٦).

(٤)هو: أبو حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد، ذوي الفتيا الواسعة، والتصانيف النافعة مثل: المجموع، شرح بعض مسائل الكوسج، روى عن =

وأبو سليمان الدمشقي[١]، وأبو طالب المكي[٢] إلى محاسبة الكفار يوم القيامة. والصواب: ((أن الحساب يُراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد الحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار، وإن أريد بالمعنى الثاني، فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر))[٣].

وهذا الحساب هو حساب مناقشة ((والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة))[٤]كما دل عليه حديث عائشة المتقدم. بخلاف حساب المؤمنين فهو عرض ((أعمال المؤمن عليه حتى يَعرف منّة الله عليه في سترها عليه في الدنيا، وفي عفوه عنها في الآخرة))[٥].

والغرض من محاسبة الكفار أمران:

١ -عرض أعمالهم عليهم، وتوبيخهم عليها-كما تقدم.

ابن الصواف، وابن مالك، وغيرهما، مات ببغداد سنة: ٣٨٧.

انظر: مناقب أحمد (٦٢٤)، تاريخ بغداد (١٣/١٣٨)، طبقات الحنابلة (٣/٢٧٣).

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) هو: أبو طالب: محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي، صوفي نشأ واشتهر بمكة، ألف كتاب (قوت القلوب) ذكر فيه أشياء منكرة مستشنعة في الصفات، روى عن: أبي بكر الآجري، وأبي بكر بن خلاد، وغيرهم، وروى عنه: عبد العزيز الأزكي، وغيره، مات سنة ٣٨٦هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٤/١٥١)، السير (١٦/٥٣٦).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣٠٥).

(٤) فتح الباري (١١/٤٨٧).

(٥) المصدر السابق (١١/٤٨٩).

٢ -تفاوتهم ((في العقاب، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب... والنار دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض- لكثرة سيئاته وقلة حسناته - كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم النار))[١].

□□□

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٦/٤).

المبحث السابع: ما أثر عنه في الإيمان بالجنة والنار

المبحث السابع: ما أثر عنه في الإيمان بالجنة والنار:

١٢٨/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا حسين بن علي، عن محمد بن سوقة، قال: زعموا أن إبراهيم كان يقول: ((كنا إذا حضرنا جنازة، أو سمعنا بميت يُعرف ذلك فينا أياماً؛ لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيَّره إلى الجنة أو النار، وإنكم تحدّثون في جنائزكم بحديث دنياكم))[١].

١٢٩/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن أبي بلح قال: سمعت إبراهيم يقول: ((في الجنة جماع ما شاءوا، ولا ولد، قال: فيلتفت فينظر النظرة فتنشأ له الشهوة، ثم ينظر النظرة فتنشأ له شهوة أخرى))[٢].

(...) ٣- قال عبد الرزاق: عن هشام بن حسان، عن واصل مولى أبي عيينة، عن حماد، عن إبراهيم قال: ((من نظر إلى فرج امرأة وابنتها احتجب الله عنه يوم القيامة))[٣].

١٣٠/ ٤- قال هناد: حدثنا عبدة، عن أبي منصور الجهني، عن إبراهيم قال: ((بلغني أن ناب الكافر مثل أحد))[٤].

---

(١) المصنف، كتاب: الزهد، باب: حديث إبراهيم (٤١٧/١٩) برقم (٣٦٥٣٨)، وأخرجه أبو في حلية الأولياء (٢٢٧/٤).

(٢) المصنف، كتاب: صفة الجنة والنار (٤٤٠/١٨) برقم (٣٥١٤٤)، وأخرجه هناد في الزهد، باب: جماع أهل الجنة (٨٨/١) برقم (٩٢).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢١٣).

(٤) الزهد، باب: خلق أهل النار وألوانهم (١٨٩/١) برقم (٢٩٩).

١٣١/ ٥- قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَغَسَّاقًا﴾[النبأ: ٢٥]، قال: ((ما يسيل من صديدهم من البرد))(١).

١٣٢/ ٦- قال الثوري: عن منصور، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] قال: ((طوقاً من نار))(٢).

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بالجنة ونعيمها والنار وعذابها حيث اشتملت هذه الآثار على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بالجنة والنار:

دلت الآثار على الإيمان بالجنة والنار، وهذا الإيمان يكون في ثلاثة أمور:

١-أنهما حق لاريب فيهما ولاشك، وأن الجنة دار أوليائه والنار دار أعدائه، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ

(١) جامع البيان (٢٩/٢٤)، وأخرجه هناد في الزهد، باب: أودية جهنم وشرابها (١٨٦/١) برقم (٢٩١).

(٢) التفسير (٨٢) برقم (١٧٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الزكاة، باب: ما ذكر في الكنز والبخل بالحق في المال (٤٦/٧) برقم (١٠٨٠٤)، وسعيد بن منصور في سننه (١١٣٥/٣) برقم (٥٥١)، وابن جرير في جامع البيان (٢٧٥/٦)، وابن المنذر في تفسيره (٥١٤/٢) برقم (١٢٢٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢٨/٣) برقم (٤٥٨٤)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٧/٤) إلى عبد بن حميد.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٢٤-٢٥]، وقال:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢ ﴾[آل عمران: ١٣١ - ١٣٢]، وغيرها من الأدلة(١) .

٢-اعتقاد وجودهما الآن: قال تعالى:﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١]، وقال تعالى في النار: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾[آل عمران: ١٣١]، وقال:﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢﴾[النبأ: ٢١ — ٢٢]، وقالﷺ: ((إذا مات أحدكم فإنه يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار))(٢) وغيرها من الأدلة(٣).

---

(١) انظر: لوامع الأنوار (٢/٢١٩)، معارج القبول (٣/١٠٣٤-١٠٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٢/١٠٠١) برقم (٣٢٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/٢١٩٩) برقم (٢٨٦٠١)، عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) انظر: حادي الأرواح (١/٣٣-٤٦)، النهاية لابن كثير (٢/٣٥٢-٣٥٨)، شرح الطحاوية =

وقد ((اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن))[(١)].

٣-أنهما لا تفنيان ولا يفنى من فيها، قال تعالى عن الجنة:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر: ٤٨]، وقال في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤ — ٦٥]، وقال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ١٦٧]، وقال ﷺ: ((إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم))[(٢)] وغيرها من الأدلة[(٣)].

لابن أبي العز (٢/٦١٥-٦١٨)، معارج القبول (٣/١٠٣٧-١٠٤٠).

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/٣٤٥)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤١)، حادي الأرواح (١/٢٤)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (٤/٢٠٥٠) برقم (٦٥٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٩) برقم (٢٨٥٠)، عن ابن عمر-رضي الله عنهما-.

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٢٢-٦٢٩)، لوامع الأنوار (٢/٢٣١-٢٣٤)، =

وقد وقع الإجماع على بقاء الجنة[١] دون النار ((ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف))[٢].

والصواب: أن النار لا تفنى للأدلة السابقة وبه قال: جمهور أهل السنة من السلف والخلف[٣].

المسألة الثانية: نعيم الجنة:

دل الأثران الثاني والثالث على بعض نعيم أهل الجنة، وهذا النعيم يتمثل في أمرين:

١-جماع أهل الجنة، وتلذذهم به -كما دل عليه الأثر الثاني- حيث ذكر الإمام إبراهيم أن الرجل في الجنة يجامع ما شاء، وأنه يلتفت فينظر النظرة فتنشأ له الشهوة، ومصداقه ما يأتي:

أ-قال ﷺ: ((إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء))[٤].

القبول (٣/١٠٤٠-١٠٤٣).

(١) انظر: الرد على من قال بفناء الجنة والنار(٥٢).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٦٨)، الرد على من قال بفناء الجنة والنار (٥٢)، حادي الأرواح (٢/٧٣٠).

(٣) انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٦٢١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/٢١٠) برقم (٧١٨)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، باب: جماع أهل الجنة (٢٦٣) برقم (٢٦٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة، باب: ذكر نكاح أهلها وتعانقهم حورها وسكانها (٣/٢٠٦) برقم (٣٧٣)، عن أبي هريرة ﷺ وصححه الألباني في الصحيحة (١/٧٠٨).

ب-قال ﷺ : ((يُعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة))[١]، وغيرها من الأدلة[٢] .

كما دل الأثر على عدم وجود الولد من الجماع، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[٣]: فذهب مجاهد، وطاؤوس، وهو اختيار الإمام إبراهيم النخعي -كما دل عليه الأثر الثاني- إلى عدم وجود الولد من الجماع.

ومنهم من ذهب إلى وجود الولد، في حال إرادته إياه، وهو ظاهر كلام ابن القيم وابن كثير، واختاره السيوطي[٤][٥].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة جماع أهل الجنة (٥٠٤/٤) برقم (٢٧١١)، وقال: (هذا حديث صحيح غريب)، والطيالسي في مسنده (٤٧٩/٢) برقم (٢١٢٤)، عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٠/٣).

(٢) انظر: التذكرة (٩٩٤/٣-٩٩٦)، حادي الأرواح (٥١٧/١-٥٢٤).

(٣) انظر: سنن الترمذي (٥٢٧/٤)، التذكرة (٩٩٦/٣-٩٩٧)، حادي الأرواح (٥٢٧/١-٥٤١)، صفة الجنة لابن كثير (١٣٧).

(٤) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الفخر عثمان بن ناظر الدين الخضيري الأسيوطي، ولد سنة ٨٤٩هـ، كان إماماً، متبحراً في علوم شتى، كالتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، وغيرها، كما كان زاهداً، عابداً، معرضاً عن الدنيا، صاحب مؤلفات كثيرة منها: الدر المنثور، والبدور السافرة، تدريب الراوي، وكان شافعي المذهب، أشعري العقيدة، صوفي الطريق، درس على علماء كثر منهم: أحمد بن إبراهيم الكناني، وصالح بن عمر البلقيني، والحافظ بن حجر، ودرس عليه: عبد القادر بن محمد الشافعي، ومحمد بن أحمد الحنفي، والحاج محمد وغيرهم، مات بروضة المقياس سنة ٩١١هـ.

انظر: حسن المحاضرة (٣٣٥/١)، الشذرات (٧٤/١٠)، البدر الطالع (٣٢٨/١).

(٥) انظر: البدور السافرة (٥٦٢).

واحتج أصحاب القول الأول بأدلة منها:

أ- قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥]، حيث إن أزواج الجنة - وهن الحور - قد ((طهرن من الحيض والنفاس والأذى))[١].

ب- قولهﷺ: ((إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد))[٢].

ج- قولهﷺ: ((يبقى في الجنة فضل فينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم إياها))[٣].

حيث دل أنه ((لو كان في الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم، وكانوا أحق به من غيرهم))[٤]، وغيرها من الأدلة[٥].

والصواب : أن جماع أهل الجنة ((لا يقتضي ولدًا كما هو الواقع في الدنيا، فإن الدنيا دار يُراد منها بقاء النسل لتُعمر، وأما الجنة فالمراد بها بقاء اللّذة، ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة جماعهم، ولكن إذا أحب أحدهم الولد وقع ذلك كما يريد))[٦].

---

(١) حادي الأرواح (٥٣٧/١).

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائده على المسند (١٢١/٢٦) برقم (١٦٢٠٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢٤٩/٣)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: (١١١) (٢٣١/١) برقم (٥٢٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١١/١٩) برقم (٤٧٧)، والحاكم في مستدركه، عن أبي رزين، وضعفه ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٩/٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٦/٤) برقم (٢٨٤٨)، عن أنس رضي الله عنه.

(٤) حادي الأرواح (٥٣٨/١).

(٥) انظر: المصدر السابق (٥٣٧/١-٥٤٠).

(٦) صفة الجنة لابن كثير (١٤٣)، وانظر: حادي الأرواح (٥٤٢/١).

و مصداقه قوله ﷺ: ((المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنّه في ساعة كما يشتهي))[١].

٢-رؤية أهل الجنة لله -تعالى- في الآخرة، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك[٢].

المسألة الثالثة: عذاب النار:

دل الأثر الرابع والخامس والسادس على عذاب النار وما أعده الله -تعالى- لهم من النكال والعذاب والخزي والعار، فقد دلّ الأثر الرابع عن حال الكافر في نار جهنم حيث يجعل الله- تعالى- نابه في جهنم مثل جبل أحد، ومصداق ذلك قوله ﷺ: ((ضرس الكافر، أو ناب الكافر مثل أحد وغَلِظ جلده مسيرة ثلاث))[٣]، وما هذا إلا ((ليعظم عذابه، ويتضاعف))[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١١٦/١٧) برقم (١١٠٦٣)، والترمذي في سننه، كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء لأدنى أهل الجنة من الكرامة (٥٢٦/٤) برقم (٢٧٤٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجة في سننه، كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (٣٨٧/٥) برقم (٤٣٣٨)، عن أبي سعيد الخدري ﵁، وقال محققو المسند: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١/٣).

(٢) ص (٢١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبّارون، والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٩/٤) برقم (٢٨٥١)، عن أبي هريرة ﵁.

(٤) المفهم (١٨٨/٧)، وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨٤/١٧).

كما دلّ الأثر الخامس عن حال أهل النار وما يلقونه من العذاب فيها، حيث يشربون ما يسيل من صديدهم ويكون شديد البرودة، وهذا الشراب هو أحد أشربة أهل النار وذلك أن شرابهم أنواع[١]:

منه ما هو الحميم الحار الذي يحرق كما قال تعالى :﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٤]، وقال تعالى :﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥].

ومنه الغسَّاق، وقد اختلف العلماء في معناه[٢]:

فمنهم من ذهب إلى أنه الزمهرير[٣]، وبه قال ابن عباس رضي الله عنه[٤] ومجاهد، وأبو العالية.

وقيل الغسّاق: ما سال من صديد أهل جهنم وبه قال عكرمة، وقتادة، وابن زيد وغيرهم .

والصواب: هو الجمع بين هذين القولين، وهو ظاهر كلام الإمام إبراهيم النخعي من الأثر، حيث إن الله – تعالى– قد وعد ((هؤلاء القوم، وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب، هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدة برده النَّتن))[٥].

---

(١) انظر: مجموع رسائل ابن رجب (٢٤٨/٤-٢٥٤)، البحور الزاخرة (١٣٩٥/٣-١٣٩٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٨/٢٤-٣١)، زاد المسير (١٥٠/٧)، التذكرة (٨٩٦/٢)، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب (٢٤٩/٤-٢٥١).

(٣) الزمهرير: شدة البرد. انظر: النهاية لابن الأثير (٥٨٩/٢).

(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٠/٢٤)، والبيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في شدة حرِّ جهنم وما جاء في وقود نارها وشدة برد زمهريرها (٢٩٠) برقم (٥١٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦١٢/١٢) إلى ابن المنذر، وابن حاتم.

(٥) جامع البيان (٣١/٢٤)، وانظر: تفسير ابن كثير (٣٠٧/٨).

كما دل الأثر الأخير على أحد أنواع العذاب، وهو تطويق العُنق بالنار، حيث فسر الإمام إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[آل عمران: ١٨٠]، بأن يُجعل على مانعي الزكاة في نار جهنم طوقٌ من نار.

وقد اختلف العلماء[١] في معنى التطويق في الآية:

فمنهم من ذهب إلى أن التطويق يكون بالنار وهو اختيار الإمام إبراهيم، ولم أجد من قال بهذا القول سوى الإمام إبراهيم.

ومنهم من قال : التطويق يكون عن طريق شجاع أقرع[٢]، وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه[٣]، والشعبي، والسدي.

وهو الصواب: لقول النبي ﷺ: ((من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّل له ماله شجاعاً أقرع، له زبيبتان[٤] يطوّقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه- يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٧١/٦-٢٧٦)، زاد المسير (٥١٣/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩١/٤).

(٢) الأقرع: هي الحية الذكر، وقيل الحية مطلقاً. انظر: النهاية لابن الأثير (٦٨٩/٢).

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره (٨٢) برقم (١٧١)، والطبري في جامع البيان (٢٧٢/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٢٧/٣) برقم (٤٥٧٩).

(٤) الزبيبة: هي النكتة السوداء فوق عين الحية. انظر: النهاية لابن الأثير (٥٧٣/٢).

بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[آل عمران: ١٨٠]))[(١)].

□□□

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ (١٣٨٥/٣) برقم (٤٥٦٥) عن أبي هريرة ﭬ.

الفصل الخامس: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بمرتبة الكتابة

الفصل الخامس: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإيمان بالقضاء والقدر:

وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد:

إن الإيمان بالقضاء والقدر هو ((أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان، التي يرجع إليها ويدور في جميع تصاريفه عليها، فالعدل قوام الملك، والحكمة مظهر الحمد، والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة، وكمال التقدير، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، فبالقدر والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]))(١).

فهو ((بحر محيط لا ساحل له، ولا خروج عنه لأحد من العالمين، والشرع فيه سفينة النجاة من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها فهو من المغرقين، وهو قدرة الله الذي هو على كل شيء قدير))(٢).

والإيمان بالقدر وتحقيقه له آثار عظيمة على عقيدة المسلم وسلوكه، ومن ذلك: رضا العبد عن ربه وحسن ظنه به، كما أن للتقصير في تحقيقه آثار خطيرة على دين المسلم واعتقاده في ربه.

ولأهمية الإيمان بالقدر فقد وردت آثار عن الإمام إبراهيم تقرر هذه العقيدة.

---

(١) شفاء العليل (١١٦/١).

(٢) المصدر السابق (١٥١/١).

المبحث الأول:
ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الأول: ما أثر عنه في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر:

١٣٣/ ١- قال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[الصافات: ١٦٢-١٦٣] قال: ((إلا من قُدِّر عليه أنه يصلى الجحيم))[١].

١٣٤/ ٢- ((**ما نقل**)) قال السيوطي: عن إبراهيم النخعي قال: ((بيني وبين القدرية هذه الآية ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾[الحجر: ٦٠][٢].

١٣٥/ ٣- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ((كانوا يقولون: إن النطفة التي قضى فيها الولد لو وُضعت على صخرة لخرج منها الولد))[٣].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بقضاء الله وقدره، والإيمان بالقضاء والقدر هو اعتقاد أن: ((الله خالق كل شيء وربه ومليكه، ما شاء كان وما لم يشأ لم

---

(١) جامع البيان (١٩/٦٤٨)، وأخرجه الآجري في الشريعة، باب: ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم (٢/٩٠١) برقم (٤٨٩)، وابن بطة في الإبانة، باب: ما روي في الإيمان بالقدر والتصديق عن جماعة من التابعين (٢/٢٢١) برقم (١٨٠٢)، والبيهقي في القضاء والقدر (٢/٥٨٧) برقم (٢٧١).

(٢) الدر المنثور (٨/٦٣٥)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ولم أقف عليه في المطبوع.

(٣) المصنف، كتاب: الطلاق، باب: العزل (٧/١٤٥) برقم (١٢٥٦٩).

يكن، وهو على كل شيء قدير، أحاط بكل شيء علماً، وكل شيء أحصاه في كتاب مبين))[(١)].

وقد دلت الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر منها:

١-قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر:٤٩].

٢-قال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقۡدُورًا﴾[الأحزاب: ٣٨].

٣-منها ما احتج به الإمام إبراهيم على القدرية -كما في الأثر الثاني - وهي قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾[الحجر:٦٠] أي ((قضى الله فيها إنها لمن الباقين، ثم هي مهلكة بعدُ))[(٢)].

٤-حديث : جبريل المتقدم وفيه: ((وتؤمن بالقدر خيره وشره))[(٣)].

وغيرها من الأدلة[(٤)].

ومراتبه أربع[(٥)] كما هو ظاهر التعريف:

١-مرتبة العلم: وهو الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، لا يعزب عن علمه شيء؛ فقد ((علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً، وعلم جميع

---

(١) التدمرية (٢٠٩).

(٢) جامع البيان (٨٦/١٤)، وانظر: روح المعاني (٦٧/١٤).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٢٣).

(٤) انظر: طائفة منها في: معارج القبول (١٠٨٤/٣-١٠٨٦)، القضاء والقدر للمحمود (٥٠-٥٤).

(٥) انظر: العقيدة الواسطية (١٠٥-١٠٧)، شفاء العليل (٣٢٥/١).

أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة))[١]. فعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون.

والأدلة على هذه المرتبة كثيرة[٢] منها:

أ-قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الحشر: ٢٢].

ب-قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾[الطلاق: ١٢].

ج-قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٢١٦].

٢- مرتبة الكتابة: وهو الإيمان بأن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، فدخل في ذلك أعمال المكلفين ومصيرهم[٣].

وسيأتي بيان أدلة هذه المرتبة في المبحث اللاحق.

٣- مرتبة الإرادة الكونية أو المشيئة: وهو الإيمان ((بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة وسكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا ما يريد))[٤].

---

(١) العقيدة الواسطية (١٠٥)، وانظر: معارج القبول (٣/١٠٨٦-١٠٨٧).

(٢) انظر: شفاء العليل (١/٣٢٥-٣٧٢)، معارج القبول (٣/١٠٨٧-١٠٩١).

(٣) انظر: العقيدة الواسطية (١٠٥)، معارج القبول (٣/١٠٩١).

(٤) العقيدة الواسطية (١٠٧)، وانظر: شفاء العليل (١/٣٩٩).

والأدلة على هذه المرتبة كثيرة[١] منها:

أ-قال تعالى : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢].

ب-قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾[الأنعام: ٣٥].

ج- قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾[السجدة: ١٣].

٤- مرتبة الخلق:((وهو الإيمان بأن الله ﷻ خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا الله ﷻ خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه))[٢].

والأدلة على هذه المرتبة كثيرة[٣] منها:

أ- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾[الزمر: ٦٢].

ب- قال تعالى :﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[الفرقان: ٢].

ج- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦].

وهذه المراتب من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر[٤].

---

(١) انظر: شفاء العليل (١/٣٩٩-٤٤٠).

(٢) معارج القبول (٣/١١٠٨)، وانظر: العقيدة الواسطية (١٠٧).

(٣) انظر: شفاء العليل (٢/ ٤٧٠-٤٧١)، معارج القبول (٣/١١٠٩-١١١٠).

(٤) انظر: شفاء العليل (١/٣٢٥).

المبحث الثاني:

ما أثر عنه في الإيمان بمرتبة الكتابة:

المبحث الثاني: ما أثر عنه في الإيمان بمرتبة الكتابة:

١٣٦/ ١- ((**ما نقل**))قال السيوطي: وأخرج ابن حميد عن إبراهيم: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[يس: ١٢] قال : ((كتاب))[١].

(...) ٢- قال هناد: حدثنا ابن فضيل، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم، قال ((خلق الله - تبارك وتعالى - أربعة أشياء بيده، وخلق القلم بيده، وخلق جنة عدن بيده))[٢].

التعليق:

في هذين الأثرين ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بمرتبة الكتابة.

والإيمان بهذه المرتبة : يتحقق بالإيمان أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلق قبل أن يخلقهم، فدخل في ذلك أعمال المكلفين ومصيرهم[٣].

قد دلت الأدلة على الإيمان بهذه المرتبة منها:

١- قال تعالى : ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام: ٣٨].

والمقصود من الكتاب هو اللوح المحفوظ، فالله قد كتب وقدّر وأحصى كل شيء قبل أن يوجد[٤].

---

(١) الدر المنثور (٣٣٤/١٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٠٠).

(٣) انظر: معارج القبول (١٠٩١/٣)، العقيدة الواسطية (١٠٥).

(٤) انظر: شفاء العليل (٣٨٥/١).

٢ - قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[يس: ١٢].

فقد فسر الإمام إبراهيم الإمام بالكتاب ((وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء، يتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها، والإحصاء في الكتاب يتضمن علمه بها، وحفظه لها، والإحاطة بعددها، وإثباتها فيه))[١].

٣ - قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٥].

فالمراد بالزبور هنا: ((جميع الكتب المنزلة من السماء، لا يختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذي عند الله، والأرض هي الدنيا، وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ))[٢].

فدلت هذه الآية أن هذا الأمر ((مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية، فهو كائن لا محالة))[٣].

٤ - قال ﷺ: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء))[٤].

وغيرها من الأدلة[٥].

---

(١) شفاء العليل (٣٨٢/١).

(٢) المصدر السابق (٣٧٥/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٨٤/٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى – عليهما السلام- (٢٠٤٤/٤) برقم (٢٦٥٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما-.

(٥) انظر: شفاء العليل (٣٧٥/١-٣٩٥)، معارج القبول (١٠٩١/٣-١٠٩٤).

والإيمان بهذه المرتبة يدخل فيه خمسة مقادير[1]:

١- التقدير الأزلي: وهو تقدير الرب - سبحانه- لجميع الكائنات، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، وهذا التقدير العام لم يطلع عليه أحد، ولا يعلمه أحد، فهو الغيب المطلق المكتوب فيه كل شيء.
ويدل عليه الأدلة السابقة التي ذكرت في الإيمان بمرتبة الكتابة.

٢- تقدير الميثاق على البشر: وهذا التقدير حين خلق الله آدم ومسح على ظهره، فاستخرج ذريته بالمسح من ظهره، ثم أشهدهم على وحدانيته، وسألهم - سبحانه - ألست بربكم، فأقروا وشهدوا، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: ١٧٢].

٣- التقدير العمري: وهذا التقدير يكون عند تخليق النطفة في الرحم، فيُكتب كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله وكتابة شقاوته أو سعادته.
ويدل على ذلك قوله ﷺ: ((وإن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، تم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد))[2].

---

(١) انظر: معارج القبول (٣/١٠٩٥-١١٠٨)، القضاء والقدر للمحمود (٦٦-٦٨)، توفيق رب البرية في المسائل القدرية (٣٨-٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته (٢/١٠٢٤) =

٤- التقدير السنوي: وهذا يحصل مرة في ليلة القدر في كل سنة، فيُقدر فيها كل ما سيحصل إلى السنة القادمة ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ .

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[الدخان: ٤].

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ قال: ((في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة إلا الحياة والموت، يقدّر فيها المعايش والمصائب كلها))[1].

٥- التقدير اليومي: وهو تقدير الله - تعالى- كل يوم، قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قال: ((في شأنه أن يغفر ذنباً، ويكشف كرباً، ويجيب داعياً، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين))[2].

ومما يحسن التنبيه عليه:

أن مقصود الإمام إبراهيم من القلم : هو قلم القدر السابق الذي خلقه الله بيده، وأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[3]، كما قال ﷺ: ((إن أول ما خلق الله

برقم (٣٣٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته (٤/٢٠٣٦) برقم (٢٦٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(١) انظر: جامع البيان (٢١/٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: السنة، باب: فيما أنكرت الجهمية (١/١٣٩) برقم (٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: (٥٥) (١/١٢٩) برقم (٣٠١)، وصححه الألباني في تحقيقه للسنة لابن أبي عاصم، عن أبي الدرداء.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٨٢).

القلم، فقال له : اكتب، قال: يا رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة))[1].

□□□

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٧٨/٣٧) برقم (٢٢٧٠٥)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في القدر (٢٢٧/٥) برقم (٤٦٦٨)، والترمذي في سننه، كتاب: القدر، باب: ١٧ (٢٣٠/٤) برقم (٢٢٩٤)، وقال: (هذا حديث غريب من هذا الوجه)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: ذكر العلم أنه أول ما خلق الله وما جرى به القلم (٤٨/١) برقم (١٠٢)، وقال محققو المسند: (حديث صحيح)، وصححه الألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

الفصل السادس: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في حقيقة الإيمان وما يلحقه من أمور

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ما أثر عنه في تعريف الإيمان

المبحث الثاني: ما أثر عنه في التفريق بين الإسلام والإيمان

المبحث الثالث: ما أثر عنه في زيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان

المبحث الخامس: ما أثر عنه في أهل الردة والكبائر

المبحث الأول:
ما أثر عنه في تعريف الإيمان

المبحث الأول: ما أثر عنه في تعريف الإيمان

١٣٧/ قال ابن بطة: حدثني أبو عبد الله أحمد بن حميد الكفي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن علي بن عيسى بن السكيت البلدي، قال: حدثنا سنان بن محمد، قال: أبو عبيد القاسم بن سلام[١]: ((هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

من أهل مكة: عبيد بن عمير الليثي، عطاء بن أبي رباح، مجاهد بن جبر...

ومن أهل المدينة: محمد بن شهاب الزهري، ربيعة بن أبي عبد الرحمن، أبو حازم هشام بن عروة بن الزبير...

ومن أهل اليمن: طاؤوس اليماني، وهب بن منبه، معمر بن راشد ...

ومن أهل مصر[٢] والشام[٣]: مكحول، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز...

---

(١) ولم أقف عليه في كتابه (الإيمان).

(٢) مصر: سميت بذلك نسبة إلى مصر بن مصراييم بن حام بن نوح، فهو أول من أحدثها، كان فتحها في عهد عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص، ومصر قديماً هي مصر الآن تقريباً، يفصلها عن جزيرة العرب البحر الأحمر، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ويقسمها نهر النيل إلى قسمين شرقي وغربي، كان أهلها يدينون بالأوثان، إلى أن ظهر دين النصرانية بمصر فتنصروا وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون.

انظر: صورة الأرض (١٢٦)، معجم البلدان (٥/١٣٧-١٤٣)، مراصد الاطلاع (٣/١٢٧٧-١٢٧٩).

(٣) الشام: في لغة الشأم بالهمز، يقال أنها سميت بذلك نسبة إلى شام بن نوح لأنه أول من نزلها فجعلت السين شيناً، وحدودها قديما من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، ومن جبل طيء إلى بحر الروم، وتمثل الآن سوريا والأردن وفلسطين ولبنان وجزء من تركيا وجزء من العراق =

ومن أهل الكوفة: علقمة، الأسود، أبو وائل، سعيد بن جبير، الربيع بن خيثم، عامر الشعبي، إبراهيم النخعي...

هؤلاء كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة المعمول به عندنا وبالله التوفيق))[(١)].

التعليق:

في هذا الأثر ما يدل على أن الإيمان قول وعمل، وهذا هو حدّ الإيمان الشرعي.

فالقول يشمل قول القلب، وقول اللسان، والعمل يشمل عمل القلب وعمل الجوارح[(٢)].

ومعنى قول القلب: هو تصديقه وإيقانه وإقراره و معرفته[(٣)]، ويدل عليه ما يأتي:

١ -قال تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾[المجادلة: ٢٢].

٢ -قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٤].

وجزء من مصر وجزء من شمال الجزيرة العربية، كان غالب أهلها قبل الفتح الإسلامي يدينون بالنصرانية.

انظر: صورة الأرض (١٥٣)، معجم البلدان (٣/٣١١-٣١٥)، مراصد الاطلاع (٢/٧٧٥-٧٧٦).

(١) الإبانة، باب: ذكر الآيات من كتاب الله عز وجل في ذلك (٢/٨١٤) برقم (١١١٧).

(٢) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية (١١٣)، الصلاة لابن القيم (٨٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/١٨٦).

٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

٤ -قال ﷺ كما في حديث جبريل :((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره))[١].

وهذا التصديق لا ينفع صاحبه ((إذا لم يكن معه طاعة لأمره لا باطناً ولا ظاهراً ولا محبة لله ولا تعظيم له لم يكن ذلك إيماناً))[٢].

وأما قول اللسان: ((فهو الإقرار بالله، وبما جاء من عنده، والشهادة لله بالتوحيد، ولرسوله بالرسالة، ولجميع الأنبياء والرسل، ثم التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والثناء على الله، والصلاة على رسوله، والدعاء، وسائر الذكر))[٣].

ويدل عليه ما يأتي:

١ -قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢ -قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٥٣٤).

(٣) الإيمان لابن مندة (١/٣٦٢).

٣-قال ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله))[١].

إلا أنه لابد أن يعلم أنه إذا لم ينطق بالشهادتين مع القدرة فهو كافر ظاهراً وباطناً[٢].

وأن النطق بالشهادتين لابد أن يكون على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد وأن ((مجرد العلم والإخبار عنه ليس بإيمان حتى يتكلم بالإيمان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام و الانقياد مع تضمن ذلك الإخبار عما في أنفسهم، فالمنافقون قالوا: مخبرين كاذبين، فكانوا كفاراً في الباطن، وهؤلاء - اليهود- قالوا غير ملتزمين ولا منقادين، فكانوا كفاراً في الظاهر والباطن))[٣].

وأما عمل القلب فهو:((النيات والإرادات...والخضوع له ولأمره، والإجلال والرغبة إليه، والرهبة منه، والخوف والرجاء والحب له، ولما جاء من عنده، والحب والبغض فيه، والتوكل والصبر، والرضا، والرحمة، والحياء، والنصيحة لله ورسوله ولكتابه، وإخلاص الأعمال كلها مع سائر أعمال القلب))[٤].

ويدل عليه ما يأتي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[التوبة: ١١]، (٣٢/١) برقم (٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس. . . (٥٢/١) برقم (٢١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٦٠٩/٧).

(٣) المصدر السابق(٥٦١/٧).

(٤) الإيمان لابن مندة (٣٦٢/١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٦٧٢/٧).

١ -قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

٢ -قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٣ -قال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

وأما أعمال الجوارح فهو: ((سائر الطاعات والواجبات التي بُني عليها الإسلام، أولها إتمام الطهارات -كما أمر الله ﷻ- ثم الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والزكاة على ما بينه الرسول ﷺ، ثم حج البيت من استطاع إليه سبيلاً...وسائر أعمال التطوع: التي يستحق بفعلها اسم زيادة الإيمان، والأفعال المنهي عنها التي بفعلها يستحق نقصان الإيمان))[1].

ويدل عليه ما يأتي:

١ -قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا

---

(١) الإيمان لابن مندة (٣٦٢/١).

﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾ [الحج: ٧٧ – ٧٨].

٢ –قال ﷺ لوفد عبد القيس: ((آمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس))(١).

وغيرها من الأدلة الدالة على دخول أعمال القلب وجوارحه وعلى قول القلب واللسان(٢).

ومما يحسن التنبيه عليه في تعريف الإيمان:

أن عبارات السلف قد تنوعت، فتارة يقولون: الإيمان قول وعمل، وتارة يقولون: قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية وموافقة للسنة، وتارة يقولون: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

إلا أن هذه العبارات مختلفة في الألفاظ متحدة في المعنى فمن ((أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يُفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية، قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] (٢٣٦٢/٤) برقم (٧٥٥٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه (٤٨/١) برقم (١٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) انظر: الشريعة (٦١١/٢-٦٤٣)، الإبانة لابن بطة (٧٨٠/٢-٨٠٨)، شرح أصول اعتقاد السنة (٨٣٠/٤-٨٤١)، معارج القبول (٧٣٦/٢-٧٤٠)، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (٣٧-٤٠).

منه النية فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة؛ فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، إنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال))[١].

□□□

(١) مجموع الفتاوى (٧/١٧١).

المبحث الثاني:
ما أثر عنه في التفريق بين الإسلام والإيمان

المبحث الثاني: ما أثر عنه في التفريق بين الإسلام والإيمان

١٣٨/ قال محمد بن نصر المروزي: ثنا إسحاق، نا جرير، عن مغيرة، قال: أتيتُ إبراهيم النخعي، فقلت: إن رجلاً خاصمني، يقال له: سعيد العنزي، فقال إبراهيم: ((ليس بالعنزي، ولكنه زبيدي)) قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات: ١٤]، فقالوا: هو الاستسلام، فقال إبراهيم: ((لا، هو الإسلام))[١].

التعليق:

دل الأثر على التفريق بين الإسلام والإيمان. وهذه المسألة اختلف أهل العلم من أهل السنة فيها[٢].

فقيل: إن الإسلام والإيمان متغايران، وأن الإيمان درجه أعلى من الإسلام وبينهما تلازم، فلا إسلام لمن لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا إسلام له، وبه قال جمهور أهل السنة.

وقيل: إن الإسلام مرادف للإيمان، وبه قال سفيان الثوري، والبخاري، ومحمد بن نصر المروزي[٣]، وابن عبد البر، وقد عزياه إلى جمهور أهل السنة.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (٢/٥١٠) برقم (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢١/٣٩٠).

(٢) انظر: تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٠٦-٥٣٥)، التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٥٠)، الحجة في بيان المحجة (١/٤٠٦-٤٠٧)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٣٥٩)، جامع العلوم والحكم (١/١٠٧)، تفسير ابن كثير (٧/٣٨٩).

(٣)هو: أبو عبد الله محمد بن نصر بن حجاج، المروزي، ولد ببغداد سنة ٢٠٢هـ، كان إمام عصره في الحديث، ومن أعلم الناس بخلاف العلماء، له تصانيف منها: تعظيم قدر الصلاة، رفع اليدين، القسامة، روى عن: يحيى بن يحيى التميمي، ومحمد بن بكار بن الريان، وابن أبي شيبة، =

والصواب: هو القول الأول ويدل عليه ما يأتي:

١-ما احتج به الإمام إبراهيم وهو قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[الحجرات: ١٤]، حيث فسر قوله: ﴿أَسۡلَمۡنَا﴾ بالإسلام فدل ((على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، فادعوا لأنفسهم مقاماً أعلى ممّا وصلوا إليه، فأدبوا في ذلك))[1].

وقد دلت هذه الآية أن الأعراب مسلمون مثابون على إسلامهم، وأنهم ليسوا منافقين من وجوه:

أ-((أنه قال :﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ ثم قال :﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ﴾ فدل على أنهم إذا أطاعوا الله ورسوله مع هذا الإسلام، آجرهم الله على الطاعة، والمنافق عمله حابط في الآخرة))[2].

ب-أن الله وصف الأعراب ((بخلاف صفات المنافقين، فإن المنافقين وصفهم بكفر في قلوبهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا

وغيرهم، وروى عنه: أبو العباس السراج، ومحمد بن المنكدر، وأبو حامد بن الشرقي، وغيرهم، مات سنة ٢٩٤.

انظر: تاريخ بغداد (٥٠٨/٤)، السير (١١/١٤)، الشذرات (٣٩٧/٣).

(١) تفسير ابن كثير (٣٨٩/٧)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٥/٧).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٤٢/٧).

﴿بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، فالمنافقون يصفهم في القرآن بالكذب، وأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، وبأن في قلوبهم من الكفر ما يعاقبون عليه، وهؤلاء لم يصفهم بشيء من ذلك، لكن لما ادّعوا الإيمان قال للرسول: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا﴾[الحجرات: ١٤]))[1].

ج-أن قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾، ((إنما ينفي بها ما ينتظر ويكون حصوله مترقباً كقوله :﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٢]، فقوله: ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾، يدل على أن دخول الإيمان منتظر منهم، فإن الذي يدخل في الإسلام ابتداء لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان لكن قد يحصل فيما بعد))[2].

د-أن هؤلاء الأعراب ((كان معهم تصديق يُقبل معه منهم ما عملوه لله، ولهذا جعلهم مسلمين، ولهذا قال: ﴿أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[الحجرات: ١٧].

كما قالوا قبل ذلك في الزاني والسارق وغيرهما، ممّن نُفي عنه الإيمان، مع أن معه التصديق))[3].

٢-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/٢٤٢-٢٤٣).

(٢) المصدر السابق (٧/٢٥٢).

(٣) المصدر السابق (٧/٣٤٤-٣٤٥).

وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٣٥]، حيث ((عطف الإيمان على الإسلام، والشيء لا يُعطف على نفسه، فعلم أن الإيمان معنى زائد على الإسلام))[١].

٣-أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً وسعد[٢] جالس فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله: مالك عن فلان، فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال: ((أو مسلماً))، فسكت قليلاً، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، فقلت: مالك عن فلان؟ فو الله إني لأراه مؤمناً، فقال: ((أو مسلماً))، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال يا سعد: ((إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبّه الله في النار))[٣].

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٤٠٧/١)، وانظر: مجوع الفتاوى (٤٧٤/٧).

(٢)هو: أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب، القرشي، الزهري، كان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأحد الستة من أهل الشورى، روى عنه: ابن عمر، وعائشة، وابن عباس، وغيرهم، مات بالعقيق سنة ٥٦هـ، وقيل: ٥٧هـ، وقيل: ٥٥هـ وهو الصواب.

انظر: أسد الغابة (٤٥٢/٢)، السير (٩٢/١)، الإصابة (٦١/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل (٣٣/١) برقم (٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: تألف قلب من يخاف على إيمانه أضعفه، والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع (١٣٢/١) برقم (١٥٠) عن سعد رضي الله عنه.

فالنبيﷺ أجاب ((سعداً بجوابين، أحدهما: أن هذا الذي شهدتَ له بالإيمان، قد يكون مسلماً لا مؤمناً، والثاني: إن كان مؤمناً، وهو أفضل من أولئك، فأنا أعطي من هو أضعف إيماناً؛ لئلا يحمله الحرمان على الردة، فيكبّه الله في النار على وجهه، وهذا من إعطاء المؤلفة قلوبهم))[١].

٤-حديث جبريل المشهور حيث فرّق النبيﷺ بين الإسلام والإيمان والإحسان وجعل ((الإسلام هو الأعمال الظاهرة: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وجعل الإيمان ما في القلب من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر))[٢].

٥- قالﷺ: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة[٣] يرفع الناس فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن))[٤].

فدلّ الحديث أن من وقع في هذه المحظورات ارتفع عنه اسم الإيمان المطلق، ولا يطلق عليه اسم الإيمان بهذا الاعتبار وحينها يكون مسلماً[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٤٧٤-٤٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/١٤)، وانظر: تفسير ابن كثير (٧/٣٨٩).

(٣) النهبة: هو الغارة والسَّلب، أي: لا يختلس شيئاً له قيمة عالية. انظر: النهاية لابن الأثير (٤/١٤٤٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المظالم، باب: النهب بغير إذن صاحبه (٢/٧٤٣) برقم (٢٤٧٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن الملتبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله (١/٧٦) برقم (٥٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٧٣).

ومّما يحسن التنبيه عليه فيما تقدّم ما يأتي:

١ – أن الأدلة السابقة على تغاير مسمى الإسلام والإيمان إنما هو حال الاقتران، أما في حالة الإفراد فقد فُسّر الإيمان بما فُسّر به الإسلام، وهو الأعمال الظاهرة كما في حديث وفد ابن عبد القيس، حيث قال رسول الله ﷺ: ((آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، الإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس))[١].

وقوله ﷺ: ((الإيمان بضع[٢]وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[٣].

فقد فُسّر الإيمان بما يشمل الأعمال الظاهرة[٤].

٢ –أن تفسير الإمام إبراهيم قوله:﴿أَسۡلَمۡنَا﴾ بالإسلام هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قال: الزهري، وابن زيد، وقتادة .

وقيل: إنهم أسلموا خوف السبي والقتل، وبه قال: سعيد بن جبير، ومجاهد، والبخاري[٥].

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤١١).

(٢) البضع: هو العدد ما بين الثلاث إلى التسع. انظر: النهاية لابن الأثير (٩٧/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتب: الإيمان، باب: أمور الإيمان (٢٩/١) برقم (٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان (٦٣/١) برقم (٣٥) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٢٥٩/٧)، جامع العلوم والحكم (١٠٥/١-١٠٦).

(٥) انظر: صحيح البخاري (٣٣/١)، جامع البيان (٣٨٩/٢١-٣٩٢)، تفسير ابن كثير (٣٨٩/٧).

والصواب: ما ذهب إليه الإمام إبراهيم ومن قال بقوله لما ذكرنا.

٣-أن نسبة ((ابن نصر وابن عبد البر عن الأكثرية التسوية بينهما غير جيد، بل قد قيل: إن السلف لم يرد عليهم غير التفريق))[١].

□□□

(١) فتح الباري لابن رجب (١/١٣٠).

المبحث الثالث:

ما أثر عنه في زيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الثالث: ما أثر عنه في زيادة الإيمان ونقصانه

(...) ١- قال ابن بطة: حدثني أبو عبد الله أحمد بن حميد الكفي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن علي بن عيسى بن السكيت البلدي، قال: حدثنا سنان بن محمد، قال: أبو عبيد القاسم بن سلام: ((هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

من أهل مكة: عبيد بن عمير الليثي، عطاء بن أبي رباح، مجاهد بن جبر...

ومن أهل المدينة: محمد بن شهاب الزهري، ربيعة بن أبي عبد الرحمن، أبو حازم هشام بن عروة بن الزبير...

ومن أهل اليمن : طاؤوس اليماني، وهب بن منبه، معمر بن راشد ...

ومن أهل مصر والشام : مكحول، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز...

ومن أهل الكوفة: علقمة، الأسود، أبو وائل، سعيد بن جبير، الربيع بن خيثم، عامر الشعبي، إبراهيم النخعي...

هؤلاء كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة المعمول به عندنا وبالله التوفيق))[١].

١٣٩/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كان يقول: لا يدخل النار إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان))[٢].

---

(١) الإبانة، باب: ذكر الآيات من كتاب الله عز وجل في ذلك (٨١٤/٢) برقم (١١١٧).

(٢) الإيمان (٤٨) برقم (١٣٣).

١٤٠/ ٣- قال سعيد بن منصور: حدثنا سعيد، قال: نا خلف بن خليفة، قال: نا ليث، عن مجاهد وإبراهيم أنهما قالا في قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾[البقرة: ٢٦٠]، قالا: ((لأزداد إيماناً إلى إيماني))[١].

١٤١/ ٤- قال الخلال: حدثنا أبو عبد الله، قال : ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: ((الغناء ينبت النفاق في القلب))[٢].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على إيمان الإمام إبراهيم بزيادة الإيمان ونقصانه وقد دلت الأدلة على ذلك منها:

١-إخباره سبحانه بزيادة الإيمان، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣].

وقوله:﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢].

وقوله: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾[التوبة: ١٢٤].

---

(١) السنن(٣/٩٨١) برقم (٤٤١)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٤/٦٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب: القول في زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم (١/١٥٦) برقم (٦٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٢١) إلى ابن المنذر.

(٢) السنة (٥/٧٣) برقم (١٦٤٨).

وقولـــــــــــــه: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وقولــــــه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًاۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

((فهذه ستة مواضع من كتاب الله ﷻ صرح فيها سبحانه بزيادة الإيمان، وهذا من أوضح الأدلة وأظهرها على زيادة الإيمان، بل لا أدل منه على ذلك))[١].

٢-إخباره سبحانه بتفاضل المؤمنين بعضهم من بعض كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥ - ٩٦].

وقولـــــــه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

---

(١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (٥٥).

وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠].

فدلت هذه الآيات على ((أن السابق أفضل من المسبوق، والتابع دون المتبوع، وأن الله لم يفضل الناس بعضهم على بعض بوثاقة الأجسام، ولا بصباحة الوجه، ولا بحسن الزي، وكثرة الأموال... فعلمنا أن العلو في الدرجات والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل الإيمان، وقوة اليقين، والمسابقة إليه بالأعمال الزكية والنيات الصادقة من القلوب الطاهرة))[١].

٣-تقسيمه سبحانه المؤمنين إلى ثلاث طبقات:

قال سبحانه:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾[فاطر: ٣٢]، فدلت هذه الآية على زيادة الإيمان ونقصانه حيث قسّم الله المؤمنين ((إلى ثلاث طبقات: سابقون بالخيرات: وهم الذين أدوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فهؤلاء هم المقربون.

ومقتصدون: هم الذين أدّوا الواجبات وتركوا المحرمات.

وظالمون لأنفسهم: وهم الذين تجرأوا على بعض المحرمات، وقصروا في بعض الواجبات مع أصل الإيمان معهم، فهذا من أكبر البراهين على زيادة الإيمان ونقصانه، فما

---

(١) الإبانة لابن بطة (٨٣٦/٢).

أعظم التفاوت بين هؤلاء الطبقات))[١].

٤-إخباره سبحانه عن طلب إبراهيم ﷺ اطمئنان القلب، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦٠]، فقد فسّر الإمام إبراهيم قوله: ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بازدياد الإيمان إلى إيمانه، وذلك ((أن طمأنينة القلب بصدق وعد الله، أو بقدرته على ماأخبر أنه فاعله إيمان، فإنما يسأل الله ما يزيده إيماناً على إيمان، فثبت بذلك أن الإيمان قابل للزيادة))[٢].

وقد قال بهذا التفسير جمع من السلف: كسعيد بن جبير، والضحاك، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم[٣].

٥-ما ذكر الإمام إبراهيم النخعي: أنه لا يدخل النار إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، والمقصود من كلامه: أنه لا يدخل النار ويخلد فيها الخلود الأبدي من كان في قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان[٤].

فدلّ الأثر ((أن نفس الإيمان الذي في القلوب يتفاضل))[٥]، فلا يستوي حينئذ من معه إيمان يمنعه من دخول النار،

---

(١) التنبيهات اللطيفة (٥٠).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (٧٦/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٦٣١/٤-٦٣٢).

(٤) انظر: حاشية كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (٤٨).

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٧٩/٦).

وبين من لم يمنعه إيمانه من الدخول فيها[١].

ومصداق ما ذكره الإمام إبراهيم قوله ﷺ: ((يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))[٢]، وغيرها من الأدلة[٣].

ومما يحسن التنبيه عليه فيما تقدّم أمران:

١ – أن كل دليل دلّ على زيادة الإيمان، فإنه يدل على النقصان، لأنهما متلازمان لا يعقل أحدهما إلا بالآخر[٤].

٢ – أن الأثر الرابع فيه ما يدل على سبب نقصان الإيمان وهو الاستماع للغناء، وذلك أن استماع الغناء فيه ((ما يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنى، وبه ينال العاشق والفاسق من معشوقه غاية المنى))[٥] .

---

(١) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه(٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (١/٣٨) برقم (٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/١٨٢) برقم (١٩٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) انظر: الشريعة (٢/٥٨٠-٥٩٣)، الإبانة لابن بطة (٢/٨٣٣-٨٦١)، معارج القبول (٣/١١٧٧-١١٨٩)، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (٥٤-١٢٠).

(٤) انظر: السنة للخلال (٣/٥٨٨)، الفصل في الأهواء والملل (٣/٢٣٧)، فتح الباري (١/١٣٩).

(٥) إغاثة اللهفان (١/٤٠٨).

المبحث الرابع:
ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان

المبحث الرابع: ما أثر عنه في الاستثناء في الإيمان

١٤٢/ ١- قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، نا عبد الرحمن، حدثني سفيان، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم، قال: ((إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو))[1].

(...) ٢- قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن مُحل بن محرز، قال: قال إبراهيم: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: ((آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله))[2].

١٤٣/ ٣- قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، نا عبد الرحمن، نا سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن إبراهيم، قال: ((إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله))[3].

١٤٤/ ٤- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله، قال: حدثني محل بن محرز، قال: قلت لإبراهيم: إنهم يقولون لنا مؤمنون أنتم؟ قال: ((إذا سألوكم

---

(١) السنة (٣٢١/١) برقم (٦٥٢)، وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (١٩١/٢) برقم (١٥٦)، والخلال في السنة (١٣٢/٤) برقم (١٣٤٣)، والآجري في الشريعة (٦٦٨/٢) برقم (٢٨٩)، وابن بطة في الإبانة (٨٧٩/٢) برقم (١٢٠٩).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٢١).

(٣) السنة (٣٢١/١) برقم (٦٥١)، وأخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (١٩٢/٢) برقم (١٥٠٩)، والخلال في السنة (١٢٩/٤) برقم (١٣٣٦)، والآجري في الشريعة (٦٧٠/٢) برقم (٢٩٠)، وابن بطة في الإبانة (٨٧٩/٢) برقم (١٢٠٨).

فقولوا:﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾[البقرة: ١٣٦][1].

١٤٥/ ٥- قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، مؤمل بن إسماعيل، نا حماد بن زيد، حدثني محمد بن ذكوان - يعني خال ولد حماد - قال: قلت لحماد: كان إبراهيم يقول بقولكم في الإرجاء؟ قال: لا، كان شاكاً مثلك))[2].

١٤٦/ ٦- قال ابن أبي شيبة :حدثنا أبو أسامة، عن الحسن بن عياش، عن مغيرة، قال: سئل إبراهيم عن الرجل يقول للرجل أمؤمن أنت ؟ قال: ((الجواب فيه بدعة، وما يسرني أني شككت))[3].

١٤٧/ ٧- قال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، نا عبد الرحمن، نا حسن بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم قال : ((سؤال الرجلِ الرجلَ أمؤمن أنت؟ بدعة))[4].

التعليق:

دلّت الآثار على جواز الاستثناء في الإيمان، ومعنى الاستثناء: هو أن يقول المرء أنا مؤمن إن شاء الله إذا سئل: أمؤمن أنت؟ أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أو يقول: آمنت بالله، أو يقول: أرجو، أو يقول : لا إله إلا الله.

---

(١) الطبقات (٢٨٢/٦).

(٢) السنة (٣٤٨/١) برقم (٧٤٦)، وأخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢٧٦/٣) برقم (٥٢٢٦)، والخلال في السنة (٥٨/٤) برقم (١١٦٤).

(٣) الإيمان (٢٩) برقم (٦٠).

(٤) السنة (٣٢١/١) برقم (٦٥٣)، وأخرجه الخلال في السنة (١٣٠/٤) برقم (١٣٣٧)، والآجري في الشريعة (٦٧٠/٢) برقم (٢٩١)، وابن بطة في الإبانة (٨٨٠/٤) برقم (١٢١٠).

وهذا الاستثناء في الإيمان من الإمام إبراهيم على قسمين:

١ - صريح في الاستثناء، كقول الإمام إبراهيم : (أرجو) -كما في الأثر الأول - إذ أن الرجاء هو:((طمع الإنسان في أمر قريب المنال، وقد يكون في بعيد المنال))[١].

فالإمام إبراهيم كان يطمع في أن يكون ممّن أتى بالإيمان المطلق.

٢ - خفي في الاستثناء -كما دلّت عليه بقيه الآثار - إلا أن هذه الألفاظ لها حكم الاستثناء[٢]، حيث إن الإمام إبراهيم كان يعتبر نفسه مؤمناً باعتبار الأصل ولا يدّعي لنفسه الإيمان المطلق.

وعليه: فإن ((جميع هذه الصيغ مؤداها واحد، وهو عدم القطع بالإيمان المطلق وتفويض ذلك إلى الله سبحانه))[٣].

وقد كان الإمام إبراهيم النخعي وغيره من السلف يستثنون في الإيمان لاعتبارات:

١ - ((أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله، وترك المحرمات كلها، فإذا قال الرجل: أنا مؤمن بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أمروا به، وترك كل ما نهوا عنه، فيكون من أولياء الله))[٤].

ولهذا ((كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان))[٥].

---

(١) شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين (٥٧).

(٢) انظر: قواعد في بيان حقيقة الإيمان للشيخاني (٣٢٨).

(٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (٤٧٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٤٤٦).

(٥) الشريعة (٢/٦٥٧).

٢- الخوف من تزكية النفس، وقد نهى الله - تعالى - عن تزكية النفس فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢]))[١].

٣- أن الاستثناء يكون في الأمور اليقينية التي لايُشك فيها كما في قوله تعالى: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، حيث أخبر الله أنهم داخلون المسجد الحرام، ثم استثنى سبحانه مع تيقنه بدخولهم[٢].

٤- أن السلف كانوا يستثنون لعدم العلم بالعاقبة، وخوفهم من تغيّر الأحوال ولهذا ((أدب الله نبيه والمؤمنين من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ الكهف: [٢٣ - ٢٤]))[٣].

وعليه: فإنه يجوز الاستثناء في الإيمان للاعتبارات السابقة، إذا كان المقصود من الاستثناء الإيمان المطلق.

أما إذا كان الاستثناء في الإيمان بالنظر إلى أصله فإنه يجوز تركه إذا لم يكن على سبيل الشك فإنه يُمنع[٤].

ولهذا قال الإمام إبراهيم -كما في الأثر السادس - ((وما يسرني أني شككت)).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٤٦/٧)، الإبانة (٨٦٢/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٥٢/٧)، وانظر: الإبانة لابن بطة (٨٦٦/٢).

(٣) الإبانة لابن بطة (٨٦٦/٢)، وانظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه (٤٦٢- ٤٧٨)، الإيمان عند السلف لمحمد بن محمود آل خضير (٩٧/١).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٤٤٨/٧)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٤٩٨/٢).

كما دلّ الأثران الأخيران على أمرين:

١ – تبديع الإمام إبراهيم الجواب على ذلك حيث قال: ((الجواب فيه بدعة)).

٢ – تبديع سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟

وعند النظر فما ذكره الإمام إبراهيم من تبديع الإجابة على السائل في الإيمان، فإنه يُلحظ عليه: أن ما سبق ذكره من الآثار عن الإمام إبراهيم فيها جواز الاستثناء في الإيمان.

وعليه: يمكن أن يجمع بين هذه الآثار بأن يقال:

إن الإمام إبراهيم أراد من قوله: ((الجواب فيه بدعة)) هو الجواب الذي يكون فيه الاستثناء في الإيمان على سبيل الشك، ولهذا قال الإمام إبراهيم :((وما يسرني أني شككت)) .

وأما تبديعه لسؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟

هو أن المرجئة هم: من أورد هذا السؤال ليحتجوا به على قولهم: ((فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنك تجزم أنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أُمرت به، فلما علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب، أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان منه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال))[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٤٨/٧).

وهذا هو صنيع السلف، فقد جاء عنهم تبديع هذا السؤال، فقد قيل لسفيان الثوري رجل يقـول : أمؤمن أنـت ؟ فقـال: ((مـا أشـك في إيمـاني، وسـؤالك إيـاي بدعـة، ومـا أدري ما أنا عند الله ﷻ شقي أم مقبول العمل أولاً))[(١)].

وسئل الإمام أحمد عن الرجل يُقال له: أمؤمن أنت؟ قال: ((سؤاله إياك بدعة))[(٢)].

وقـال الآجري[(٣)]: ((إذا قـال لـك رجـل: أنـت مـؤمن؟ فقـل: آمنـت بـالله، وملائكتـه، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والموت، والبعث بعد الموت، والجنة والنار، وإن أحببت أن لا تجيبه، وتقول لـه: سؤالك إياك بدعة، ولا أجيبك، وإن أحببته فقل: أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرنا فلا بأس، وأحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع أثر من مضى من أئمة المسلمين تسلم إن شاء الله))[(٤)].

□□□

---

(١) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣٣٨/١).

(٢) انظر: السنة للخلال (٦٠١/٣).

(٣)هو: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، الآجري، البغدادي، كان صدوقاً، خيّراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، له تصانيف منها: الشريعة، الرؤية، الغرباء، وغيرها، روى عن: أبي مسلم الكجِّي، ومحمد بن يحيى المروزي، وأبي شعيب الحراني، وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو الحسين بن بشران، وأبو نعيم الحافظ، وغيرهم، مات بمكة سنة ٣٦٠هـ.

انظر: تاريخ بغداد (٣٥/٣)، السير (١٣٣/١٦)، الشذرات (٣١٦/٤).

(٤) الشريعة (٦٦٧/٢).

المبحث الخامس: ما أثر عنه في أهل الردة والكبائر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عنه في أهل الردة

المطلب الثاني: ما أثر عنه في أهل الكبائر

المبحث الخامس: ما أثر عنه في أهل الردة والكبائر

المطلب الأول: ما أثر عنه في أهل الردة

١٤٨/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم في المرتد: ((يُستتاب، فإن تاب ترك، وإن أبى قُتل))[١].

١٤٩/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن عمرو بن قيس، عمن سمع إبراهيم يقول: ((يُستتاب المرتد كلما ارتد))[٢].

١٥٠/ ٣- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن عمرو بن قيس، عن إبراهيم، قال في المرتد:((يُستتاب أبداً))[٣].

١٥١/ ٤- قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سفيان، عن أبي معشر، عن إبراهيم في المرأة ترتدّ عن الإسلام، قال: ((تُستتاب، فإن تابت وإلا قتلت))[٤].

---

(١) المصنف، كتاب: السير، باب: ما قالوا في الرجل يُسلم ثم يرتد، ما يُصنع به؟ (١٧/٤٣٩) برقم (٣٣٤١٦).

(٢) المصدر السابق، كتاب: السير، باب: ما قالوا في الرجل يُسلم، ثم يرتد ما يُصنع به؟ (١٧/٤٤١) برقم (٣٣٤٢١)، وابن جرير في جامع البيان (٧/٦٠٠).

(٣) مصنفه، كتاب: اللقطة، باب: في الكفر بعد الإيمان (١٠/١٦٦) برقم (١٨٦٩٧)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: المرتد، باب: ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره (٨/١٩٧).

(٤) المصنف، كتاب: السير، باب: ما قالوا في المرتدة عن الإسلام؟ (١٧/٤٤٨) برقم وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: اللقطة، باب: كفر المرأة بعد إسلامها.

١٥٢/ ٥- قال محمد بن الحسن: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم أنه قال: ((تُقتل المرأة إذا ارتدت عن الإسلام))[١].

١٥٣/ ٦- قال ابن أبي شيبة : حدثنا عبد الصمد، عن هشام، عن حماد، عن إبراهيم قال: ((تقتل))[٢].

١٥٤/ ٧- قال ابن أبي شيبة:حدثنا حفص، عن عبيدة، عن إبراهيم، قال:((تقتل))[٣].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على استتابة الإمام إبراهيم للمرتد، وتركه إذا تاب، وعلى قتل المرأة إذا ارتدت عن الإسلام، حيث اشتملت هذه الآثار على أربعة مسائل:

(١) الآثار، باب: ارتداد المرأة عن الإسلام (٢/٥١٥) برقم (٥٨٩)، وأخرجه القاضي أبو يوسف في الآثار، باب: القضاء (١٦١) برقم (٧٣٥).

(٢) المصنف، كتاب: الحدود، باب: في المرتدة ما يصنع بها؟ (١٤/٥٩٩) برقم (٢٩٦٠٩).

(٣) المصدر السابق، كتاب: الرد على ابن أبي حنيفة، باب: هل تُقتل المرأة إذا ارتدت؟ (٢٠/٢٠٤) برقم (٤٧٦٤٨)، وفي رواية لإبراهيم النخعي بمثل سند الأثر السابع قال: ((لا تقتل)) قال المحقق عنها: ((هكذا في النسخ، واتفقت فيما سيأتي برقم (٣٧٦٤٨) على: ((تقتل))، دون: ((لا))، أما الذي برقم (٣٣٤٣٥) ففي م، ت، ع، ش: لا تقتل، وفي النسخ الأخرى: تقتل، والصواب - والله أعلم -: تُقتل، فهو الموافق لقول النخعي الآتي في الآثار الثلاثة الأخيرة، من هذا الباب، وهو الموافق لما رواه أبو يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني كل منهما في ((آثاره)) . . . عن الإمام أبي حنيفة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي: ((أن المرتدة تقتل)) . . . انظر: مصنف بن أبي شيبة (١٤/٥٩٨).

المسألة الأولى: استتابة المرتد:

دلّ الأثر الأول والثاني والثالث والرابع على استتابة المرتد إذا تاب سواء كان المرتدّ عن دين الإسلام رجلاً أو امرأة. وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[١]:

فقيل: إنّ استتابة المرتدّ مستحبة، وبه قال: الحسن، وهي قول عند الشافعية، ورواية عن أحمد، ورواية عن أبي حنيفة.

وقيل: بالتفصيل بين من كان مسلماً أصلياً فإنه لا يُستتاب، وبين من كافراً، ثم أسلم، ثم ارتد فإنه يُستتاب، وبه قال: عطاء.

وقيل: إن استتابة المرتد واجبة وبه قال : عمر[٢]، وعثمان [٣]، وعلي[٤] رضي الله عنهم، وبه قال جمهور أهل العلم، وهو اختيار الإمام إبراهيم النخعي كما دلت عليه الآثار.

وهو الصواب لما يأتي:

---

(١) انظر: الأوسط (٤٥٨/١٣)، بدائع الصنائع (٥٣٠/٩)، مواهب الجليل (٣٧٣/٨)، روضة الطالبين (٧٦/١٠)، المغني (٢٦٦/١٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الأقضية، باب: القضاء فيمن ارتد عن الإسلام (٢٥٩/٢) برقم (١٤٧٩)، وابن المنذر في الأوسط، كتاب: المرتد، باب: ذكر اختلاف أهل العلم في دعاء المرتد إلى دينه واستتابته (٤٥٨/١٣) برقم (٩٦٣٧)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: المرتد، باب: من قال: يُحبس ثلاثة أيام؟ (٢٠٦/٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: اللقطة، باب: في الكفر بعد الإيمان (١٦٨/١٠) برقم (١٨٧٠٧)، وابن المنذر في الأوسط، كتاب: المرتد، باب: ذكر اختلاف أهل العلم في دعاء المرتد إلى دينه واستتابته (٤٥٩/١٣) برقم (٩٦٣٨).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: اللقطة، باب: في الكفر بعد الإيمان (١٦٩/١٠) برقم (١٨٧٠٩)، وابن المنذر في الأوسط، كتاب: المرتد، باب: ذكر اختلاف أهل العلم في دعاء المرتد إلى دينه واستتابته (٤٥٩/١٣) برقم (٩٦٣٩).

١-قال عمر بن الخطاب ﵁ بعد قتل رجل كفر بعد إسلامه: ((فهلا حبستموه ثلاثاً فأطعمتوه كل يوم رغيفاً، واستتبتموه لعله يتوب، أو يراجع أمر الله، اللهم إني لم أحضر، ولم أرَ، ولم أرضَ إذ بلغني))(١).

فدل هذا الأثر على وجوب استتابته من وجهين:

أ-أنه تبرى من فعلهم ((ولو لم تجب استتابته لما برئ من فعلهم))(٢).

ب-إجماع الصحابة ﵃ على فعله الإجماع السكوتي حيث لم ينكر عليه أحد(٣).

٢-أنه يمكن إصلاح المرتد ((فلم يجز إتلافه قبل استصلاحه كالثوب النجس))(٤).

٣-أنه يُستتاب لاحتمال شبهة عرضت عليه ((حملته على الردة فيؤجل ثلاثاً لعلها تنكشف في هذه المدة فكانت الاستتابة ثلاثاً وسيلة إلى الإسلام))(٥).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب: الأقضية، باب: القضاء فيمن ارتد عن الإسلام، (٧٣٧/٢) برقم (١٦)، وعبد الرزاق في المصنف، كتاب: اللقطة، باب: في الكفر بعد الإيمان، (١٦٤/١٠) برقم (١٨٦٩٥)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب: المرتد، باب: من قال: يحبس ثلاثة أيام، (٢٠٦/٨).

(٢) المغني (٢٦٨/١٢).

(٣) انظر: فتح الباري (٣٣٧/١٢).

(٤) المغني (٢٦٨/١٢).

(٥) بدائع الصنائع (٥٣١/٩)، وانظر: المغني (٢٦٨/١٢).

المسألة الثانية: حكم توبة من تكررت ردته:

دل الأثر الثاني والثالث على قبول توبة من تكررت ردّته، وهذه المسألة اختلف العلماء فيها[(١)]:

فقيل: إن من تكررت ردته لاتقبل توبته، وبه قال: الحنابلة[(٢)].

((لأن تكرار ردته يدل على فساد عقيدته وقلة مبالاته بالإسلام))[(٣)].

وقيل: بقبول توبة من تكررت ردته، وبه قال : الجمهور[(٤)]، وهو اختيار الإمام إبراهيم النخعي.

وهو الصواب لما يأتي:

١-قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال: ٣٨]، فالله - تعالى - يخبر عن أهل الكفر أنهم إن انتهوا غُفر لهم ما قد سلف.

٢-قال ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله))[(٥)].

---

(١) انظر: المغني (٢٦٩/١٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٦٩/١٢).

(٣) منار السبيل (٤٠٩/٢).

(٤) انظر: بدائع الصنائع (٥٣١/٩)، والمغني (٢٦٩/١٢)، حاشية البجيرمي على الخطيب (١١٢/٥).

(٥) تقدم تخريجه ص (٤٠٩).

ومما يحسن التنبيه عليه في هذه المسألة:

أن هناك من العلماء من قد فهم من كلام إبراهيم النخعي في قوله :((يستتاب أبداً)) أنه لا يرى مدة في استتابته وأن قوله: ((يفضي إلى أن لايُقتل أبداً، وهو مخالف للسنة والإجماع))[١].

وهذا الفهم غير صحيح، فإن الإمام إبراهيم أراد في قوله: ((يستتاب أبداً))((أنه من تكررت منه الردة))[٢]، ويدل عليه الأثر الثاني أنه قال : ((يُستتاب المرتد كلما ارتد)).

ومنهم من حمل كلام الإمام إبراهيم على أن ((معناه أن يُستتاب كان أصله مسلماً ثم ارتد، أو مشركاً ثم أسلم ثم ارتد، أي ليس بين ذلك فرق كما فرق عطاء))[٣].

والأول أظهر وهو: فيمن تكررت منه الردة.

وعليه: فإنّ الإمام إبراهيم النخعي يرى بقتل المرتد إن لم يتب –كما سيأتي في المسألة اللاحقة– ولا يفهم من كلامه عدم القتل، وأن مقصوده من الأثر الثالث: أن من تكررت ردته تقبل توبته.

المسألة الثالثة: قتل الرجل المرتد:

دل الأثر الأول على قتل الرجل المرتد .

ويدل عليه ما يأتي:

---

(١) المغني (١٢/٢٦٨).

(٢) فتح الباري (١٢/٣٣٧).

(٣) الأوسط (١٣/٤٦٣).

١-قال ﷺ: ((من بدّل دينه فاقتلوه))(١).

٢-قال ﷺ: ((لا يحل دم امرئ مسلم، يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة))(٢).

٣-إجماع الأمة على قتل المرتد إن لم يتب(٣).

المسألة الرابعة: قتل المرأة المرتدة:

دل الأثر الرابع والخامس والسادس والسابع على قتل المرأة المرتدة.

وهذه المسألة اختلف العلماء فيها(٤):

فقيل: تُسجن ولا تُقتل، وبه قال ابن عباس(٥)- رضي الله عنهما -، وعطاء، والحسن البصري،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: لا يُعذب بعذاب الله (٢/٩٢٧) برقم (٣٠١٧)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥](٤/٢١٤٥) برقم (٦٨٧٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم (٣/١٣٠٢) برقم (١٦٧٦)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) انظر: رحمة الله في اختلاف الأئمة (٢٨٢)، بدائع الصنائع (٩/٥٣٠)، المغني (١٢/٢٦٨).

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق (١٠/١٧٦-١٧٧)، مصنف ابن أبي شيبة (١٤/٥٩٦-٥٩٩)، الأوسط (١٣/٤٦٥-٤٦٨)، المغني (١٢/٢٦٤-٢٦٥)، فتح الباري (١٢/٣٣٥).

(٥) أخرجه محمد بن الحسن في الآثار، باب: ارتداد المرأة عن الإسلام (٢/٥١٤) برقم (٥٨٨)، وعبد الرزاق في مصنفه، كتاب: اللقطة، باب: كفر المرأة بعد إسلامها (١٠/١٧٧) برقم

=

وهو المشهور عند الحنفية[(١)].

وقيل: تقتل المرأة المرتدة عن الإسلام، وبه قال: الزهري، ورواية عن الحسن، وحماد بن أبي سليمان وهو مذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة[(٢)]، وهو اختيار الإمام إبراهيم – كما دلت عليه الآثار – وهو الصواب لما يأتي:

١-قال ﷺ: ((من بدّل دينه فاقتلوه))[(٣)].

حيث دلّ الحديث على قتل الرجال والنساء بالردة، وأنه لا فرق بينهما في وجوب القتل[(٤)].

٢-قال النبي ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: ((أيما رجل ارتد عن الإسلام فادعه، فإن عاد، وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها، فإن عادت، وإلافاضرب عنقها))[(٥)].

(١٨٧٣١)، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الحدود، باب: في المرتدة ما يُصنع بها؟ (٥٩٧/١٤) برقم (٢٩٥٩٩)، وابن المنذر في الأوسط، كتاب: المرتد، باب: ذكر ارتداد المرأة المسلمة عن الإسلام (٤٦٨/١٣) برقم (٩٦٤٧).

(١) انظر: بدائع الصنائع (٥٣٢/٩).

(٢) انظر: الكافي لابن عبد البر (١٠٩٠/٢)، البُجيرمي على الخطيب (١١١/٥)، المغني (١٢/ ٢٦٤).

(٣) تقدم تخريجه ص (٤٤٢).

(٤) انظر: المغني (٢٦٤/١٢)، فتح الباري (٣٤٠/١٢)، نيل الأوطار (٥١٤/١٣).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥٣/٢٠) برقم (٩٣)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٣٤٠/١٢).

فهذا الحديث ((نص في موضع النزاع فيجب المصير إليه))[١].

٣-أن المرأة ((شخص مكلف بدّل دين الحق بالباطل فيقتل كالرجل))[٢].

□□□

(١) فتح الباري (١٢/٣٤٠).

(٢) المغني (١٢/٢٦٥).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في أهل الكبائر:

١٥٥/ ١- قال ابن جرير: حدثني يعقوب، ثنا ابن علية، عن ابن عون، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يرون أن الكبائر فيما بين أولّ السورة سورة النساء، إلى هذا الموضع ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: ٣١]))[١].

(...) ٢- قال ابن أبي شيبة : حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كان يقول: لا يدخل النار إنسان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان))[٢].

١٥٦/ ٣- قال عبد الرزاق : عن معمر، عن حماد، عن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾[الحجر: ٢] قال: ((إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكفر، فما شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم إياه)) قال:((فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين)) قال: ((فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين))[٣].

١٥٧/ ٤- قال ابن جرير: حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن إبراهيم النخعي في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[الشورى: ٢٦]، قال: ((يُشفعون في إخوانهم))، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ قال: ((يشفعون في إخوان إخوانهم))[٤].

---

(١) جامع البيان (٦٤٢/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٧١/٤) إلى عبد بن حميد.

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٢٢).

(٣) التفسير (٢٥١/٢) برقم (١٤٢٨)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (١١/١٤).

(٤) جامع البيان (٥٠٧/٢٠).

التعليق:

في هذه الآثار مايدل على معنى الكبائر، وحال أهلها في الآخرة، حيث اشتملت هذه الآثار على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: معنى الكبائر:

دل الأثر الأول على بيان معنى الكبائر، وأن ظاهرها معدودة ومنحصرة بين أول سورة النساء إلى قوله : ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: ٣١].

وهذه المسألة اختلف العلماء فيها(١): هل الكبائر معدودة أم محدودة؟

فقيل: إنها معدودة، ثم اختلفوا في عدّها، فقيل: ما كانت منحصرة بين أول سورة النساء إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: ٣١]، وبه قال: ابن مسعود رضي الله عنه(٢)، وهو اختيار الإمام إبراهيم النخعي -كما دلّ على ذلك الأثر.

وقيل: سبع، وبه قال: علي بن أبي طالب(٣) رضي الله عنه، وعبيد بن عمير.

---

(١) انظر: جامع البيان (٦/٦٤٠-٦٥٨)، روضة الطالبين (١١/٢٢٢)، شرح مسلم للنووي (٢/٢٧١)، زاد المسير (٢/٦٢-٦٦)، الداء والدواء (٢٩١-٢٩٣)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٢٥- ٥٢٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦/٦٤١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٣٣) برقم (٥٢١٤)، وعزاه السيوطي في الدرّ (٤/٣٧٠) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦/٦٤٣).

وقيل: تسع، وبه قال: ابن عمر[١] -رضي الله عنهما- .

وقيل: غير ذلك.

ومنهم من حدّها إلا أنهم اختلفوا في حدّها :

فقيل: كل مانهى الله عنه فهو كبيرة، وبه قال : ابن عباس[٢] - رضي الله عنهما-.

وقيل:ما اتفقت الشرائع على تحريمه.

وقيل: ما يسد باب المعرفة بالله.

وقيل: إن الكبيرة ما فيه حد، أو وعيد، أو لعن، أو نفي إيمان، وبه قال السلف كابن عباس[٣]- رضي الله عنهما- في رواية، والحسن، ومجاهد، وابن جبير، والضحاك، وهو اختيار شيخ الإسلام، والقرطبي، وابن أبي العز[٤]، وغيرهم[٥].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان(٦/٦٤٧)، و علي بن جعد في الجعديات (٢/٤٨٠) برقم (٣٣٣٩)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق (١١٨) برقم (٢٤٧)، والخطيب في الكفاية (١٠٥).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/٦٥٠).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٦/٦٥٢)، و البيهقي في شعب الإيمان (١/٤٦٠) برقم (٢٨٦).

(٤) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الصالحي، الدمشقي، ولد سنة ٧٣١هـ، كان قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية، اشتغل قديماً ودرّس وأفتى وخطب بحسبان مدة، وكان على منهج السلف في العقيدة، وله مؤلفات منها: شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية، مات بدمشق سنة ٧٩٢هـ.

انظر: الدرر الكامنة (٣/٨٧)، الشذرات (٨/٥٥٧)، الأعلام (٤/٣١٣).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٦٥٠-٦٥١)، المفهم (١/٢٨٤)، شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/٥٢٦).

وهو الصواب لما يأتي:

الأول: أن هذا القول هو : ((المأثور عن السلف، بخلاف تلك الضوابط، فإنها لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة، وإنما قالها بعض من تكلم في شيء من الكلام، أو التصوف بغير دليل شرعي.

الثاني: أن الله قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: ٣١]، فقد وعد مجتنبي الكبائر بتكفير السيئات، واستحقاق الوعد الكريم، وكل من وُعد بغضب الله، أو لعنته، أو نار، أو حرمان الجنة، أو ما يقتضي ذلك؛ فإنه خارج عن هذا الوعد، فلا يكون من مجتنبي الكبائر، وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد، لم تكن سيئاته مُكفرة عنه باجتناب الكبائر...

الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب، فهو حد يتلقى من خطاب الشارع، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله...

الرابع: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر، وأما تلك الأمور فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر، لأن تلك الصفات لا دليل عليها، لأن الفرق بين ما اتفقت فيه الشرائع واختلفت لا يعلم إن لم يكن وجود عالم بتلك الشرائع على وجهها وهذا غير معلوم لنا.

وكذلك ((ما يسدّ باب المعرفة)) هو من الأمور النسبية والإضافية، فقد يسد باب المعرفة عن زيد مالا يُسدّ عن عمرو، وليس لذلك حدّ محدود))[1].

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٦٥٥-٦٥٦).

ومما يحسن التنبيه عليه:

أن ماورد عن السلف في عدّ الكبائر بعدد معين، لايدل على حصرها بهذا العدد، بحيث لا توجد كبائر عداها وإنما المقصود من ذلك التكثير والتقدير لا التحديد، ويدل على ذلك:

أنه قد تقدم أن المأثور عن السلف هو حدّها وما جاء عن بعضهم في عدّها، فلعل مستندهم ما جاء في بعض الأحاديث من جعل الكبائر محددة، كقوله ﷺ: ((اجتنبوا السبع الموبقات...))(١).

((فالنص على هذه السبع بأنهن من الكبائر لاينفي ما عداهن إلا عند من يقول بمفهوم اللقب، وهو ضعيف عند عدم القرينة ولا سيما عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم))(٢).

وعليه: فإن اقتصار النبي ﷺ: ((على هذه السبع في هذا الحديث يحتمل أن تكون لأنها هي التي أعلم بها في ذلك الوقت بالوحي، ثم بعد ذلك أعلم بغيرها، ويحتمل أن يكون ذلك، لأن تلك السبع هي التي دعت الحاجة إليه في ذلك الوقت، أو التي سئل عنها في ذلك الوقت، وكذا القول في كل حديث خصّ عدداً من الكبائر))(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[النساء: ١٠]، (٨٥٣/٢) برقم (٢٧٦٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها (٩٢/١) برقم (٨٩)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) تفسير ابن كثير (٢٧٢/٢).

(٣) المفهم (٢٨٣/١).

المسألة الثانية: انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر:

دل الأثر الأول على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر.

ويدل على ذلك ما يأتي:

١ -ماذكره الإمام إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[النساء: ٣١]، أن الكبائر فيما بين أول السورة إلى هذا الموضع، فدل أن هناك صغائر من الذنوب .

٢ -قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[النجم: ٣٢].

٣ -قال ﷺ : ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))[١].

وقد أجمع العلماء على ذلك[٢]:

المسألة الثالثة: حكم أصحاب الكبائر في الآخرة:

دلت الآثار على عدم خلود أصحاب الكبائر في النار إن هم دخلوها، بل يخرجون منها إلى جنة الله - تعالى- وهذه هي عقيدة أهل السنة في هذا الباب.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الصلوات الخمس (٢٠٩/١) برقم (٢٣٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الجواب الكافي (٢٨٩).

خلافاً للوعيدية من الخوارج[١] والمعتزلة[٢][٣].

وعليه: فيخرج أصحاب الكبائر من النار بشفاعة الشافعين أو بغيرها.

ويدل على ذلك ما يأتي:

١-ما ذكره الإمام إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[الحجر: ٢]، بإن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكفر، فما شأن هؤلاء الموحدين ما أغنى عنهم عبادتهم إياه، فحينها: يخرج الله من النار من كان فيها من المسلمين.

---

(١) الخوارج: سموا بذلك؛ لخروجهم على جماعة علي بن أبي طالب في حرب صفين أثناء التحكيم حين كرهوه وقالوا: لا حكم إلا لله، تعريضاً بسب علي، وخرجوا عن قبضته، وقد افترقت الخوارج إلى عدة فرق يجمعها القول بتكفير عثمان وعلي، وتكفير كل فرقة سواهم، وتكفير أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً.
انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٧-١٦٨)، الملل والنحل (١/١١٤)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (٩).

(٢) المعتزلة: نشأت هذه الفرقة لما أظهر واصل بن عطاء بدعته، وزعموا أن الفاسق في منزلة بين المنزلتين وهما الكفر والإيمان، فطرده الحسن من مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري المسجد، وانضم إليه عمرو بن عبيد، فقال الناس يومئذ فيها: أنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة، وهذا الاسم يشمل عدة فرق يجمعها كلها في بدعتها أمور منها: نفي الصفات الأزلية عن الله تعالى، واستحالة رؤية الله ﷻ بالأبصار، والقول بحدوث كلام الله وأنه مخلوق، وأن الناس يخلقون أفعالهم، وأن الفاسق الملي في منزلة بين المنزلتين، وغيرها.
انظر: التنبيه والرد (٣٦-٤٣)، الملل والنحل (١/٤٢-٧٧)، التبصير في الدين (٦٣-٩٥).

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (٣٠٠)، عقيدة السلف أصحاب الحديث (٢٧٦)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/١٤٨).

وهذا هو أحد الأقوال التي قيلت في ذلك، وبه قال: ابن عباس[١] وأنس[٢] - رضي الله عنهما -، ومجاهد، وغيرهم.

وقيل: أنهم يقولون ذلك عند معاينة الموت، وبه قال: الضحاك .

وقيل: يقولون ذلك: عند معاينة أهوال يوم القيامة، وبه قال الزجاج[٣]، وقيل: غير ذلك[٤].

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٩/١٤)، وهناد في الزهد، باب: الشفاعة (١٤٣/١) برقم (١٩٠)، والحاكم في مستدركه، كتاب: التفسير (٣٨٤/٢) برقم (٣٣٤٥)، والبيهقي في البعث والنشور، باب: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[الحجر: ٢]، وقوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[النساء: ٤٢]، (٨٩) برقم (٧٥)، وعزاه السيوطي في الدر (٥٨٥/٨) إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٨/١٤)، و البيهقي في البعث والنشور، باب: قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[الحجر: ٢] وقوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[النساء: ٤٢]، (٨٩) برقم (٧٦).

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، لزم المبرد فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً كان إماماً في النحو في زمنه، وأخذ عنه النحو أبو علي الفارسي وجماعة، وله مصنفات منها: الاشتقاق، العروض، النوادر، وغيرها، مات ببغداد سنة ٣١٠هـ، وقيل: ٣١١هـ.

انظر: وفيات الأعيان (٤٩/١)، السير (٣٦٠/١٤)، الشذرات (٥٠/٤).

(٤) انظر: النكت والعيون (١٤٧/٣-١٤٨)، معالم التنزيل (٣٦٧/٤-٣٦٨)، زاد المسير (٣٨٠/٤-٣٨١)، المحرر الوجيز (٢٧٩/٨-٢٨٠)، تفسير ابن كثير (٥٢٤/٤).

والصواب: ما ذهب إليه الإمام إبراهيم ومن قال بقوله.

ويدل عليه: قوله ﷺ: ((إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فيغضب الله - تعالى — لهم بفضل رحمته، فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها، فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين))(١).

٢- ما ذكره الإمام إبراهيم النخعي -كما في الأثر الثاني - من أنه لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، أي: لا يخلد في النار الخلود الأبدي من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان(٢).

ويؤيد ذلك: قوله ﷺ: ((يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برّة من خير، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير))(٣).

٣- قال ﷺ: ((فيقول الله -تعالى-: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه ... فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، باب: في ذكر من يخرج الله بتفضله من النار (٢/٤٠٥) برقم (٨٤٣)، وابن جرير في جامع البيان (٨/١٤)، وصححه الألباني في تحقيقه عن كتاب السنة، عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) انظر: حاشية كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (٤٨).

(٣) تقدم تخريجه ص (٤٢٧).

فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقواماً قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: ماء الحياة))[(١)].

٤- قال ﷺ: ((يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة، يسمّون الجهنميين))[(٢)].

وغيرها من الأدلة[(٣)].

□□□

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾[القيامة: ٢٢]، (٢٣٢١/٤) برقم (٧٤٣٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (١٦٧/١) برقم (١٨٣)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (٢٠٥٣/٤) برقم(٦٥٦٦)، عن عمران بن الحصين رضي الله عنه.

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٨٩/٦-١١١١)، الشفاعة عند أهل السنة للجديع (٥١-٥٥).

الباب الثالث

الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الحث على اتباع السنة وتعظيم قدر السلف، وموقفه من أهل البدع والرأي وأهل الذمة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الحث على اتباع السنة وتعظيم قدر السلف

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنالإمام ابراهيم النخعي في موقفه من اهل ألبدع والرأي وأهل الذمة

الفصل الأول: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الحث على اتباع السنة وتعظيم قدر السلف

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في الحث على اتباع السنة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في تعظيم قدر السلف

تمهيد:

إن السنة في الاصطلاح لها عدة إطلاقات، فهناك إطلاق عند المحدثين، والفقهاء، والأصوليين، وعند أئمة السنة المستقلين بتقدير مذهب السلف الصالح في الاعتقاد.

فإنهم يطلقون لفظ السنة ((في مقابل البدعة، فيقال: فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عليه النبي ﷺ، كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولاً، ويقال: فلا على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك))(١).

فاتضح أن ((السنة هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون من الاعتقاد والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون السنة إلا على ما يشمل ذلك كله))(٢).

وعليه فقد جاءت آثار عن الإمام إبراهيم تحث على السنة، وعلى تعظيم قدر السلف المتمسكين بالسنة.

□□□

---

(١) الموافقات (٤/٢٩٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/١٢٠).

المبحث الأول: ما أثر عنه في الحث على اتباع السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عنه في الحث على اتباع السنة

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الحث على لزوم الجماعة

المبحث الأول: ما أثر عنه في الحث على اتباع السنة

المطلب الأول: ما أثر عنه في الحث على اتباع السنة

١٥٨/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم قال: ((مسح أصحاب النبي ﷺ على الخفين، فمن ترك ذلك رغبة عنهم، فإنما هو من الشيطان))[١].

١٥٩/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن مغيرة، قال: كان إبراهيم في سفر، فأتي عليهم يوم حار، قال: ((لولا خلاف السنة لنزعت خفي))[٢].

التعليق:

هذه الآثار تدل على حث الإمام إبراهيم على اتباع سنة المسح على الخفين حيث تُعتبر هذه المسألة من مسائل الاعتقاد، وإن كانت في الحقيقة من المسائل الفقهية، ولكن لَمّا أنكر هذه السنة أهل البدع من الخوارج والرافضة نصّ عليها العلماء في عقائدهم[٣].

قال الشافعي في وصيته: ((ولا ينفعك ما كُتب حتى ترى المسح على الخفين، وأنه آثر عندك من غسل الرجلين))[٤].

---

(١) المصنف، كتاب: الطهارة، باب: في المسح على الخفين (٢/٢٥٤) برقم (١٨٩٧).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الطهارة، باب: في المسح على الخفين (٢/٢٥٤) برقم (١٨٩٧).

(٣) التمهيد (١١/١٣٤).

(٤) انظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع (١/٣٣).

وقد ((تواترت السنة عن رسول الله ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين، والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة))[١].

وقد دلت الأدلة على سنة المسح على الخفين منها:

١-قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦] فقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ وردت فيها قراءتان، قراءة بنصب اللام، وعليه يكون المعنى: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم، وجاءت قراءة بكسر اللام، وعليه يكون المعنى: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين عطفاً على المسح، فتحصَّل أن فيها إشارة للمسح على الخفين[٢].

٢- قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ((رأيت رسول الله ﷺ بال، ثم توضأ، ومسح على خفيه))[٣].

---

(١)شرح العقيدة الطحاوية (٥٥١/٢)، وانظر: الإبانة عن أصول الديانة (٣١/٢)، السنة للبربهاري (٦٠).

(٢)انظر: جامع البيان (١٨٨/٨-١٨٩)، زاد المسير (٣٠١/٢-٣٠٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٥٧٨/٢).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في الخفاف (١٤٢/١) برقم (٣٨٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: المسح على الخفين (٢٢٧/١) برقم (٢٧٢).

٣- أن النبي ﷺ مسح على الخفين، فسأل ابن عمر أباه - رضي الله عنهما- عن ذلك؟ فقال: نعم ((إذا حدثك شيئاً سعد عن النبي ﷺ فلا تسأل عنه غيره))[١].

وقد حكى الإجماع غير واحد من أهل العلم على ذلك[٢].

□□□

(١)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: المسح على الخفين (٨٨/١) برقم (٢٠٢)، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٢)انظر: الأوسط (٤٣٤/١)، التمهيد (١٣٤/١١)، المغني (٣٥٩).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الحث على لزوم الجماعة

١٦٠/ ١- قال الخطيب: أنا القاضي أبو بكر الحيري، نا أبو العباس: محمد بن محمد بن يعقوب الأصم، نا أبو علي: الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار البغدادي، نا عمر - يعني: ابن شبيب المسلي -، نا عثمان بن ثوبان، عن أبيه، قال إبراهيم النخعي: ((الجماعة: هو الحق وإن كنت وحدك))[(١)].

١٦١/ ٢- قال البسوي: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، قال: حدثنا الحسن ابن عثمان، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثنا بقيّة، قال: حدثنا ثابت بن العجلان قال: ((أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاؤوس، ومجاهداً، وعبد الله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحولاً، والقاسم أبا عبد الرحمن، وعطاء الخراساني، وثابتاً البناني، والحكم بن عيينة، وأيوب السختياني، وحماداً، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر - وكان قد - أدرك أبا بكر، ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى كلهم يأمرونني بالجماعة وينهونني عن أصحاب الأهواء))[(٢)].

التعليق:

دل هذان الأثران على الحث على لزم الجماعة وأهلها، وقد دلّت الأدلة على فضل الجماعة والحث عليها منها:

---

(١) الفقيه والمتفقه (٢/٤٠٤) برقم (١١٧٧).

(٢) المعرفة والتاريخ (٣/٤٩١)، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣٢) برقم (٢٣٩).

١- قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[آل عمران: ١٠٣] أي: ((تمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله))[1].

٢- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] فالله - تعالى- ينهى عباده المؤمنين من أن يكونوا من أهل الكتاب حيث اختلفوا ((في دين الله وأمره ونهيه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ﴾يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم ﴿عَذَابٌ﴾ عند الله ﴿عَظِيمٞ﴾))[2].

٣- قال ﷺ: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا))[3].

٤- قال ﷺ: ((استوصوا بأصحابي خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الواحد ومن الاثنين أبعد))[4].

---

(١) جامع البيان (٥/٦٤٣)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/٨٩).

(٢) جامع البيان (٥/٦٦٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحقه (٣/١٣٤٠) برقم (١٧١٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه ص (٣٦٠).

٥- قال ﷺ: ((إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة وهي: الجماعة))[١].

وغيرها من الأدلة[٢].

وقد بين الإمام إبراهيم النخعي معنى الجماعة -كما في الأثر الأول- وأنه لزوم الحق ولو كنت وحدك.

وقد اختلف العلماء في معنى الجماعة الواردة في السنة[٣]:

١- أنهم هم الصحابة في عصرهم، فإنهم أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده، وهم لايجتمعون على ضلالة أصلاً، وبه قال عمر بن العزيز.

ومستندهم الأحاديث الواردة في الحث على التمسك بمنهج الصحابة ﷺ مثل حديث الافتراق.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٣٤/٢٨) برقم (١٦٩٣٧)، وأبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: شرح السنة (١٨٢/٥) برقم (٤٥٨٦) والمروزي في السنة (٧٠) برقم (٥٢)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: فيما أخبر به النبي عليه السلام أن أمته ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، وذَمِّهِ الفِرق كُلها إلا واحدة، وذكر قوله عليه السلام: ((إن قوماً سيركبون سنن من كان قبلهم)) (٣٢/١) برقم (٦٣)؛ والآجري في الشريعة، باب: ذكر افتراق الأمم في دينهم، وعلى كم تفترق هذه الأمة؟ (٣١٠/١) برقم (٢٥)، وابن بطة في الإبانة، باب: ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة وإخبار النبي ﷺ لنا بذلك (٣٦٧/١) برقم (٢٦٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١/٢) برقم (١٤٩)، وقال محققو المسند: (إسناده حسن)، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٤/١)، عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -.

(٢)انظر: الشريعة (٢٧٥/١-٢٩٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٩/١-١١٣).

(٣)انظر: الاعتصام (٣٠٠/٣-٣١٢).

٢- أنهم هم أهل العلم وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين المقتفين لأثر النبي ﷺ وصحابته الكرام ﭫوبه قال ابن المبارك، وإسحاق وجماعة من السلف.

٣- أنهم هم السواد الأعظم من أهل الإسلام، وبه قال أبو مسعود البدري(١)، وابن مسعود(٢)- رضي الله عنهما -.

((فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم لأنهم تابعون لهم، مقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم، فهم الذين شذوا ولهم نهبة الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال))(٣).

٤- أنهم جماعة المسلمين إذا أجمعوا على أمير فأمر النبي ﷺ بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه من تقديمه عليهم، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة.

٥- أنهم أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم

٦- أن المراد بالجماعة موافقة الحق ولزومه، وهو ما اختاره الإمام إبراهيم النخعي، وبه قال ابن مسعود ﭬ(٤) في رواية.

---

(١) أخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ (٣/٢٤٤-٢٤٥)، وابن أبي عاصم في السنة، باب: ما ذكر عن النبي ﷺ من أمره بلزوم الجماعة، وإخباره أن يد الله على الجماعة (١/٤١) برقم (٨٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٠٩) برقم (١٦٢).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥/٦٤٩)، وابن بطة في الإبانة (١/٣٢٧) برقم (١٧٣)، باب: ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة والأخذ بها، وفضل من لزمها، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٠٨) برقم (١٥٩).

(٣) الاعتصام (٣/٣٠٢).

(٤) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٠٨) برقم (١٦٠).

والصواب: أنه لا اختلاف بينهما، وأن هذه الاعتبارات ((دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع، وأنهم المرادون بالأحاديث))[١].

حيث إن هذه المعاني متقاربة، واختلافها اختلاف تنوع، فأما على المعنى الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس فإن أهل السنة يرون اتباع الأئمة من أهل العلم والدين، ولا يخرجون عن إجماعهم، كما أن قدوتهم أصحاب رسول الله ﷺ يهتدون بهديهم، ويلزمون أثارهم؛ لأنهم كانوا السواد الأعظم في وقتهم، وهم أيضاً أعظم الطوائف حرصاً على جماعة المسلمين، وطاعة إمام المسلمين القائم بالعلم والدين، ولا يرون الخروج عليه ما لم يروا كفراً بواحاً لديهم من الله فيه برهان، ومع هذا فهم ينظرون إلى الحق والصواب يلتمسونه فيلزمونه ويتمسكون به وإن كان أكثر الناس على خلافه، وهو ما يفهم من كلام الإمام إبراهيم النخعي في تفسير الجماعة[٢].

والحاصل ((أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث كالخوارج ومن جرى مجراهم))[٣].

□□□

---

(١)الاعتصام (٣/٣١٢).

(٢)انظر: وسطية أهل السنة (١٠٦-١٠٧)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/٣١-٣٢).

(٣)الاعتصام (٣/٣١١).

المبحث الثاني:

ما أثر عنه في تعظيم قدر السلف

المبحث الثاني: ما أثر عنه في تعظيم قدر السلف

١٦٢/ ١- قال الآجري: حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: حدثنا محفوظ بن أبي توبة، قال: حدثنا محمد بن بشر العبدي، عن زياد بن كليب، قال: قال أبو حمزة لإبراهيم: يا أبا عمران أي هذه الأهواء أعجب إليك؟ فإني أحب أن آخذ برأيك وأقتدي بك، قال: ((ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير، وما هي إلا زينة الشيطان، وما الأمر إلا الأمر الأول))[1].

١٦٣/ ٢- قال الخلال: حدثنا أبو عبد الله، قال: ثنا إسماعيل، قال: ثنا ابن عون، قال: قال إبراهيم: ((إن القوم لم يُدخر عنهم شيء فخبئ لكم بفضل عندكم))[2].

١٦٤/ ٣- قال الدارمي: أخبرنا منصور بن سلمة الخزاعي، عن شريك، عن أبي حمزة، عن إبراهيم قال: ((لقد أدركت أقواماً لو لم يجاوز أحدهم ظفراً لما جاوزته، كفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم))[3].

---

(١)الشريعة، باب: ذم الجدال والخصومات في الدين (٤٤٤/١) برقم (١٢٥)، وأخرجه ابن زمنين في أصول السنة، باب: النهي عن مجالسة أهل الأهواء و(ما) (٣٠١) برقم (٢٣٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٢/٤).

(٢) السنة (٣٣/٥) برقم (١٥٤٢)، وابن بطة في الإبانة، باب: القول في المرجئة وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم (٨٩٢/٢) برقم (١٢٤٥).

(٣) السنن، باب: الاقتداء بالعلماء (٢٩٧/١) برقم (٢٢٤)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٧/٤)، وابن سعد في الطبقات (٢٨٢/٦).

١٦٥/ ٤- قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: سئل عن رجل رأى ضوءاً في جوف الليل؟ قال: ((لو كان هذا خيراً نظر إليه أصحاب محمدﷺ))[1].

١٦٦/ ٥- قال ابن أبي شيبة: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن أبي حمزة قال: قلت لإبراهيم: إن فرقداً السبخي لا يأكل اللحم، ولا يأكل كذا، فقال: ((كان أصحاب محمد ﷺ خيراً منه، كانوا يأكلون اللحم والسمن وكذا وكذا))[2].

١٦٧/ ٦- قال البسوي: حدثنا أبو بكر الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا خلف، قال: كان جواب يرتعد عند الذكر إذا سمعه، فقال إبراهيم: ((لئن كنت لا تملكه ما أبالي - أي لا أعتد بك -، ولئن كنت تملكه لقد خالفت من هو خير منك))[3].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدلّ على مكانة السلف وعظيم قدرهم، وأنهم صفوة هذه الأمة، وهم حجة الله على الناس في كل زمان ومكان، وسلوك طريقهم من علامات الخيرية.

قال الآجري: ((علامة من أراد الله به خيراً: سلوك هذا الطريق، كتاب الله ﷻ وسنن رسول الله ﷺ وسنن أصحابه ﷺ ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالى عليهم- وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء، مثل: الأوزاعي،

---

(١) المصنف، كتاب: الرؤيا، باب: ما حفظت فيمن عبّر من الفقهاء (٦٦/١٦) برقم (٣١١٧٠).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الزهد، باب: ما قالوا في البكاء من خشية الله (٤٨٢/١٩) برقم (٣٦٧٨٦).

(٣) المعرفة والتاريخ (٣١٧/١)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣١/٤).

وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمدبن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على مثل طريقتهم، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء))[١].

ولهذا كان اتباع طريقتهم ونهج سبيلهم ((في العلم والدين وأعمالهم خيراً، وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله كالتفسير. . . فإنهم أفضل من بعدهم، كما دلّ عليه الكتاب والسنة، فالاقتداء بهم من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم، وذلك أن إجماعهم لايكون إلا معصوماً، وإذا تنازعوا فالحق لايخرج عنهم فيمكن طلب الحق في بعض أقاويلهم، ولايحكم بخطأ قول من أقوالهم حتى يعرف دلالة الكتاب والسنة على خلافه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]))[٢].

ومما يدل على فضلهم ما يأتي:

١-قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) الشريعة (١/٣٠١).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٢٤-٢٥).

حيث ((إن الله – تعالى – أثنى على من اتبعهم فإذا قالوا قولاً فاتبعهم متّبع عليه قبل أن يعرف صحته فهو متبع لهم، فيجب أن يكون محموداً على ذلك، وأن يستحق الراضون))[1].

٢- قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[لقمان: ١٥].

حيث إن كلاً ((من الصحابة منيب إلى الله – تعالى – فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله – تعالى – أن الله – تعالى – قد هداهم، وقد قال: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣]))[2].

٣- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣].

فالله – تعالى – أخبر أنه جعل السلف ((أمة خياراً عدولاً هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله – تعالى – يقبل شهادتهم عليهم فهم شهداؤه، ولهذا نوّه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم، لأنه تعالى لما اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعولهم والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق، فيخبر بالحق مستنداً إلى علمه به،... فإن الحق لا

---

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٥٦).

(٢) المصدر السابق (٥/٥٦٧).

يعدوهم ويخرج عنهم إلى من بعدهم قطعاً، ونحن نقول لمن خالف أقوالهم...: لو كان خيراً ما سبقونا إليه))[١].

٤ - قال ﷺ: ((إن خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[٢].

فقد ((أخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقاً، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيراً من بعض الوجوه فلا يكونوا خير القرون مطلقاً))[٣].

وغيرها من الأدلة[٤].

ولهذا كان الإمام إبراهيم النخعي معظماً لقدر السلف عارفاً حقهم في الفضل والمكانة.

وقد تمثل هذا التعظيم في أمرين:

١ -الحث على اتباع طريقة السلف، ونهج سبيلهم، كما دلّ عليه الأثر الأول في قوله: ((وما الأمر إلا الأمر الأول))، وكذلك دلّ الأثر الثاني على ذلك في قوله: ((إن القوم لم يُدخر عنهم شيء فخبئ لكم بفضل عندكم))، أي: أنه لم يُدخر عنهم خبئ لمن بعدهم لفضل عندهم، إذ لو كان هذا المختبئ خيراً ما خصوا به دون أسلافهم.

---

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٧٠-٥٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٤/٢٠٢٠) برقم (٦٤٢٩)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) إعلام الموقعين (٥/٥٧٤-٥٧٥).

(٤) انظر: المصدر السابق (٥/٥٥٦-٥٨١)، (٦/٥-٢٩).

((فإنه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبيه ﷺ الذين اختارهم وبعثه فيهم ووصفهم بما وصفهم به))[١].

وكذلك دلّ الأثر الثالث على ذلك في قوله: ((كفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم)) أي: ((كفى بك احتقاراً وعيباً وذماً للقوم أن تخالف أعمالهم أو أقوالهم السنة))[٢].

ولهذا قال الإمام الأوزاعي ملخصاً ما مضى: ((اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفّوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ماوسعهم))[٣].

٢ - إنكار الإمام إبراهيم على بعض الناس في سلوكه طريقاً غير طريق السلف —كما دل عليه الأثران الأخيران.

وذلك من وجهين:

أ- سلوك فرقد السبخي[٤] طريقاً مخالفاً في الزهد لطريقة السلف، حيث كان لا يأكل بعض الأكلات كاللحم، وهذا في الحقيقة زهد بدعي؛ لمخالفته هدي النبي ﷺ

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٥٥).

(٢) الإعانة (١/٢٩٨).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٥٤).

(٤)هو: أبو يعقوب فرقد بن يعقوب، السبخي، البصري، كان حائكاً من نصارى إرمينية، وهو أول من دلّ المغيرة على إبراهيم النخعي، روى عن: إبراهيم النخعي، وابن جبير، وروى عنه: سعيد بن أبي عروبة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وغيرهم، وكان ضعيف الحديث، مات بالبصرة سنة ١٣١هـ.

انظر: الطبقات (٧/١٨٠)، التاريخ الكبير (٧/١٣١)، الجرح والتعديل (٥/١٨٠).

حيث كان((يأكل ما تيسر إذا اشتهى ولا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فكان إن حظر خبز ولحم أكل، وإن حضر فاكهة وخبز ولحم أكله، وإن حظر تمر وحده، أو خبز وحده أكله، وإن حظر حلو، أو عسل، طعمه أيضاً))[١].

وقد بلغ النبي ﷺ أن رجالاً قال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم لا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فلا آكل اللحم، فقال النبي ﷺ: ((لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سني فليس مني))[٢].

والله تعالى يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾[البقرة: ١٧٢] ((فأمر بأكل الطيبات والشكر لله فمن حرم الطيبات كان معتديا ومن لم يشكر كان مفرطا مضيعا لحق الله. . . فهذه الطريق التي كان عليها رسول ﷺ هي أعدل الطرق وأقومها.

والانحراف عنها إلى وجهين: قوم يسرفون في تناول الشهوات مع إعراضهم عن القيام بالواجبات وقد قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأعراف: ٣١] وقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[مريم: ٥٩]. وقوم يحرمون الطيبات ويبتدعون رهبانية لم يشرعها الله تعالى ولا

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٣١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح (٣/١٦٣١) برقم (٥٠٦٣). ومسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (٢/١٠٢٠) برقم (١٤٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

رهبانية في الإسلام. وقد قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]))[١].

ب- سلوك بعض العباد حالاً عند الذكر مخالف لمنهج السلف في ذلك، حيث أنكر الإمام إبراهيم على جواب التيمي[٢] سلوكه حالاً عند الذكر وهو أنه كان يرتعد عند سماع الذكر، وقد ((أنكر ذلك طائفة من الصحابة والتابعين: كأسماء بنت أبي بكر[٣] وعبد الله بن الزبير[٤] ومحمد بن سيرين ونحوهم. والمنكرون لهم مأخذان: منهم من ظن ذلك تكلفاً

---

(١)مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣١٢/٢٢).

(٢) هو: جواب بن عبيد الله التيمي، الكوفي، كان ضعيفاً في الحديث، قاصاً، يذهب مذهب الإرجاء، روى عن: الحارث بن سويد التيمي، والمعرور بن سويد، ويزيد بن شريك، وروى عنه: أكيل، وجويبر بن سعيد البلخي، وخلف بن حوشب، وغيرهم.

انظر: الطبقات (٣١٤/٦)، الجرح والتعديل (٤٦٩/٢)، تهذيب الكمال (١٥٩/٥).

(٣)هي: أم عبد الله أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، القرشية، التيمية، صحابية جليلة، كانت تعرف بذات النطاقين، وشهدت اليرموك مع زوجها، وقد عمرت دهراً، وهي آخر المهاجرات وفاة، حدث عنها: ابناها عبد الله وعروة، وحفيدها عبد الله بن عروة، ماتت بعد ولدها بليال.

انظر: أسد الغابة (٧/٧)، السير (٢٨٧/٢)، الإصابة (١٢/٨).

(٤)هو: أبو خبيب وأبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، القرشي، الأسدي، صحابي جليل، ولد سنة ١هـ وقيل: ٢هـ، وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة، وله صحبة، كان كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة، روى عن: أبيه، وجده لأمه الصديق، وأمه أسماء، وغيرهم، =

وتصنعاً. يذكر عن محمد بن سيرين أنه قال: ما بيننا وبين هؤلاء الذين يصعقون عند سماع القرآن إلا أن يقرأ على أحدهم وهو على حائط فإن خر فهو صادق. ومنهم من أنكر ذلك لأنه رآه بدعة مخالفاً لما عرف من هدي الصحابة كما نقل عن أسماء وابنها عبد الله))[١].

ولهذا كان مأخذ الإمام إبراهيم على جواب التيمي هو مخالفته لهدي السلف في ذلك.

لكن الذي يحسن التنبيه عليه:

أن ((الذي عليه جمهور العلماء أن الواحد من هؤلاء إذا كان مغلوباً عليه لم ينكر عليه وإن كان حال الثابت أكمل منه؛ ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن هذا. فقال: قرئ القرآن على يحيى بن سعيد القطان فغشي عليه ولو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى بن سعيد فما رأيت أعقل منه ونحو هذا. . . لكن الأحوال التي كانت في الصحابة هي المذكورة في القرآن وهي وجل القلوب ودموع العين واقشعرار الجلود))[٢].

□□□

وروى عنه: أخوه عروة، وابناه عامر وعباد، وغيرهم، بويع له بالخلافة عند موت يزيد إلا أنه لم يتمكن له الأمر، مات بمكة مقتولاً مصلوباً سنة ٧٢هـ، وقيل: ٧٣هـ.

انظر: أسد الغابة (٣/٢٤١)، السير (٣/٣٦٣)، الإصابة (٤/٧٧).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٧-٨).

(٢) المصدر السابق (١١/٨).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في موقفه من أهل البدع والرأي وأهل الذمة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:ما أثر عنه في موقفه من أهل البدع والرأي

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من أهل الذمة

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من أهل البدع والرأي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في التحذير من أهل البدع

المطلب الثاني: ما أثر عنه في موقفه من المرجئة

المطلب الثالث: ما أثر عنه في موقفه من القدرية والخشبية

المطلب الرابع: ما أثر عنه في موقفه من الرأي

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من أهل البدع والرأي:

المطلب الأول: ما أثر عنه في التحذير من أهل البدع:

(...) ١- قال البسوي: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بكران، قال: حدثنا الحسن بين عثمان، قال حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عمرو بن عثمان، قال: حدثا بقيّه، قال حدثنا ثابت بن العجلان قال: ((أدركت أنس بن مالك، وابن المسيب، الحسن البصري، وسعيد بن جبير، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وعطاء بن أبي رباح، وطاؤوس، ومجاهد، وعبدالله بن أبي مليكة، والزهري، ومكحول. والقاسم أبا عبدالرحمن، وعطاء الخرساني، وثابت البناني، والحكم بن عيينة، وأيوب السختياني، وحماد، ومحمد بن سيرين، وأبا عامر -وكان قد أدرك أبا بكر -، ويزيد الرقاشي، وسليمان بن موسى، كلهم يأمرونني بالجماعة وينهونني عن أصحاب الأهواء))(١).

١٦٨/ ٢- قال بن وضاح: حدثنا أسد، قال: حدثنا زيد، عن محمد بن طلحة قال: قال إبراهيم: ((لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تكلموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم))(٢).

١٦٩/ ٣- قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أحمد بن محمد الجمال الأصبهاني، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا إبراهيم بن الأشعث، ثنا شهاب بن خراش، عن أبي حمزة الأعور، قال: ((لما كثرت المقالات بالكوفة أتيت إبراهيم

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٦٢).

(٢) البدع والنهي عنه، باب النهي عن الجلوس مع أهل البدع وخلطتهم والمشي معهم (١٠٨) برقم (١٣٤)، وأخرجه أبو النعيم في حلية الأولياء (٤/٢٢٢).

النخعي فقلت: يا أبا عمران أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات. فقال: ((أوّه دققوا قولاً واخترعوا ديناً من قبل أنفسهم ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ وقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل، لقد تركوا دين محمد ﷺ إياك وإياهم))[١].

١٧٠/ ٤- قال البسوي: حدثنا علي بن المنذر، قال: ثنا يحي بن آدم، وحدثنا يحي ابن أبي العباس الرملي، قال حدثنا الفاريابي، جميعاً عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يتزاورون وهم مختلفون))[٢].

١٧١/ ٥- قال اللالكائي: أخبرنا محمد بن الحسن الشرفي، قال: حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا عمي أبوبكر، قال: حدثنا أبو خالد، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: ((ليس لصاحب البدعة غيبة))[٣].

١٧٢/ ٦- قال اللالكائي: أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن بكران، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((إذا امتنع الإنسان من الشيطان، قال: من أين آتيه؟ قال: ثم قال: بل آتيه من قبل الأهواء))[٤].

---

(١) حلية الأولياء (٤/٢٢٣).

(٢) المعرفة والتاريخ (٣/١٤٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٤٠) برقم (٢٧٦)، وأخرجه الدرامي في سننه، باب: اجتناب أهل الأهواء والبدع والخصومة (١/٣٨٨) برقم (٤٠٨)

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣١) برقم (٢٣٢)، وأخرجه البسوي في المعرفة التاريخ (٣/٤٩٠).

١٧٣/ ٧- قال سعيد بن منصور: نا هشيم، نا العوام، عن إبراهيم النخعي في قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ [المائدة: ١٤] قال: ((فما أرى الإغراء في هذه الآية إلا الأهواء المفترقة والبغضاء))[١].

١٧٤/ ٨- قال سعيد بن المنصور: نا يزيد بن هارون، قال: نا العوّام، قال: سمعت إبراهيم النخعي يقول: ((أغرى بعضهم ببعض في الجدال في الدين)).

١٧٥/ ٩- قال البخاري: وقال إبراهيم: ((أفتمارونه)): ((أفتجادلونه))[٢].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على ذم أهل البدع والأهواء والتحذير منهم، لمخالفتهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع السلف.

وذلك أن الله - تعالى - أمر عباده باتباع أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ:-

١- فقال سبحانه آمراً أبوينا باتباع هداه عند إهباطهما إلى الأرض ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣].

---

(١) السنن (١٤٤٩/٤) برقم (٧٢٢)، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٥٨/٨) وابن بطة في الإبانة، باب: ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدال والكلام (٥٠٠/٢) برقم (٥٥٨)، والهروي في ذم الكلام (٥/ ٤٣) برقم (٨٢٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٢٣/٤).

(٢) الصحيح، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة (والنجم) (١٨٣٩/٤).

وذلك أن من اتبع هدى الله وعمل به ولم يزغ عنه، فإنه لا يزول عن محجة الحق، ولكنه يرشد في الدنيا ويهتدي ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله[١].

٢ – وقال تعالى آمراً باتباع صراطه المستقيم ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالله – تعالى – يأمر باتباع صراطه المستقيم ودينه الذي ارتضاه لعباده، وأن يجعلوا لأنفسهم منهاجاً يسلكونه، وأن لا يسلكوا طريقاً سواه[٢]. ((وهذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد))[٣].

٣ – قال تعالى ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٥].

٤ – قال ﷺ: ((وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله))[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٩١/١٦).

(٢) المصدر السابق (٦٩٩/٩).

(٣) المحرر الوجيز (٤٠٠/٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ (٨٨٦/٢) برقم (١٢١)، عن جابر رضي الله عنه.

٥- وكان ﷺ يقول في خطبته: ((أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))[١].

٦- أن الابتداع في الدين سبيل الشيطان ليصدهم عن الصراط المستقيم والهدي القويم، لهذا قال الإمام إبراهيم - كما في الأثر السادس -: ((إذا امتنع الإنسان من الشيطان، قال: من أين آتيه؟ ثم قال: آتيه من قبل الأهواء)).

وذلك اذا امتنع الإنسان عن ((عقبة الكفر بالله وبدينه ولقائه، وصفات كماله، وبما أخبرت به رسله عنه آتاه الشيطان من قبل هواه إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله))[٢].

وهذا يدل على ذم الأهواء والبدع لأنها أحد العقبات التي يريد الشيطان أن يظفر بها.

٧- إن الله تعالى جازى أهل البدع بالاختلاف والفرقة بينهم، ولهذا كان من شعار أهل البدع الفرقة[٣].

وقد دل على ذلك قول الإمام إبراهيم - كما في الأثر السابع - حيث فسر الإمام إبراهيم الإغراء في الآية بالأهواء المتفرقة.

وهذه الآية في شأن النصارى إلا أن هناك قدراً مشتركاً بين ضلال النصارى والمسلمين، وهو إعراضهم عن منهج الله تعالى والعدول عنه إلى البدع والضلالات فعاقبهم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) برقم (٨٦٧)، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) مدارج السالكين (١٧٥/١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٤٦/٣).

الله تعالى بالفرقة والاختلاف، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٨٢]، وغيرها الكثير من الأدلة[١].

وجاء عن الصحابة ﷺ والتابعين من الآثار ما فيه الحث على لزوم السنة والتحذير من الابتداع منها:

١- قال ابن مسعود ﷺ: ((عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وإياكم والتنطع والبدع والتعمق وعليكم بالعتيق))[٢].

٢- قال أبو الدرداء[٣] ﷺ: ((لن تضل ما أخذت بالأثر))[٤].

٣- قال حذيفة ﷺ: ((يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً))[٥].

---

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (٣٠٥/١)

(٢) أخرجه عبد الرازق في مصنفه، كتاب: الجامع، باب: العلم (٢٥٢/١١) برقم (٢٠٤٦٥)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها، باب: كل محدثة بدعة (٦٤) برقم (٦٠)، وابن بطة في الإبانة، باب: ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة والأخذ بها، وفضل من لزمها (٣٢٤/١) برقم (١٦٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨٧/١) برقم (١٠٨).

(٣) هو: أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، صحابي جليل، كان حكيم هذه الأمة، وهو أحد من جمع القرآن، وسيد القراء بدمشق، روى عنه: أنس بن مالك، وابن عباس، وأبو أمامة وغيرهم، مات سنة ٣٢هـ وقيل: ٣١هـ.

انظر: الاستيعاب (١٢٢٧/٣)، أسد الغابة (٩٤/٦)، السير (٣٣٥/٢).

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة، باب ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة، والأخذ بها، وفضل من لزمها (٣٥٣/١) برقم (٢٣٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام، باب: الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (٢٢٧٤/٤) برقم =

وغيرها من الآثار[١].

وقد اشتملت هذه الآثار الواردة عن الإمام النخعي على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: حكم مجالسة أهل البدع:

دل الأثر الأول والثاني والثالث على النهي عن مجالسة أهل البدع لما في مجالستهم من الخطر العظيم، بأن يرد عليه من شبههم مالا يستطيع دفعه، وبالتالي ينغمس في ضلالتهم وبدعهم، ولهذا قال الإمام إبراهيم - كما في الأثر الثاني -: ((لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم)).

وقد دلت الأدلة على النهي عن مجالسة أهل البدع منها:

١ - قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨] حيث دلت الآية على نهي الله لنبيه ﷺ: ((أن تجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها وإن نسي، فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين))[٢].

٢ - قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠].

(٧٢٨٢).

(١) انظر: الإبانة لابن بطة (١/٣٠٥-٣٦٥)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٧٤-١١٣).

(٢) الإبانة لابن بطة (٢/٤٣١).

فدلت الآية ((على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع؛ من المبتدعة والفسقة، عند خوضهم في باطلهم))[١].

٣- نهى رسول الله ﷺ المسلمين عن مجالسة كعب بن مالك [٢] وصاحبيه ﵃ لما تخلفوا عن غزوة تبوك[٣][٤]. حيث دل الحديث على ((على أن هجران أهل البدع على التأبيد، وكان رسول الله ﷺ خاف على كعب وأصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه، فأمر بهجرانهم إلى أن أنزل توبتهم، وعرف رسول الله ﷺ براءتهم، وقد مضت

---

(١) جامع البيان (٦٠٣/٧).

(٢) هو: أبو عبد الله وقيل: أبو عبدالرحمن كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، الخزرجي السلمي، صحابي جليل، شهد العقبة، ولم يشهد بدراً على الصحيح، ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلا في غزوة بدر وتبوك، وكان من شعراء الرسول ﷺ، روى عنه: محمد بن علي وعمر بن الحكم، وابن عباس وغيرهم، مات بالشام في خلافة معاوية.

انظر: أسد الغابة (٤٦١/٤)، السير (٥٣٢/٢)، الإصابة (٤٥٦/٥).

(٣) تبوك: بالفتح ثم بالضم، وواو ساكنة وكاف: قرية بين وادي القرى والشام، بها عين ونخل، وكان لها حصن خرب، وإليها انتهى النبي ﷺ في غزوته المنسوبة إليها، كان قد بلغه أنه تجمع إليها الروم ولخم وجذام فوجدهم قد تفرقوا ولم يلق كيداً، وأقام بها ثلاثة أيام، وتقع اليوم في شمال المملكة العربية السعودية.

انظر: معجم البلدان (١٤/٢-١٥)، مراصد الاطلاع (٢٥٣/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك وقوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [التوبة: ١١٨] (١٣٣٢/٣) برقم (٤٤١٨)، ومسلم في صحيحه كتاب: التوبة، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢١٢٠/٤) برقم (٢٧٦٩).

الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم))[(١)].

وقد جاء عن السلف من التحذير عن مجالسة أهل البدع منها:

١- قال ابن عباس ﷺ: ((لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب))[(٢)].

٢- قال أبو قلابة[(٣)]: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن من أن يغمسوكم بالضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم))[(٤)].

٣- قال الحسن البصري: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم))[(٥)].

وغيرها من الآثار[(٦)].

---

(١) شرح السنة للبغوي (١/٢٢٦-٢٢٧).

(٢) أخرجه الآجري في شريعة باب: ذم الجدال والخصومات في الدين (١/٤٥٢) برقم (١٣٣)، وابن بطة في الإبانة، باب: التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/٤٣) برقم (٣٧١).

(٣) هو: أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمر أو عاص بن ناسل بن مالك الجرمي، البصري، كان من أئمة الهدى، ومن الفقهاء ذوي الألباب، إلا أنه كان مدلساً، روى عن: ثابت الضحاك، وأنس، ومالك بن الحويرث وغيرهم، وروى عنه: مولاه أبو رجاء سليمان، وثابت البناني، وقتادة، مات بالشام سنة ١٠٤هـ وقيل: ١٠٥هـ.
انظر: الطبقات (٧/١٣٦) السير (٣/٤٦٨)، الشذرات (٢/٢٣)

(٤) انظر: الشريعة (١/٤٣٥)

(٥) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣٣).

(٦) انظر: الإبانة لابن بطة (٢/٤٢٩-٤٨١).

ومما يحسن التنبيه عليه فيما تقدم أمران:

١- ((أن هجر المبتدع لمقاصد وأغراض شرعية، يدور محورها على مقصدين: أحدهما: الزجر والتأديب للمبتدع، وهذا المقصد إنما يعني به مصلحة المبتدع.

والثاني: خشية تضرر المجالس له في دينه، وهذا من باب درء المفسدة والحول دون وقوعها، والقصد من هذا هو حماية المجتمع المسلم من الفساد العقدي عن طريق مخالطة أهل البدع.

وبناءً على ذلك يتبين أن هجر أهل البدع لا يشرع في كل حال ولا مع كل إنسان، بل متى ما حقق الأغراض التي شرع من أجلها كان مشروعاً، وإلا لم يكن مشروعاً، وعندئذ يبحث عن البديل في تحقيق تلك المصالح، حتى إنه قد يكون التأليف هو المشروع))[(١)].

٢- أن الأثر الرابع وهو قوله: ((كانوا يتزاورون وهم مختلفون)) لا يشكل مع ما روي عن الإمام إبراهيم في هجر أهل البدع، لأن مقصد الإمام إبراهيم في ذلك هو الخلاف السائغ الذي يسع فيه الخلاف ويسوغ فيه الاجتهاد، وهو عبارة عن ((الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة كانت مما يقوى أو يضعف))[(٢)].

وهذا الخلاف ((لا يزيل الألفة ولا يوجب الوحشة، ولا يوجب البراءة ولا يقطع موافقة الإسلام))[(٣)].

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (٢/٥٦٢)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٤/١٧٤-١٧٥)، (٢٨/٢٠٦-٢٠٧).

(٢) الموافقات (٥/١٣٩).

(٣) قواطع الأدلة (٥/١٤).

وعليه فلا يجوز جعل تلك المسائل سبباً في التقاطع والتدابر والهجر بحيث يوالي الناس من أجلها ويعادون عليها.

المسألة الثانية: حكم غيبة أهل البدع:

دل الأثر الخامس على جواز غيبة أهل البدع بقصد التحذير منهم، بل هذا من الواجبات الشرعية التي لا بد للأمة من القيام به.

وقد دلت الأدلة على جواز ذلك منها:

١ – الأدلة العامة في وجوب الأمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر.

٢ – قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

فقد دلت الآية على جواز الطعن في أهل البدع وغيبتهم وذلك ((أنه إذا جاز الانتصار للنفس بالجهر بالسوء لمن ظلم في حق ظالمه، وذكر ظلمه للناس واطلاعهم عليه، فالانتصار لدين الله أولى وآكد))(١).

٣ – استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: ((ائذنوا له بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، قالت عائشة – رضي الله عنها –: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام، قال: أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه اتقاء فحشه))(٢).

---

(١) موقف أهل السنه والجماعة من أهل الأهواء والبدع (٢/٤٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب (٤/١٩١٢) برقم (٦٠٥٤)، ومسلم في صحيحه. كتاب: البر والصلة والآداب، باب: مداراة من يتقي فحشه (٤/٢٠٠٢) برقم (٢٥٩١).

ففي ((هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه، وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه))[1] وقد جاء عن السلف جواز غيبة أهل البدع منها:

١ - قال الحسن: ((ليس لأهل البدع غيبة))[2].

٢ - قال سفيان بن عيينة: ((صاحب الهوى في الدين ليس له غيبة))[3].

ومما يحسن التنبيه عليه:

أن جواز غيبة أهل البدع لا يتعارض مع الأدلة الناهية عن الغيبة لأمرين:

١ - ((أن الغيبة إذا ما أطلقت على الطعن على أهل البدع بقصد التحذير منهم وحكم بجوازها: إنما يراد معناها اللغوي لا الشرعي الذي دلت النصوص على تحريمه...))[4].

٢ - أن النصوص الشرعية دلت على وجوب التحذير منهم وبيان حالهم، ولهذا انتفى الإثم عن غيبتهم لتلك المصلحة، فلفظ الغيبة باق على وضعه الشرعي، ولكن أبيحت للمصلحة[5].

المسألة الثالثة: حكم الجدال في الدين:

دل الأثران الأخيران على ذم الجدال في الدين والنهي عنه وقد دلت الأدلة على تحريم الجدال في الدين منها:

---

(١) شرح صحيح مسلم (٣٦١/١٦).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٤٠/١).

(٣) مختصر الحجة على تارك المحجة (٢٩٢/١).

(٤) موقف أهل السنة والجماعة (٥٠٢/٢-٥٠٤).

(٥) انظر: المصدر السابق (٥٠٤/٢-٥٠٥).

١ – الأدلة التي فيها ذم الجدال على سبيل العموم، كقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ [غافر: ٤].

ومنها ما ذكر الإمام إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ [النجم: ١٢] قال: ((أفتجادلونه)). ((وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله ﷺ رأى ما أراه الله ليلة أسرى به، وجادلوه في ذلك ... أفتجادلونه أيها المشركون محمداً على ما يرى مما أراه الله من آياته))[1].

٢ – أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٧].

فقال: ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم))[2].

فدل الحديث على ((التحذير من مخالفة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يبغ المشكلات للفتنة))[3].

وقد جاءت آثار عن السلف تحذر من الجدال في الدين منها:

١ – قال الحسن:((لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم))[4].

---

(١) جامع البيان (٢٨/٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن (٢٠٥٣/٤) برقم (٢٦٦٥)، عن عائشة – رضي الله عنها –.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم (٤٣٤/١٦).

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٣٣/١).

٢ – قال الفضيل: ((لا تجادلوا أهل الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله))[١].

وغيرها من الآثار[٢].

وذلك أن الجدل في الدين فيه مفاسد عظيمة منها:

١ – أنه سبب للفرقة والاختلاف وضياع الألفة فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: ((أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، أخبرهم بما هلك من قبلهم بالمراء والخصومات))[٣].

ومن ذلك ما قاله الإمام إبراهيم في تفسير الإغراء في الآية بأنه أغرى بعضهم ببعض في الجدال في الدين.

٢ – أنه مدخل من مداخل الشيطان على النفس البشرية ولهذا قال مسلم بن يسار[٤]: ((إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته))[٥].

٣ – أنه سبب في الوقوع في الأهواء والبدع وكثرة التنقل قال عمر بن عبد العزيز[٦]:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩/١).

(٢) انظر: الإبانة (٤٨٣/٢-٥٣٢)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٨/١-١٣٣).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٧/١) برقم (٢١٢).

(٤) هو: أبو عبدالله مسلم بن يسار البصري، مولى بني أمية، كان ثقة، فاضلاً، عابداً، ورعاً، لا يفضل عليه أحد في زمانه، روى عن: ابن عباس، وابن عمر، وأبيه وغيرهم، روى عنه: ابن سيرين وقتادة، وثابت البناني، مات سنة ١٠٠ هـ وقيل: ١٠١ هـ.
انظر: الطبقات (١٣٨/٧)، السير (٥١٠/٤)، الشذرات (٤٠٥/١).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٩/١).

(٦) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي، الأموي، المدني، ثم المصري، ولد بالمدينة سنة ٦٣هـ وقيل: ٦٠هـ، كان من أئمة الاجتهاد، ومن الخلفاء الراشدين، ثقة، مأموناً، له علم وورع، وكان إماماً عادلاً، روى عن: عبد الله بن جعفر =

((من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل))[١].

٤ – أنه خلاف منهج السلف الصالح، وأن عاقبة صاحبها إلى سوء.

قال الإمام أحمد: ((... ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس وما يعرفون هذا،. ويجانبون أهل الكلام، ومن أحب أهل الكلام لم يفلح عاقبته، والكلام لا يوصل إلى خير ...))[٢].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن ما ورد من ذم الجدال في الدين إنما هو في الجدال المذموم، أما الجدال في الدين لإثبات حق ودفع باطل فإنه محمود ومأمور به[٣].

□□□

والسائب بن يزيد، وسهل بن سعد وغيرهم، وروى عنه: أبو سلمة، وأبو بكر بن حزم، ورجاء بن حيوة، مات بدمشق سنة ١٠١هـ، انظر: الطبقات (٥/٢٥٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، السير (٥/١١٤).

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٢٨).

(٢) مختصر المحجة (١/٢٢٨)، وانظر: الآثار الواردة عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد (٢/٦٨٤-٦٨٦).

(٣) انظر: الأذكار (٥٨٧-٥٨٨).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في موقفه من المرجئة:

١٧٦/ ١- قال ابن سعد: أخبرنا مالك بن إسماعيل، عن الحسن بن صالح، عن أبيه، عن الحارث العكلي، عن إبراهيم، قال: ((إياكم وأهل الرأي المحدث))، يعني المرجئة[١].

١٧٧/ ٢- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي قال: سمعت محلاًّ يروي عن إبراهيم قال: ((الإرجاء بدعة))[٢].

١٧٨/ ٣- قال ابن سعد: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا إسرائيل، عن غالب أبي الهذيل، أنه كان عند إبراهيم، فدخل عليه قوم من المرجئة، قال: فكلموه فغضب، وقال: ((إن كان هذا كلامكم فلا تدخلوا عليَّ))[٣].

١٧٩/ ٤- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثني مُحَلّ، قال: كان رجل يجالس إبراهيم يقال له: محمد، فبلغ إبراهيم أنه يتكلم في الإرجاء، فقال له إبراهيم: ((لا تجالسنا))[٤].

١٨٠/ ٥- قال البسوي: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا محل بن محرز بن خليفة الضبي الضرير، قال: دخلت على إبراهيم، يعني النخعي، أنا، ومغيرة، ومعنا رجل

---

(١) الطبقات (٦/٢٧٣).

(٢) المصدر السابق (٦/٢٧٣)، وأخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (٢٤) برقم (٥).

(٣) المصدر السابق (٦/٢٧٤)، وأخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (٢٥) برقم (٩).

(٤) المصدر السابق (٦/٢٧٣).

مرجئ، فذكرنا له من قولهم فقال: ((لا تكلموهم، ولا تجالسوهم))، وقال: ((لأعرفن إذا قمت من عندي فلا ترجعن إلي))[١].

١٨١/ ٦- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش قال: ذكر عند إبراهيم المرجئة، فقال: ((والله إنهم أبغض إلي من أهل الكتاب))[٢].

١٨٢/ ٧- قال ابن شاهين: حدثنا إبراهيم بن محمد البخاري، نا عبدالعزيز بن حاتم، نا علي بن شقيق، عن خلف بن خليفة، عن عطاء بن السائب، قال: ((ما رأيت إبراهيم على أحد من أصحاب الأهواء أشَدَّ منه على أصحاب الإرجاء))[٣].

١٨٣/ ٨- قال الآجري: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا شهاب بن فراس، عن أبي حمزة الثمالي الأعور، قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في رأي المرجئة؟ فقال: ((أوَّه؛ لفقوا قولاً، فأنا أخافهم على الأمة، الشر من أمرهم كثير، فإياك وإياهم))[٤].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/٦٠٥ – ٦٠٦)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٢٧٤)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (٢٥) برقم (٨)، وابن بطة في الإبانة، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان (٢/٣٣٩)، برقم (٤١٠).

(٢) الطبقات (٦/٢٧٤)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/٢٣٣).

(٣) شرح مذاهب أهل السنة (٢٥) برقم (٧).

(٤) الشريعة، باب: المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء (٢/٦٧٨) وبرقم (٢٩٦)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة، باب: القول في المرجئة، وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم (٢/٨٩٢)، برقم (١٢٤٣).

١٨٤/ ٩- قال عبدالله بن أحمد: حدثنا الحسن بن حماد الحضرمي سجادة، نا محمد بن فضيل، عن مسلم الملائي، عن إبراهيم، قال: ((الخوارج أعذر عندي من المرجئة))[١].

١٨٥/ ١٠- قال عبدالله بن أحمد: حدثني منصور بن أبي مزاحم، نا زكريا بن عبدالله بن يزيد الصهباني أبو يحيى النخعي، عن أبيه، عن إبراهيم، قال: ((ما أعلم قوماً أحمق في رأيهم من هذه المرجئة؛ لأنهم يقولون: مؤمن ضال، ومؤمن فاسق))[٢].

١٨٦/ ١١- قال ابن سعد: أخبرنا عمرو بن عاصم، قال: حدثني حماد بن زيد، عن ابن عون، قال: جلست إلى إبراهيم النخعي، فذُكِر المرجئة، فقال فيهم قولاً غيرَه أحسن منه[٣].

١٨٧/ ١٢- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي، قال: حدثني أبو سلمة، عن مسلم الأعور، عن إبراهيم، قال: ((تركوا هذا الدين أرقّ من الثوب السابري))[٤][٥].

---

(١) السنة (١/٣٣٧)، برقم (٧٠٦).

(٢) المصدر السابق (١/٣٤١)، برقم (٧٢١).

(٣) الطبقات (٦/٢٧٣).

(٤) السابري: هو الثوب الرقيق. انظر: لسان العرب (٦/١٥١).

(٥) الطبقات (٦/٢٧٤)، وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١/٣٣٨) برقم (٧٠٩).

١٨٨/ ١٣- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله، قال: حدثني سعيد بن صالح، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم، قال: ((لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدتهم من الأزارقة))[١][٢].

١٨٩/ ١٤- قال ابن شاهين: حدثنا عبدالله بن محمد، ثنا عبدالرحمن بن صالح، ثنا عمر بن عبيدة، عن أبي حمزة الأعور قال: أتيت إبراهيم، فقلت: ((إن ناساً يقولون قد تابعت إبراهيم التيمي على رأيه، قال: فضحك، وقال: ((تراني مرجئاً سباباً؟ ما من أهل هذه القبلة أضل عندي من المرجئة))[٣].

١٩٠/ ١٥- قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبي، نا أسود ابن عامر، نا شريك، عن المغيرة، قال: ((مر إبراهيم التيمي بإبراهيم النخعي، فسلم فلم يرد عليه))[٤].

---

(١) الأزارقة: هي إحدى فرق الخوارج، وهم أتباع نافع بن الأزرق، وكان من أصعب الخوارج وأشرسهم فعلاً، وأسوأهم حالاً، فكانوا يكفرون مخالفيهم، ويعاملوهم معاملة الكفار، ويكفرون علي والزبير وطلحة، وأصحاب الكبائر، ويخلدونهم في النار، ويسقطون حد الرجم عن الزاني المحصن، ويوجبون الصلاة على الحائض وغير ذلك.

انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٧٠-١٧٤)، التنبيه والرد (١٨٨).

(٢) الطبقات (٦/٢٧٤)، وأخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (١/٣١٣) برقم (٦٢٠)، والخلال في السنة (٤/١٤٠)، برقم (١٣٦٧)، والآجري في الشريعة، باب في المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء (٢/٦٧٨)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (٢٦)، برقم (١١)، وابن بطة في الإبانة، باب القول في المرجئة وما روي فيه وإنكار العلماء لسوء مذاهبهم (٢/٨٨٩)، برقم (١٢٣٣).

(٣) شرح مذاهب أهل السنة (٢٦) برقم (١٣).

(٤) السنة لعبد الله بن أحمد (١/٣٢٧) برقم (٦٧٢)، وأخرجه الخلال في السنة (٥/٣١)، برقم (١٥٣٤)، وابن بطة في الإبانة، باب: القول في المرجئة وما روي فيه، وإنكار العلماء لسوء =

١٩١/ ١٦- قال اللألكائي: أنا محمد بن عبدالرحمن، أنا عبدالله بن محمد البغوي، قال: نا محمد بن حميد، قال: نا جرير، عن مغيرة، قال: ((كان إبراهيم التيمي يدعو إلى هذا الرأي، فحدث بذلك إبراهيم النخعي، فأتيته فقال: أخبرنا يا مغيرة: هل يدعو إلى هذا الرأي أحداً؛ فإنه حلف لي بالله أن الله لم يطلع على قلبه أنه يرى هذا الرأي))، وقد كنت سمعته يدعو إليه، ولكن جعلت لا أخبر إبراهيم النخعي[١].

١٩٢/ ١٧- قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبي، نا يونس، نا حماد، عن ابن عون، قال: ((كان إبراهيم يعيب على ذر قوله في الإرجاء))[٢].

١٩٣/ ١٨- قال عبدالله بن أحمد: حدثني سويد بن سعيد، نا حفص بن غياث، وعبد الله بن الأجلح، عن الحسن بن عبيد الله، قال: سمعت إبراهيم يقول لذر: ((ويحك يا ذر، ما هذا الدين الذي جئت به)) قال: ذر ما هو إلا رأي رأيته. قال: ثم سمعت ذرا يقول: إنه لدين الله ﷻ الذي بعث الله به نوحاً عليه السلام[٣].

١٩٤/ ١٩- قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبو صالح - هدبة بن عبدالوهاب بمكة-، نا الفضل بن موسى، يعني: السيناني، أنا شريك، عن ميمون أبي حمزة قال:

مذاهبهم (٨٩١/٢) برقم (١٢٤١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٩/٥) برقم (١٨٠٨).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٨٨/٥)، برقم (١٨٠٥).

(٢) السنة (٣١٣/١) برقم (٦١٩)، وأخرجه الخلال في السنة (١٣٨/٤)، برقم (١٣٦٣).

(٣) المصدر السابق (٣٣٥/١) برقم (٦٩٦).

((قال لي إبراهيم النخعي: لا تدعوا هذا الملعون يدخل عليَّ بعد ما تكلم في الإرجاء. يعني: حماداً))[١].

(...) ٢٠- قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبي. نا مؤمل بن إسماعيل، نا حماد بن زيد، حدثني محمد بن ذكوان، - يعني: خال ولد حماد - قال: قلت لحماد: كان إبراهيم يقول بقولكم في الإرجاء؟ قال: ((لا، كان شاكًّا مثلك))[٢].

١٩٥/ ٢١- قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبدالرحمن، نا أبو سعيد الأشج بن إدريس، أنا الشيباني، عن عبدالملك بن إياس قال: سألت إبراهيم: من نسأل بعدك؟ فقال: ((حماداً))[٣].

١٩٦/ ٢٢- قال ابن أبي حاتم: حدثنا عبدالرحمن. نا أبي، خلاد بن خالد المقرئ، نا أبو كدينة، عن مغيرة قال: قلت لإبراهيم إن حماداً قد قعد يفتي، قال: ((وما يمنعه أن يفتي، وقد سألني هو وحده عما لم تسألوني كلكم عن عُشْره))[٤].

١٩٧/ ٢٣- قال ابن أبي حاتم: نا أحمد بن سنان الواسطي، نا أبو عبدالرحمن المقرئ، نا ورقاء، عن المغيرة، قال: ((لما مات إبراهيم جلس الحكم وأصحابه إلى حماد حتى أحدث ما أحدث)) قال المقرئ: يعني: الإرجاء [٥].

---

(١) السنة (١/٣٦٥) برقم (٧٨٩).

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٣٠).

(٣) الجرح والتعديل (٣/١٦٠)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٦/٣٢٥).

(٤) المصدر السابق (٣/١٦٠).

(٥) المصدر السابق (٣/١٦٠).

١٩٨/ ٢٤- ((**ما نقل**)) قال الذهبي: خلف بن خليفة، عن أبي هشام، قال: أتيت حماد بن أبي سليمان. فقلت: ما هذا الرأي الذي أحدثت، لم يكن على عهد إبراهيم النخعي، فقال: ((لو كان حياً، لتابعني عليه)) يعني: الإرجاء [(١)].

التعليق:

هذه الآثار فيها ما يدل على ذم الإرجاء وأهله و الإرجاء يطلق على معنيين:

((أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١] أي: أمهله وأخره.

والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

وأما المعنى الثاني: فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة))[(٢)].

وقد اشتملت هذه الآثار على مسألتين:

المسألة الأولى: ذم الإرجاء:

دل الأثر الأول إلى الرابع عشر على بغض المرجئة، والنيل منهم والتحذير منهم.

والمقصود بالمرجئة التي ردّ عليها الإمام إبراهيم هم مرجئة الفقهاء.

والمرجئة فرقة ظهرت في أواخر عصر الصحابة ﵃ وكان موطنها آنذاك الكوفة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥/٢٣٥).

(٢) الملل والنحل (١/١٣٩).

وسبب ظهور الإرجاء: أن الخوارج لما كفروا أهل القلبة بالذنوب قابلتهم مرجئة الفقهاء، فحكموا على الفاسق الملي بالإيمان الكامل. ولهذا قال شيخ الإسلام: ((وحدثت مرجئة، وكان أكثرهم من الكوفة، ولم يكن أصحاب عبدالله من المرجئة ولا إبراهيم النخعي وأمثاله، فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة، فقالوا: الأعمال ليست من الإيمان))[١].

إلا أن بدعتهم تعد أخف بدع المرجئة[٢].

ومع هذا فقد اشتد نكير السلف على هؤلاء وتبديعهم[٣].

قال الزهري[٤]: ((ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء))[٥].

وقال الأوزاعي: ((كان يحيى بن أبي كثير [٦] وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٨/١٣).

(٢) انظر: المصدر السابق (٣٥٧/٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (٥٠٧/٧).

(٤) هو: أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله القرشي، الزهري، المدني، ولد سنة ٥٠هـ وقيل: ٥١هـ، كان حافظ زمانه، إماماً في الفقه والأنساب والسير، عابداً روى عن: ابن عمر، وسهل بن سعد، وأنس، وغيرهم، وروى عنه: عطاء وعمر بن عبدالعزيز، وعمرو بن دينار وغيرهم، مات بفلسطين سنة ١٢٣هـ وقيل: ١٢٤هـ وقيل: غير ذلك.
انظر: الجرح والتعديل (٨٤/٨)، وفيات الأعيان (١٧٧/٤)، السير (٣٢٦/٥).

(٥) انظر: الشريعة (٦٧٧/٢).

(٦) هو: أبو نصر يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، اليامي، كان حافظاً، عابداً، طلّاباً للعلم، شديداً على أهل البدع، روى عن: أبي أمامة الباهلي، وأنس، وأبي قلابة وغيرهم، وروى عنه: ابنه عبدالله، ومعتمر، والأوزاعي وغيرهم، مات سنة ١٢٩هـ.
انظر: الطبقات (٧٨/٦)، السير (٢٧/٦)، الشذرات (١٢٥/٢).

أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء))[١].

وقال القاضي شريك: ((هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله))[٢].

المسألة الثانية: موقف الإمام إبراهيم من أئمة المرجئة:

دلت الآثار على هجر الإمام إبراهيم لأئمة المرجئة، وموقفه الشديد منهم فمن هؤلاء:

١- إبراهيم التيمي[٣]: حيث دل الأثر الخامس عشر والسادس عشر على هجر الإمام إبراهيم لإبراهيم التيمي بسبب أنه كان من دعاة الإرجاء كما قال المغيرة، ولعلّ السبب في عدم إخباره لإبراهيم النخعي حال إبراهيم التيمي هو مكانة إبراهيم التيمي الكبيرة، وعظيم قدره، حيث كان شاباً صالحاً، قانتاً لله، عالماً، فقيهاً كبير القدر[٤].

٢- ذر الهمداني: دلّ الأثر السابع عشر والثامن عشر على قدح الإمام إبراهيم لذر الهمداني بسبب إحداثه بدعة الإرجاء، فكان أول من تكلّم به، ولهذا قال الإمام إبراهيم: ((ويحك يا ذر، ما هذا الدين الذي جئت به)).

---

(١) انظر: الشريعة (٦٨٢/٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٦٨٣/٢).

(٣) هو أبو أسماء إبراهيم بن يزيد التيمي، الكوفي، كان شاباً صالحاً قانتاً فقيهاً كبير القدر، حدث عن أبيه، وعمرو بن ميمون، وأخذ عنه الحكم، وإبراهيم النخعي، والأعمش وغيرهم، قتله الحجاج سنة ٩٢هـ، وقيل ٩٤هـ.
انظر: الطبقات (٢٩١/٦)، السير (٦١/٥)، الشذرات (٣٦٢/١).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٦١/٥).

وقال سلمة بن كهيل[(١)]: ((إن ذراً أول من تكلّم في الإرجاء))[(٢)].

وسئل الإمام أحمد عن أول من تكلّم بالإرجاء؟ فقال: ((أول من تكلّم فيه ذر))[(٣)].

بل كان ذر الهمداني يصرح بهذا – كما دل عليه الأثر الثامن عشر – في قوله: ((ما هو إلا رأي رأيته))، وقال أيضاً: ((إني أخاف أن يتخذ هذا ديناً))[(٤)] فلما أتته الكتب من الآفاق، قال: ((وهل أَمْرٌ غير هذا؟)) [(٥)].

٣– حماد بن أبي سليمان: دلّت الآثار الباقية على موقف الإمام إبراهيم من حماد، وعند النظر فيها يلحظ أن هناك تعارضاً وتبايناً حيث دلّ بعضها على ثناء الإمام إبراهيم لحماد كما دلّ على ذلك الأثر الحادي والعشرون والثاني والعشرون، بينما دلّ الأثر التاسع عشر على سبه ولعنه، والذي يظهر أن حماداً لم يقع في بدعة الإرجاء إلا بعد موت الإمام إبراهيم ويدل عليه ما يأتي:

أ– أن رواية لعن الإمام إبراهيم لحماد ضعيفة[(٦)].

---

(١) هو: أبو يحيى سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي، الكوفي، ولد سنة ٤٧هـ، كان إماماً متقناً للحديث إلا أن فيه تشيعاً قليلاً، روى عن: أبي جحيفة السُّوائي، وجندي البجلي، وابن أب أوفى، وغيرهم، روى عنه: منصور، والأعمش، والثوري، مات سنة ١٢١هـ.
انظر: الطبقات (٣١٤/٦)، الجرح والتعديل (١٦٢/٤)، السير (٢٩٨/٥).

(٢) انظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣٢٩/١).

(٣) انظر: السنة للخلال (٥٦٣/٣–٥٦٤).

(٤) انظر: السنة لعبدالله بن أحمد (٣٣٣/١).

(٥) انظر: المصدر السابق (٣٢٩/١)، والسنة للخلال (٥٦٣/٣–٥٦٤).

(٦) لضعف ميمون الأعور، وشريك بن عبدالله، انظر: ميزان الاعتدال (٢٥٠/٢–٢٥٢)، =

ب- أن الأثرين الأخيرين نص صريح في أن حماداً وقع في بدعة الإرجاء بعد موت الإمام إبراهيم.

ج- أنه لو كان حماد وقع في بدعة الإرجاء في حياة الإمام إبراهيم لهجره وتركه وزجره وحذر منه، كيف لا يكون ذلك؟ وقد حذّر من أناس كان لهم شأن عظيم كإبراهيم التيمي وغيره.

وعليه: فإن ثناء الإمام إبراهيم لحماد إنما كان قبل قوله بالإرجاء، وأن حماداً لم يقع في بدعة الإرجاء إلا بعد موت الإمام إبراهيم.

وقد كان للسلف موقف قوي إزاء حماد، فهذا الأعمش بعد أن كان يروى عنه، لما تكلم بالإرجاء صار إذا لقيه لم يسلم عليه[١]. وقال شعبة[٢]: ((كنت مع زبيد[٣]، فمررنا بحماد، فقال: ((تنح عن هذا فقد أحدث))[٤].

(٤٢١/٤).

(١) انظر: ميزان الاعتدال (٥٤٧/١).

(٢) هو: أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي، العتكي مولاهم، الواسطي، ولد بواسط سنة ٨٠ هـ، وقيل: ٨٢هـ، كان من أوعية العلم لا يتقدمه أحد في الحديث في زمانه، وهو أوّل من جرّح وعدّل، روى عن أنس بن سيرين، وإسماعيل بن رجاء، وسلمة بن كهيل وغيرهم، وروى عنه: أيوب السختياني، ومنصور، وسعيد الجريري وغيرهم، مات بالبصرة سنة ١٦٠هـ.
انظر: الطبقات (٢٠٧/٧)، الجرح والتعديل (٣٣٥/٤) السير (٢٠٢/٧).

(٣) هو: أبو عبدالله أو أبو عبدالرحمن زُبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي، الكوفي، كان ثقة إماماً، حافظاً، عابداً، روى عن: ابن أبي ليلى، وأبي وائل، وإبراهيم النخعي وغيرهم، وروى عنه: جرير بن حازم، وشعبة، والثوري، مات سنة ١٢٢هـ.
انظر: الطبقات (٣٠٩/٦)، الجرح والتعديل (٥٥٠/٣)، السير (٢٩٦/٥).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٤٨٤/١).

المطلب الثالث: ما أثر عنه في موقفه من القدرية والخشبية:

١٩٩/ ١- قال عبدالله بن أحمد: ثني أبي، نا يحيى بن آدم، نا يعلى بن الحارث، عن وائل بن داود، عن إبراهيم قال: ((إن آفة كل دين كان قبلكم أو قال: آفة كل دين القدر))[١].

(...) ٢- ((**ما نقل**)) قال السيوطي: عن إبراهيم النخعي قال: ((بيني وبين القدرية هذه الآية قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠]))[٢].

٢٠٠/ ٣- قال ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان، عن فضيل بن غزوان، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ((لو كنت مستحلاً قتال أحد من أهل القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية))[٣].

٢٠١/ ٤- قال أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد، ثنا أحمد، ثنا إسماعيل بن سعيد، ثنا ابن علية، عن ابن عون، عن إبراهيم قال: ((احذروا الكذابين))[٤].

التعليق:

دلت هذه الآثار على موقف الإمام إبراهيم النخعي من القدرية والخشبية من الشيعة، حيث اشتملت هذه الآثار على مسألتين:

---

(١) السنة (٤١٠/٢) برقم (٨٩٥)، وأخرجه الفريابي في القدر (١٧٣) برقم (٢٥٥)، والآجري في الشريعة (٩٠٢/٢) برقم (٤٩١)، وابن بطة في الإبانة (٢٢١/٢) برقم (١٨٠١).

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٩٤).

(٣) الطبقات (٢٨٦/٦)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٣/٤).

(٤) الحلية (٢٢٢/٤).

المسألة الأولى: موقف الإمام إبراهيم من القدرية:

دل الأثر الأول والثاني على موقف الإمام إبراهيم من القدرية، حيث أخبر أن آفة كل دين من الأديان السماوية هو القدر.

والمقصود بهم: القدرية الأولى الغلاة المنكرين لعلم الله وكتابته، وأن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه، وزعموا أن الأمر أُنُف أي مستأنف، فعِلْمُ الله يحصل بعد أن لم يكن، حيث إنهم ظهروا في أواخر عهد الصحابة ﷺ وقد تبرأ الصحابة منهم، وكفَّرهم أئمة السلف لإنكارهم علم الله تعالى.

ومن هؤلاء المنكرين لمذهبهم الإمام إبراهيم النخعي، حيث أخبر أن آفة كل دين هو القدر، وأنه كان يقول: ((بيني وبين القدرية هذه الآية: ﴿ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠])).

وكان أول ظهور للقدر في البصرة على يد معبد الجهني[(١)]، وقيل: رجل نصراني يدعى سوسن أو سنسويه، ثم أخذ عن معبد الجهني القول بنفي القدر غيلان الدمشقي[(٢)].

---

(١) هو: معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني، كان من علماء الوقت على بدعته، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، انتقل من البصرة إلى المدينة فنشر فيها مذهبه، وقد خرج مع ابن الأشعث، فجرح. فأقام بمكة، روى عن: عمران بن الحصين، ومعاوية، وابن عباس وغيرهم، وروى عنه: معاوية بن قرة، وقتادة، ومالك بن دينار وغيرهم، مات بدمشق مقتولاً سنة ٨٠هـ، انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٣١٢)، والسير (١٨٥/٤)، والبداية والنهاية (٣٠٢/١٢).

(٢) أبو مروان غيلان بن أبي غيلان الدمشقي مولى عثمان بن عفان، كان من بلغاء الكتاب إلا أنه كان ضالاً في القدر، روى: عنه يعقوب بن عتبة، مات مقتولاً مصلوباً بالشام.
انظر: التاريخ الكبير (١٠٢/٧) الجرح والتعديل (٧٢/٧)، ميزان الاعتدال (٣٣٨/٣).

وهذه الآفة التي تحدث عنها الإمام إبراهيم النخعي كانت موجودة عند أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى، حيث اشتهر عند اليهود مذهبان في القول بالقدر ((فمنهم الربانيون [١] ينفون القدرة، والقراء[٢] يقولون بالجبر))[٣].

وكذلك النصارى ((فالمسيحيون الشرقيون[٤] يقولون: إن الإنسان مخير، والآخرون يقولون بالجبر ...))[٥].

---

(١) الربانيون: هم فرقة من فرق اليهود ويسمون ب((الفريسيين)) ومعناها المنعزلون، وكانت موجودة قبل الميلاد، وأهم اعتقاداتهم: أن التوراة بأسفارها الخمسة خلق منذ الأزل ثم أوحي بها إلى موسى، ويعتقدون بالبعث، واليوم الآخر، والملائكة، ويؤمنون بالتلمود.

انظر: اليهودية (٢١٨-٢٢١).

(٢) القراء: فرقة من فرق اليهود وهؤلاء لا يعترفون إلا بالتوراة، ولا يعترفون بالروايات الشفوية، ويقولون بالاجتهاد، فإذا تبين خطأ السلف عدلوا عنه.

انظر: المصدر السابق (٢٢٣).

(٣) أحمد بن حنبل إمام السنة للجندي (٣٥٧)، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢١٢/١)، القضاء والقدر للمحمود (١٣٨).

(٤) المسيحيون الشرقيون: ويسمون باليعقوبية أو اليعاقبة، وهم أتباع يعقوب البراذعي، وهو مِن أنظَرِ الدعاة إلى هذا المذهب، وهؤلاء هم الأرثوذكس وينقسمون إلى قسمين: آسيويين وإفريقيين، ويعتقدون أن المسيح طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة جمعت بين اللاهوت والناسوت، فمريم ولدت الإله فهي أم الله، ويقولون بالأقانيم الثلاثة.

انظر: الملل والنحل (٢٢٥/١-٢٢٦)، المسيحية (١٨٢-١٨٣).

(٥) انظر: أحمد بن حنبل إمام السنة للجندي.

المسألة الثانية: موقف الإمام إبراهيم من الخشبية:

دل الأثر الثالث على ذم الخشبية والتحذير منهم، وهؤلاء هم أتباع المختار بن أبي عبيد[١]، وسموا بذلك؛ لأنهم لا يقاتلون بالسيف إلا مع إمام معصوم فقاتلوا بالخشب وكانوا يتبرؤون من عثمان وطلحة[٢] والزبير[٣] وعائشة ﷺ، ويرون القتال مع كل من خرج من ولد علي براً كان أو فاجراً، حتى يغْلِب أو يُغْلَب، ولهذا جاء عن الشعبي أنه قال فيهم: ((ما رأيت أحمق من الخشبية))[٤].

---

(١) هو: المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة، وقلة الدين، ادعى أن الوحي يأتيه وأنه يعلم الغيب، قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ هـ.
انظر: السير (٥٣٨/٣)، البداية والنهاية (٥٨/١٢)، الشذرات (٢٩٣/١).

(٢) هو: أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن سعد القرشي، التيمي، صحابي جليل، وهو من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، ولم يشهد بدراً؛ لأنه كان بالشام، وشهد بعد ذلك جميع المشاهد، حدث عنه: أبناءه، وأبو عثمان النهدي وغيرهم، مات مقتولاً يوم الجمل سنة ٣٦هـ.
انظر: أسد الغابة (٨٤/٣)، السير (٢٣/١) الإصابة (٤٣٠/٣).

(٣) هو: أبو عبدالله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي. صحابي جليل، أسلم ابن ثمان سنين، وكان أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة من أهل الشورى، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله، وحواري رسول الله ﷺ روى عنه: بنوه، والأحنف بن قيس وغيرهم، مات مقتولاً يوم الجمل سنة ٣٦هـ.
انظر: أسد الغابة (٣٠٧/٢)، السير (٦١/١)، الإصابة (٤٥٧/٢).

(٤) انظر: الفصل في الملل والنحل (٤٥/٥)، النهاية لابن الأثير (٣٧٩/١)، منهاج السنة (٣٦/١).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في موقفه من الرأي

٢٠٢/ ١- قال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن أحمد، ثنا الحسن بن محمد، ثنا محمد بن حميد، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا الربيع بن صبيح، عن أبي معشر، عن إبراهيم قال: ((أصحاب الرأي أعداء أصحاب السنن))[1].

٢٠٣/ ٢- قال أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن موسى، ثنا إسماعيل بن سعيد، ثنا جريد، عن حفيرة، عن أبي حمزة، عن إبراهيم قال: ((والله ما رأيت فيما أحدثوا مثقال حبة من خير يعني أهل الأهواء والرأي والقياس))[2].

٢٠٤/ ٣- قال أحمد: ثنا أبو سعيد، قال: حدثنا عثّام عن الأعمش، قال: ((ما سمعت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط))[3].

٢٠٥/ ٤- قال عبدالله بن أحمد: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أيوب النهشلي، عن حماد، قال: ((ما رأيت أحداً قط كان أحضر مقياساً من إبراهيم))[4].

---

(١) حلية الأولياء (٢٢٢/٤).

(٢) المصدر السابق (٢٢٢/٤).

(٣) العلل (٤٩١/٣) برقم (٦١٠٢)، وأخرجه الدرامي في السنة، باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة (٢٣٠٤/١) برقم (١٠٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٢/٤) والهروي في ذم الكلام وأهله (١٨٤/٢) برقم (٣٣٣).

(٤) العلل (٢٥٣/١) برقم (٣٥٥).

٢٠٦/ ٥- قال أبو نعيم حدثنا أبو أحمد، ثنا أحمد، ثنا إسماعيل، حدثنا إبراهيم عن عبدالله بن شبابة، عن شعيب بن ميمون الواسطي، عن أبي هاشم الرماني، عن إبراهيم، قال: ((لا يستقيم رأي إلا برواية، ولا رواية إلا برأي))[١].

٢٠٧/ ٦- قال البسوي: حدثنا ابن نمير، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن الحسن بن عبيد الله قال: قلت لإبراهيم: كل ما تفتي به سمعته؟ قال: ((لا، ولكن سمعت فقست ما لم أسمع بما قد سمعته))[٢].

التعليق:

دلت الآثار على ذم الإمام إبراهيم الرأي وأهله. حيث دل الأثر الأول، والثاني والثالث على ذلك، وهذا هو الرأي المذموم، وذلك أن الرأي قسمان[٣]:

١- الرأي المذموم: ((هو ما بني على الجهل واتباع الهوى من غير أصل يرجع إليه، وكان منه ذريعة إليه، وإن كان في أصله محموداً، وذلك عند الإكثار منه والاشتغال به عن النظر في الأصول))[٤].

وقد دلت الأدلة عن تحريم القول بالرأي المذموم:

أ- قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٥٠] حيث قسم الله تعالى ((الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما، إما الاستجابة لله والرسول وما

(١) الحلية (٢٢٥/٤).

(٢) المعرفة والتاريخ (٦٠٩/٢).

(٣) انظر: إعلام الموقعين (١٢٥/٢)، الاعتصام (١٨٢/١-١٨٣).

(٤) الاعتصام (١٨٢/١-١٨٢).

جاء به، وإما اتباع الهوى، فكل ما لم يأت به الرسول فهو من الهوى))[١].

ب- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨] فالله يخاطب نبيه ﷺ في اختيار ((الأمرين بين الشريعة التي جعله هو سبحانه عليها وأوحى إليه العمل بها، وأمر الأمه بها، وبين اتباع أهواء الذين لا يعلمون، فأمر بالأول، ونهى عن الثاني))[٢].

ج- قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الأعراف: ٣] ((فأمر باتباع الـمُنْزِل منه خاصة، وعُلِم أنَّ من اتبع غيره، فقد اتبع من دونه أولياء)).

٢- الرأي المحمود: ((وهو المستند إلى النصوص الشرعية وهذا الذي جاءت فيه النصوص بالثناء على أهله))[٣]. وعليه تحمل بقية الآثار عن الإمام إبراهيم في ذلك.

□□□

(١) الاعتصام (٢/٨٩).

(٢) المصدر السابق (٢/٨٩).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/١٨٣)، إعلام الموقعين (٢/١٥٤).

المبحث الثاني:
ما أثر عنه في موقفه من أهل الذمة

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من أهل الذمة

(...) قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كان يقال: انبسطوا بالجنائز، ولا تدبوا دبيب اليهود والنصارى))[١].

التعليق:

دل هذا الأثر على حرمة التشبه بأهل الكتاب.

والتشبه بهم محرم لما يأتي:

١- قال ﷺ: ((من تشبه بقوم فهو منهم))[٢]، فدل الحديث على أن أقل أحوال التشبه ((أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]))[٣].

٢- قال ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قيل: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟)) [٤].

٣- قال ﷺ - لما رأى ابن عمر لابساً ثوبين معصفرين -: ((إن هذه من ثياب

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٣/٩) برقم (٥١١٤)، وأبو داود في سننه كتاب: اللباس، باب: لبس الشهرة (٣٩١/٤) برقم (٤٠٢٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٠٩/٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٣٧/١)، وانظر: سبل السلام (٤٣٨/٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٠٧٤/٢) برقم (٣٤٥٦) ومسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: اتباع سنن اليهود والنصارى (٢٠٥٤/٤) برقم (٢٦٦٩)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الكفار فلا تلبسها))[١] فدل الحديث. على حرمة التشبه بالكفار في الملبس وفي الحياة والمظهر، ولم يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا

قال شيخ الإسلام: ((وبهذا يتبين لك كمال موقع الشريعة الحنيفية، وبعض حكمة ما شرعه الله لرسوله من مباينة الكفار ومخالفتهم في عامة أمورهم، لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر، وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيه الناس، وأعلم أنا لو لم نر موافقتهم قد أفضت إلى هذه القبائح لكان علمُنا بما الطباع عليه واستدلالنا بأصول الشريعة يوجب النهي عن هذه الذريعة، فكيف وقد رأينا من المنكرات التي أفضت إليها المشابهة ما قد يوجب الخروج من الإسلام بالكلية وسر هذا الوجه: أن المشابه تفضي إلى كفر، أو معصية غالباً، أو تفضي إليهما في الجملة.

وليس في هذا المفضى مصلحة، وما أفضى إلى ذلك كان محرماً، فالمشابهة محرمة، والمقدمة الثانية لاريب فيها؛ فإن استقراء الشريعة في مواردها ومصادرها على أن ما أفضى إلى الكفر – غالباً – حَرُم، وما أفضى إليه على وجه خفي حرم، وما أفضى إليه في الجملة ولا حاجة تدعو إليه حرم))[٢].

□□□

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: اللباس والزينة، باب: النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر (١٦٤٧/٣) برقم (٢٠٧٧)

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٨٢/١)، انظر: أحكام أهل الذمة (١٢٨٢/٣-١٢٨٨).

الباب الرابع

الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في الإمامة، وموقفه من الأئمة الجائرين والفتن

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة عن إبراهيم النخعي في الإمامة

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في موقفه من الأئمة الجائرين والفتن

الفصل الأول: الآثار الواردة عن إبراهيم النخعي في الإمامة

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: ما أثر عنه في كيفية مبايعة الصديق ﷺ

المبحث الثاني: ما أثر في مبايعة الناس للصديق ﷺ إلا القليل منهم

تمهيد:

الإمامة: ((هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به))[(١)].

وتنصيب الإمام من الأمور الواجبة، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين، وينصف المظلومين من الظالمين لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[النساء: ٥٩]، وقال تعالى مخاطباً الرسول:﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال ﷺ: ((من مات وليس في عنقه بيعة؛ مات ميتة جاهلية))[(٢)].

وذلك ((أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع؛ لحاجة بعضهم إلى بعض))[(٣)].

ولأهمية هذا الأمر، فقد جاء عن الإمام إبراهيم آثار في كيفية مبايعة الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وموقفه من الأئمة الجائرين، والفتن.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١٥١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (١٤٧٨/٣) برقم (١٨٥١) عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) السياسة الشرعية (٢٣٢).

المبحث الأول:

ما أثر عنه في كيفية مبايعة الصديق رضي الله عنه

المبحث الأول: ما أثر عنه في كيفية مبايعة الصديق ﷺ:

٢٠٨/ قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيرة عن أبي معشر زيادبن كليب، عن أبي أيوب، عن إبراهيم قال: ((لما قُبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث، ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه، حتى اربدّ بطنه، فكشف عن وجهه، وقبّل بين عينيه، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ثم قرأ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٤] وكان عمر يقول: لم يمت، وكان يتوعّد الناس بالقتل في ذلك.

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا منا ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء.

ثم قال أبو بكر: إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر أو أبو عبيدة، إن النبي ﷺ جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أميناً، فقال: ((لأبعثن معكم أميناً حق أمين)) فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدّمهما النبي ﷺ، فبايعه عمر

وبايعه الناس، فقالت الأنصار – أو بعض الأنصار -: لا نبايع إلا عليًّا))[(١)].

التعليق:

دل الأثر على كيفية مبايعة الناس لأبي بكر الصديق ﷺ، حيث اجتمعت كلمة الأنصار ﷺ في سقيفة بني ساعدة في المدينة النبوية، وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة ﷺ[(٢)]، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقصد السقيفة في رجال من المهاجرين، ولما انتهوا إليهم حصل بينهم حوار في أمر الخلافة.

حيث اضطرب الأنصار ﷺ فجعلوا يطلبون الخلافة لأنفسهم، أو الشراكة فيها مع المهاجرين ﷺ، فأعلمهم أبو بكر ﷺ باختيار أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة.

فقام عمر بن الخطاب ﷺ، وذكر بعض فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، ثم آل الأمر مبايعة الجميع لأبي بكر الصديق ﷺ.

وقد جاء عن عمر بن الخطاب ﷺ وهو شاهد عيان في هذه الحادثة تفصيل دقيق فقال ﷺ: ((وإنه قد كان من خبرنا حين توفى اللهُ نبيَّه ﷺ أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ

---

(١) تاريخ الرسل والملوك (٣/٢٠١).

(٢) هو: أبو ثابت – وقيل أبو قيس – سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي جذيمة، الأنصاري، الساعدي، كان نقيب بني ساعدة، وشهد بدراً والمشاهد كلها، إلا أنه لم يبايع أبا بكر ولا عمر، روى عنه: سعيد بن المسيب، والحسن البصري مرسلاً، مات بغوطة دمشق سنة ١١هـ، وقيل: ١٤هـ، وقيل: ١٥هـ.
انظر: أسد الغابة (٢/٤٤١)، السير (١/٢٧٠)، الإصابة (٣/٥٥).

عليه القوم، فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم، قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري، إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي - لا يقربني ذلك من إثم - أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير، ومنكم أمير، يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار. ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة: أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم

فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين، فلا يتابع هو ولا الذي بايعه، تغرة أن يقتلا))[(١)].

فتبين أن إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت عن طريق اختيار الصحابة ﷺ((الذين هم بطانة رسول الله ﷺ، والذين بهم صار للإسلام قوة وعزة، وبهم قُهر المشركون، وبهم فُتحت جزيرة العرب، فجمهور الذين بايعوا رسول الله ﷺ هم الذين بايعوا أبا بكر))[(٢)].

ومما يحسن التنبيه عليه في ما تقدم أمران:

١- أن الإمامة لا تحصل إلا بأحد أمور ثلاثة:

أ- الاختيار: وذلك باجتماع أهل الحل والعقد من الأعيان والعلماء كما حصل في خلافة أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.

ب- العهد السابق: وذلك أن يعهد الإمام السابق إلى من يراه من المسلمين لائقاً بهذا المنصب، وقد حصل هذا لعمر بن الخطاب، حين استخلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده.

ج- القهر والغلبة: بأن يقهر واحد من الناس ويستولي عليها بالقوة، فتجب طاعته؛ لئلا يؤدي ذلك إلى الشقاق، كما حصل في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير رضي الله عنهما فكانت الخلافة له[(٣)].

٢- أنه لم يرد عن النبي ﷺ نص يحدد كيفية اختيار الإمام، ولهذا فإن إمامة الصديق

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت (٢١٣٠/٤) برقم (٦٨٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) منهاج السنة (٥٣١/١).

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤١٠/١٢)، تفسير ابن كثير (٢٢١/١).

لم تكن منصوصاً عليها، وذلك ((أن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبارَ راضٍ بذلك حامدٍ له، وعزم أن يكتب بذلك عهداً، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه، فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شك هل ذلك القول من جهة المرض، أو هو قول يجب اتباعه؟ ترك الكتاب اكتفاء بما علم أن الله يختاره المؤمنون من خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة، لبينه ﷺ بياناً قاطعاً للعذر، لكن لما دلتهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين، وفهموا ذلك حصل المقصود))[(١)].

□□□

---

(١) منهاج السنة (٥١٦/١-٥١٧).

المبحث الثاني:

ما أثر في مبايعة الناس للصديق ﷺ إلا القليل منهم

المبحث الثاني: ما أثر في مبايعة الناس للصديق ﷺ إلا القليل منهم:

(...) قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن مغيرة عن أبي معشر زيادبن كليب، عن أبي أيوب، عن إبراهيم قال: ((لما قُبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث، ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه، حتى اربدّ بطنه، فكشف عن وجهه، وقبّل بين عينيه، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ثم قرأ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٤] وكان عمر يقول: لم يمت، وكان يتوعّد الناس بالقتل في ذلك.

فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا منا ومنكم أمير، فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء.

ثم قال أبو بكر: إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر أو أبو عبيدة، إن النبي ﷺ جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أميناً، فقال: لأبعثن معكم أميناً حق أمين، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقال عمر، فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار -أو بعض الأنصار-: لا نبايع إلا

عليًّا))[١].

التعليق:

دل الأثر على مبايعة من كان في السقيفة لأبي بكر الصديق ﷺ إلا نفراً من الأنصار فإنهم قالوا: ((لا نبايع إلا علياً)).

وعند النظر في هذه الرواية يُلحَظ وجود ضعف في سندها ومتنها.

١-أما سندها: فهو ضعيف؛ لضعف محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري[٢].

٢-وأما متنها: فهو منكر لما يأتي:

أ- أنه ذُكِر في الرواية تغير جثة النبي ﷺ وذلك قوله: ((اربد بطنه))، والنبي ﷺ طيب حياً وميتاً، وكيف لا تتغير جثة الشهيد بعد ستة أشهر من دفنه بالتراب- كما جاء عن والد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما[٣]- وتتغير جثة أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام قبل أن يدفن؟!.

ب- أن في هذه الرواية أن أبا بكر الصديق لم يأت إلا بعد وفاة النبي ﷺ بثلاث ليال أو أيام، بينما نجد في الروايات الصحيحة[٤] أنه أتى في نفس اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ، وفيه بويع له من المهاجرين والأنصار الذين كانوا

---

(١) تقدم تخريجه ص (٥١٩).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٢٥/٩٧-١٠٧)، ميزان الاعتدال (٤/٢٠١-٣٠١).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجهاد، باب الدفن في قبر واحد من ضرورة، وإنفاذ أبي بكر ﷺ عدة رسول الله ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ، (٢/٤٧٠)، برقم (٤٩)، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.

(٤) انظر: صحيح البخاري (٤/٢١٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٠/٥٧٣-٥٨٤)، الطبقات (٣/١٣٥).

في السقيفة، وفي اليوم الثاني كانت البيعة العامة على المنبر في المسجد، أما اليوم الثالث فلم يسع إلا صلاتهم عليه أفراداً، ودفنه عليه الصلاة والسلام.

ج- أن الروايات الصحيحة[1] التي حكت بيعة السقيفة ذكرت أن الأنصار بايعوا أبا بكر إلا ما نقل من خلاف سعد بن عبادة ﷺ ولم تذكر المصادر شيئاً عن هذه الرواية المنكرة.

بل جاء خلاف ذلك حيث قال الأنصار في محاورة السقيفة: ((منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر))[2].

□□□

---

(١) انظر: المصادر المتقدمة.

(٢)أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٨٢) برقم (١٣٣)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١/٢١٣).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عن الإمام إبراهيم النخعي في موقفه من الأئمة الجائرين والفتن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:ما أثر عنه في موقفه من الأئمة الجائرين

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من الفتن

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من الأئمة الجائرين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما أثر عنه في الصلاة خلف الأئمة الجائرين

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الغزو مع الأمراء

المطلب الثالث: ما أثر عنه في التعامل مع الأمراء

المطلب الرابع: ما أثر عنه في موقفه من الحجاج

المبحث الأول: ما أثر عنه في موقفه من الأئمة الجائرين

المطلب الأول: ما أثر عنه في الصلاة خلف الأئمة الجائرين

٢٠٩/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ((كانوا يصلون خلف الأمراء ما كانوا))[(١)].

٢١٠/ ٢- قال ابن أبي شيبة: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، قال: ((كان عبد الله يصلي معهم إذا أخروا عن الوقت قليلاً ويرى أن مأثم ذلك عليهم))[(٢)].

٢١١/ ٣- قال عبد الرزاق: عن الثوري، عن الأعمش، عن النخعي وخيثمة، قال: ((كانا يصليان الظهر والعصر مع الحجاج وكان يمسي))[(٣)].

التعليق:

دلت هذه الآثار على جواز الصلاة خلف الأئمة الجائرين وهذا ما قرره علماء أهل السنة والجماعة، حيث يرون الصلاة خلف كل إمام براً كان أو فاجراً، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن الصلاة خلفهم لأجل ظلمهم أو فسقهم؛ لأن بقاء الناس على طاعة ولي الأمر فيه من المصلحة ما هو أرجح من مصلحة ترك الظالم والتبرؤ منه[(٤)].

---

(١) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة خلف الأمراء (٥/٥) برقم (٤٦٤٣).

(٢) المصدر السابق، كتاب: الصلاة خلف الأمراء (١٨٦/٥) برقم (٧٦٤٨).

(٣) المصنف، كتاب: الصلاة، باب: الأمراء يؤخرون الصلاة (٣٨٥/٢) برقم (٣٧٨٢).

(٤) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (ص ٣١٠)، الشريعة (٣٧١/١)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٩٤)، العقيدة الواسطية (١٢٩).

وقد دلت الأدلة على هذا الأصل منها:

١-قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩].

٢-قال ﷺ: ((إنها ستكون بعدي أثرة[١] وأمور تنكرونها))، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: ((أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم))[٢].

فدل الحديث على ((الحث على السمع والطاعة، وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله - تعالى - في كشف أذاه أو دفع شره وإصلاحه))[٣].

٣-قال ﷺ: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمراء فقد أطاعني، ومن يعص الأمراء فقد عصاني))[٤].

وغيرها من الأدلة[٥].

---

(١) الأثرة: هو الانفراد بالشيء. انظر: النهاية لابن الأثير (١٠/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((سترون بعدي أموراً تنكرونها)) (٢١٠/٤) برقم (٧٠٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (١٤٧٢/٣) برقم (١٨٤٣)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٤٣٥/١٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٦٦/٣) برقم (١٨٥٣)، البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٩١١/٢) برقم (٢٩٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) انظر: صحيح البخاري، (٢٢١٠/٤)، صحيح مسلم (١٤٦٥/٣-١٤٧٠)، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة (١١٢-١٢٥).

والصلاة خلف الأئمة الجائرين لها صفتان:[١]

١-أن يصلي الإمام الصلاة في وقتها، ولا يؤخرها عن وقتها فحينها تجب الصلاة معه، ويعتد بها، ولا يجوز إعادتها، ((لأن هذه الصلاة من شعائر الإسلام الظاهرة، وتليها الأئمة دون غيرهم، فتركها خلفهم يفضي إلى تركها بالكلية))[٢].

وقد كان السلف من الصحابة ﷺوالتابعين يصلون خلفهم.

قال عبد الكريم البكاء[٣]: ((أدركت عشرة من أصحاب النبيﷺكلهم يصلون خلف أئمة الجور))[٤].

وقال الإمام إبراهيم - كما في الأثر الأول -: ((كانوا يصلون خلف الأئمة ما كانوا)) إشارة منه إلى أصحاب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - الذين يحمل عنهم العلم من أهل الكوفة.

والمراد بتأخير الصلاة عن وقتها هو عن وقتها المختار لا عن جميع وقتها ((فإن المنقول عن الأمراء المتقدمين والمتأخرين إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار ولم يؤخرها أحد منهم عن جميع وقتها فوجب حمل هذه الأخبار على ما هو الواقع))[٥].

٢-أن يؤخر الإمام الصلاة عن وقتها فهنا يجب على المأمومين أن يصلوا الصلاة في

---

(١) انظر: ضوابط معاملة الحكام لخالد الظفيري (٥٧١/٢).

(٢)المغني (٢٢/٣).

(٣)هو: عبد الكريم بن البكاء يعد من الشاميين، روى عنه: معاوية بن صالح، ولم يذكر في ترجمته سوى هذا.

انظر: التاريخ الكبير (٩٠/٦)، الجرح والتعديل (٧٧/٦).

(٤) انظر: التاريخ الكبير (٩٠/٦).

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٩/٥)، وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦١/٢٢).

وقتها ولو فرادى، ثم إن جاءوا إلى المسجد وقت انتهاء الصلاة كانوا قد أدوا ما عليهم، وإن جاءوا ولم تنته الصلاة صلوا مع الإمام واحتسبوها نافلة ويدل على هذا ما يأتي: قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه[١]: ((كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها- أو - يميتون الصلاة عن وقتها)). قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: ((صل الصلاة لوقتها فإن أدركتهم معهم فصل فإنها لك نافلة))[٢].

فدل الحديث على ((أن الإمام إذا أخرها عن أول وقتها، يستحب للمأموم أن يصليها، في أول الوقت منفرداً، ثم يصليها مع الإمام، فيجمع فضيلتي أول الوقت والجماعة))[٣].

وقال ﷺ: ((لعلكم ستدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها، فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها، وصلوا معهم واجعلوها سبحة))[٤].

---

(١) هو: أبو ذر جندب بن جنادة، وقيل: جندب بن سكن الغفاري، صحابي جليل، كان أحد السابقين الأولين، ثم ذهب إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، ثم هاجر أبو ذر إلى المدينة ولازم رسول الله ﷺ، وجاهد معه، وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، روى عنه: حذيفة بن أسيد، وابن عباس، وأنس، وغيرهم، مات بالربذة سنة ٣٢هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام (٤٤٧/١)، برقم (٦٤٨)، عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥٠/٥).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت (٣٥٥/١) برقم (٤٣٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة وذكر الاختلاف في ذلك (٢٠٨/١) برقم (٣٢٧)، وأحمد في مسنده (٨٥/٦) رقم (٣٦٠١)، وابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في إذا أخروا الصلاة عن

=

٣-أن السلف الصالح من الصحابة و التابعين كانوا يفعلون ذلك[١].

فقد دل الأثر الثاني أن ابن مسعود ﵁ كان يصلي خلف الأئمة الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، يرى أن الإثم عليهم.

وكذلك دل الأثر الأخير على أن الإمامين إبراهيم وخيثمة[٢] كانا يصليان الظهر والعصر مع الحجاج وكان يمسي، أي: يؤخر الصلاة عن وقتها.

وما ذلك كله إلا لأجل ((الحث على موافقة الأمراء في غير معصية؛ لئلا تفترق الكلمة، وتقع الفتنة))[٣].

□□□

وقتها (٢/٣٠٦) برقم (١٢٥٥)، وصحح إسناده الألباني في صحيح أبي داود (٢/٣١٨)، عن ابن مسعود ﵁.

(١) انظر: مصنف عبد الرزاق (٣٧٩-٣٨٧)، مصنف ابن أبي شيبة (٥/١٨٥-١٨٧).

(٢)هو: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة بن يزيد بن مالك بن عبد الله المذحجي، الجعفي، الكوفي. ولد بالمدينة، وكان من العلماء العباد، والفقهاء، سخيّاً، روى عن: أبيه، وعائشة، وعبد الله بن عمرو، وغيرهم، وروى عنه: عمرو بن مرة، وطلحة، والأعمش.

انظر: الطبقات (٦/٢٩٢)، والحلية (٤/١١٣)، والسير (٤/٣٢٠).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/١٥٠).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في الغزو مع الأمراء

٢١٢/ ١- قال حرب الكرماني: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا جعفر بن برقان، عن هشام، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم، قال: سئل عن الغزو مع بين مروان، وذكر ما يصنعون، فقال: ((إن عرض به إلا الشيطان ليثبطهم عن جهاد عدوهم))[١].

٢١٣/ ٢- قال حرب الكرماني: حدثنا المسيب بن واضح، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش، قال: ((كان عبد الرحمن بن يزيد وأبو جحيفة وإبراهيم النخعي وعمارة بن عمير يغزون في إمارة الحجاج، قلت: أين كانوا يغزون؟ قال: خراسان، والديلم[٢]وغير ذلك، فقال رجل من القوم: أكانوا يُكْرَهُون على ذلك؟ قال: لا بل يَخِفُّون فيه ويعجبهم))[٣].

---

(١) مسائل الإمام أحمد (٣٩٢)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب: الجهاد، باب: من قال: الجهاد ماض (١٤٤/٢) برقم (٢٣٧١) من قول المغيرة، وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الجور (٩٩/١٨) برقم (٣٤٠٦٢).

(٢) الديلم: هي أرض ذات جبال منيعة، وأهلها يسكنون على شط بحر الخزر وهم أهلها الأصليون، وهم أهل زرع وسوائم، ولسانهم منفرد عن الفارسية والرانية والأرمينية، وهي تقع اليوم شمال إيران.

انظر: صورة الأرض (٣٢٠) الأنساب (٥٨٩/٢).

(٣) المصدر السابق (٣٢٩)، وأخرجه ابن معين في الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين (الفوائد) (١٣٨) برقم (٥٦)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٨٨/١).

٢١٤/ ٣- قال ابن أبي شيبة: حدثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن إبراهيم ((أنه غزا الري[١] في زمن الحجاج))[٢].

التعليق:

دلت الآثار على الجهاد مع الأمراء الجائرين، حيث كان الإمام إبراهيم يغزو في إمرة بني مروان، وكان يعجبه هذا العمل، وينهى عن التخلف عن القتال معهم، ويرى ذلك من تثبيط الشيطان لهم عن جهاد عدوهم.

والغزو مع الأمراء هو المتقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة ومن حقوق الأئمة على الرعية[٣].

ويدل على ذلك ما يأتي:

١-قال ﷺ: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم))[٤].

حيث دل الحديث على ((بقاء الخير على نواصي الخيل إلى يوم القيامة وفسره بالأجر والمغنم المقترن بالأجر إنما يكون من الخيل بالجهاد ولم يقيد ذلك بما إذا كان

---

(١) الري: مدينة مشهورة من أمهات بلاد خراسان تشتمل على قرى كثيرة الخيرات، كانت دور أهلها تحت الأرض صعبة المسالك خوفاً من إغارة الأعداء فتحها المسلمون في عهد عمر ٢٠هـ بقيادة عمرو بن زيد الخيل، وهي اليوم تقع في إيران بالقرب من طهران.
انظر: معجم البلدان (١١٦/٣)، آثار البلاد (٣٧٥)، مراصد الاطلاع (٦٥١/٢).

(٢) المصنف، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الجور (٩٨/١٨) برقم (٣٤٠٥٥).

(٣) انظر: رسالة إلى أهل الثغر (٣١١)، الشريعة (٣٧١/١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٤٩)، العقيدة الواسطية (١٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: ((أحلت لكم الغنائم)) (٩٦٠/٢) برقم (٣١٩٩)، عن عروة البارقي ﷺ.

الإمام عادلاً، فدل على أنه لا فرق في هذا الفضل بين أن يكون الغزو مع الإمام العادل أو الجائر))(١).

٢-قال ﷺ: ((وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر))(٢).

حيث دل الحديث أنه ((لا يتخيل من الإمام إذا حمى حوزة الإسلام وكان غير عادل أن يطرح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه، فأراد أن هذا التخيل مندفع بهذا النص، وأن الله قد يؤيد دينه بالرجل الفاجر، وفجوره على نفسه))(٣).

٣-أنه جاء عن السلف من الصحابة ﷺوالتابعين الحث على القتال والغزو مع الأئمة الفجرة.

فقد سئل ابن عباس – رضي الله عنهما – عن الغزو مع الأمراء وقد أحدثوا؟ قال: ((تقاتل على نصيبك من الآخرة، ويقاتلون على نصيبهم من الدنيا))(٤).

وقد قيل لجابر ﷺ: أغزو أهل الضلالة مع السلطان؟ فقال: ((اغز، فإنما عليك ما حملت وعليهم ما حملوا))(٥).

---

(١) فتح الباري (٦/٧٠)، انظر: مجموع الفتاوى (٢٨/٥٠٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر (٢/٩٤١) برقم (٣٠٦٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) فتح الباري (٦/٢١٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الفجور (١٨/٩٩) برقم (٣٤٠٥٨)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب: الجهاد، باب: الغزو مع كل أمير (٥/٢٧٩) برقم (٩٦١٠).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الفجور (١٨/٩٩) برقم (٣٤٠٥٩).

وسئل ابن عمر - رضي الله عنهما - عن الغزو مع أئمة الجور وقد أحدثوا؟ فقال: ((اغز))[١].

وعليه فلا يشترط في الغزو مع الأئمة أن يكونوا أبراراً ((لأنه إذا لم يتفق إلا مع الأمراء الفجار، أو مع عسكر كثير الفجور؛ فإنه لا بد من أحد الأمرين: إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين، وإقامة شرائع الإسلام، وإن لم يكن إقامة جميعها، وهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها، بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه))[٢].

□□□

(١)أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الفجور(١٨/١٠٠) (٣٤٠٦٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٥٠٦-٥٠٧).

المطلب الثالث: ما أثر عنه في التعامل مع الأمراء

٢١٥/ ١- قال ابن سعد: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنا ابن عون، ((كان إبراهيم يأتي السلطان فيسألهم الجوائز))[١].

٢١٦/ ٢- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن ربيعة الكلامي، عن العلاء بن زهير الأزدي، قال: ((قدم إبراهيم على أبي وهو على حلوان[٢]، فحمله على برذون وكساه أثواباً وأعطاه ألف درهم فقبله))[٣].

٢١٧/ ٣- قال البسوي: حدثنا العباس بن محمد، قال: ثنا شاذان، قال: ثنا أبو بكر بن عيّاش، عن الحسن بن عمر الفقيمي، عن إبراهيم النخعي: ((أنه كان يشتري الوز ويسمنه ويهديه إلى الأمراء))[٤].

٢١٨/ ٤- قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله قالا: حدثنا سفيان، عن الحسن بن عمرو ((أن إبراهيم كان يجلس عن العيدين والجمعة وهو خائف))[٥].

---

(١) الطبقات (٢٨٤/٦).

(٢) حُلوان: بالضم ثم بالسكون لها عدة مواضع، منها: حلوان العراق - وهي المرادة من الأثر - آخر حدود السواد، مما يلي الجبال، سميت بحلوان بن عمران بن قضاعة، كانت مدينة عامرة لم يكن بالعراق بعد البصرة والكوفة وواسط وبغداد أكبر منها.

انظر: معجم البلدان (٢٩٠/٢-٢٩١)، مراصد الاطلاع (٤١٨/١).

(٣) المصدر السابق (٢٨٤/٦).

(٤) المعرفة والتاريخ (٦٠٩/٢).

(٥) الطبقات (٢٨٤/٦).

٢١٩/ ٥- أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا أبو إسماعيل، عن فضيل، قال: ((استأذنت لحماد على إبراهيم وهو مستخف في بيت أبي معشر))[١].

التعليق:

دلت هذه الآثار على موقف الإمام إبراهيم النخعي من الأمراء والتعامل معهم وقد تمثل ذلك بالدخول عليهم، وسؤالهم الجوائز، وإهدائهم الهدايا.

وقد اشتملت هذه الآثار على مسألتين:

المسألة الأولى: حكم سؤال الإمام الجوائز:

دل الأثر الأول على جواز سؤال الإمام حيث كان الإمام إبراهيم يأتي الأئمة ويسألهم الجوائز، وسؤال الأمراء ((لا مذمة فيه؛ لأنه إنما يسأل ممّا هو حق له في بيت المال، ولا منة للسلطان على السائل، لأنه وكيل فهو كسؤال الإنسان وكيله أن يعطيه من حقه الذي لديه))[٢].

ويدل على ذلك: قوله ﷺ: ((المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان، أو أمر لا يجد منه بُدّاً))[٣].

---

(١)الطبقات (٦/٢٨٤).

(٢) سبل السلام (٢/٢٨٣)، وانظر: عون المعبود (٥/٣١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣/٢٩٧) برقم (٢٠١٠٦)، وأبو داود في سننه كتاب: الزكاة، باب: ما يجوز فيه المسألة (٢/٣٦١) برقم (١٦٣٩)، والترمذي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في النهي عن المسألة (٢/٢١٦) برقم (٦٨٨)، والنسائي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: =

فدل الحديث على جواز ((سؤال السلطان، وقبول جوائزه، وعمومه يقتضي كل سلطان لم يخص من السلاطين صفة دون صفة))[(١)].

وممن كان يقبل جوائز السلطان من السلف، الشعبي، والحسن البصري، والزهري، والثوري، ومالك، والأوزاعي، ويحي بن سعيد القطان[(٢)].

المسألة الثانية: حكم إهداء الهدايا للأئمة:

دل الأثر الثالث على جواز إهداء الهدايا للأئمة، حيث كان الإمام إبراهيم يشتري الوز ويسمنه ويهديه للأمراء، ولعل ما قاد الإمام إبراهيم إلى هذا الفعل أن يدفع عن نفسه الشر والخوف السائد آنذاك في الدولة الأموية من قبل بعض حكام الدولة، الذين كانوا يمتازون بالبطش والظلم والجور، وذلك أن الإمام عاش مرحلة مليئة بالمخاوف والمصائب والشدائد، وأنه كان أحد المطلوبين كما دلّ عليه الأثران الأخيران، ولعلّ السبب في مطاردة الإمام إبراهيم من قبل بعض ولاة بني أمية ما جاء عنه في بعض التصريحات القوية القادحة في أحد رموز الدولة -كما سيأتي في المطلب اللاحق.

وعليه: فإن الإمام إبراهيم كان يداري بعض هؤلاء الولاة دفعاً للشر والمفسدة عن نفسه، فكان يهديهم الجوائز علّها أن تخفف ما وقع في قلوبهم والله أعلم.

مسألة الرجل ذا سلطان (٧٩/٣) برقم (٢٣٩١)، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٦٧/١)، عن سمرة بن جندب ﷺ.

(١) التمهيد لابن عبد البر (١١٤/١٤-١١٥).

(٢) انظر: المصدر السابق (١١٥/١٤-١١٦).

ولا يتعارض فعل الإمام إبراهيم مع قوله ﷺ: ((هدايا العمال غلول))[١]؛ إذ أن معنى الحديث أن هدايا العمال حرام على المدفوع إليه حلال للدافع؛ لأن دفع الضرر عن المسلم واجب، ولا يجوز أخذ المال ليفعل الواجب[٢].

□□□

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٤/٣٩) برقم (٢٣٦٠١)، والبزار في مسنده (١٧٢/٩) برقم (٣٧٢٣)، والبيهقي في السنن الصغرى، كتاب: آداب القاضي، باب: ما على القاضي في الخصوم والشهود (١٣٥/٤) برقم (٣٢٦٦)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٦/٨)، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

(٢) انظر: رد المحتار (٣٥/٨).

المطلب الرابع: ما أثر عنه في موقفه من الحجاج

٢٢٠/ ١- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، قال: حُدِّثْنا عن منصور، قال: ذكرت لإبراهيم لعن الحجاج أو بعض الجبابرة فقال: ((أليس الله يقول: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨]؟))(١).

٢٢١/ ٢- قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان، عن شيخ يكون في محارب، قال: ((سمعت إبراهيم يسب الحجاج))(٢).

٢٢٢/ ٣- قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: ((كفى به عمى أن يعمى الرجل عن أمر الحجاج))(٣).

٢٢٣/ قال ابن سعد: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي، قالا: حدثنا سفيان، عن الشيباني قال: ذُكر أن إبراهيم التيمي بعث إلى الخوارج يدعوهم، فقال له إبراهيم النخعي: ((إلى من تدعوهم؟ إلى الحجاج))(٤).

٢٢٤/ قال ابن سعد: أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، عن أبي حنيفة، عن حماد قال: ((بشرت إبراهيم بموت الحجاج فسجد)) قال: وقال حماد:

---

(١) الطبقات (٦/٢٨٦).

(٢) المصدر السابق (٦/٢٨٦).

(٣) المصدر السابق (٦/٢٨٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (٣٩) برقم (٩٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٣٢٧) برقم (٦٧١)، والخلال في السنة (٤/٢٩) برقم (١١٦٥).

(٤) المصدر السابق (٦/٢٨٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة، كتاب: السير، باب: من كره ذلك؟ (١٨/١٠٠) برقم (٣٤٠٦٧).

٢٢٥/ ((ما كنت أرى أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت إبراهيم يبكي من الفرح))[١].

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على ذم الحجاج وبغضه وسبه وشتمه، وسجوده لله فرحاً عند سماعه بموته، وذلك لما كان عليه الحجاج من الظلم والجور في سياسته، وتعامله القاسي مع الرعية، والتسرع في سفك الدماء، وقتل النفس التي حرّم الله بأدنى شبه ((فنسبه ولا نحبه، بل نبغضه في الله، فإن ذلك من أوثق عرى الإيمان، وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، وأمره إلى الله، وله توحيد في الجملة))[٢].

ومع هذه العداوة الشديدة من الإمام إبراهيم للحجاج إلا أنه كان لا يكفره بدليل أنه كان يصلي خلفه كما تقدم، وقد فرح الناس بموت الحجاج وعلى رأسهم الإمام إبراهيم والحسن حيث خر ساجداً شكراً لله على موت الحجاج[٣].

إلا أنه مما يحسن التنبيه عليه فيما تقدم أمران:

١-أن الإمام إبراهيم كان يرى بتعيين اللعن على الظلمة من المسلمين - كما دل عليه الأثر الأول - حيث كان يرى بجواز لعن الحجاج بن يوسف، وسبه كما في الأثر الثاني والمنهج الشرعي يقرر أن ((من الحقوق اللازمة على الرعية لحكامهم المسلمين - سواء منهم العادلون أم الظالمون الجائرون - حق التوقير لهم، وما يلزم

---

(١)الطبقات (٢٨٧/٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٤٣/٤)، وانظر: البداية والنهاية (٥١٠/١٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (٥٥١/١٢).

ذلك من الدعاء لهم وتحريم الطعن عليهم وسبهم ولعنهم))[1] ومصداق ذلك قوله ﷺ: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم)) قيل: يا رسول الله: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: ((لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة))[2].

فدل الحديث على الدعاء ((لهم في القيام بالحق والعدل، ويدعون لكم في الهداية والإرشاد، وإعانتكم على الخير، وكل فريق يحب الآخر لما بينهم من المواصلة والتراحم والشفقة والقيام بالحقوق))[3].

٢-أن الإمام إبراهيم احتج على جواز لعن المعين وهو الحجاج بقوله: ((ألا لعنة الله على الظالمين)) وفي هذا الاحتجاج منه نظر؛ لأن اللعن في الآية لعن مطلق لا يستلزم منه لعن المعين[4].

ويدل على ذلك قوله ﷺ في قصة ذلك الرجل الذي شرب الخمر، وقد لعنَه بعضُ القوم فقال: ((لا تلعنوه فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله))[5].

---

(١) ضوابط معاملة الحكام (٢/٥٩٠)، وانظر: عقيدة السلف وأصحاب الحديث (١٣١)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم (٣/١٤٨١) برقم (١٨٥٥)، عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

(٣) المفهم (٤/٦٥).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة (٤/٢١١٧) برقم (٦٧٨٠)، عن عمر رضي الله عنه.

فنهى النبي ﷺ عن لعن هذا الرجل الذي قد تكرر منه شرب الخمر مع ما ثبت عنه ﷺ أنه قال: ((لعن الله الخمر ولعن شاربها، وساقيها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها))[1].

□□□

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٩/١٠) برقم (٥٧١٦)، وأبو داود في سننه، كتاب: الأشربة، باب: العنب يعصر للخمر (٤/٢٥٠) برقم (٣٦٦٦)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الأشربة، باب: لعنت الخمر على عشرة أوجه (٤/٤٦٨) برقم (٣٣٨٠)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣/١٤٥)، عن ابن عمر رضي الله عنه.

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من الفتن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما أثر عنه في النهي عن الاقتتال في الفتن

المطلب الثاني: ما أثر عنه في موقفه من فتنة مقتل عثمان بن عفان والحسين بن علي

المبحث الثاني: ما أثر عنه في موقفه من الفتن:

المطلب الأول: ما أثر عنه في النهي عن الاقتتال في الفتن

٢٢٦/ ١- قال ابن أبي شيبة: حدثنا محمد بن بشر، عن سفيان، عن الزبير بين عدي، قال لي إبراهيم: ((إياك أن تقتل مع فتنة))(١).

٢٢٧/ ٢- قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن مالك، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحدثني أبي وأبو بكر قالا: ثنا معاذ بن معاذ، ثنا ابن عون، قال: ((ذكر إبراهيم أنه أرسل إليه زمن المختار بن أبي عبيد، فطلى وجهه بطلاء، وشرب دواء، ولم يأتهم، فتركوه))(٢).

٢٢٨/ ٣- قال ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال حدثنا سفيان، عن منصور وإبراهيم بن مهاجر، أو أحدهما: ((أن إبراهيم خرج إلى ابن الأشتر(٣)، فأجازه فقبِل))(٤).

٢٢٩/ ٤- قال ابن سعد: أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان عن منصور ومجاهد: ((أنهما كرها

---

(١) المصنف، كتاب الفتن، باب من كره الخروج في الفتنة وتعوَّذ منها (١١٧/٢١) برقم (٣٨٤٥٧).

(٢) الحلية (٢٢٠/٤).

(٣) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعي، كان أحد الأبطال والأشراف كأبيه، وكان شيعياً فاضلاً، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد يوم وقعة الخازر، ثم إنه كان من أمراء مصعب بن الزبير وقتل معه سنة ٧٢هـ.

انظر: السير (٣٥/٤)، البداية والنهاية (١٥٨/١٢)، الشذرات (٣٠٥/١).

(٤) الطبقات (٢٨٤/٦).

الجماجم[١]))[٢].

٢٣٠/ ٥- قال ابن سعد: وأُخْبِرت عن يحيى بن سعيد، قال: ((لم يكن إبراهيم مع ابن الأشعث))[٣].

٢٣١/ ٦- **((ما نقل))** قال الذهبي: قال أبو حمزة الثمالي: ((كنت عند إبراهيم النخعي، فجاء رجل فقال: يا أبا عمران، إن الحسن البصري يقول: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقال رجل: هذا من قاتل على الدنيا، فأما قتال من بغى فلا بأس به، قال إبراهيم: ((هكذا قال أصحابنا عن ابن مسعود))، فقالوا له: أين كنت يوم الزاوية؟[٤] قال: ((في بيتي))، قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: ((في بيتي))، قالوا: فإن علقمة شهد صِفِّين مع علي، فقال: ((بخ بخ، من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله))[٥].

---

(١) الجماجم: هي منطقة بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، قيل: سميت دير الجماجم؛ لأنه كان يعمل بها الأقداح من الخشب وتسمى ((الجمجمة))، وقيل: قتل قوم من الفرس ونصبت رؤوسهم عند الدير ((دير الجماجم))، وعند هذا الموضع كانت الوقعة بين الحجاج وابن الأشعث. معجم البلدان (٢/٥٧٢).

(٢) الطبقات (٦/٢٨٥).

(٣) المصدر السابق (٦/٢٨٩).

(٤) الزاوية: موضع قرب البصرة كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك في سنة ٨٣هـ.
انظر: معجم البلدان (٣/١٢٨)، مراصد الاطلاع (٢/٦٥٦)، البداية والنهاية (١٢/٣١٦).

(٥) السير (٤/٥٢٦).

التعليق: دلت هذه الآثار على النهي عن الاقتتال في الفتن، واعتزالها والهروب منها، حتى يسلم من آثارها وشرورها.

وقد تمثل هذا النهي في موقف الإمام إبراهيم النخعي الصريح الواضح في النهي عن الاقتتال في الفتن، فقد دل الأثر الأول عن زجره عن القتال في الفتن، ومصداق ذلك ما يأتي:

١-قال ﷺ: ((ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيهاخير من الساعي، من تشرّف إليها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذ به))[١].

٢- قال ﷺ: ((من حمل علينا السلاح فليس منا))[٢].

٣- قال ﷺ: ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر))[٣].

٤- قال ﷺ: ((لا ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض))[٤].

---

(١) تقدم تخريجه ص (١١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾(٤/٢١٤٤) برقم (٦٨٧٤)، ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) (١/٩٨) برقم (٩٨) عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن السباب واللعن (٤/١٩٠٩) برقم (٦٠٤٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) (١/٨١) برقم (٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ (٤/٢١٤٤) برقم (٦٨٧٤)، ومسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: بيان معنى قول النبي ﷺ: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)) (١/٨١) برقم (٦٥) عن ابن عمر رضي الله عنه.

٥- قال ﷺ: ((إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فكلاهما من أهل النار)) قيل: فهذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: ((إنه أراد قتل صاحبه))[١].

وعليه: فإن أكثر الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح اعتزلوا الخوض في قتال الفتنة متمسكين بالأدلة الدالة على اجتناب الفتنة.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((من أدرك ذلك الزمان فلا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا يرم بحجر، واصبروا؛ فإن العاقبة للمتقين))[٢].

وقال حذيفة رضي الله عنه: ((إيّاك والفتن لا يشخص لها أحد، فوالله ما شخص منها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل: هذه تشبه مقبلة، وتبين مدبرة، فإذا رأيتموها فاجتمعوا في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتادكم))[٣].

وقال ابن سيرين: ((هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرات الألوف، فلم يحضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين))، فهذا هو الحال الذي كان ((عليه أكابر الصحابة والتابعين أن قتال الجمل وصفين[٤] لم يكن من القتال المأمور به، وأن تركه أفضل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٤/٢٢١٥) برقم (٧٠٨٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما (٤/٢٢١٣) برقم (٢٨٨٨) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها (٢١/٩٣) برقم(٣٨٤٥).

(٣)أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: الفتن والملاحم (٤/٤٩٥) برقم (٨٣٨٥).

(٤)صفين: بكسر أوله وثانيه وتشديده: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من غربها، بها كانت الوقعة بين علي ومعاوية – رضي الله عنهما –.

انظر: معجم البلدان (٣/٤١٤-٤١٥)، مراصد الاطلاع (٢/٨٤٦).

من الدخول فيه، بل عدُّوه قتال فتنة، وعلى هذا جمهور أهل الحديث، وجمهور أئمة الفقهاء))[١].

ولهذا كان من المتقرر في عقيدة أهل السنة تحريم القتال في الفتنة[٢].

كما دلت الآثار الأخرى على موقف الإمام إبراهيم النخعي الفعلي في تجنب القتال في الفتن.

فقد دل الأثر الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع على موقف الإمام إبراهيم من فتنتي المختار الثقفي، وابن الأشعث[٣][٤].

فقد دل الأثر الثاني والثالث على تجنب الإمام للفتنة الواقعة في زمن المختار إلا أن الأثرين لم يفصحا عن الحادثة الواقعة في زمن المختار وذلك أن هناك حادثتين وقعتا في زمن المختار.

١- قضاء المختار على قتلة الحسين رضي الله عنه حيث أعدّ جيشاً بقيادة إبراهيم ابن الأشتر، وأرسله إلى قتال عبيد الله بن زياد، فالتقى به بالقرب من الموصل[٥]، وحلّت الهزيمة

---

(١) منهاج السنة (٨/٥٢٢-٥٢٣)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٧).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٧٧)، الاستقامة (١/٣٢).

(٣)هو: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، الكندي، بعثه الحجاج على سجستان، فثار هناك وأقبل في جمع كبير، وقام معه علماء وصلحاء، وجرت بينه وبين الحجاج عدة مصافّات، ودامت الحرب أشهراً، وقتل خلق كثير، وفي آخر الأمر انهزم وقتل بسجستان سنة ٨٤هـ.
انظر: السير (٤/١٨٣)، البداية والنهاية (١٢/٣٥٣)، الشذرات (١/٣٤٧).

(٤) انظر: الكامل في التاريخ (٤/٥٧)، البداية والنهاية (١٢/٤٥).

(٥) المَوْصِل: بالفتح وكسر الصاد: المدينة المشهورة العلمية إحدى قواعد بلاد الإسلام، وهي باب العراق، ومفتاح خراسان، سميت بذلك؛ لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: غير ذلك، =

بجيش ابن زياد، الذي خرّ صريعاً في ميدان المعركة سنة ٦٧هـ[١].

٢-قضاء مصعب بن الزبير[٢] على المختار حيث قام مصعب بن الزبير بالقضاء على فتنة المختار الكذاب، حيث سار مصعب بن الزبير بنفسه إلى قتال المختار في جيش هائل فحاصره بالكوفة وضيّق عليه حتى أمكنه الله منه، فقتله واحتزّ رأسه، وأمر بصلب كفه على باب المسجد، وذلك لما عرف من المختار من الكذب حيث كان يزعم أن الوحي ينزل عليه على يد جبريل، وغيرها من المنكرات[٣].

إلا أن الشاهد من هاتين الحادثتين تجنب الإمام للفتن الواقعة في زمن المختار.

وكذلك دلت الآثار الأخرى على تجنب الإمام إبراهيم فتنة ابن الأشعث.

وحاصل هذه الفتنة: أن الحجاج بن يوسف كان يبغض ابن الأشعث وكان ابن الأشعث على علم بذلك، حيث قام ابن الأشعث بنقض البيعة وخرج على إمارة الحجاج، فتبعه خلق من الشباب والكهول المتحمسين، وقد جرت بينهم مواقع كثيرة أهمها: موقعة الجماجم، وموقعة الزاوية، وكانت نهاية الفتنة هزيمة ابن الأشعث وأصحابه[٤].

وبينها وبين بغداد أربع وسبعون فرسخاً.

انظر: معجم البلدان (٥/٢٢٣-٢٢٤)، المراصد (٣/١٣٣٣-١٣٣٤).

(١) انظر: الكامل في التاريخ (٤/٥٧)، البداية والنهاية (١٢/٤٥).

(٢)أبو عيسى وأبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، كان فارساً، شجاعاً، حارب المختار وقتله، وكان سفاكاً للدماء، مات مقتولاً سنة ٧٢هـ.

انظر: تاريخ الإسلام (٥/٣٠٣)، السير (٤/١٤٠)، الشذرات (١/٣٠٤).

(٣)انظر: الكامل في التاريخ (٤/٦٤)، البداية والنهاية (١٢/٥٨).

(٤)انظر: الكامل في التاريخ (٤/٢٠٢-٢٠٦)، البداية والنهاية (١٢/٣١٦-٣٢٢).

المطلب الثاني: ما أثر عنه في موقفه من فتنة مقتل عثمان بن عفان والحسين بن علي

٢٣٢/ ١- قال عبد الرزاق: عن إسماعيل، عن ابن عون، عن إبراهيم النخعي، قال: ((لما نزلت: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[الزمر: ٣١] قالوا: فبم الخصومة؟ ونحن إخوان، فلما قتل عثمان، قالوا: هذه خصومتنا))[١].

٢٣٣/ ٢-((**ما نقل**)) قال ابن عبد ربه: محمد بن خالد، قال: قال إبراهيم النخعي: ((لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ))[٢].

٢٣٤/ ٣- قال أبو حاتم: حدثنا علي الحسين، حدثنا عبد السلام بن عاصم، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا المستورد بن سابق، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم قال: ((ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا عن اثنين))، قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك منامه وحيث يصعد عمله، قال: ((وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا، قال: تحمر، وتصير وردة كالدهان، وإن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء، وقطرت دماً، وإن حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء))[٣].

---

(١)التفسير (١٣١/٣) برقم ٢٦٢٩، وأخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٠٢/٢٠)، وابن عساكر في تاريخه (٢٩٣/٣٩)، وعزاه السيوطي في الدر (٦٥٦/١٢) إلى ابن حميد.

(٢)العقد الفريد (١٣٢/٥).

(٣)التفسير (٣٢٨٩/١٠) برقم (١٨٥٥٢)، وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (٩٧) برقم =

التعليق:

في هذه الآثار ما يدل على موقف الإمام إبراهيم النخعي من فتنة عثمان والحسين -رضي الله عنهما -.

وقد اشتملت هذه الآثار على مسألتين:

المسألة الأولى: موقفه من فتنة مقتل عثمان:

دل الأثر الأول على موقف الإمام إبراهيم من فتنة مقتل عثمان ﷺ حيث فسّر معنى الخصومة في الآية بمقتل عثمان ﷺ.

وقد اختلف العلماء[1] في معنى الاختصام، هل هو عام المسلمين والكافرين؟ أم هو خاص بالمسلمين؟ فقيل: إن الخصومة هي في أهل الإسلام وبه قال أبو العالية والإمام إبراهيم -كما دل عليه الأثر -.

وقيل: بعموم الخصومة، حيث إن الجميع المؤمنين والكافرين يوم القيامة عند الله يختصمون ((فيأخذ للمظلوم منكم من الظالم، ويفصل بين جميعكم بالحق)) وبه قال ابن عباس[2] ﷺ وابن زيد وهو الصواب ((لأن الله عمّ بقوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١ ﴾[الزمر: ٣١] خطاب جميع عباده، فلم يخصص بذلك منهم بعضاً دون بعض فذاك على عمومه على ما عمّه الله به))[3].

.(١٧٩)

(١) انظر: جامع البيان (٢٠/٢٠٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٧٦-٢٧٧)، تفسير ابن كثير (٧/٩٦-٩٧).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٠/٢٠١).

(٣) المصدر السابق (٢٠/٢٠٣).

المسألة الثانية: موقفه من فتنة مقتل الحسين: [١]

دل الأثر الثاني والثالث على موقف الإمام إبراهيم الصريح من فتنة مقتل الحسين رضي الله عنه.

وخلاصة هذه الفتنة: أن الحسين رضي الله عنه كان من المعارضين من مبايعة يزيد بن معاوية[٢]، وكان حريصاً على مبدأ الشورى، وأن يتولى الأمة أصلحها، فلم يبايع يزيد، وخرج من مكة إلى الكوفة بعد مراسلات من قبل أهلها للحسين فلما وصل الحسين إلى كربلاء[٣] بدأ بالتفاوض مع عمر بن سعد[٤]، وبيّن له الحسين رضي الله عنه أنه لم يأت إلى

---

(١)هو: أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي، بالمدينة سنة ٤هـ، كان فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج وأفعال الخير، وقد أخبر النبي ﷺ أنه من شباب الجنة، وكان أشبه برسول الله ﷺ، حدث عن: جده، وأبويه، وصهره عمر، وروى عنه: ولداه، علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، والشعبي. قتل شهيداً يوم عاشوراء في كربلاء ٦١هـ.

انظر: أسد الغابة (٢/٢٤)، السير (٣/٢٨٠)، الإصابة (٢/٦٠).

(٢) هو: أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية القرشي، الأموي، الدمشقي، ولد بالماطرون وقيل: ببيت المقدس سنة ٢٦هـ وقيل: ٢٧هـ، كان أمير الجيش الذي غزا القسطنطينية، وكان قوياً شجاعاً، فصيحاً، وكان ناصبيّاً، فظّاً غليظاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، مات بدمشق سنة ٦٤هـ.

انظر: السير (٤/٣٥)، البداية والنهاية (١١/٦٣٧)، الشذرات (١/٢٨٦).

(٣) كربلاء: بالمد هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة على جانب الفرات.

انظر: معجم البلدان (٤/٤٤٥)، مراصد الاطلاع (٣/١١٥٤).

(٤)عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري، كان أمير السرية الذين قاتلوا الحسين، ثم قتله المختار صبراً، =

الكوفة إلا بطلب من أهلها، فأرسل عمر بن سعد رسالة إلى ابن زياد يخبره بما قال الحسين ﷺإلا أن ابن زياد طلب من الحسين ﷺ ومن معه بمبايعة يزيد بن معاوية، فرفض الحسين ﷺهذا العرض، ثم لما رأى خطورة الموقف طلب الحسين ﷺمن عمر بن سعد وعرض عليه عرضاً يتمثل في ثلاث نقاط:

١- أن يتركوه فيرجع من حيث أتى.

٢- أن يتركوه ليذهب إلى الشام فيضع يده في يد يزيد بن معاوية.

٣- أن يسيّروه غلى ثغر من ثغور المسلمين، فيكون واحداً منهم.

إلا أن ابن زياد رفض هذا العرض وطلب من الحسين أن ينزل عند حكمه فرفض الحسين أن ينزل على حكم ابن زياد فدارت المعركة بين الطرفين أدت إلى استشهاد الحسين وقتل كثير من أصحابه[1].

ومما يحسن التنبيه عليه: أن الأثر الوارد عن الإمام إبراهيم في قتل الحسين ﷺ، فيه نظر، قال ابن كثير: ((وفي كل من ذلك نظر، والظاهر أنه من سُخْف الشيعة وكذبهم، ليعظموا الأمر -ولا شك أنه عظيم-ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من ذلك -قتل الحسين ﷺ-ولم يقع شيء مما ذكروه، فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب، وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان قتل محصورًا مظلومًا، ولم يكن شيء من ذلك. وعمر بن الخطاب ﷺ قتل في المحراب في صلاة الصبح، وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك. وهذا رسول الله ﷺوهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات

وكان ذا شجاعة وإقدام، مات سنة ٦٦هـ.

انظر: الطبقات (١٢٨/٥)، السير (٣٤٩/٤)، البداية والنهاية (٢٥/١٢).

(١)انظر: تاريخ الرسل والملوك (٤٠٠/٥-٤٦٧)، البداية والنهاية (٤٧٣/١١-٥٢١).

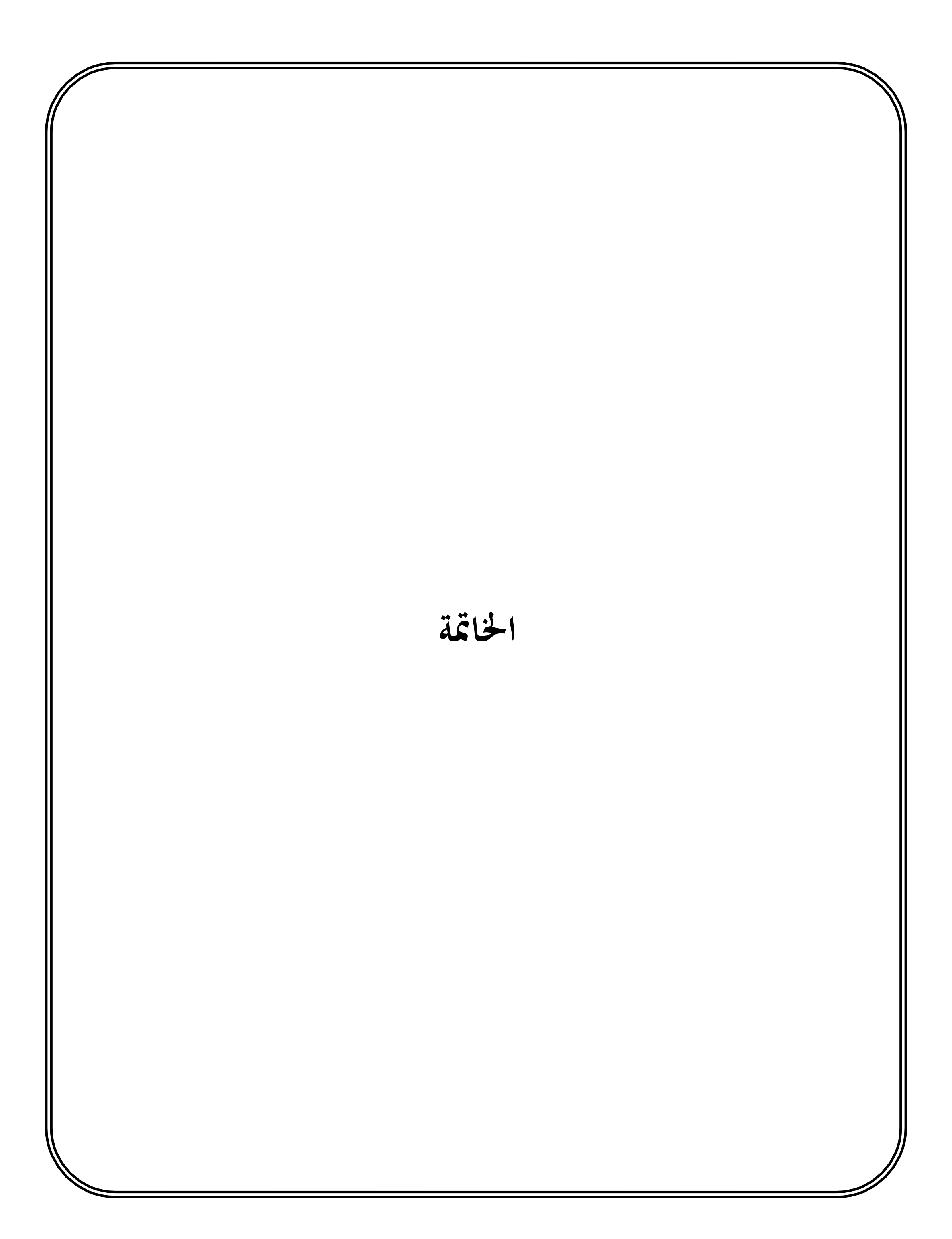
إبراهيم ابن النبي ﷺ خسفت الشمس فقال الناس: الشمس خسفت لموت إبراهيم، فصلى بهم رسول الله ﷺ صلاة الكسوف، وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته [١]))[٢].

□□□

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: الصلاة في كسوف الشمس (٣١١/١) برقم (١٠٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: ذكر النداء بصلاة الكسوف (الصلاة جامعة) (٦٣٠/٢)، برقم (٩١٥)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٢) تفسير ابن كثير (٢٥٥/٧).



الخاتمة

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- أن الإمام إبراهيم كان من كبار العلماء في زمانه علماً، وورعاً، وعبادة، وزهداً، وذلك من خلال استعراض سيرته في المقدمة، فكان صاحب فضائل جمة، ومناقب مشهورة.

٢- أن مراد الإمام إبراهيم في قوله: ((كانوا)) هم أصحاب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - وأن الذي دعاه إلى ذلك هو التورع.

٣- أن الإمام إبراهيم كان حريصاً أشد الحرص على سد أبواب الشرك ووسائله، فنهى عن كل وسيلة تؤدي إلى الشرك كالحلف بغير الله، والنياحة، والصور، وشدّ الرحال لغير المساجد الثلاثة، والمسائل المتعلقة بالقبور من بناء المساجد عليها، والصلاة إليها وغيرها.

٤- وتبين لي من خلال الآثار الواردة عنه في باب توحيد الأسماء و الصفات أنه كان على منهج السلف في ذلك.

٥- وظهر لي - فيما نحسبه - من خلال الآثار الواردة عنه في باب العبادة سيره على عبادة الله وحده، وإخلاصه لسائر الأعمال والأحوال لله سبحانه، والأخذ بالأسباب، وإظهار الشكر لله سبحانه، وأنه كان يقول بتغليب الرجاء عند الموت.

٦- أن الإمام إبراهيم كان معظِّماً لكتاب الله سبحانه، وذلك من خلال ما ورد عنه من كراهة التعشير و التنقيط، وعدم ضرب الأمثال به، وتحليته بالذهب وغيره.

٧- وتبين لي كذلك أن الإمام إبراهيم كان مقرِّراً للإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به من أشراط الساعة، والميزان، والحساب والجنة والنار.

٨- أن الإمام إبراهيم كان له موقف شديد من أهل البدع من القدرية، والمرجئة، والرافضة، وكان يحذر منهم وينهى عن مجالستهم ومجادلتهم والسلام عليهم.

٩- كما كان الإمام إبراهيم يسير على نهج السلف في العبادة والسلوك، وينهى عن كل ما يخالف منهج السلف في ذلك.

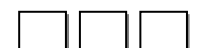
١٠- واتضح لي أنه كان مقرِّراً للإيمان بأركان الإيمان الستة.

١١- أن الإمام إبراهيم كان يرى بالمفاضلة بين الصحابة، فكان يرى تفضيل الشيخين على عليٍّ، ويرى كذلك تفضيل عليّ على عثمان - رضي الله عنهم -، ولم يثبت لي تراجعه، وبسبب هذا القول رماه البعض بالتشيع، إلا أن هذا التشيع يعتبر من التشيع اليسير الذي لا يضر.

١٢- أن الإمام إبراهيم كان على منهج السلف في التعامل مع الفتن السياسية، فكان ينهى عن المشاركة فيها والخوض في غمارها.

١٣- كما كان الإمام إبراهيم على منهج السلف في مسائل الإيمان، وأنه كان يقول أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وأنه كان يرى جواز الاستثناء في الإيمان.

١٤- أن الإمام إبراهيم كان يؤمن بخصائص النبي ﷺ وذلك من خلال إثباته للشفاعة، والإسراء.





الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١	{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}	٢	٤٠، ٨٠
	سورة البقرة		
٢	{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}	٨	٤١٥
٣	{ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}	٢٢	١٢٤
٤	{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}	٢٤-٢٥	٣٨١
٥	{وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ}	٢٥	٣٨٦
٦	{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ}	٤٥	٩٢
٧	{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}	٧٥	٢٥٢
٨	{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ}	٧٩	٢٥٢
٩	{بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ}	١١٢	٥٨

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠	{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }	١٨٦	٦٤
٢١	{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ }	١٩٧	٨٧
٢٢	{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ }	٢١٣	٢٤٩
٢٣	{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }	٢١٦	٣٩٦
٢٤	{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ }	٢٢٢	١٠١
٢٥	{لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ }	٢٢٥	١٦٧، ١٧٦
٢٦	{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }	٢٥٧	٥١
٢٧	{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}	٢٦٠	٤٢٦
٢٨	{قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }	٢٦٠	٤٢٣
٢٩	{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ }	٢٦٨	٨٣
٣٠	{وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ }	٢٧٥	٢٦٦
٣١	{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }	٢٨٥	٢٢٢، ٢٤٨
	سورة آل عمران		

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢	{ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ }	٧	٤٩١
٣٣	{ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ }	٢٦	٢٠٢
٣٤	{ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا }	٣٧	٣٣٢
٣٥	{ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ }	٤٥	٢٩٧
٣٦	{وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ }	٧٨	٢٥٣
٣٧	{قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ }	٨٤	٤٠٨
٣٨	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ }	١٠٢	٢
٣٩	{ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ }	١٠٣	٤٦٣
٤٠	{ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ }	١٠٥	٤٦٣
٤١	{ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ	١٣١-١٣٢	٣٨٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }		
٤٢	{وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ }	١٣٣	٣٨٢
٤٣	{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ }	١٤٢	٤١٦
٤٤	{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ }	١٤٤	٥١٩، ٥٢٥
٤٥	{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا }	١٤٥	٢٣٢
٤٦	{فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ }	١٥٩	٨٨
٤٧	{ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ }	١٧٣	٤٢٣
٤٨	{ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }	١٧٥	٤١٠
٤٩	{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ }	١٧٥	٧٥
٥٠	{ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }	١٨٠	٣٨٩
٥١	{سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ }	١٨٠	٣٨١
٥٢	{ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ	١٩٩	٩١

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا }		
٦٥	{وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ }	١١٩	٤٧
٦٦	{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ }	١٢٥	٧٢
٦٧	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا }	١٣٦	٢٤٧
٦٨	{وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا }	١٣٦	٢٢٣
٦٩	{ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا }	١٤٠	٤٨٥
٧٠	{لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا }	١٤٨	٤٨٩
٧١	{ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ }	١٥٩	٣٥٢
	سورة المائدة		
٧٢	{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ	٣	١١٩

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	رَّحِيمٌ }		
٧٣	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ }	٦	٤٦٠
٧٤	{ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ }	١٣	٢٥٢
٧٥	{فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ }	١٤	٤٨١
٧٦	{وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }	٢٣	٨٨
٧٧	{ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ }	٢٣	٤١٠
٧٨	{ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ }	٣٨	٢٠٢
٧٩	{ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ }	٤٤	٢٥١
٨٠	{وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ }	٤٦	٥٢
٨١	{فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ }	٤٨	٥١٧
٨٢	{وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ }	٥١	٥١٣
٨٣	{وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ	٦٤	٢٠٠، ٢٠٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ }		
٨٤	{ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }	٧٢	١١١
٨٥	{لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ }	٨٧	٤٧٥
	سورة الأنعام		
٨٦	{ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ }	١٤	١٨٩
٨٧	{ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }	١٧	١٢٧
٨٨	{وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ }	٣٥	٣٩٧
٨٩	{مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }	٣٨	٣٩٩
٩٠	{ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ }	٥٢	٦٣
٩١	{ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ }	٦١	٢٣٢، ٢٤١
٩٢	{تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا }	٦١	٢٣١، ٢٣٦
٩٣	{ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ } {أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } {أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ }	٦٥	١٩٩
٩٤	{ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ }	٦٨	٤٨٥

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٥	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	١١٠
٩٦	﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	٨٨	١١١
٩٧	﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾	٩١	٢٥١
٩٨	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾	٩٣	٢٣٣
٩٩	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	٩٧	١٤٤
١٠٠	﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾	٩٩	٢٨١
١٠١	﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٩٩	٢١٤
١٠٢	﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١٠١	١٩٠
١٠٣	﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	١١٨-١١٩	١٢٠
١٠٤	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	١٥٣	٤٨٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥	{مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ }	١٦٠	٥٧
١٠٦	{وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ}	١٦٠	٥٧
	سورة الأعراف		
١٠٧	{ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }	٣	٢٧٤، ٥١١
١٠٨	{وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ }	٨-٩	٣٦٥، ٣٦٩
١٠٩	{وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ }	٣١	٤٧٤
١١٠	{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ }	٣٣	٢٦٩، ٣٣٦
١١١	{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ }	٤٠	٦٨، ١٩٤
١١٢	{أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ }	٥٤	٣٩٢
١١٣	{ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً }	٥٥	٦٧
١١٤	{قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ }	١١١	٥٠٠
١١٥	{وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }	١٥٥	٢٧٣
١١٦	{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ }	١٧٢	٤٠٢
١١٧	{ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ }	١٨٥	٢١٤

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٧	{وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}	١٢٤	٤٢٣
	سورة يونس		
١٢٨	{ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }	٥	١٤٤
١٢٩	{وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا }	٧	٩٢
١٣٠	{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ }	٢٦	٢١٤
١٣١	{ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ }	٣١	٤٠
١٣٢	{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ }	٦٢ – ٦٣	٣٣٥
١٣٣	{أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }	٦٢	٣٣٣
١٣٤	{ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ }	٦٣	٣٣٣
١٣٥	{ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ}	١٠٩	٢٧٤
	سورة هود		
١٣٦	{ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ } {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ }	١٧	٢٢٥
١٣٧	{أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ }	١٨	٥٤٣
١٣٨	{ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ }	١٢٠	٢٨٣
	سورة يوسف		
١٣٩	{الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ }	١	٢٨٥

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٠	{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ }	٣	٢٨٥
	سورة الرعد		
١٤١	{ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ }	١٠-١١	٢٤٠
١٤٢	{ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ }	١١	٢٣٩، ٢٤١
١٤٣	{يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ }	١١	٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣
١٤٤	{لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ }	١٨	٣٧٤
١٤٥	{وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ...}	١٨	٣٧٥
	سورة إبراهيم		
١٤٦	{الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ }	١	٢٤٥
١٤٧	{ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ }	٣	٩٦
١٤٨	{ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ }	١٤	٧٥
١٤٩	{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ }	٢٤	٥٨
١٥٠	{وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }	٣٤	٢٠٢
	سورة الحجر		

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٦٤	{سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا }	١	٣٠١
١٦٥	{إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا }	٣	٨١
١٦٦	{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ }	٢٣	٥٤
١٦٧	{ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا }	٣٦	١٢٢، ٢٦٩
١٦٨	{ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا }	٣٨	١٢٢
١٦٩	{وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ }	٤٤	٤٤، ٤٥
١٧٠	{ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا }	٥٧	٧٦
١٧١	{وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا }	٧٨	٢٢١
١٧٢	{عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا }	٧٩	٣٠٥
١٧٣	{وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا }	١٠٦	٢٧٨، ٢٨٢
١٧٤	{وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا }	١١٠	٦٤
١٧٥	{وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا }	١١٠	٦٤، ٦٧
١٧٦	{ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا }	١١١	٨٠
	سورة الكهف		
١٧٧	{ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا (٢٤) }	٢٣-٢٤	٤٣٢
١٧٨	{وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ }	٢٨	٦٣

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٩	{فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا}	١١٠	٧٢
	سورة مريم		
١٨٠	{أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا}	٤٦	٢٩٦
١٨١	{سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا}	٤٧-٤٨	٢٩٦
١٨٢	{فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}	٥٩	٤٧٤
١٨٣	{هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا}	٦٥	١٩٠
	سورة طه		
١٨٤	{ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ}	٥	١٩٦
١٨٥	{وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ}	٦٩	١٤٢
١٨٦	{قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ}	١٢٣	٤٨١
	سورة الأنبياء		
١٨٧	{وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ}	٢٥	٥٤
١٨٨	{وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ}	٤٧	٣٦٨، ٣٧٩
١٨٩	{قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ}	٦٩	١٢٦
١٩٠	{وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ	٨٩-٩٠	٩١

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ }		
١٩١	{وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ }	٩٠	٩٢
١٩٢	{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ }	١٠٥	٤٠٠
١٩٣	{ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ }	١٠٧	٣٠٨
	سورة الحج		
١٩٤	{ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ}	٣٢	٢٥٨
١٩٥	{ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا}	٣٧	٦٨، ١٩٧
١٩٦	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾}	٧٧-٧٨	٤١٠
	سورة النور		
١٩٧	{ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ }	٩	٢٠٨
١٩٨	{وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }	٣١	١٠١
١٩٩	{ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً }	٦١	١٠٨
	سورة المؤمنون		
٢٠٠	{قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ }	١-٢	٩٠

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠١	{فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ }	٢٨	٨٠
٢٠٢	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }	٥١	٤٧٥
سورة الفرقان			
٢٠٣	{ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا }	٢	٣٩٧
٢٠٤	{أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }	٥	٢٨٦
٢٠٥	{ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا }	٣٢	٢٧٨، ٢٨٢
٢٠٦	{كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ }	٣٢	٢٧٩
٢٠٧	{وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا }	٣٢	٢٧٦
سورة الشعراء			
٢٠٨	{ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ }	١٩٢-١٩٣	٢٨٠
٢٠٩	{ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ }	١٩٣-١٩٤	٢٢٥
سورة النمل			
٢١٠	{وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ }	١٤	٤١
٢١١	{ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ }	١٥	٤٢٤
٢١٢	{قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ }	٦٥	١٤٢
٢١٣	{وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ	٨٢	٣٤٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ }		
سورة القصص			
٢١٤	{ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ }	٥٠	٥١٠
٢١٥	{ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }	٨٣	١٩٥
٢١٦	{كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ }	٨٨	١٩٨
سورة العنكبوت			
٢١٧	{وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ }	٤٦	٢٨٩
٢١٨	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ }	٦١	٤٠
٢١٩	{ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }	٦٣	٤٠
سورة الروم			
٢٢٠	{ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ }	١٨	٨٠
٢٢١	{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }	٣٠	٤٧، ٤٩
٢٢٢	{قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ }	٤٢	١١٠
٢٢٣	{ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ }	٥٥	٣٦٦

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٧	{مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ}	١٦٢-١٦٣	٣٩٤
	سورة ص		
٢٤٨	{أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ}	٥	٦٢
٢٤٩	{ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾}	١٧-١٨	٤٤
٢٥٠	{قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ}	٧٥	٢٠٠، ٢٠٢
	سورة الزمر		
٢٥١	{وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ}	٧	٨١
٢٥٢	{قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي}	١٤	٧١
٢٥٣	{ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾}	٣١	٥٥٤، ٥٥٥
٢٥٤	{ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ}	٤٢	٢٣٢
٢٥٥	{وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ}	٥٥	٢٧٤، ٤٨٢
٢٥٦	{ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ}	٦٢	٤٠، ٣٩٧
	سورة غافر		
٢٥٧	{مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ}	٤	٤٩١
٢٥٨	{وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ}	٢٧	٣٧٥
٢٥٩	{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ	٦٠	٦٤

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }		
	سورة فصلت		
٢٦٠	{فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُ }	٦	٣٣٧
٢٦١	{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ }	٣٠-٣١	٢٣٣
٢٦٢	{إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ }	٣٠	٥٧
٢٦٣	{ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ }	٣٠	٥٨
٢٦٤	{ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ }	٣٦	١١٤
	سورة الشورى		
٢٦٥	{لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ }	١١	١٨٦
٢٦٦	{وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ }	١٣	٤٧١
٢٦٧	{وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ } {وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ }	٢٦	٤٤٥
	سورة الزخرف		
٢٦٨	{وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ }	٥٧	٣٥١
٢٦٩	{وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ}	٦١	٣٥١
	سورة الدخان		
٢٧٠	{ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ }	٣	٢٧٦
٢٧١	{ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ }	٤	٤٠٢
	سورة الجاثية		

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٣	{ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ }	٥-٦	٢٢٦
٢٨٤	{ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ }	١٢	٤٩١
٢٨٥	{ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ }	١٣	٢٢٥، ٢٢٧
٢٨٦	{ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ }	٣٢	٤٥٠
٢٨٧	{فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ }	٣٢	٤٣٢
	سورة القمر		
٢٨٨	{ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ }	٤٩	٣٩٥
	سورة الرحمن		
٢٨٩	{ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ }	٢٧	١٩٨
٢٩٠	{كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ }	٢٩	٤٠٢
٢٩١	{ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ }	٤٦	٧٤
٢٩٢	{ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ }	٧٨	١٩٨
	سورة الواقعة		
٢٩٣	{ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ }	٥٤	٣٨٨
	سورة الحديد		
٢٩٤	{ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ }	١٣	٢١٤
٢٩٥	{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ}	١٦	٩٢
٢٩٦	{سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ	٢١	٣٨٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ}		
٢٩٧	{وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ }	٢٥	٢٨١
٢٩٨	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ }	٢٨	٢٤٨
	سورة المجادلة		
٢٩٩	{لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ}	٢٢	١٠٦
٣٠٠	{أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ }	٢٢	٤٠٧
	سورة الحشر		
٣٠١	{ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ }	٢٢	٣٩٦
	سورة الممتحنة		
٣٠٢	{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}	١	١٠٥
٣٠٣	{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ}	١٣	٢٠٨
	سورة الصف		

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ }		
٣١٥	{وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ}	٣١	٤٢٤
	سورة القيامة		
٣١٦	{لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ }	١	٣٦٦
٣١٧	{كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ }	٢٠-٢١	٩٦
٣١٨	{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }	٢٢-٢٣	٢١٤
	سورة الإنسان		
٣١٩	{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ }	٩	١٩٨
	سورة النبأ		
٣٢٠	{إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا }	٢١-٢٢	٣٨٢
٣٢١	{وَغَسَّاقًا }	٢٥	٣٨١
٣٢٢	{ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا}	٢٧	٣٧٥
	سورة النازعات		
٣٢٣	{فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ }	٣٧-٣٩	٩٢
٣٢٤	{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ }	٤٠	٧٥
	سورة التكوير		
٣٢٥	{إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ }	١٩-٢٠	٢٢٥

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

م	الأثر	رقم الصفحة
	الخفين	
٢٨٨	ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل	٤٥
٢٨٩	وما يمنعه أن يفتي؟ وقد سألني هو وحده عما لم تسألوني كلكم عن عُشْرِه	٢٤، ٤٩٩
٢٩٠	وممّن رُوي عنه أيضاً أن المقام المحمود الشفاعة	٢٩٥
٢٩١	ويحك يا ذر، ما هذا الدين الذي جئت به	٤٩٨، ٥٠٢
٢٩٢	يا سارية الجبل	٣٣٤
٢٩٣	يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً	٤٨٤
٢٩٤	يُستتاب أبداً	٤٣٦
٢٩٥	يُستتاب المرتد كلما ارتد	٤٣٦، ٤٤١
٢٩٦	يُستتاب، فإن تاب ترك، وإن أبى قُتل	٤٣٦
٢٩٧	يُسرى بالقرآن ليلاً، فيُرفع من أجواف الرجال	٣٥٩
٢٩٨	يُشفعون في إخوانهم	٤٤٥
٢٩٩	يُكره بيعها وشراؤها	٢٥٦

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الفِرَق

فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة الغريبة	رقم الصفحة
٢٠	الصفة الفعلية	٢٠٦
٢١	الفُوق	٣٢٦
٢٢	المتهوك	٢٨٦
٢٣	النمط	٩٨
٢٤	نيِّف	١٨

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، دار الأنصار، القاهرة، ط/ الأولي ١٣٩٧هـ، تقديم وتحقيق وتعليق: د/ فوقية حسين محمود.

٢- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، عبيد الله بن محمد بن بطة، دار الراية، الرياض ط/الثانية ١٤١٥هـ، دراسة وتحقيق: رضا بن نعسان مصطفى وأصحابه.

٣- الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار: مجمع الملك فهد، ط/ ١٤٢٦، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية.

٤- الآثار الواردة عن أئمة السلف في أبواب الاعتقاد، جمال بن أحمد بن بشير بادي، دار الوطن، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٦هـ.

٥- الآثار، محمد بن الحسن الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أبوالوفاالأفغاني.

٦- أحكام القرآن، محمد بن عبدالله بن العربي، مطبعة عيسى البابي وشركاه، تحقيق: علي محمد الجاوي.

٧- أحكام اليمين بالله عز وجل، خالد بن علي المشيقح، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨- أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، عبد الحليم الجندي، لجنة التعريف بالإسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط/١٣٩٠هـ.

٩- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، مكتبة المدائن، الرياض.

١٠- أخبار مكة ، محمد بن إسحاق الفاكهي، مكتبة الأسدي، مكة، ط/ الرابعة ١٤٢٤هـ، دراسة وتحقيق: أ-د/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش.

١١- الآداب الشرعية، محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيَام.

١٢- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري.

١٣- الأذكار، يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ.

١٤- الإرواء، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٥- الاستذكار، يوسف بن عبد البر، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية ١٤٢٣هـ، علق عليه: ووضع حواشيه: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوَض.

١٦- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود، د/ الثانية ١٤١١هـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

١٧- أسد الغابة، محمد بن محمد ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٨- الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الوادي، جدة، ط/ الأولى ١٤١٣ هـ، حققه وخرَج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله بن محمد الحاشدي.

١٩- أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الثانية عشر ١٤٢٠هـ.

٢٠- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١- أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، المؤسسة السعودية، مصر، ط/ الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٢- الإعانة على تقريب الشرح والإبانة، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دار الكتاب، الريان، ط/ الأولى ١٤٣١هـ.

٢٣- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، مكتبة التوحيد، المنامة، ط/ الأولى١٤٢١هـ، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن.

٢٤- الاعتقاد، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠١هـ، قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه: أحمد عصام الكاتب.

٢٥- أعلام السنة المنشورة، حافظ بن أحمد الحكمي، مكتبة الوادي، جدة، ط/ الخامسة ١٤١٥هـ.

٢٦- الإعلام بقواطع الإسلام، أحمد بن محمد بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤٠٧هـ.

٢٧- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الخامسة عشرة ٢٠٠٢م.

٢٨- إغاثة اللهفان، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/الأولى ١٤٢٤هـ، تحقيق: علي بن حسن بن علي الحلبي.

٢٩- اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولي ١٤٠٤، تحقيق وتعليق: د/ ناصر بن عبد الكريم العقل.

٣٠- الإقناع، أحمد بن علي بن خلف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي.

٣١- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسي بن عياض، دار الوفاء، المنصورة ط/ الأولى، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل.

٣٢- إنباء العمر بأبناء العمر، أحمد بن علي بن حجر، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط/ الأولى ١٣٨٩هـ.

٣٣- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، وضع حواشيه: محمد عبد القادر عطا.

٣٤- الانشراح ورفع الضيق، علي بن محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٣٥- الإنصاف، علي بن سليمان المرداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ تحقيق: محمد حسن الشافعي.

٣٦- الأنوار الكاشفة، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٧- الأوائل، الطبراني، دار الفرقان ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ، تحقيق وتخريج: محمد شكور بن محمود الحاجي.

٣٨- الأوسط، محمد بن إبراهيم بن المنذر، دار الفلاح، الفيوم، ط/ الأولى ١٤٣٠هـ، تحقيق: محيي الدين البكاري.

٣٩- الإيمان، ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٣هـ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني.

٤٠- الإيمان، أبو عبيد القاسم بن سلام، المكتب الإسلامي، ط/ الثانية ١٤٠٣هـ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني.

٤١- الإيمان، محمد بن إسحاق بن مندة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي.

٤٢- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار هجر، القاهرة ، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٤٣- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار عالم الفوائد، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ، تحقيق: علي بن محمد العمران.

٤٤- البدر الطالع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٤٥- البدور السافرة في أمور الآخرة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١١هـ، خرج أحاديثه: أبو محمد المصيري.

٤٦- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدا لله الزركشي، دار التراث، القاهرة، ط/ الثالثة ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٧- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، عباس بن منصور السكسكي، مكتب المنار، الزرقاء، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق: د/ بسام علي سلامة العموشي.

٤٨- البعث والنشور، أحمد بن الحسين البيهقي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط/الأولى ١٤٠٦هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

٤٩- البناية في شرح الهداية، محمد بن أحمد العيني، دار الفكر، ط/ الثانية ١٤١١هـ.

٥٠- البيان والتحصيل، أبو الوليد بن رشد القرطبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٨هـ، تحقيق: د/ محمد حجي.

٥١- التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٢- تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الثانية ١٤١١ هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

٥٣- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، ط/ الثانية تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٥٤- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية.

٥٥- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ الأولى١٤٢٢هـ، تحقيق: د/ بشار عوَاد معروف.

٥٦- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ط/١٤١٥هـ، دراسة وتحقيق: عمر بن غرامة العمري.

٥٧- التاريخ، يحي بن معين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، ط/الأولى ١٣٩٩هـ، دراسة وترتيب وتحقيق: د/ أحمد محمد نور سيف.

٥٨- التبصير في الدين، طاهر بن محمد الأسفرائيني، عالم الكتب، لبنان، ط/الأولى ١٤٠٣هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٥٩- تبيين الحقائق، عثمان بن علي الزيلعي، دار المعرفة، بيروت، ط/ الثانية.

٦٠- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/الرابعة.

٦١- تحفة الأحوذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٢- التحفة العراقية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢١هـ، تحقيق: د/ يحي بن عمر بن عبدالله الهنيدي.

٦٣- تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى١٤٠٥هـ.

٦٤- تدريب الراوي، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ، حققه وعلق عليه: طارق بن عوض الله.

٦٥- التدمرية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/ السادسة ١٤٢١هـ، تحقيق: د/ محمد بن عودة السعوي.

٦٦- التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١٤٠٨هـ.

٦٧- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد الذهبي، دار إحياء التراث العلمي، بيروت.

٦٨- التذكرة بأحوال الموتى، محمد بن أحمد القرطبي، مكتبة دار المنهاج، الرياض ط، الأولى ١٤٢٥، تحقيق ودراسة: د/ الصادق محمد إبراهيم.

٦٩- ترتيب المدارك، عياض بن موسى بن عياض، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية، ط/ الثالثة ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي.

٧٠- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: د/ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

٧١- التفريع، عبيد الله بن الحسين بن الجلّاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ، دراسة وتحقيق: د/ حسين بن سالم الدهماني.

٧٢- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤.

٧٣- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفي الباز، مكة، ط / الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق أسعد محمد الطيب.

٧٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة.

٧٥- تفسير القرآن: محمد بن إبراهيم بن المنذر، دار المآثر، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ، حققه وعلق عليه: د/ سعد بن محمد السعد.

٧٦- تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان، عبد العزيز بن صالح العبيد.

٧٧- تفسير سفيان الثوري، سفيان بن سعيد الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ.

٧٨- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/الأولى ١٤١٩هـ، دراسة وتحقيق: د/ محمود محمد عبده.

٧٩- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله الميورقي، مكتبةالسنة، القاهرة، ط/الأولى ١٤١٥هـ، تحقيق د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز.

٨٠- تقريب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولي ١٤١٦، تحقيق: أبو الأشبال صفير أحمد شاغف.

٨١- التقييد والإيضاح، عبدالرحيم بن الحسين العراقي، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ، دراسة وتحقيق وشرح: د/ أسامة بن عبدالله الخياط.

٨٢- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الوطن، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ، دراسة وتحقيق: د/ أحمد بن عثمان المزيد.

٨٣- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار التوحيد الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٣.

٨٤- التمهيد، يوسف بن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط/ ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.

٨٥- التنبيه والرد، محمد بن أحمد الملطي، مكتبة المعارف، بيروت، ط/ ١٣٨٨هـ، وقدم له وعلق عليه: محمد زاهد الكوثري.

٨٦- التنبيهات السنية، عبد العزيز بن ناصر الرشيد، دار الرشد، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٦هـ.

٨٧- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار طيبة، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٤هـ.

٨٨- التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، د/ عبد المجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٩هـ.

٨٩- تهذيب الآثار، محمد بن جرير الطبري، مطبعة المدني، القاهرة، قرأه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر.

٩٠- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ، اعتناء: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد.

٩١- تهذيب السنن، محمد بن أبي بكر ابن القيم، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ الأولي ١٤٢٨، تحقيق: د /إسماعيل بن غازي مرحبا.

٩٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج بن يوسف المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٣هـ.

٩٣- التوبة، الحارث بن أسد المحاسبي، دار الاعتصام، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.

٩٤- التوبة، أبو بكر بن أبي الدنيا، مكتبة القرآن، القاهرة، دراسة وتحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

٩٥- التوحيد، محمد بن إسحاق بن خزيمة، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السادسة ١٤١٨ هـ، دراسة وتحقيق: د/ عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان.

٩٦- توفيق رب البرية في حل المسائل القدرية، خالد بن علي المرضي الغامدي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط/ الأولى ١٤٣١هـ.

٩٧- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله بن محمد، دار الصميعي، الرياض ط/ الأولى ١٤٢٨هـ، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي.

٩٨- الثقات، محمد بن حبان البستي، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط/الأولى ١٤٠١هـ.

٩٩- جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، دار هجر، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٠٠- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ، تحقيق: محمد صدوق الجزائري.

١٠١- جامع الرسائل لابن تيمية، جمع وتحقيق: د/ محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة، ط/ الثانية ١٤٠٥هـ.

١٠٢- جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثامنة ١٤١٩هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس.

١٠٣- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر، دار بن الجوزي، الدمام، ط/ الأولى١٤١٤هـ، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري.

١٠٤- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض ط/ ١٤٢٣هـ، اعتني به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري.

١٠٥- الجامع لأخلاق الراوي، أحمد بن علي الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثالثة ١٤١٦ هـ، قدم له وحققه وخرَج أخباره وعلق عليه: د/ محمد عجاج الخطيب.

١٠٦- الجامع لشعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الدرر، الرياض، ط/الأولى١٤٢٣هـ، تحقيق: جماعة من المحققين.

١٠٧- الجرح والتعديل: عبدالرحمن بن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٠٨- الجعديات، علي بن جعد الجوهري، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/الأولى ١٤٠٥هـ، تحقيق ودراسة: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي.

١٠٩- جلاء الأفهام، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار عالم الفوائد، مكة، ط/ الأولى١٤٢٥هـ، تحقيق: زائد أحمد النشيري.

١١٠- جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثالثة ١٤٢٤هـ.

١١١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار العاصمة، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٩هـ، تحقيق وتعليق: د/ علي بن حسن بن ناصر وغيره.

١١٢- حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار عالم الفوائد، مكة، ط/ الأولى ١٤٢٨هـ، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري.

١١٣- حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ الرابعة ١٤١٤هـ.

١١٤- الحجة في علل القراءات السبع، الحسن بن عبد الغفار الفارسين دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٨هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض.

١١٥- حسن الظن بالله أبو بكر بن أبي الدنيا، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤٠٨هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مخلص محمد.

١١٦- حسن المحاضرة، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ.

١١٧- حلية الأولياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ الثانية ١٣٨٧هـ.

١١٨- الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار عالم الفوائد، مكة، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، تحقيق وتخريج: محمد أجمل الإصلاحي، وزائد بن أحمد النشيري.

١١٩- الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مركز هجر، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٢٠- دراسات في علوم القرآن، د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، ط/السابعة، ١٤١٩هـ.

١٢١- دراسات في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ.

١٢٢- دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب، عبد السلام بن محسن آل عيسى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ.

١٢٣- الدرر السنية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ السادسة ١٤١٧هـ.

١٢٤- الدرر الكامنة، أحمد بن علي بن حجر.

١٢٥- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى، ١٤١٧هـ.

١٢٦- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، المكتبة العربية، حلب، ط/ الأولى ١٣٩٢هـ، خرج أحاديثه: عبد البر عباس، حققه ووضع فهارسه: محمد رواس قلعجي.

١٢٧- الديباج المذهب، إبراهيم بن علي بن فرحون، دار التراث، القاهرة، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور.

١٢٨- الذرية الطاهرة، محمد بن أحمد الدولابي، الدار السلفية، الكويت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق: سعدالمباركالحسن.

١٢٩- ذم الكلام وأهله، عبد الرحمن بن محمد الهروي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، تحقيق ودراسة: عبد الرحمن بن عبد العزيز الشبل.

١٣٠- الذيل على طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، مطبعة السنة المحمدية، ط/ ١٣٧٢هـ، وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي.

١٣١- رجال صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي، دار المعرفة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ، تحقيق: عبد الله الليثي.

١٣٢- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٦هـ.

١٣٣- رد المحتار، محمد أمين ابن عابدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٣٤- رد المحتار، محمد أمين ابن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، دراسة تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.

١٣٥- الرد على من قال بفناء الجنة والنار، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار بلنسية، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، دراسة وتحقيق: د/ محمد بن عبد الله الشهري.

١٣٦- رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ، تحقيق ودراسة: د/ عبد الله شاكر محمد الجنيدي.

١٣٧- رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب النجدي، دار الآثار، صنعاء، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ، حققها وعلق عليها: عبد الرزاق بن صالح النهمي.

١٣٨- رسائل في العقيدة، حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة الفرقان، عجمان، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.

١٣٩- روح المعاني، شهاب الدين محمد الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية.

١٤٠- روضة الطالبين، يحيى بن شرف النووي، دار عالم الكتب، الرياض، ط/ ١٤٢٣هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.

١٤١- الرؤيا، علي بن عمر الدارقطني، مكتبة المنار، الأردن، ط/ الأولى ١٤١١هـ، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، وأحمد الرفاعي.

١٤٢- رياض الصالحين، محيي الدين النووي، دار ابن كثير، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢٨هـ، تعليق وتحقيق: د/ ماهر ياسين الفحل.

١٤٣- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط/ الثالثة ١٤٠٣هـ.

١٤٤- الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، دار المعراج، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، تحقيق وتعليق: أحمد فريد.

١٤٥- الزهد، المعافبنعمران الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: د/ عامرحسنصبري.

١٤٦- الزهد، هناد بن السري، دار الخلفاء، الكويت، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، حققه وخرج أحاديثه: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

١٤٧- الزهد، وكيع بن الجراح، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٠٤هـ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

١٤٨- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، كنوز إشبيليا الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ.

١٤٩- سبل السلام، محمد إسماعيل الصنعاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، صححه وعلق عليه: محمد محرز حسن سلامة وغيره.

١٥٠- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بن عبد الله أبو زيد، ود/ عبد الله بن سليمان العثيمين.

١٥١- السنة، أحمد بن محمد بن هارون الخلال، دار الراية، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، دراسة وتحقيق: د/ عطية بن عتيق الزهراني.

١٥٢- السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل، دار عالم الكتب، الرياض، ط/ الرابعة ١٤١٦هـ، تحقيق ودراسة: محمد بن سعد بن سالم القحطاني.

١٥٣- السنة، عمر بن أبي عاصم، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، ط/ الأولى ١٤٠٠هـ، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني.

١٥٤- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط/الأولى ١٤٣٠هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره.

١٥٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار القبلة، مؤسسة الريان، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد عوامة.

١٥٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط/ الأولى ١٤٣٠هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد اللطيف حرز الله.

١٥٧- سنن الدارمي، دار المغني، الرياض، ط/ الأولى ١٣٩٠هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.

١٥٨- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط/ الأولى.

١٥٩- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ.

١٦٠- السنن الواردة في الفتن، عثمان بن سعيد الدارمي، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، دراسة وتحقيق: د/ رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري.

١٦١- سنن سعيد بن منصور، دار الصميعي، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق: د/ سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

١٦٢- السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الرابعة ١٤٢١هـ.

١٦٣- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ، إشراف على التحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٦٤- سيرة عمر بن عبد العزيز، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٤هـ، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور.

١٦٥- شأن الدعاء، أحمد بن محمد بن محمد الخطابي، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/ الثانية ١٤١٢هـ، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق.

١٦٦- شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/ الأولى، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط.

١٦٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله الحسن بن منصور اللالكائي، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٢هـ، تحقيق: د/ أحمد بن سعد بن حمدان.

١٦٨- شرح السنة، الحسين بن علي بن خلف البربهاري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن بن أحمد الجميزي.

١٦٩- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، ط/ الأولى ١٣٩٠هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش.

١٧٠- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن أبي العز، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية ١٤١١هـ، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط.

١٧١- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، ط/ السادسة ١٤٢١هـ، خرج أحاديثه: سعد بن فواز.

١٧٢- شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، دار الهجرة، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٥هـ، ضبط نصه وخرج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف.

١٧٣- شرح العمدة في الفقه، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق ودراسة: د/ سعود بن صالح العطيشان.

١٧٤- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط/ الثالثة ١٤٢٤هـ، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان.

١٧٥- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط/ ١٤٢٦هـ.

١٧٦- شرح سنن ابن ماجة، أبو الحسن السندي، دار الجيل، بيروت.

١٧٧- شرح صحيح مسلم، محي الدين النووي، دار المعرفة، بيروت، ط/الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق: الشيخ: خليل مأمون شيحا.

١٧٨- شرح كتاب التوحيد، د/ عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ.

١٧٩- شرح مذاهب أهل السنة، عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، مؤسسة قرطبة، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، تحقيق: عادل بن محمد.

١٨٠- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، دار الوطن، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله بن عمر الدميجي.

١٨١- الشفا، عياض بن موسى بن عياض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ ١٤٠٤هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

١٨٢- شفاء العليل، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار الصميعي، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، تحقيق ودراسة: د/ أحمد بن صالح الصمعاني، ود/ علي بن محمد بن عبد الله العجلاني.

١٨٣- الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ.

١٨٤- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: د/ إميل بديع يعقوب، ود/ محمد نبيل طريفي.

١٨٥- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، ط/ ١٤٢٢هـ، مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ: محمد بن علي القطب، والشيخ: هشام البخاري.

١٨٦- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ.

١٨٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط/ ١٤٠٠هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٨٨- الصفات الإلهية، محمد أمان بن علي الجامي، دار المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨٩- صفة الجنة، أبو بكر بن أبي الدنيا، مؤسسة دار البشير، عمان، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم العسالة.

١٩٠- صفة الجنة، أبو نعيم الأصبهاني، دار المأمون، دمشق، ط/ الثانية ١٤١٥هـ.

١٩١- الصفدية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط/ الثانية ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم.

١٩٢- الصمت وآداب اللسان، أبو بكر بن أبي الدنيا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، دراسة وتحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

١٩٣- صورة الأرض، أبو القاسم بن حوقل، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط/ الثانية.

١٩٤- ضعيف الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٩٥- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة.

١٩٦- ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة، خالد ضحوي فدان الظفيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط/ الأولى ١٤٣٠هـ.

١٩٧- طبقات الأولياء، سراج الدين عمر بن على ابن الملقن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/الثانية ١٤١٥هـ، تحقيق: نور الدين شريبه.

١٩٨- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام، ط/ ١٤١٩هـ، حققه وقدم له وعلق عليه: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

١٩٩- طبقات الشافعية، عبد الوهاب بن علي السبكي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، تحقيق: محمود محمد، وعبد الفتاح محمد الحلو.

٢٠٠- طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٠١- الطبقات الكبرى، أحمد بن سعد بن منيع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٨هـ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطاء.

٢٠٢- الطبقات، خليفة بن خياط، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ، حققه وقدم له: د/ أكرم ضياء العمري.

٢٠٣- طريق الهجرتين، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، حققه: محمد أجمل الإصلاحي، وخرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري.

٢٠٤- عارضة الأحوذي، محمد بن عبدالله بن العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٨هـ، وضع حواشيه: الشيخ/ جمال مرعشلي.

٢٠٥- العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني.

٢٠٦- عدة الصابرين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار عالم الفوائد، مكة، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، تحقيق: إسماعيل غازي مرحبا.

٢٠٧- العظمة، أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٢٠٨- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ، تحقيق: د/ عبد المجيد الترميني.

٢٠٩- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، دار الكاتب العربي، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢١٠- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، دار العاصمة، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٩هـ، دراسة وتحقيق: د/ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع.

٢١١- العقيدة الواسطية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أضواء السلف، الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ، اعتنى بها وحقق نصوصها: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود.

٢١٢- العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، دار القبلتين، الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٧هـ، تحقيق وتخريج: د/ وصي الله بن محمد عباس.

٢١٣- العلم، أبو خيثمة زهير بن حرب، مكتبة المعارف، الرياض، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني.

٢١٤- عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، حققه وخرج أحاديثه: د/ عبد الرحمن كوثر بن الشيخ محمد عاشق إلهي.

٢١٥- عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الحق محمد أشرف العظيم آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢١هـ، تحقيق وتعليق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان.

٢١٦- غاية النهاية، محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ.

٢١٧- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط/ ١٤٠٤هـ، تحقيق: د/حسين محمد محمد شرف.

٢١٨- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا.

٢١٩- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مكتبة الرياض، ط/ الثانية ١٤١٢هـ.

٢٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفرج بن رجب، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وأصحابه.

٢٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار السلام، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٢٢- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٤هـ.

٢٢٣- فتح المغيث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة السنة، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ، تحقيق: وتعليق: علي حسين علي.

٢٢٤- الفتن، نعيم بن حماد المروزي، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري.

٢٢٥- الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت، حقق أصوله وفصله وضبط شكله وعلق على حواشيه: محمد محي الدين بن عبد الحميد.

٢٢٦- الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار المؤيد الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٢٧- فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٢٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد بن علي بن حزم، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، ط/ الأولى ١٤٠٢هـ، تحقيق: د/ محمد إبراهيم نصر، ود/ عبد الرحمن عميرة.

٢٢٩- فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عباس.

٢٣٠- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، دار الفكر، دمشق، ط/الأولى ١٤٠٨هـ، تحقيق: غزوة بدير.

٢٣١- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبو عبيد القاسم بن سلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ط/ ١٤١٥هـ، دراسة وتحقيق: أحمد بن عبد الواحد الخياطي.

٢٣٢- فضائل القرآن، أبو بكر جعفر الفريابي، جامعة الملك سعود الرياض، تحقيق: وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل.

٢٣٣- الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها، علي بن عبد الله بن علي القرني، دار المسلم، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٣٤- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، حققه: عادل بن يوسف العزازي.

٢٣٥- فوائد يحيى بن معين، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: د/ خالد بن عبد الله السبت.

٢٣٦- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ، تحقيق: محمد عزير شمس.

٢٣٧- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة الفرقان، عجمان، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، دراسة وتحقيق: د/ ربيع بن هادي المدخلي.

٢٣٨- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤٢٠هـ.

٢٣٩- القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، محمد هشام بن لعل محمد طاهري، دار التوحيد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٤٠- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، د/عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٨هـ.

٢٤١- القضاء والقدر، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، دراسة وتحقيق: د/ صلاح الدين بن عباس شكر.

٢٤٢- القضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٠هـ.

٢٤٣- القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراط الساعة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: د/ محمد بن عبد الوهاب، وعلي بن عبد الله المديني، غراس، الكويت، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ، تحقيق وتخريج: حسام محمد بو خريص.

٢٤٤- قواطع الأدلة في أصول الفقه، منصور بن عبد الجبار السمعاني، مكتبة التوبة، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: د/علي بن عباس الحكمي.

٢٤٥- قواعد في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، عادل بن محمد بن علي الشيخاني، أضواء السلف، الرياض، ط/الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٤٦- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، تحقيق: د/ سليمان بن عبد الله أبا الخيل، ود/ خالد بن علي المشيقح.

٢٤٧- القول في علم النجوم، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، دار أطلس، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، دراسة وتحقيق: د/ يوسف بن محمد السعيد.

٢٤٨- الكافي، يوسف بن عبد البر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط/ الأولى ١٣٩٨هـ، تحقيق وتقديم وتعليق: د/ محمد أصيد الموريتاني.

٢٤٩- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.

٢٥٠- كرامات الأولياء، أحمد بن محمد بن هارون الخلال، شركة دار المشاريع، بيروت، ط/الأولى ١٤٢٨هـ، تحقيق: أسامة الشريف.

٢٥١- كرامات الأولياء، هبة الله الحسن بن منصور اللألكائي، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٢هـ، تحقيق: د/ أحمد بن سعد بن حمدان.

٢٥٢- كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط/ الثانية ١٤١٨هـ، تحقيق: إبراهيم أحمد عبد الحميد.

٢٥٣- الكلام عن مسألة السماع، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ، تحقيق ودراسة: راشد بن عبد العزيز الحمد.

٢٥٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٧هـ.

٢٥٥- لوامع الأنوار البهية، محمد بن أحمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط/ الثانية ١٤٠٢هـ.

٢٥٦- لوائح الأنوار السنية، محمد بن أحمد السفاريني، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٥هـ، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد بن سلمان البصيري.

٢٥٧- مباحث المفاضلة في العقيدة، د/محمد بن عبد الرحمن أبو سيف، دار ابن عفان، الخبر، ط/ الأولى ١٤١٩هـ.

٢٥٨- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د/ ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط/ الأولى.

٢٥٩- المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

٢٦٠- المتحف في أحكام المصحف، د/ صالح بن محمد الرشيد، مؤسسة الريان، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٦١- مجلةالبحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميةوالإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٢٦٢- المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، الرياض، ط/الأولى ١٤١٩هـ.

٢٦٣- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٤هـ، دراسة وتحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني.

٢٦٤- مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط/ ١٤٢٥هـ.

٢٦٥- المجموع، محي الدين بن شرف النووي، مكتبة الرشاد، جدة، حققه وعلق عليه: محمد نجيب المطيعي.

٢٦٦- محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح بن فوزان آل فوزان، دار العاصمة، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٣هـ.

٢٦٧- المحتضرين، أبو بكر بن أبي الدنيا، دار ابن حزم، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف.

٢٦٨- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، حسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، دار الفكر، بيروت، ط/ الأولى ١٣٩١هـ، قدم له وحققه وخرّج أخباره وعلّق عليه ووضع فهارسه: د/ محمد عجاج الخطيب.

٢٦٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، محمد بن عبد الحق بن عطية، طبع على نفقة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، الدوحة، ط/ الأولى ١٣٩٨هـ، تحقيق وتعليق: الدحالي العاروف وغيره.

٢٧٠- المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ٢٠٠٤م، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل.

٢٧١- المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الثالثة ١٤٢٤هـ، تحقيق: د/ عبد الغفار سلمان البنداري.

٢٧٢- مختصر الحجة على تارك المحجة، نصر بن إبراهيم المقدسي، أضواء السلف الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ، تحقيق وتخريج ودراسة: د/ محمد إبراهيم محمد هارون.

٢٧٣- مختصر الصواعق المرسلة، الموصلي، أضواء السلف، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٥هـ، قرأه وخرج نصوصه وعلق عليه: د/ الحسن بن عبد الرحمن العلوي.

٢٧٤- مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن قدامة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط/ الثانية ١٤١٨هـ، تحقيق: الشيخ سعد العارف.

٢٧٥- المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، أضواء السلف، الرياض، ط/ الثانية ١٤٢٠هـ، دراسة وتحقيق: أ-د/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٢٧٦- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د/ إبراهيم بن محمد البريكاني، دار ابن القيم، الرياض، ودار ابن عفان، القاهرة، ط/ الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٧٧- مراصد الاطلاع، عبد المؤمن عبد الحق البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ط/ الأولى ١٣٧٣هـ، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي.

٢٧٨- المرشد الوجيز، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط/ الثانية ١٤١٤هـ، تحقيق ودراسة: د/ وليد مساعد الطبطبائي.

٢٧٩- مرقاة المفاتيح، علي بن سلطان القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق: الشيخ جمال.

٢٨٠- مساوئ الأخلاق ومذمومها، محمد بن جعفر الخرائطي، مكتبة الوادي، جدة، ط/ الأولى ١٤١٢هـ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى الشلبي.

٢٨١- المسائل العقدية المتعلقة بالحسنات والسيئات، صالح بن عبد العزيز عثمان سندي، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

٢٨٢- مسائل حرب بن سليمان الكرماني، دار ابن الأثير، الرياض، ط/ الأولى ١٤٣١هـ، تحقيق: أ-د/ الوليد بن عبد الرحمن آل فريان.

٢٨٣- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، ط/ الثانية ١٤٢٢هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٨٤- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد الغزالي، دراسة وتحقيق: د/حمزة بن زهير حافظ.

٢٨٥- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الجارود، دار هجر القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٩هـ، تحقيق: د/ محمد بن عبد المحسن التركي.

٢٨٦- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، دار المعارف، مصر، ط/ الرابعة ١٣٧٣هـ، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر.

٢٨٧- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٢٨٨- المسودة في أصول الفقه، عبد السلام بن تيمية، دار الفضيلة، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د/ أحمد بن إبراهيم بن عباس.

٢٨٩- المسيحية، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط/ الثانية ١٩٦٥م.

٢٩٠- المصاحف، عبد الله بن سليمان بن الأشعث، دار البشائر، بيروت، ط/ الثانية ١٤٢٣هـ، دراسة وتحقيق: د/ محي الدين عبد السبحان واعظ.

٢٩١- مصنف ابن أبي شيبة، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عوامة.

٢٩٢- مصنف عبد الرزاق، منشورات المجلس العلمي، ط/ الأولى ١٤١٤هـ، تحقيق: حبيب الله الأعظمي.

٢٩٣- المطلع على دقائق زاد المستقنع، أ-د / عبد الكريم بن محمد اللاحم، كنوز إشبيليا، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ.

٢٩٤- معارج القبول، حافظ بن أحمد الحكمي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الثالثة ١٤٢٦هـ، حققه وعلق عليه وضبط نصه وخرج أحاديثه وآثاره: محمد صبحي حسن حلاق.

٢٩٥- المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار المعارف، القاهرة، ط/ الرابعة، حققه وقدم له: د/ ثروت عكاشة.

٢٩٦- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، ط/ ١٤٠٩هـ، حققه وخرج أحاديثه: محمد بن عبد الله النمر وصاحبيه.

٢٩٧- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، عبد السلام بن برجس، ط/ الخامسة ١٤١٧هـ.

٢٩٨- معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين، د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل، أضواء السلف، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٩٩- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ الأولى ١٤٠٥هـ، تحقيق: د/ محمد محمود الطحان.

٣٠٠- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط/ ١٣٩٧هـ.

٣٠١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،.

٣٠٢- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٤هـ.

٣٠٣- المعجم الوسيط، د/ إبراهيم أنيس وأصحابه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

٣٠٤- المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان البسوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤١٠هـ، حققه وعلق عليه: د/ أكرم ضياء العمري.

٣٠٥- المعيار المعرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، ط/ ١٤٠١هـ.

٣٠٦- المغني، عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار عالم الكتب، ط/ الرابعة ١٤١٩هـ، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، ود/ عبد الفتاح محمد الحلو.

٣٠٧- مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر بن القيم، دار ابن عفان، الخبر، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي الحلبي.

٣٠٨- مفردات القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١٤٢٥هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين.

٣٠٩- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، تحقيق وتعليق تقديم: محي الدين ديب، وغيره.

٣١٠- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المكتبة العصرية، صيدا، ط/ ١٤١١هـ، تحقيق: محمد محي الدين.

٣١١- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون.

٣١٢- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط/ ١٣٨١هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٣١٣- منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن ضويان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ السابعة ١٤٠٩هـ.

٣١٤- مناقب الإمام أحمد، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، مكتبة مصر، ط/ الأولى ١٣٩٩هـ، حققه وقدم له وعلق عليه: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٣١٥- مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي، دار التراث، القاهرة، ط/الأولى ١٣٩١هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر.

٣١٦- المنتظم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا.

٣١٧- منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طباعة إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

٣١٨- المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن حسن الحليمي، دار الفكر، ط/ الأولى ١٣٩٩هـ، تحقيق: حلمي محمد فودة.

٣١٩- الموافقات، الشاطبي، دار ابن عفان، الخبر، ط/ الأولى ١٤١٧هـ، ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

٣٢٠- مواهب الجليل، محمد بن محمد المغربي الحطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى ١٤١٦هـ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ زكريا عميرات.

٣٢١- الموطأ، مالك بن أنس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ١٤٠٦هـ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٢٢- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.

٣٢٣- موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د/ إبراهيم بن عامر الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢٨هـ.

٣٢٤- ميزان الاعتدال، محمد بن أحمد الذهبي، الرسالة العالمية، دمشق، ط/ الأولى ١٤٣٠هـ.

٣٢٥- النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أضواء السلف، الرياض، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: د/ عبد العزيز بن صالح الطويان.

٣٢٦- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٢٧- النظر وأحكامه في الفقه الإسلامي، د/ عبد الله بن عبد المحسن الطريقي، ط/الأولى ١٤٢٠هـ.

٣٢٨- النعت الأكمل، محمد كمال الدين بن محمد الغزي، دار الفكر، دمشق، ط/ ١٤٠٢هـ، تحقيق وجمع: محمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة.

٣٢٩- النكت على كتاب ابن الصلاح، أحمد بن علي العسقلاني، مكتبة الفرقان، عجمان، ط/ الثانية ١٤٢٤هـ، تحقيق ودراسة: د/ربيع بن هادي المدخلي.

٣٣٠- النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٣٣١- النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الحديث، القاهرة، تحقيق: عصام الدين الصبابطي.

٣٣٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٣٣- نواقض الإيمان القولية والعملية، د/ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط/ الثانية ١٤١٥هـ.

٣٣٤- نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن الجوزي، الدمام، ط/ الأولى ١٤٢٧هـ، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق.

٣٣٥- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى.

٣٣٦- وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ.

٣٣٧- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت، تحقيق: د/ إحسان عباس.

٣٣٨- اليهودية، د/ أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/ الثامنة، ١٩٨٨م.

فهرس الموضوعات